صاحبه وحالله [illegible] سليمان ابن سعد [illegible] اشتريت في بلد

الجزء الثالث من كتاب تفسير القرآن
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسمعيل حقى
أفندى

م

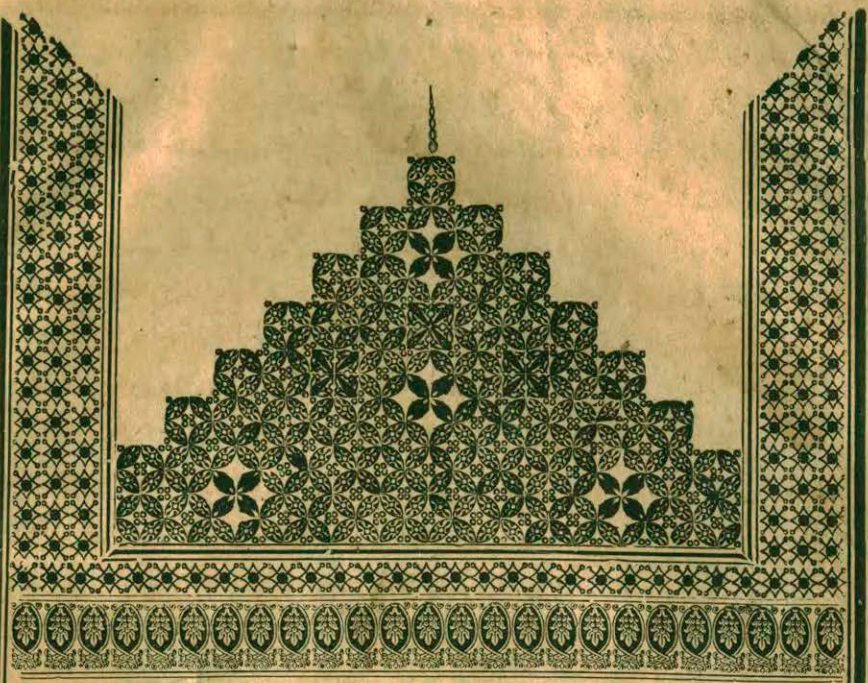

(سورة هود وهي مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون أو اثنتان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال في التأويلات النجمية قوله بسم الله اشارة الى الذات الرحمن يشير الى صفة الجلال الرحيم الى صفة الجمال والمعنى أن هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقي الاسماء مشتملة على هاتين الصفتين وهما من صفات القهر واللطف (الر) أي هذه السورة الر أي مسماة بهذا الاسم فيكون خبر مبتدا محذوف أو لا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدي والاعجاز وهو الظاهر في هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب خبرا بعد خبر فيؤدي الى أن يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هي آيات الكتاب الحكيم كما في سورة يونس وحمل الكتاب على المكتوب أو على البعض تكلف وهو اللائح بالبال قالوا الله أعلم بمراده من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبي حين سئل عنها سر الله فلا تطلبوه والله تعالى لا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول أو وارث رسول وفي الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله رواه أبو منصور الديلمي وأبو عبد الرحمن السلمي كما في الترغيب قال الرقاشي هي اسرار الله يبديها الى امنائه وأوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص كما في فتح القريب وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال حفظت من رسول الله وعاءين فأما أحدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخاري البلعوم مجرى الطعام كما في شرح الكردي على الطريقة المحمدية وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس رضي الله عنه معنى الر أنا الله أرى * منم خداى كه مى بيم طاعت مطيعانرا وهر كس را مناسب عمل أو جزا خواهم داد پس اين كلمه مشتملست بروعد ووعيد كما في تفسير

الكاشفي * ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما في تفسير أبي الليث وسيأتي في التأويلات غير هذا (كتاب) أي هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من المفسرين (أحكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم المرصف أو منعت من النسخ بمعنى التغيير مطلقا (وفي المثنوى) مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كربيرى تو نميرد اين سبق * كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو بيه ازمن حافظى دبكر مجو * هست قرآن مر ترا هم چون عصا * كفرها را در كشد چون اژدها * تو اكر در زير خاكى خفته * چون عصايش دان تو آنچه كفته * قاصدانرا بر عصايش دست نى * تو بخسب اى شه مبارك خفتنى (ثم فصلت) يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد أي ميزت وجعلت تفاصيل في مقاصد مختلفة ومعان متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك وثم للتفاوت في الحكم أي الرتبة لا للتراخي في الوجود والوقوع في الزمان أو للتراخي في الاخبار لا في الوقت فان الشائع في الجمل أن يراد بها نفس مفهومها الا أنه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخي مجرد الترتيب مجازا لظهور أن حقيقة التراخي منتفية بين الاخبارين ضرورة أن الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام أو يقال بوجود التراخي باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثاني والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعني أنه لم يكن البعوض كبيرا أولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما في شرح الهندي على الكافية (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية للكتاب وصف أولا بجلالة الشأن من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة ولدن بمعنى عند لكنها مختصة بأقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا ما تقول لدى كذا الا لما هو بحضرتك والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما أنزل خبير بمن أقبل على أمره أو أعرض عنه (أن لا تعبدوا الا الله) مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط أعني كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد في حذف حرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لاجل أن لا تعبدوا الا الله أي تتركوا يا أهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا في عبادته دل على أن لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر (اننى لكم منه نذير وبشير) كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قوله منه اما حال من نذير وبشير أي كائنا من جهة الله تعالى أو متعلق بنذير أي أنذركم من عذابه ان كفرتم أي بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وأبشركم بثوابه ان آمنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية (وأن استغفروا ربكم) عطف على أن لا تعبدوا سواء كان نهيا أو نفيا وأن مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل أن بالامر والنهي لان الامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهي ان يستر على العبد ذنوبه في الدنيا ويتجاوز عن عقوبته في العقبى (ثم توبوا اليه) ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما في بحر العلوم للسمرقندي وقال في الارشاد المعنى فعل ما فعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله

بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى فثم أيضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى و يجوز أن تكون ثم لتفاوت ما بين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله أى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت وأسأت ولا أعود اليه أبدا فاغفر لى يارب (يمتعكم متاعا حسنا) انتصابه على أنه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات (الى أجل مسمى) الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرتك فى ملكك وردتك شابا طريا فغنعه هامان وقال له أنا أردتك شابا طريا فأتاه بالوسمة فخضب لحيته بها وهو أول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما وقال العتبى أصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال والمعنى لا يهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر أيام الدنيا وههنا سؤالان الاول أن قوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ونحوهما يدل على أن نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى أمن وسعة الى حين الموت والجواب أن من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حى حياة طيبة ولذا قال بعضهم متاع حسن رضاست برانچه هست ازنعمت وصبر برانچه رونمايد ازسخت * ومن ربط قلبه بالاسباب كان أبدا فى ألم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما أعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لا ينافى الراحة فى الجملة كما حكى أنه كان قاض من أهل بغداد مارا برفاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنى ورث الهيئة كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال أيد الله القاضى ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أما ترى أن الدنيا جنة لك وأنت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وأنا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة وما أعد لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما أعد لهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فأسلم وأخلص والثانى أن قوله تعالى الى أجل مسمى يدل على أن للعبد أجلين كما قال الكعبى ان للمقتول أجلين أجل القتل وأجل الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى أجله الذى هو أجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان أجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين وأجلا اختراميا بحسب الآفات والامراض والجواب ان الاجل واحد عند أهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله صلة الرحم تزيد العمر لكنها مسماة بالاضافة فى كل أحد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلا يثبت تعدد الاجل (ويؤت كل ذى فضل) فى الاعمال والاخلاق والكمالات

(فضله) والضمير راجع الى كل أى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولا ينحس منه قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا أخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات وجوز جانى كفته كه ذو فضل آنست كه در ديوان ازل بنام او نشان فضل نوشته باشند وهر آينه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسيد (مصرع) انرا كه بداد ناز و باز نكيرند (وان تولوا) أى تتولوا أو تعرضوا عما ألقى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما أخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب (فانى اخاف عليكم) بموجب الشفقة والرحمة أو أتوقع (عذاب يوم كبير) شاق وهو يوم القيامة قال فى التبيان وهو كبير لما فيه من الاهوال فوصف بوصف ما يكون فيه (الى الله مرجعكم) أى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه أن يجىء بفتح العين وهو لا يمنع الفصاحة نحو ويأبى الله (وهو على كل شئ قدير) فيقدر على تعذيبكم اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم أن الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا ترى أن الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث لا اله الا الله ثمن الجنة وفى خبر آخر مفتاح الجنة وفى الخبر قال آدم يا رب انك سلطت على ابليس ولا أستطيع ان أمتنع منه الا بك قال الله تعالى لا بولدك ولدا الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يا رب زدنى قال الحسنة عشر وأزيد والسيئة واحدة وأمحوها قال يا رب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يا رب زدنى قال الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ثم الاستغفار لا يختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لا يؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عباداتهم استقلالا لها وما يقع فيها (قال العرفى) مالب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفار ما * وفى التأويلات النجمية قوله الر يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول كتاب أحكمت آياته يعنى القرآن كتاب أحكمت بالحكم آياته كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة فالكتاب هو القرآن والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى أدرجت فى آياته ثم فصلت أى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم من لدن حكيم أودع فيها الحكمة البالغة التى لا يقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من أسرار اعجاز القرآن خبير على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يشير الى أن للقرآن ظهرا يطلع عليه أهل اللغة وبطنا لا يطلع عليه الا أرباب القلوب الذين أكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها أن تقول يا محمد لامتك أمرتم أن لا تعبدوا الا الله أى لا تعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى انى لكم منه نذير أنذركم بالقطيعة من الله تعالى أن تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب البعد فى الجحيم وبشير أبشركم أن تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء

والمرسلين يدل عليه قوله يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وأن استغفروا ربكم فيما فرطتم من أيام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم ثم توبوا اليه أى ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله يمتعكم متاعا حسنا وهو الترقى فى المقامات من السفليات الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير الى أجل مسمى وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل فضله فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات وان تولوا تعرضوا عن الطلب والسير الى الله فقل انى أخاف عليكم عذاب يوم كبير عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه أكبر الكبائر وعذابه أعظم المصائب الى الله مرجعكم طوعا أو كرها فان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم وهو على كل شئ من اللطف والقهر قدير (ألا) أى تنبهوا أيها المؤمنون (انهم) أى مشركى مكة (يثنون صدورهم) من ثنى يثنى أى عطف وصرف والمعنى يعطفون صدورهم على مافيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على مافيها من الاشياء المستورة (ليستخفوا منه) الاستخفاء الاستتار أى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنها نزلت فى أخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه مايضادها وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه النبى عليه السلام فكأنه انما كان يصنع مايصنع لانه لو رآه النبى عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور مافى قلبه من الكفر والنفاق فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة قلت لك أن تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات (ألا حين يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بها للاستخفاء على مانقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله مافى قلبى قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لا للعلم انتهى أى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت والجواب أنه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فأولى أن يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه تفاوت أحوال الخلق (يعلم مايسرون) أى يضمرون فى قلوبهم (ومايعلنون) بأفواههم ومامصدرية أى اسرارهم واعلانهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ مامن شئ يعلن الا وهو أو مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه) أى الله تعالى (عليم بذات الصدور) مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس

وأسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تفارقها أصلا فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون * اى كه در دل نهان كنى سرى * انكه دل آفريد ميداند * ومعنى الآية ان الذين أضمروا الكفر والعداوة لا يخفون علينا وسنجازيهم على ما أبطنوا من سوء أعمالهم حق جزائهم فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترئ على شئ مما يخالف رضاه * صورت ظاهر نداردا عتبار * باطنى بايد مبرا ازغبار * واعلم أن اصلاح القلب أهم من كل شئ اذهو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ الحكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون * هركه سازد نفاق پيشه خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق * ومن آفات القلب العداوة وعن على رضى الله عنه أنه قال العداوة شغل * هركه پيشه كند عداوت خلق * ازهمه خيرها جدا كردد * كه دلش خستة عنا باشد * كه تنش بستة بلا كردد * وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره * دلم خانة مهر يار ست وبس * ازان جا نكنجد دروكين كس * وفى الآية اشارة الى حال أهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لا يصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولا يقبلون على استماع أسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم ويظنون أن الله تعالى لا يعلم سرهم ونجواهم ولا يجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لأهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من
سنة اثنتين ومائة وألف ويتلوه الجزء الثانى عشر من ثلاثين

الجزء الثاني عشر

(وما) نافية (من) صلة (دابة) عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان أو كبيرا ذكرا أو أنثى سليما أو معيبا طائرا أو غيره لان الطير يدب أى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته (فى الارض) متعلق بمحذوف هو صفة لدابة أى ما فرد من أفراد الدواب يستقر فى قطر من أقطار الارض (الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق انتهى لانه لا حق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره أن يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك أو بيتك أو عرشك ونحوه الا أن يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على أن التفضل رجع واجبا كنذور العباد وقال غيره أتى بلفظ الوجوب مع أن الله تعالى لا يجب عليه شئ عند أهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شأن الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه فنفى كلمة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ما وعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلمة على * وكفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه ازخداست يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند (ويعلم

مستقرها ومستودعها) يحتمل وجوها الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا أونهارا أوتستقر فيه وتسكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذا ماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بأرض أدته الحاجة اليها حتى اذا كان عند انقضاء أمره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى * والثانى مستقرها محل قرارها فى أصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام ومايجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها يوضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشئها الخلقى * والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب أورحم أو بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض * والرابع مستقرها فى العدم يعلم أنه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها الغرض تؤل اليه عند استكمال صورتها وأيضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى أربعة صفوف كان فى الصف الاول أرواح الانبياء وأرواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى أرواح الاولياء وأرواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث أرواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع أرواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من درکات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر (كل) أى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها (فى كتاب مبين) أى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة أوالمظهر لما أثبت فيه للناظرين وفى التأويلات النجمية فى كتاب مبين أى عنده فى أم الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى وقد اتفقوا على أن أربعة أشياء لاتقبل التغير أصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة أوالشقاوة فعلى العاقل أن لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه * مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده برورد كارست وبس * اكر حق پرستى زدرها بست * كه كروى براند نخواند كست * (روى) أن موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه بأحوال أهله قائلا يارب من يقوم بأمر عيالى فأمره الله تعالى أن يضرب بعصاه صخره فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولاينسانى وعن أنس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى فقال عليه السلام أتدرى مايقول هذا الطير يا أنس قلت الله ورسوله أعلم بذلك قال انه يقول يارب أذهبت بصرى وخلقتنى أعمى فارزقنى فانى جائع قال أنس فبينما نحن ننظر اليه اذجاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام أتدرى مايقول الطير يا أنس قلت الله ورسوله أعلم قال انه يقول الحمد لله الذى لم ينس من ذكره وفى رواية من توكل على الله كفاه كما فى انسان العيون

قيل

قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه أربع كلمات الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم وفى الحديث من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وأفضى به الى الله تعالى كان حقا على الله أن يفتح له رزق سنة كما فى روضة العلماء وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى وهذا لأهل الخصوص فأما أهل العموم فلا بد لهم من التسبب (كما قال فى المثنوى) كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن * ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه (وفى المثنوى) اين دهان بستى دهانى بازشد * كوخورنده لقمهاى رازشد * كرز سير ديو خود را وابرى * در حطام او بسى نعمت خورى (وهو الذى خلق السموات) السبع السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر أرواح المؤمنين والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر أرواح العباد والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر أرواح الزهاد والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام أرواح أهل المعرفة والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام أرواح الاولياء والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام أرواح الانبياء والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام أرواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام أرواح أولى العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات أصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام على ما ورد فى الخبر وكذا ما بين السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه قدم السموات لانها منشأ أحكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل أوامره ونواهيه وأرزاقه ووعده ووعيده فان ما يؤمرون به وينهون عنه وما يرزقونه فى الدنيا وما يوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها وما فيها من الآثار العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة على الكبرياء والعظمة (والارض) أى الارضين السبع بدليل قوله السموات وأفردت فان السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ومن الارض مثلهن أول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى وما بين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض وأكثر الارض مفازة وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم أكثر العمران أهل الكفر والقليل منها أهل الايمان والاسلام وأكثر أهل الاسلام أهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم أهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء وأطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار أبدا لا يزيد أحدهما على الآخر ولا ينقص وأما الكعبة فهى وسط الاوض المسكونة وارفع الارضين كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بأرض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرا جبال الارض الى

السماء كما فى انسان العيون (فى ستة أيام) السموات فى يومين والارض فى يومين وما عليها من أنواع الحيوان والنباتات وغير ذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها والمراد فى ستة أوقات على أن يكون المراد باليوم يوم الشأن وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقدم تحقيقه أو فى قدار ستة أيام من أيام الدنيا أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حين لا أرض ولا سماء أو من أيام الآخرة كل يوم كألف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى خلقها على التدريج مع أنه لو شاء لكان ذلك فى أقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار أصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح (وكان عرشه) العرش فى أصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود هو أعظم المخلوقات قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش أربعة أركان بين كل ركن وركن وجوه لا يعلم عددها الا الله تعالى أكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى لا يعلمه أحد الا الله تعالى فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لا حاجة له به أجيب بوجوه أحدها أنه جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وثانيها أنه أراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم أن خالقه أعظم منه وثالثها أنه خلق العرش ارشادا لعباده الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ورابعها أنه خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام تحت العرش وخامسها أنه جعله معدن كتاب الابرار لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وفيه تعظيم لهم ولكتابهم وسادسها أنه جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين وأحوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى وسابعها أنه جعله مستوى الاسم الرحمن أى محل الفيض والتجلى والايجاد الاحدى كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفى الارشادى لا مستوى نفسه تعالى الله عن ذلك (على الماء) أى العذب كما فى انسان العيون قال كعب الاحبار أصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها أى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون أحدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل ممسك بقدرته كما فى فتح القريب قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداهما ملتصقة بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا وفيه دليل على أن العرش والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على أن أول ما خلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى أيضا وفيه دليل أيضا على

امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما مايماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه قال فى كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها وقيل من ورائه أفلاك من أنوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء وقال المولى أبو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة أو كان موضوعا على متنه كما ورد فى الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على كون الماء أول ما حدث فى العالم بعد العرش وانما يدل على أن خلقهما أقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى (قال الكاشفى) در وقوف عرش بر آب واستقرار آب بر باد اعتبار عظيمست مر اهل تفكر را ازعباد (ليبلوكم) متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا يعنى ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة أى خلق السموات والارض وما فيهما من المخلوقات التى من جملتها أنتم ورتب فيها جميع ما تحتاجون اليه من مبادى وجودكم وأسباب معايشكم وأودع فى تضاعيفها من أعاجيب الصنائع والعبر ما تستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم (أيكم أحسن عملا) فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ما تبين المحسن من المسئ فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا أو مسيئين وأحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولا يتحقق فى أهل القبائح فيلزم أن يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان قلت الابتلاء وان كان يعم الفرق المكلفين الا أن المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على أن المقصود الاقصى من خلق المخلوقات أن يتوسلوا بأحسن الاعمال الى أجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما أن الاول أشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله فكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى وقد روى عن النبى عليه السلام أنه قال لا تفضلونى على يونس ابن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر فى أمر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان أحدا لا يقدر على أن يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل أهل الارض وأما ذات الله تعالى فلا يسعها التفكر (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بسته فصلست ووصلست اين خرد * زين وصيت كرد ما را مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * انكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زير ابراه * صد هزاران پرده آمد تا اله * وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك أن السعيد لا يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل

ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وأمره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو أحسن عملا وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك أن الشقي يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلي ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ما أنعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التي هي ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو أسوأ عملا انتهى قال حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة في بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئة وعملا واما أن يكون متعلقها في لسانه هو الآخرة وفي جنانه هو الدنيا فهو أسوأ نية وعملا واما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما أن يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو أحسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثاني حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد أشار الحق سبحانه الى أحوال المقربين عبارة والى أحوال غيرهم اشارة في قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا انتهى باجمال (قال الحافظ) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اگر بادكرى بردازم * اللهم اجعلنا من الفارين اليك والحاضرين لديك (ولئن قلت) يا محمد لقومك وهم أهل مكة واللام لام التوطئة للقسم (انكم) أيها المكلفون (مبعوثون من بعد الموت) يعني يوم القيامة (ليقولن الذين كفروا) منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ان هذا) ما هذا القرآن الناطق بالبعث (الا سحر مبين) أي مثله في البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذ جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره (ولئن أخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى أمة معدودة) الى طائفة من الايام قليلة لان ما يحصره العد قليل (ليقولن) أي الكفار (ما يحبسه) أي أي شيء يمنع العذاب من المجيء والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجيء والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستفسار عن حابسه (ألا) بدائية (يوم يأتيهم) العذاب كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) أي مدفوعا عنهم يعني لا يدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذا المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه (ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب الذي كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم أن السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان في طريق الآخرة صنف مبتاع نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفي الحديث القدسي وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين اذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض اني لأغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون

القيامة وأهوالها وانما أغبط من لم يخلق لانه لا يرى أحوال القيامة وشدائدها وعن السرى السقطى أشتهى أن أموت ببلدة غير بغداد مخافة أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح عندهم فعلى العاقل أن يتدارك أمره قبل حلول الاجل كما قيل (ع) علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد * ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه والله تعالى يريد من كل جزء من أجزاء الانسان ما خلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لاجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ أبو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج أنفه ويسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى أن مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عتبة بن أبى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار أهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم أنه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى أجسادهم فصارت جروحا وأثنت فلم يستطع أحد أن يدنو منهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله أهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولا يدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى أحدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لا بد وأن يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لا يرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ألا ترى أن عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ماذا قوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذين سترواحسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الكلام مموه لا أصل له كما فى التأويلات النجمية (قال السعدى) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وگرهيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش * (وفى المثنوى) منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص * كودكان گرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالا ترند * مرك پيش از مرك اينست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى * كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن (ولئن) اللام موطئة للقسم (أذقنا الانسان منا رحمة) أى أعطيناه نعمة من صحة وأمن وجدة وغيرها وأوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى وقوله منا حال من رحمة أى لا باستحقاق منه (ثم نزعناها منه) أى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها قال سعدى المفتى الظاهر أن من صلة نزعناها أى قلعناها منه ولا يبعد أن يقال والله أعلم ان من للتعليل يعنى أن منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله (انه ليؤس) شديد اليأس من أن يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاء من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم ساد مسد جواب الشرط

(كفور) عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساءله (قال السعدى) سكى را لقمه كردادى
فراموش * نكردد كرزنى صدنوبتش سنك * وكرعمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد
باتودرجنك * ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعدم الثناء
على فاعله ومعطيه وفيه اشارة الى أن النزع انما كان بسبب كفرانهم (ولئن أذقناه نعماء بعد
ضراء مسته) كصحة بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة أضاف سبحانه وتعالى اذاقة
النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على أن القصد الاول
ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا لشؤم نفسه وفساد حاله
مجازاة وانتقاما قال الله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله ومن أصابك من سيئة فمن نفسك
وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى وفى التعبير عن ملابسة
الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ
الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على أن ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم
والمحن كالانموذج لما يجده فى الآخرة (ليقولن) الانسان (ذهب السيئات عنى) أى المكاره
والمصائب التى ساءتنى أى فعلت بى ما أكره ولن يعترينى بعد أمثالها فان الترقب لورود أمثالها مما
يكدر السرور وينغص العيش (انه لفرح) شاد مانست مغروراته * وهو اسم فاعل من فعل
اللازم والفرح اذا أطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى
فرحين بما آتاهم الله من فضله كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى اذا
فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة والظاهر أن كونه للمدح أو للذم انما هو بحسب المقام والقرائن
واعلم أن الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا أقرب من السلامة
والاهانة أوفى من الكرامة قال حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو
المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى
باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال (فخور) على الناس بما أوتى من النعم
مشغول بذلك عن القيام بحقها (قال السعدى) چومنعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك
درويش بار * چو يابم بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست (وقال)
كه اندر نعمتى مغرور وغافل * كهى از تنك دستى خسته وريش * چو در سراو ضرا حالت
اينست * ندانم كى بحق پردازى از خويش * يعنى كى فارغ شوى از خود وبحق مشغول
شوى (الا الذين) مكرآنان كه * والاستثناء متصل (صبروا) على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره
وفى الحديث ثلاثة لا تضرهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لا يتطير بالنجوم والمتمسك
بسنتى ومعنى الايمان بالقدر أن يعتقد أن الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وأن جميع
الكائنات بقضائه وقدره وهو مريدلها كلها وأما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس
عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة فى النجوم فقال انى
سقيم استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر
الكلام وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولا ينفع والهرب من
قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى أن لا يصدق أهل النجوم فيما زعموا أن

الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيؤا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كانجلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تتحرك ولم تر ليلة مثلها فى ركود هذا كره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون أول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام أى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى (وعملوا الصالحات) شكر النعمائه الظاهرة والباطنة أو السالفة والآنفة والعمل الصالح هو ما كان لوجه الله تعالى وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما بالبت أيهما أركب بشير رضى الله عنه الى أن كل واحد من طريقى الصبر والشكر موصل الى الله تعالى (أولئك) الموصوفون بتلك الصفات الحميدة (لهم مغفرة) عظيمة لذنوبهم وان جمت (وأجر) ثواب لاعمالهم الحسنة (كبير) أقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والأمن من العذاب ورضا الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر أن المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى أدناها متاع الدنيا وأعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضا بالاكبرية تلزم أن توصف الجنة بالكبيرية (قال الكاشفى) شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدة انوار لقاى خدا * ماراباشت بهر لقاى تو در خورست * بى برتو جمال تو جنت محقرست * وفى الآيتين اشارتان الاولى أن من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشؤم خطاياه وسوء أدبه ينبغى أن لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته أن يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده أنه اذا أسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما والثانية أن من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى أن لا يقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وأمنه من مكر الله (قال الحافظ) زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نيازبدار السلام رفت * وقال * زاهدا ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست * فالآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلا بد من معالجتها واصلاحها بما أمكن من المجاهدات أصلحها الله سبحانه وتعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) روى أن مشركى مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبى عليه السلام أن يدع سب آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجى

ومعناه توقع أمر مرجو لا وثوق بحصوله كقوله تعالى لعلكم تفلحون واما للاشفاق وهو توقع أمر مخوف كقوله تعالى لعل الساعة قريب والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم تتوهم أنهم يزيلونك عن بعض ما أنت عليه من تبليغ ما أوحى اليك ولا يلزم من توقع الشئ وجود ما يدعو اليه ووقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا وأما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك أن تترك تبليغ ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو أوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى (قال الكاشفى) فلعلك تارك * پس شايدكه تو ترك كننده باشى * امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهيست يعنى ترك مكن (وضائق به صدرك) أى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى أثناء الدعوة والمحاجة وضميره يعود الى بعض ما يوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على أنه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ونحوه فلان سائل من عرض له السودد وسيد لمن هو عريق فيه (أن يقولوا) أى مخافة أن يقولوا مكذبين (لولا أنزل عليه) هلا ألقى عليه (كنز) مال من السماء يستعين به فى أموره وينفقه فى الاستتباع كالملوك قال ابن الشيخ كنزا أى مال كثير من شأنه أن يجعل كنزا أى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لا ينزل فوجب أن يكون المراد به ههنا ما يكنز وقد جرت العادة بأن يسمى المال الكثير بهذا الاسم (أو جاء معه ملك) يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن أمره كما قال رؤساء مكة يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك (انما أنت نذير) ليس عليك الا الانذار بما أوحى اليك ولا عليك ردوا أو تهكموا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كل شئ وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم قال الكواشى تلخيصه أدّ الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم * درشبى مهتاب مه وابر سماك * از سكان وعوعو ايشان چه باك * قال فى المفاتيح الوكيل القائم بأمور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه أن يكل اليه ويتوكل عليه ويلقى بالاستعانة اليه (أم يقولون افتراه) الضمير راجع الى ما يوحى اليك وأم منقطعة مقدرة بيل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب أما التوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذى هو أعظم الفرى وأفحشها اذ يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والعليم الحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والمعنى بل أيقولون افتراه وليس من عند الله (قل) ان كان الامر كما تقولون (فأتوا) أنتم أيضا (بعشر سور مثله) فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا أولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة وقوله مثله نعت لسور أى أمثال وتوحيده باعتبار كل واحد وقال سعدى المفتى ولا يبعد أن يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله أعلم (مفتريات) صفة أخرى لسور والمعنى فأتوا بعشر

سورة مماثلة له فى البلاغة مختلفات من عند أنفسكم ان صح أنى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما أقدر عليه بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم وفى الآية دلالة قاطعة على أن الله تعالى لا يشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لا يشبهه بحسب ذاته (وادعوا) للاستظهار فى المعارضة (من استطعتم) دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون أنها عمدة لكم ومدارهكم التى تلجؤن الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها (من دون الله) أى حال كونكم متجاوزين الله تعالى (ان كنتم صادقين) فى أنى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر أن يفترى مثله (فان لم يستجيبوا لكم) الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم أوله وللمؤمنين لانهم أتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على أن حقهم أن لا يتفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الامادل الدليل فيه على الفرق انتهى والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا أصحاب محمد عليه السلام أى ما دعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) ما فى أنما كافة وضمير أنزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال أى ملتبسا بما لا يعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات (وقال الكاشفى) يعنى ملتبس بعلمى كه خاصه اوست وان علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد * وقال فى التأويلات النجمية بعلم الله لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم أى فدوموا أيها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى أنتم عليه لتزدادوا يقينا وثباتا قدم على أنه منزل من عند الله وأنه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة (وأن لا اله الا هو) أى ودوموا على هذا العلم أيضا يعنى هو ينزل الوحى وليس أحد ينزل الوحى غيره لانه لا اله ولا اله غيره (فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه أى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص وفى الآيات أمور منها أن الوحى على ثلاثة أنواع نوع أمر عليه السلام بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع أمر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة فى الترك وان خاف قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب والاكراه لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فأوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا علموا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء (حكى) أن زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبد الملك الخليفة فأتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه أن يلقى الزاهد بين يدى البغلة فألقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما أصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا

أن الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله * كرت نهى منكر بايد زدست * نشايد جوبى دست وپايان نشست * ومنها أن المؤمنين ينبغى أن يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكانه كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا يعنى المؤمن لا يتقوى فى أمر دينه ودنياه الا بمعونة أخيه كما أن بعض البناء يقوى بعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس أى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب * هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت ان ندارد * چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد * ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعة وانفرادا وفى الحديث جددوا ايمانكم والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان أصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية قال المولى الجامى قدس سره * دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه تو تيره چراست * صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقلى آن اكرنه اكاه * نيست جز لا اله الا الله * وفى الحديث من مات وهو يدعو من دون الله ندادخل النار ومن مات يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة واعلم أن كلمة هو فى قوله تعالى لا اله الا هو اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله أسرارهم ورد الهم فى بعض أوقاتهم قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وأبقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لا اله الا هو اه (من كان) هركه باشد كه ازدنائت همت * وكان صلة أى زائدة كما فى التبيان وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار (يريد) بما عمله من أعمال البر والاحسان (الحيوة الدنيا وزينتها) أى ما يزينها ويحسنها من الصحة والامن والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لا وجه الله تعالى والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية لقوله تعالى (نوف اليهم أعمالهم فيها) أى نوصل اليهم ثمرات أعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فانه لا يجد كل متمن ما تمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ولا كل أعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء (وهم فيها) أى فى الحياة الدنيا (لا يبخسون) لا ينقصون شيأ من أجورهم (أولئك) المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات أعمالهم من غير بخس (الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار) لان همهم كانت مصروفة الى الدنيا وأعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد (وحبط ما صنعوا فيها) يعنى بطل ثواب أعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص (وباطل) وناچيز ست فى نفس الامر (ما كانوا يعملون) رياء وسمعة فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ

مؤخرا والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر
فى كينونة النار لهم * واعلم أن حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر
وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى
بحسب ثوابها ولا يضيع وأما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على أنهم لا يثابون على أعمالهم بنعيم
ولا تخفيف عذاب لكن يكون بعضهم أشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم وذكر الامام الفقيه
أبو بكر البيهقى أنه يجوز أن يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار أنهم
لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر
ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية
فى أهل الرياء من أهل القبلة فمعنى قوله تعالى ليس لهم فى الآخرة الا النار ليس يليق لهم
الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى فجزاؤهم جهنم وجائز أن
يتعمدهم الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر أن الآية عامة
لاهل الرياء مؤمنا كان أو كافرا أو منافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية وأصله طلب
المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب وفى الحديث ان أخوف ما أخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا
جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء
* مرا يى هر كسى معبود سازد * مرا يى را ازان كفتند مشرك * قال فى شرح الترغيب
المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق
وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من أهل الرياء أردت أن يقال
فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت
حتى يقال فلان جرىء فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار كما فى الحديث
ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصوم ونفقة وجهاد وورع فيقول لهم
الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه أراد به عمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة
بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة
السموات حتى يقطعوا الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى أراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة
كلها عليه لعنتك ولعنتنا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن كما ورد فى الحديث (قال الحافظ)
كويا باورنى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل در كار داور ميكنند * قال الفضيل
ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى
كلامه أن من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة أن يطلع الناس عليه فهو مرائى لانه
لو كان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل أن يراه الناس فقد اشرك
فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسئلة لا يكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا
كان الشخص يعلم أنه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من أجلهم
لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان
أن الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم

لا يفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وبذا غلط منه اذ مداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه أن لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لا خوفا من الرياء بل خوفا من أن ينسب اليه ويقال انه مرائى وهذا عين الرياء لانه ترك خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه أيضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره أن تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا أيضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما تكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه قال فى التأويلات النجمية وحبط ما صنعوا من أعمال الخير فيها فى الدنيا للدنيا وباطل ما كانوا يعملون من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى أن كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم ان أصدق كلمة قالتها العرب الا كل شئ ما خلا الله باطل قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم أن الموجودات كلها وان وصفت بالبطلان فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل أى كالباطل لان العالم قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل أحد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخلق ولا يدرك الوحدة الا من أدرك اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ أبى الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون (قال الشيخ المغربى) سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست * نيست را ازهست اربشناختى يابى نجات (وقال أيضا) بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدهٔ بيدار چو خوابيست * نسأل الله سبحانه أن يكشف القناع عن وجه المقصود ويتجلى لنا بجماله فى وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذو الفضل والفيض والجود (أفمن كان على بينة من ربه) الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية أو موصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص لكن ليس على بينة يعنى سواء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة (ويتلوه) من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل (شاهد منه) أى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن (ومن قبله) أى ومن قبل القرآن الشاهد (كتاب موسى) وهو التوراة فانها أيضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق (اماما) كتابا مؤتما به فى الدين ومقتدى وانتصابه على الحال (ورحمة) أى نعمة عظيمة على من أنزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار أحكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم قال فى انسان العيون

التوراة أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى (أولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) أى يصدقون بالقرآن (ومن يكفر به) وهو كافر شود بقرآن (من الاحزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه أى اجتمعوا (فالنار موعده) أى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها موعدا اشعار بأن له فيها ما لا يوصف من افانين العذاب (فلا تك فى مرية منه) أى فى شك من أمر القرآن وكونه من عند الله (انه الحق من ربك) الذى يريك فى دينك ودنياك (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بأن ذلك حق لا شبهة فيه اما القصور أنظارهم واختلال أفكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا ما اختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك أكثر المفسرين وقال المولى أبو السعود فى الارشاد ما حاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها وتلوه أى يتبعه شاهد منه أى من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وما وقع فيه من الاخبار بالغيب أو شاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلوّ الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعا له بحيث لا يفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذى يشهد بأمرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاء عطف كتاب موسى فى قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر أولى وأحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان أبو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله والذى جاء بالصدق يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وصدق به يعنى أبا بكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما انهما منى بمنزلة السمع والبصر ومن قبله أى من قبل أبى بكر وشهادته بالنبوة كان كتاب موسى وهو التوراة اماما يأتم به قومه بعده وفى أيام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من أحبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة ورحمة أى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهم الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال أولئك يؤمنون به يعنى أهل الرحمة ومن يكفر به أى بالكتاب وبما فيه من الاحزاب أى حزب أهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا أنهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان فلا تك فى مرية منه أى من أن يكون الكافر بك وبما جئت به من أهل النار لان الايمان بك ايمان بى وأن طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك أنى من سعة رحمتى لعلى أرحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا أرحمهم لانهم مظاهر قهرى انه الحق من ربك أى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بصفات قهره كما يؤمنون بصفات

لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشؤم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى
(قال الحافظ) در كارخانهٔ عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كو بولهب نباشد * واعلم
أن حضرة القرآن انما نزل لتمييز أهل اللطف وأهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان وبه
يعلم أهل الطاعة من أهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال
أهل التأويل فى اشارة قوله أفمن كان على بينة من ربه أى كشف بيان من تجلى صفة من صفات
ربه ويتلوه شاهد منه أى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع
الشهود ويكون بلا شهود والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة
من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيهما ولذا قال الحافظ * عشق ميورزم واميدكه
اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود (وقال الصائب) طريق عقل را بر
عشق رجحان مى دهد زاهد * عصايى بهتر از صد شمع كافورست اعمى را (وقال) جمعى كه
پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند * جعلنا الله واياكم من
المستبصرين لشواهد الحق وأوصلنا واياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا واياكم تحت لواء
الفريق الاسبق (ومن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بأن نسب اليه مالا يليق
به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (أولئك) المفترون
(يعرضون على ربهم) المراد عرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى أن
يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه وأسند العرض اليهم
والمقصود عرض أعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا أفظع من عرض عمله مع
غيبته (ويقول الاشهاد) عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد أو شهيد
كأصحاب وأشراف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء
عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم (ألا لعنة الله) عذابه وغضبه (على
الظالمين) بالافتراء المذكور وفى الحديث ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس
فيقول أى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قد سترتها
عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا
ويبينون أنهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم وفى الحديث من سمع سمع الله به أى من أظهر عمله
للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة
الحفظة وقيل عموم الملائكة وقيل عموم الخلائق أجمعين ثم وصفهم بالصد فقال (الذين يصدون)
أى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريف وادخال الشبه (عن سبيل الله) عن دين الله
وطريق طاعته (ويبغونها عوجا) السبيل مؤنث سماعى فلذلك أنث ضمير يبغونها يقال بغيت
الشئ طلبته وبغيتك خيرا أو شرا أى طلبت لك أى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب
فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن
وقولهم انه ليس من عند الله (وهم بالآخرة هم كافرون) أى يصفونها بالعوج والحال أنهم
كافرون بها الا أنهم مؤمنون بها ويزعمون أن لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير

لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم (اولئك) الكاذبون (لم يكونوا معجزين) الله تعالى أن يعاقبهم لو أراد عقابهم (فى الارض) مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب (وما كان لهم من دون الله من أولياء) ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن أخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى أمهلهم رويدا والجمع باعتبار أفراد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد منهم من ولى (يضاعف لهم العذاب) استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير أمرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين (ما كانوا يستطيعون السمع) النافع (وما كانوا يبصرون) الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع أشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار (اولئك الذين خسروا أنفسهم) باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف أى راحة أو سعادة أنفسهم والا فأنفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله أنسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلا بقاء اذ المقصود من البقاء الانتفاع به (وضل) بطل وضاع (عنهم ما كانوا يفترون) من الهية الآلهة وشفاعتها (لا جرم) فيه ثلاثة أوجه * الاول أن لا نافية لما سبق وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما فى حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الفعل حق (انهم فى الآخرة هم الاخسرون) وهذا مذهب سيبويه * والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الاظهور خسرانهم * والثالث أن لا جرم بمعنى لابد أنهم فى الآخرة هم الاخسرون وأيا ما كان فمعناه أنهم أخسر من كل خاسر (قال الكاشفى) بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشانند زيانكاران ازهمه زيانكاران ترجه پرستش بتانرا برپرستش خداى تعالى خريده اند ومتاع دنياى فانى را برنعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سوداغبن فاحشست * مايهٔ دين رابدنيا دادن ازدون همتيست * زانكه دنيا جملكى رنجست دين آسايشست * نعمت دنياستانى لذت باقى دهى * اندرين سوداخريداريت غبن فاحشست * وروى ابن أبى الدنيا عن الضحاك أنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وفى الحديث بادروا بالاعمال فان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع الله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة (وفى المثنوى) تو ملاف ازمشك كان بوى بياز * ازدم تو ميكند مكشوف راز * كاشكر خوردم همى كويى وبوى * ميزند ازسيركه ياوه مكوى * ومن أوصاف المدعين أنهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى أنفسهم ويمنعونهم أن يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم

كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لا يجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال أهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران أتباعهم وبحسبان أنهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون * ترسم نريبى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه تو ميروى بترکستانست (ان الذين آمنوا) أى بكل ما يجب أن يؤمن به (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (وأخبتوا الى ربهم) الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال أخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع (اولئك) المنعوتون بتلك النعوت (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله أعلم الى أن الخلود فيها ليس يختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات ما آله الخلود فى الجنة على ما هو مذهب أهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى * وقال فى التأويلات النجمية ان الذين آمنوا بطلب الله وطلبوه على أقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وأنابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الا هو واطمأنوا به اولئك أصحاب الجنة أى أرباب الجنة كما يقال رب الدار لصاحب الدار وهم مطلوبو الجنة لا طلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن أى حالهما العجيب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لا يضرب الا ما فيه غرابة (كالاعمى والاصم والبصير والسميع) أى كهؤلاء فتكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة أن يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك أن الكفرة حين لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح البصر والسمع قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على أحسن حال وقدم الاعمى لكونه أظهر وأشهر فى سوء الحال من الاصم (هل يستويان) يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى (مثلا) أى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما (افلا تذكرون) أى أتشكون فى عدم الاستواء وما بينهما من التباين أو تغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار وارد اعلى المعطوفين معا أو أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق ما يوجب وجوده وهو المثل المضروب * وفى التأويلات النجمية الاعمى الذى لا يبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا والاصم من لا يسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع

الباطل حقا والحق باطلا والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن أبصر بالله لا يبصر غير الله ومن سمع بالله لا يسمع الا من الله انتهى يعنى يسمع من الحق تعالى ولا يرى أن أحدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل ما يؤمر به (حكى) أن خير النساج لقمه انسان فقال له أنت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج أعواما ثم بعد ذلك قال له ما أنت عبدى ولا اسمك خير * كوشى كه بحق باز بود در همه حال * از هيچ سخن نشنود الا ز خداى * وان ديده كز نور پذيرد اورا * هر ذره بود آينه دوست نماى * وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حده فلا ينظر الى الحرام ولا يرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده أولا فلا بد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لا أسير الشهوته وعبد الهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من أهل الارشاد (وفى المثنوى) آن سوار يكه سپه را شد ظفر * أهل دين را كيست ارباب بصر * باعصا كوران اكر ره ديده اند * در پناه خلق روشن ديده اند * كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى در جهان * نى ز كوران كشت آبدنى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان أى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو أول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنه بعث نوح على رأس أربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ولد نوح بعد ألف وسبعمائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكر اوسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة أوجه الاول قلة رحمته حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلم يرض الله ذلك منه والثانى أنه مر بكلب فقال ما أقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى أم عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ان ابنى من أهلى فقال الله انه ليس من أهلك فقام وناح على نفسه أو شفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع أيضا لداود عليه السلام وغيره الا أن نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين ألا ترى الى يحيى عليه السلام لم ير أكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع أنه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا ظاهريا له والله تعالى اذا أراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق أو بالجوع أو بغيرهما كما لا يخفى على أهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة ندر شاهدت هذه الحال من بعض أهل الكمال وههنا سؤال وهو أنه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه

السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يوجدوا بعد والجواب أن هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لا يتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه أو بعده فالحال أو الاستقبال (انى) أى فقال لقومه انى (لكم نذير) مخوف (مبين) مظهر ذلك الانذار على أكمل طرقه أى أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لا شبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى قم فأنذر تقديما للتخلية على التحلية (ان لا تعبدوا الا الله) أى بأن لا تعبدوا وعلى أن أن مصدرية والباء متعلقة بأرسلنا ولا ناهية أى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك * قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن أن لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لا الله على الحقيقة انتهى ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة وأما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة قال الشيخ المغربى قدس سره * درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشد زقصور اربودم ميل بحورى (انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم) يوم القيامة أو يوم الطوفان وأليم يجوز أن يكون صفة يوم وصفة عذاب على أن يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى أن اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هو الشخص المعذب المدرك لا وصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على أن الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما يلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على أنه اسم مفعول من الايلام ويجوز أن يكون بمعنى المؤلم على أنه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذ هو الخالق للالم (روى) أن الله تعالى أرسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيد لهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فناداهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى الاشراف منهم الذين ملؤا القلوب هيبة والمجالس أبهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من أول الامر لا لان بعض أشرافهم ليسوا بكفرة (ما نراك الا بشرا مثلنا) لا مزية لك علينا تخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولو كان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والا بشرا حال من المفعول ويجوز أن تكون قلبية وهو الظاهر فالا بشرا مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لا بالبشرية فقط (قال الكاشفى) ايشان هيا كل بشر ديدند واز درك حقايق اشياء غافل مانند (مثنوى) همسرى با انبيا برداشتند * أولياء را هيچو خود پنداشتند * كفت اينك ما بشر ايشان بشر * ما وايشان بسته خوابيم وخور * اين ندانستند ايشان از عمى * در ميان فرقى بود بس منتهى * هر دو كون زنبور خوردند از محل * زين يكى شد زهر وآن ديكر عسل * هر دو كون آهو كياخوردند وآب * زان يكى خون شد زديكر مشك ناب * آن دوفى خوردند از يك آبخور * آن يكى خالى وديكر نيشكر * والاشارة أن النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله

طبع علوى ونظر علوى فنزوح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعو السفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لاترى العلويات ولاتميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول مانراك الا بشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولا يرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون أتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا (ومانراك اتبعك) الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا (الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى) أخاسسنا وأدانينا كالحاكة والاساكفة وأهل الصنائع الخسيسة ولو كنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس فالارذل جمع اسم تفضيل أى ارذل كقوله اكابر مجرميها وأحاسنكم أخلاقا جمع أكبر وأحسن فان قلت يلزم الاشتراك اذ بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلا يلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف أى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره أوفى أول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو أو من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم أولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر أهل زماننا يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم * فلك بردم نادان دهد زمام مراد * تو اهل فضلى ودانش همين كفاهت بس * وما أعجب شأن أهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولا اتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته * قال فى التأويلات النجمية أما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الخلق أن البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولا تخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق (ومانرى لكم) أى لك ولمتبعيك فغلب المخاطب على الغائبين (علينا من فضل) من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لايدل على نبوتك ولانجد بكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم قال الكواشى ومانرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا (بل نظنكم كاذبين) جميعا لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة (قال) نوح (ياقوم) أى كروه من (أرأيتم) أى أخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان كنت على بينة) برهان ظاهر (من ربى) وشاهد يشهد بصحة دعواى (وآتانى رحمة من عنده) هى النبوة (فعميت عليكم) أى أخفيت تلك البينة عليكم (أنلزمكموها) أى انلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها وهذا استفهام معناه الانكار يقول لاقدر أن نلزمكم من ذات أنفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط (وأنتم لها كارهون) والحال أنكم لاتختارونها ولا تتأملون فيها ومحصول الجواب أخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا أنها خافية عليكم غير مسلمة عندكم ايمكننا أن نكرهكم على قبولها وأنتم معرضون عنها غير متدبرين فيها أى

لايكون ذلك قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فأما الزام الايجاب فهو حاصل قال قتادة لوقدر الانبياء أن يلزموا قومهم الايمان لألزموهم ولكن لم يقدروا * يكى رابخوانى كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست * بدونيك أمر تراينده اند * بتسليم حكمت سرافكنده اند (وياقوم لاأسألكم عليه) على تبليغ الرسالة وهو وان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين أن لاتعبدوا الا الله (مالا) تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك أجرا لى فى مقابلة اهتدائكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى ينيلنى فى الآخرة أى مابلغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لالغرض من أغراض الدنيا (وماأنا بطارد الذين آمنوا) لانهم طلبوا منه أن يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم أن ينتظموا معهم فى سلك واحد (قال الحافظ) آنجه زرميشود از برتو آن قلب سياه * كيميا ييست كه در صحبت درويشانست (وقال) نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بودبا مورش * قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظر القلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى أوانهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزائه كأنه قيل لاأطردهم ولاأبعدهم من مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف أذل من أعزه الله تعالى (ولكنى أراكم قوما تجهلون) ما أمرتكم به وماجئتكم به قاله أبو الليث وقال فى الارشاد تجهلون بكل ماينبغى أن يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى (ويا قوم من ينصرنى من الله) يدفع عنى غضب الله تعالى ويمنعنى من انتقامه (ان طردتهم) وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى (أفلا تذكرون) أى أتستمرون على ماأنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ماتأتون بمعزل من الصواب وفى الحديث حب الفقراء والمساكين من أخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من أخلاق المنافقين * والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها بأخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة وأهل العناد فانهم يقولون ان أصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلا عبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ماقال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم لايستقيم ايمان أحدكم حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولايستقيم لسانه حتى يستقيم أعماله يعنى اركان الشريعة تسرى الى الباطن عند استعمال الشريعة فى الظاهر وان الله تعالى أودع النور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع (ولاأقول لكم) حين أدعى النبوة (عندى خزائن الله) أى عندى رزق الله وأمواله حتى تستدلوا بعدمها على كذبى بقولكم ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة أعز من أن تنال بأسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن

ادعاء

ادعاء المال والجاه قال سعدى المفتى يعنى لا أدعى وجوب اتباعى بكثرة المال والجاه الدنيوى حتى تنكروا فضلى وانما أدعى وجوبه لانى رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك (ولا أعلم الغيب) أى لا أدعى فى قولى انى لكم نذير مبين انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد وقال سعدى المفتى الظاهر أنهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا فى دعواك فأخبرنا عن كذا وكذا فقال أنا أدعى النبوة وقد جئتكم بآية من ربى ولا أعلم الغيب الا باعلامه ولا يلزم أن يكون سؤالهم مذكورا فى النظم كما أن سؤال طردهم كذلك (ولا أقول) لكم (انى ملك) حتى تقولوا ما نراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبى والحال أنى لا ادعى شيأ من ذلك ولا الذى أدعيه يتعلق بشئ منها وانما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير البشر (ولا أقول) مساعدة لكم كما تقولون (للذين تزدرى أعينكم) زراه اذا عابه واستصغره أى لاجل المؤمنين الذين تزدريهم أعينكم لفقرهم وفى شأنهم ولو كانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادى الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل فى معانيهم وكمالاتهم (قال السعدى)

معانيست درزير حرف سياه * چودر برده معشوق ودر ميغ ماه * بسنديده ونغز بايد خصال * كه كاه آيدوكه رود جاه ومال * يقول الفقير الظاهر أن اسناد الازدراء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لا ينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة (لن يؤتيهم الله خيرا) فى الدنيا أو فى الآخرة فعسى الله أن يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث أورثهم الله أرضهم وديارهم بعد عزتهم (الله أعلم بما فى أنفسهم) من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه (انى اذا) أى اذا قلت ذلك (لمن الظالمين) لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم أو من الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى أنفسهم وفيه تعريض بأنهم ظالمون فى ازدرائهم واسترذالهم وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم المراد أخوة الاسلام لا يظلمه بنقصه حقه أو بمنعه اياه ولا يخذله بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه ولا يحقره أى لا يحتقره ولا يستكبر عليه والاحتقار بالفارسية * خوار داشتن التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره وأصل التقوى الاجتناب والمراد هنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذله وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة وقوله ههنا اشارة الى أن الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلا ينظر الى أحد بعين الحقارة بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم يعنى يكفيه من الشر احتقاره أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا) أى اطالته والمجادلة روم أحد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة

الفتل (فأتنا بما تعدنا) أى تعدناه من العذاب المعجل (ان كنت من الصادقين) فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك تؤثر فينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا أو آجلا وليس موكولا الى ولا مما يدخل تحت قدرتى وفيه اشارة الى أن وقوع العذاب بمشيئة الله لا بالاعمال الموجبة للوقوع (وما انتم بمعجزين) بالهرب أو بالمدافعة كما تدافعوننى فى الكلام قال الامام فان أحدا لا يعجزه أى يمنعه مما أراد يفعله والمعجز هو الذى يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الغير فيوصف بأنه أعجزه فقوله تعالى وما أنتم بمعجزين أى لا سبيل لكم الى أن تفعلوا ما عندكم فيمتنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان أراد انزاله بكم (ولا ينفعكم نصحى) النصح كلمة جامعة لكل ما يدور عليه الخير من فعل أو قول وحقيقته اخلاص ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى (ان أردت أن أنصح لكم) شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ما حذف من جواب قوله تعالى (ان كان الله يريد أن يغويكم) والتقدير ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحى وفيه اشارة الى أن نصح الانبياء ودعوتهم لا تفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نكاه برمن مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت أو * يقول الفقير قد سبق أن نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لا ينفع فيه النصح والوعظ (كما فى المثنوى) پند كفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش أى پند كو (هو ربكم) خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم لا محالة (أم يقولون) قوم نوح (افتراه) الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم (قل) يا نوح (ان افتريته) بالفرض البحت فهو لا يدل على أنه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول (فعلى اجرامى) أى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى (وأنا برىء مما تجرمون) عليه أى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى وفيه اشارة الى أن ذنوب النفس لا تنافى صفاء الروح ولا تكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة فعلى العاقل تجلية هذه المرائى وتصقيلها له تعالى والتوجه الى الحضرة العليا والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات قال حضرة شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم أوصاف الطبيعة وأحوال الشهوة واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم أوصاف النفس وأحوال الشيطنة واما ملكى وهم الذين غلب عليهم أوصاف الروح وأحوال الملكية واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح واما ربانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل أو بعد اقامة العدل وهم أصحاب اليمين وأرباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلا ايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم أصحاب

الشمال

الشمال وأرباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم أهل الاعراف والخامس هم أرباب الكمال السابقون المقربون وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعد ما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة وأصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة أصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قالوا يا رسول الله كيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا * تا كى غم دنياى دنى أى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك) أى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لا يصح توقعه (الا من قد آمن) الامن قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها وقال المولى أبو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى الا ما قد سلف وقد سبق فى أواخر سورة النساء وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لا يحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قد تقرر أن لدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا الوحى لا ألبس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف وقال القطب العلامة الامن قد آمن قد استعد للايمان ويتوقع منه ولا يراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الامن قد آمن فانه يؤمن (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لا تحزن حزن بائس مستكين ولا تغتم بما كانوا يتعاطونه من التكذيب والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى أفعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عند الله تعالى دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا (وفى المثنوى) ناجولئ انبيا ازامردان * ورنه جالست بدرا حلمشان * طبع را كشتند درجهل بدى * ناجولى كربود هست ايزدى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أول ما يخلق المتخلق بعدم التأذى بأذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لا يجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسى والمحسن فى حقه وخاتمته أن يرى المسى محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق * والاشارة فى الآية أن نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فأما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فأما

اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم أن ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلا واسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان فلا تبتئس على نفوس السعداء بما كانوا يفعلون من أعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب أعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء بما كانوا يفعلون لانها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية

(واصنع الفلك) چون فائدهٔ دعوت از ایشان منقطع گشته زمان نزول عذاب در رسید حکم شد که أی نوح میان اجتهاد دربند و بساز کشتی را والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما للعهد بأن يحمل على أن هذا مسبوق بالوحى اليه أنه سيهلكهم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بأمره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية كاركردن والمراد ههنا نجر الخشب أى نحته ليتحصل منه صورة السفينة (بأعيننا) العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة ولكثرة أسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على أنه حال من فاعل اصنع أى اصنعه محفوظا من أن يمنعك أحد من أعدائك عن ذلك العمل واتمامه ومن أن تزيغ فى صنعته عن الصواب (وقال الكاشفى) بأعيننا بنگاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مدد كار و موكل تواند * يقول الفقير الاول أنسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا أى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط (ووحينا) اليك كيف تصنعها وتعلمنا والهامنا أى موحى اليك كيفية صنعتها قال ابن عباس رضى الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية چون سينهٔ مرغ وبر او فأخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ * ودر اخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان برسيد تا درخت ساج بكاشت ودر مدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آباكرده از قبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود * ونحتها فى سنتين واستأجر أجراء ينحتون معه وقيل فى أربعمائة سنة * ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من أن أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام قال يارب أمرتنى أن أصنع الفلك وأنا فى صناعته أصنع أياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتنى به قد طال على أمرى فأوحى الله تعالى اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ما أراد وفعل السفينة برشاد (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل انرا فزود * هيچ حرفت را ببين كين عقل ما *

ماند او آموخش بی اوستا * گرچه اندر فکر موی اشکاف بد * هیچ پیشه رام بی استاد نشد * وکان طول السفینة ثلثمائة ذراع والذراع الی المنکب وعرضها خمسین ذراعا وسمکها أی ارتفاعها فی الهواء ثلاثین ذراعا وبابها فی عرضها أو کان طولها ألفا ومائتی ذراع وعرضها ستمائة ذراع کما قیل ان الحواریین قالوا لعیسی علیه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفینة یحدثنا عنها فانطلق بهم حتی انتهی الی کثیب من تراب فأخذ کفا من ذلک التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا کعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ینفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عیسی أهکذا هلکت قال لا مت وأنا شاب ولکنی ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفینة نوح قال کان طولها ألفا ومائتی ذراع وعرضها ستمائة ذراع وکانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطیر ثم قال عد باذن الله تعالی کما کنت فعاد ترابا قال فی الکواشی وطلاها بالقار فلما أتمها أنطقها الله فقالت لا اله الا الله فی الاولین والآخرین أنا السفینة التی من رکبنی نجا ومن تخلف عنی هلک ولا یدخلنی الا أهل الایمان والاخلاص فقال قومه یا نوح هذا قلیل من سهرک (ولا تخاطبنی فی الذین ظلموا) أی لا تراجعنی فیهم ولا تدعنی فی استدفاع العذاب عنهم وفی وضع المظهر موضع المضمر تسجیل علیهم بالظلم ودلالة علی أنه انما نهی عن الدعاء لهم بالنجاة لتصمیمهم علی الظلم وأن العذاب انما لحقهم لذلک (انهم مغرقون) محکوم علیهم بالاغراق قد مضی به القضاء وجف القلم فلا سبیل الی کفه ولزمتهم الحجة فلم یبق الا أن یجعلوا عبرة للمعتبرین ومثلا للآخرین ویقال الذین ظلموا یعنی ابنه کنعان کما فی تفسیر أبی اللیث وزاد فی التبیان امرأته والعة أووالعة بالعین المهملة وهی أم کنعان * یقول الفقیر لعله هو الاصوب لانه روی أن الارض صاحت وقالت یارب ما أحملک علی هؤلاء الکفرة یمشون علی ظهری و یأکلون رزقک ویعبدون غیرک ثم نطقت السباع کذلک فلما اشتد الامر وعلم نوح أنه لا یؤمن من قومه أحد بعد دعا علیهم بالهلاک فکیف یخاطب الله فیهم وفی نجاتهم وأما کنعان وأمه فهما وان کانا کافرین لکن لا یستوی بینهما وبینهم من حیث ان الشفقة علی الاهل والاولاد أشد وکان من شأنه المخاطبة فی حقهم ولذلک نهی عنها وسیجی زیادة البیان فی ذلک قال فی التأویلات النجمیة ولا تخاطبنی فی الذین ظلموا أی النفوس فان الظلم من شیمتها انه کان ظلوما جهولا لانها تضع الاشیاء فی غیر موضعها تضع عبادة الحق فی هواها والدنیا وشهواتها وفی هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ایمان النفوس وفیه حکم یطول شرحها منها ترقی أهل الکمالات الی الابد فافهم جدا وأن النفس مکمن مکر الحق حتی لا تأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فی طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فی رکوب سفینة الشریعة فان نوح الروح ان لم یرکبها کان من المغرقین انتهی وفی الحدیث مثلی ومثل أمتی کمثل سفینة نوح من تمسک بها نجا ومن تخلف عنها غرق (وفی المثنوی) بهر این فرمود پیغمبر که من * همچو کشتی أم بطوفان زمن * ما واصحابم چو آن کشتی نوح * هر که دست اندر زند یابد فتوح * چونکه باشیخی تو دور از زشتی * روز و شب سیاره ودر کشتی * مکسل از پیغمبر ایام خویش * تکیه کم کن بر فن و بر کام خویش * گرچه شیری چون روی ره بی دلیل * خویش بین ودر ضلالی ودلیل (ویصنع الفلک) ینجرها وهی حکایة حال

ماضية لاستحضار صورتها العجيبة (وكلما) أى يصنعها والحال أنه كلما (مر عليه ملأ) أشراف ورؤساء (من قومه سخروا منه) استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ما كانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ماتصنع قال أصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى بريه بعيده عن الماء فى أبعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يانوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا ويقولون أتجعل للماء كافا فأين الماء أولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعمله عاقبة جيدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة * من اگر نيكم وبد تو بروو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت * قوله كلما ظرف وما مصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه (قال) استئناف كان سائلا سأل فقال فماصنع نوح عند بلوغ أذاهم الغاية فقيل قال (ان تسخروا منا) اگر سخريه وافسوس ميكنيد باما (فانا نسخر منكم كما تسخرون) سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة قال المولى أبو السعود رحمه الله أى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لا يكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل أحد انما يجازى من جنس عمله لا من خلاف جنسه ألا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يا من جوعوا بطونهم واشربوا يا من عطشوا أكبادهم ولا يقال كلوا يا من قطعوا الليل واشربوا يا من بثتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ألا ترى الى ما قال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم تمم بقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وفى الآية اشارة الى أن أهل النفس وتابعى هواها يستهزؤن بمن يستعمل أركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذ هم بمعزل عن أسرارها وأنوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذا نجوا وهلكوا قال شيخنا العلامة أبقاه الله بالسلامة فكما أن العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطرودين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح ما لم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلا بد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب أهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد * كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دگر كشيم * (قال السعدى) كنون كوش كاب از كمر در گذشت * نه در وقت سيلابت از سر گذشت (فسوف تعلمون من) عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع أو موصولة فى محل النصب بتعلمون وما فى حيزها سادة مسد المفعولين قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد (يأتيه عذاب) وهو عذاب الغرق (يخزيه) يهينه ويذله ووصف العذاب

بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة (ويحل عليه) حلول الدين الذى لا انفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول وأثبت له الحلول الذى هو من لوازمه (عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار (حتى اذا جاء أمرنا) للتنور بالفوران أو للسحاب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لا ينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها والمعنى وكان يصنعها الى أن جاء وقت الطوفان (وفار التنور) وبجوشيد آب از تنور * والتنور اسم أعجمى عربته العرب لان أصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى أى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور روى أنه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء أخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح وانما نبع منه وهو أبعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور أيضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الغار وق مسجد الكوفة لان الغرق كان منه وفى زاويته فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشأم يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض أو أشرف موضع فى الارض أى أعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر (قلنا) جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف (احمل فيها) الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة (من كل) أى من كل نوع من الحيوانات لابد منه فى الارض (زوجين اثنين) مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل قال فى الارشاد الزوج ما له مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على أهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه روى أن نوحا قال يارب كيف أحمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب يديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيحملهما فى السفينة قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا ما يلد ويبيض وأما ما يتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام وأول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمله الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلك على ياعدو الله قال ألم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى ياعدو الله قال مالك بد من أن تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس أراد أن يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه

السلام فقال نوح للحمار ادخل يا ملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير أمرى فقال له ابليس ما دخلت الا بأمرك فقال له فأنا ما أمرتك فقال أمرتنى حين قلت للحمار ادخل يا ملعون ولم يكن ثم ملعون الا أنا فدخلت فتركه وفى الحديث اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقاله وأما الديك فهو عدو له لانه يصيح فى أوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولا بعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح أن البغال كانت أسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعا عليها فقطع الله نسلها وأن الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد من قتل وزغة فى أول ضربة كتبت له مائة حسنة قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق أحد لم يزل ينكب فى أهله وماله وعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك قال دخلت لاصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم معك قال نوح اخرج يا عدو الله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى الى نوح أنه لا حاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد والحسد لعنت وجعلت شيطانا ارجيما والحرص أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتى منه بالحرص (وفى المثنوى) حرص تودر كار بد چون آتشست * اخكر از رنك خوش آتش خوشست * ان سياهى خم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان * اخكر از حرص توشد خم سياه * حرص چون شد ماند ان خم تباه * آن زمان آن خم اخكر مينمود * ان نه حسن كار نار حرص بود * حرص كارت را بيارا يده بود * حرص رفت وماند كارتو كبود * وقيل ان الحية والعقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا فقال أتسألان سبب الضرر والبلاء فلا أحملكما فالتا احملنا فنحن نضمن لك أن لا نضر أحدا فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين ما ضرتاه ومن وهب بن منبه أمر نوح بأن يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب كيف أصنع بالاسد والبقرة وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يا نوح من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فانى أؤلف بينهم حتى يتراضوا وعن ابن عباس رضى الله عنه كثر الفأر فى السفينة حتى خافوا على حبال السفينة فأوحى الله الى نوح أن امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفأر وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فأوحى الله تعالى أن امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فأكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على أن الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على أنها لم تكن من قبل الا أن يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من أنف الاسد والله أعلم (وأهلك) عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احداهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى أم كنعان وبنوه ونساؤهم (الا من سبق عليه القول) بأنه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وأمه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان أريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى انه ليس

من أهلك أو متصل ان أريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى أحوالهم والتفحص عن أعمالهم وجىء بعلى لكون السابق ضارا لهم كما جىء باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى (ومن آمن) عطف على وأهلك أى واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور (وما آمن معه الا قليل) وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده بانوح مكر اندكى ازمردمان * روى عن النبى عليه السلام أنه قال كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى أوحى اليه أن اصنع الفلك وادخل أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شىء من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر أربعين يوما وليلة فأتلف كل شىء خلقته على وجه الارض وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس رضى الله عنه كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة أحدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم * والاشارة حتى اذا جاء أمرنا وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة وفار التنور أى يفور ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل فيها فى سفينة الشريعة من كل صفة من صفات النفس زوجين اثنين أى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجه القناعة والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم والحقد وزوجه السلامة والعداوة وزوجها المحبة والكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة وأهلك أى واحمل معك أهلك وهو صفات الروح الامن سبق عليه القول من النفس ومن آمن أى آمن معك من القلب والسر وما آمن معه غالبا الا قليل من صفات القلب فيه اشارة الى أن كل ما كان من هذه الصفات وأزواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون أن من أصلح أخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون أن الاصلاح والعلاج اذا صدرا من الطبيعة لا يفيدان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة واقفة على صلاح النفس وفسادها عالجتها فى ابتداء أمرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية أخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية (وقال) أى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الازواج (قال الكاشفى) نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسر پوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد. واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلا فرود آمدن آغاز كرد * وروى أنه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء (اركبوا فيها) أى فى السفينة وهو متعلق بار كبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين قال فى الارشاد الركوب العلو على الشىء المتحرك ويتعدى بنفسه

واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات أنه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع ما يحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح لمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل انهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فأتت السفينة البيت فطافت أسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم (باسم الله) متعلق باركبوا حال من فاعله أى اركبوا مسمين الله أو قائلين باسم الله قال سعدى المفتى كان أصل التقدير ملتبسين أو متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله أو قائلين باسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب (مجريها) بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية أى وقت جريها (ومرساها) أى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها وقال فى الكواشى باسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه أى باسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال باسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر أجريته وجريت به لغتان بمعنى كذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من أرست السفينة ترسى وقفت انتهى (ان ربى لغفور) للذنوب والخطايا (رحيم) لعباده ولهذا أنجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله وفيه دلالة على أن نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ما عليه رأى أهل السنة (حكى) أن عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فأوصت أن يخبرها نوح اذا جاء وقتها التركب فى السفينة مع المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ما وقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يا نوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن أن يقع قال قد وقع وكان أمر الله مفعولا وتعجب من أمر العجوز فان الله تعالى قد أنجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا حماية الله تعالى لعباده المؤمنين وقد صح من بعض أهل الكشف أن موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسة كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية (وفى المثنوى) كاهلان ازدور نامت بشنوند * تا بقعر بادو بودت دررونند * بلكه بيش اززادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها * هركسى اندازهٔ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى * والاشارة أن سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى اركبوا فيها يشير الى كشف سر من أسرار الشريعة وهو أن من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاساتذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لا بالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظ الأدب المقام قال باسم الله مجريها ومرساها

أى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ان الى ربك المنتهى ان ربى لغفور بالنصب على ركبها راكبين ركبها بالامر لا بالطبع كذا فى التأويلات النجمية (وهى) أى الفلك (تجرى) حكاية حال ماضية (بهم) حال من فاعل تجرى أى وهم فيها أى ملتبسة بهم ولك أن تجعل الباء للتعدية يقال أجريته وجريت به كأذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية * همى برد ايشانرا * والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب أى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم (فى) خلال (موج) يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ما كان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام والموج جمع موجة وهو ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح (كالجبال) شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهر يدل على أن السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد أن الامواج لما أحاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج فان قلت ان الماء ملأ ما بين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه قلت هذا الجريان كان قبل أن يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولا يلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة ألا ترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا * يعنى هرجا كه ماهى ميرفت آب بالا ومرتفع مى ايستاد * ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة (ونادى) وآوازداد (نوح ابنه) قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا أيضا فى أنه كان ربيبه أو ابنه لظهوره فذهب أكثر علماء الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد أن يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه ابنها على أن يكون الضمير لامرأته واعله بالعين المهملة أو واعلة كما فى التبيان ولقوله ان ابنى من أهلى دون أن يقول منى وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله أسرارهم الى الثانى لقوله تعالى ابنه وقول نوح يا بنى يقول الفقير أما قولهم ولد الرسول يستبعد أن يكون كافرا فنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت أن والدى الرسول ووالدا براهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد أن يكون ولد نوح كافرا وأما قراءة على رضى الله عنه فانما أسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق أن ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه أى عليا اعتبر قوله انه ليس من أهلك فانه وهم وأما قوله ان ابنى من أهلى فلموافقة قوله تعالى وأهلك كما لا يخفى فان قيل انه عليه السلام لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كيف ناداه مع كفره أجيب بأن شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء والذى تقدم من قوله الا من سبق عليه القول كان كالمجمل فلعله جوز أن لا يكون هودا خلافيه كذا فى حواشى ابن الشيخ (وكان) ابنه (فى معزل) مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى وقال فى الارشاد أى فى مكان عزل فيه نفسه عن أبيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على أنه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزل عنه اذا أبعده پس ازفرط شفقت گفت (يا بنى اركب معنا)

بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج * أى بسرلك من سوار شود ركشتى باماتا ايمن شوى * ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها (ولا تكن مع الكافرين) فتهلك مثلهم أى لا تكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح أن المعنى وكان فى معزل أى بمكان عزل فيه نفسه عن أبيه بناء على ظن أن الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بأن تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين أى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم و بعضهم كقوله تعالى وكونوا مع الصادقين فان قلت قوله تعالى وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله الا من سبق عليه القول مع أن من شأن الكمل أنه لا يستحيل عندهم مطلوب الى أن يخبرهم الحق باخبار مخصوص فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما أخبر بتعذر ذلك تاب وآمن (قال) ابنه (ساوى) أصير وألتجئ (الى جبل) من الجبال (يعصمنى) يمنعنى بارتفاعه (من الماء) فلا أغرق ولا أومن ولا أركب السفينة زعما منه أن ذلك كسائر المياه والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الرباوجهلا بأن ذلك انما كان لاهلاك الكفرة وأن لا محيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين (قال) نوح (لا عاصم) ذاتا وصفة (اليوم) زاد اليوم تنبيها على أنه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب (من أمر الله) أى عذابه الذى هو الطوفان وفيه تنبيه لابنه على خطئه فى تسميته ماء وتوهمه أنه كسائر المياه التى يتقصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عز جاره بالاستثناء كأنه قيل لا عاصم من أمر الله الا هو وانما قيل (الا من رحم) أى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى من ماء دافق أى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية أى لا معصوم من عذاب الله الا من رحم الله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة على حذف المضاف على أن يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول و يكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصل كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم (وحال) وحائل شد (بينهما الموج) أى بين نوح و بين ابنه فانقطع ما بينهما من المحاورة (فكان من المغرقين) من المهلكين بالماء وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على أبلغ وجه فكان ذلك أمرا مقررا الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم (وفى المثنوى) همچو كنعان كه آشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتى نوح عدو * هى بيادر كشتى بابا نشين * تا نكردى غرق طوفان أى مهين * كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم * هين مكن هين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست * باد قهرست و بلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى پايد بخش كفت مى رفتم بران كوه

بلند * عاصمست آن که مرا ازهر کزند * هین مکن که کوه کاهست این زمان *
جز حبیب خویش راند هدامان * گفت من کی پند تو بشنوده ام که طمع کردی که من زین
دوده ام * خوش نیامد گفت تو هرگز مرا * من بری ام از تو در هر دو سرا * این دم سرد تو در
کوشم نرفت * خاصه اکنون که شدم دانا و زفت * گفت بابا چه زیان دارد اگر * بشنوی یکبار
تو پند پدر * همچنین می گفت او پند لطیف * همچنان می گفت او دفع عنیف * نی پدر از نصح
کنعان سیر شد * نی دمی در کوش آن ادبیر شد * اندرین گفتن بدند و موج تیز * بر سر کنعان
زد و شد ریز ریز * وقیل انه بنی قبة فی أعلی الجبل وسدها علیه حتی لا یدخل فیها ماء فجاءه البول
فمال داخل القبة فخارج البول یتزاید حتی غرق فیه والکفار غرقوا بالماء روی عن ابن
عباس أنه قال أمطرت السماء أربعین یوما ولیلة وخرج ماء الارض کذلک وذلک قوله تعالی
ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عیونا فالتقی الماء علی أمر قد قدر فارتفع الماء
علی أطول جبل فی الارض بخمسة عشر ذراعا أو بثلاثین أو بأربعین وطافت بهم السفینة
الارض کلها فی خمسة أشهر لا تستقر علی شیء حتی أتت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم
أسبوعا وقد أعتق الله البیت من الغرق کما فی بحر العلوم وقال فی تفسیر أبی اللیث ورفع البیت
الذی بناه آدم علیه السلام الی السماء السادسة وهو البیت المعمور واستودع الحجر الاسود أبا
قبیس الی زمن ابراهیم علیه السلام وسمی أبا قبیس باسم رجل من جرهم اسمه قبیس هلک فیه کما فی
انسان العیون قال الحکیم خرج قوس قزح بعد الطوفان أمانا لاهل الارض من أن یغرقوا
جمیعا وسمی به لانه أول ما رؤی فی الجاهلیة علی قزح جبل بالمزدلفة أولا قزح هو الشیطان ومن
ثمة قال علی رضی الله عنه لا تقل قوس قزح لان قزح هو الشیطان ولکنها قوس الله هی علامة
کانت بین نوح وبین ربه تعالی وهی أمان لاهل الارض من الغرق کما فی الصواعق لابن حجر قال
حضرة الشیخ الشهیر بافتاده أفندی قدس سره تأثیر طوفان نوح یظهر فی کل ثلاثین سنة مرة
واحدة لکن علی الخفة فیقع مطر کثیر ویغرق بعض القری والبیوت من السیل وفی الحدیث
سألت ربی ثلاثا أی ثلاث مسائل فأعطانی اثنتین ومنعنی واحدة سألت ربی أن لا یهلک أمتی
بالسنة أی القحط أراد به قحط یعم أمته فأعطانیها وسألته أن لا یهلک أمتی بالغرق فأعطانیها
وسألته أن لا یجعل بأسهم بینهم أراد بها الحرب والفتن فمنعنیها * وفی التأویلات النجمیة وهی
تجری یعنی سفینة الشریعة بهم بمن رکبها بالامر فی موج أی موج الفتن کالجبال من عظمتها
ونادی نوح الروح ابنه کنعان النفس المتولد بینه وبین القالب وکان فی معزل من معرفة الله
وطلبه یا بنی ارکب معنا سفینة الشریعة ولا تکن مع الکافرین من الشیاطین المتمردة والاآبالسة
الملعونة المطرودة قال یعنی کنعان النفس سآوی الی جبل أی جبل العقل یعصمنی من الماء من ماء
الفتن قال لا عاصم الیوم من أمر الله یعنی اذا تبع ماء الشهوات من أرض البشریة ونزل ماء ملاذ
الدنیا وفتنها من سماء القضاء لا یتخلص منه الا بسفینة الشریعة فلا عاصم منه غیرها وذلک قوله الا
من رحم أی من یرحمه الله بالتوفیق للاعتصام بسفینة الشریعة وحال بینهما الموج أی بین کنعان
النفس المعتصم بجبل العقل وبین العقل موج الشهوات النفسانیة الحیوانیة وفتن زخارف الدنیا
فکان من المغرقین یعنی کل نفس لا تعتصم بسفینة الشریعة وترید أن تعتصم بجبل العقل لتتخلص

به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لا يتهيأ له متمناه وهو من الهالكين (وفي المثنوى)
پس بكوشى وباآخر از كلال * هم تو كوپى خويش كه العقل عقال * همچو آن مرده فلسف
روز مرك * عقل را مى ديدى بس بى بال وبرك * بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز ذكاوت
رانده ايم أسب از كذاف * از غروري سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال * آشنا
هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتى نوح * همچو كنعان سوى هر كوهى مرو
* از نبى لا عاصم اليوم شنو * مى نمايد پست آن كشتى زبند * مى نمايد كوه فكرت بس بلند *
در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زيروزبر * كرتو كنعانى نه دارى باورم *
كرد وصد چندين نصيحت اورم * كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه برو مهر خدا ايست وختام
* آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم زاول روز آخر را ببين * هركه آخر بين بود از زود رود *
نبودش هردم بره رفتن عثور * كر نخواهى هر دمى اين خفت وخيز * كن زخالك پاى مردى چشم
تيز (وقال الحافظ) يار مرد ان خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا
ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ما قال خسرو دهلوى * زدريا يى شهادت چون نهنك
لابر آرد سر * تيمم فرض كرد نوح را در وقت طوفانش * قوله زدريا يى شهادت هو قول المؤمنين
أشهد چون نهنك لابر اردسر هو ارتفاع لا والمراد من التيمم الضربتان ضربة الاوضربة الله
والمراد من نوح اللسان ومن الفلك السفينة وطوفانه تلفظه بأن لا اله الا الله واذا قال أشهد
أن لا اله الا الله رفع لا رأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه هاتان
الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر
كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره وقيل بنى على المفعول
كأخوانه الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذ لا يقدر أحد غيره على مثل هذا القول
البديع والفعل العجيب أى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة
من له صلاحية النداء (يا أرض) قدم أمر الارض على أمر السماء لابتداء الطوفان منها (ابلعى)
أى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى
الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقر خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين أى شربه
وفيه دلالة على أنه ليس كالنشف المعتاد التدريجى (ماءك) أى ماءك على وجه لك من ماء الطوفان
دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه
ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وسائر المياه بأسرها نظرا الى مقام
ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح * يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على
أن الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزل من السماء والظاهر الذى
لا محيص عنه أنه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور على
ما فى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة ما يوافق هذا وهو أن الله تعالى لما نزل
الطوفان على قوم نوح عليه السلام أنزل عليهم المطر من السماء أربعين يوما بمياه كثيرة وأمر
عيون الارض فانفجرت وكان الماء آن سواء فى اللين غير أن ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا
وماء الارض مثل الحميم حرارة حتى ارتفع الماء على أعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم أمر

الارض فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحور التى على وجه الارض منها وأما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزء من الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى (وياسماء أقلعى) أى أمسكى عن ارسال المطر يقال أقلع الرجل عن عمله اذا كف وأقلعت السماء اذا انقطع مطرها فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل أريد أن يرتدما انفجر من الارض الى بطنها وأن ينقطع طوفان السماء وذلك بعد أربعين يوما وليلة روى أنه لا ينزل من السماء قطرة من ماء الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان فانزل بغير كيل ووزن وأصل الكلام قيل يا أرض ابلعى ماءك فبلعت ماءها ويا سماء أقلعى عن ارسال الماء فأقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور انفهامه من الكلام (وغيض الماء) أى نقص ما بين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال والارض والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو فى الآية من المتعدى لان الفعل لا يبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعديا بنفسه (وقضى الامر) أى أنجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى الفراغ كأنه قيل تم أمرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم قال فى المفتاح قيل الامر دون أن يقال أمر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك قال السيد امالان اللام بدل من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود (واستوت) واستقرت الفلك واختير استوت على سويت أى أقرت مع كونه أنسب بأخواته المبنية للمفعول اعتبار الكون الفعل المقابل للاستقرار أعنى الجريان منسوبا الى السفينة على صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع أن استوت أخصر من سويت (على الجودى) هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل أو بالشأم أو بآمد وروى فى الخبر أن الله تعالى أوحى الى الجبال انى أنزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فأرست عليه السفينة (قال السعدى) طريقت جز اين نيست درويش را * كه أفكنده دارد تن خويش را * بلنديت بايد تواضع گزين * كه آن نام را نيست راهى جز اين والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة أصلا لانها ضدلها ولهذا قال المشايخ قدس الله أسرارهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولا تظن أن هذا التواضع الظاهرى على أكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل تملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع سر من أسرار الله تعالى لا يهبه على الكمال الا النبى أو صديق كما فى المواقع * وعن على رضى الله عنه أشد الخلق الجبال الرواسى والحديد أشد منها اذ نحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل * وذكر أهل الحكمة أن مجموع ما عرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى ألف فرسخ وفى أمثلة الحكم جعل الله الجبال كراسى أنبيائه كأحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم

والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل واختلفوا فى أن أى الجبال أفضل فقيل أبو قبيس لانه أول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف وقال السيوطى أفضل الجبال جبل أحد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هنالك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين أو على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على أفضليته بأنه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلوون على أحد أى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام أحد ركن من أركان الجنة أى جانب عظيم من جوانبها وقوله الآخر ان أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع أن تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند أهل الله تعالى (كما قال فى المثنوى) بادر ابى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور ديد * از چه قبطى را ز سبطى ميكزيد * كر نه كوه سنك باديد ارشد * بس چرا دود را أو يار شد * اين زمين را كر نبودى چشم جان * از چه قارون را فرو خوردى چنان * ومن هذا عرفت أن النداء فى قوله تعالى يا أرض ويا سماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المتفهم من قوله وقيل قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة أشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى ما يتعلق بذلك (وقيل بعدا للقوم الظالمين) قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر أى بعدوا بعدا أى هلكوا من قولهم بعد بالكسر بعدا وبعدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم من الله تعالى لعباده أن يدعوا على الظالمين به أى ليبعد القوم بعدا وليهلكوا وهو بالفارسية دورى وهلاكى باد مر قوم ستمكاران را * واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيا لك متعلق بالفعل المحذوف أو بقوله قيل أى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعلية للهلاك وفيه تعريض بأن سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهارا لكمال السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم قيل ما نجا من الكفار غير عوج بن عنق كان فى الماء الى حجزته وهو معتقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته أن نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة

فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشأم فنجاه الله من الغرق بذلك وقد ثبت أيضا أن واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجا من عذاب الدارين وعن أبى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة أى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق أهل الارض من أجلك قد أهلكتهم قال له ابليس فما أصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته أن يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وماهى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا وأسجد له ميتا وفيه اشارة الى أن السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام أحياء عند ربهم وكذا كل الاولياء قدس الله أسرارهم (كما قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * والشيطان الرجيم غفل عن هذا فتكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء أو زيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان اعلم أن القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض أجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا يحمل ما تحمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شأنه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى الى آخره ولذا لما سمعها من تبوأ أسرة الفصاحة القحطانية وركب متن البلاغة فى بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجد والفصاحتها وتطأطؤا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد أحسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ما هو المشهور * در بيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كويند بود چون جاحظ وچون أصمعى * از كلام ايزد ديجون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل يا أرض ابلعى * ألا ترى أن الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات أممهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى أرسل اليهم فلما كانت هذه الآيات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانية موافق لما فصله الكتب العلمية والاعيانية ولله در شأن التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الغالب قال فى التأويلات النجمية وقيل يا أرض ابلعى ماءك أى يا أرض البشرية ابلعى ماء شهواتك ويا سماء القضاء أقلعى عن انزال مطر الآفات وغيض الماء ماء الفتن أى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها وقضى الامر أى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء واستوت أى سفينة الشريعة على الجودى وهو مقام التمكين يعنى أيام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات وقيل بعدا أى غرقة وهلاكا للقوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى (ونادى نوح ربه) وبخواند پروردكار خودرا (فقال) الفاء لتفصيل ما فى النداء من الاجمال (رب) أى پروردكار من (ان ابنى)

كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء أبيه أى مبنى أبيه (من أهلى) وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ماهو الارجح أو كان ربيباله فهو بعض أهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ وما ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من أهلى (وان وعدك) ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (الحق) الثابت الذى لايتطرق اليه الخلف ولاشك فى انجازه والوفاء به والظاهر أن هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لاتدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لاطلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج أو بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لايستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده مافى بحر الكلام أن ذكر المسئلة أى فى قوله تعالى فلا تسألن كما سيأتى دليل على أن النداء كان قبل أن يغرق حتى يخاف عليه (وأنت أحكم الحاكمين) أى أعلم الحكام وأعدلهم اذ لا فضل للحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب أقضى القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبروا واستعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا الصوصا * عموما فى القضايا لا خصوصا

خشينا منهم مولوصا خؤنا * لصوا من خوانتنا فصوصا

وفى الحديث القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به وأما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار أى لايعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام (قال الشيخ السعدى) مها زور مندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (قال) الله تعالى (يانوح انه) أى ابنك (ليس من أهلك) الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولا علاقة بين المؤمن والكافر وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير أنه خالفه فى العمل قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل مافعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا مافعل نبيهم أخاف أن ينقطعوا عنه فظهر أن لافائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء (قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزاد كى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر * وفى الحديث يابنى هاشم لايأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بانسابكم والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نتن عظام الميتة (انه عمل غير صالح) أصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع أنه مما تلازمان للايذان بأن النجاة انما كانت بسبب الصلاح يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو أن العمل بمعنى الكسب والفعل ولا يبعد أن يكون المعنى

انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا
فى قوله ان أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفى قوله أنت ومالك لابيك
قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال ان تم فانسانا (فلا تسألن) سمى نداؤه سؤالا لما
فيه من السؤال والطلب أى اذا وقفت على جلية الحال فلا تطلب منى (ماليس لك به علم) أى
مطلبا لاتعلم يقينا أن حصوله صواب وموافق للحكمة (انى أعظك) بندميدهم ترا (ان تكون)
أى كراهة أن تكون (من الجاهلين) عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه
القول قد دله على الحال وأغناه عن السؤال شغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فعوتب
على أن اشتبه عليه مايجب أن لايشتبه (قال) عند ذلك قبلت يارب هذا التكليف فلا أعود اليه
الا أنى لا أقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ أولا بقوله (رب انى أعوذ بك
أن أسألك) أى من أن اطلب منك من بعد (ماليس لى به علم) أى مطلوبا لا أعلم أن حصوله مقتضى
الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى أن
توفى وهذه عادة الصالحين أنهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطا استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى
ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وأن لايقطع الرجاء من رحمة الله تعالى
وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كما يدل عليه قوله تعالى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات
ثم حقيقة التوبة تقتضى أمرين أحدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله
انى أعوذ بك الخ والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله (والا) مركب من ان
ولا ثم أدغم أحدهما فى الآخر (تغفر لى) أى وان لم تغفر لى ماصدر منى من السؤال المذكور
(وترحمنى) بقبول توبتى (أكن من الخاسرين) أعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله
لاسيما عند وصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لايعنى
خصوصا بعبادى خلاص من قبل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى أمره
معاملة غير رابحة وخسران مبين واعلم أن التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد
لاينقطع الى الموت ونعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لايزال متقلبا بين التنزلات والترقيات
والسالك لايبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لاينفك يتدرج الى غايات مراتب
السير فى عوالم الصفات والذات وهذا نوح قد سأل ماسأل ثم تاب وهذا موسى قد طلب ماطلب
ثم أناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذا جاء يتعطل العبد عن قواه وقدره (وفى المثنوى)
اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى وتوانى حذر * نيست خود از مرغ پران اين عجب
* كه نبيند دام افتد در عطب * اين عجب كه دام بيند هم وند * كر بخواهد ور نخواهد مى
فتد * چشم باز وگوش باز ودام پيش * سوى دامى مى پرد باز خويش * ألا ترى الى نوح عليه
السلام فانه لما التفت الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات * والاشارة ونادى نوح أى نوح الروح
ربه فقال رب ان ابنى من أهلى أى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من أهلى وان
وعدك الحق وذلك أن الله تعالى لما أراد بحكمته أن ينزل الارواح المقدسة العلوية من أعلى عليين
جواره وقربه الى أسفل سافلين القالب قال أرواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين يارب نا
والهنا تنزلنا من أعلى مقامات قربك الى أسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن

دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بأن ينجيهم وأهليهم من ورطات الهلاك فكما أن من قضية حكمته أن يكون لنوح أربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت أن يكون للروح أربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما أشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين يعنى فان أنجيته أو أغرقته أنت أعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم وأحكم الحكماء لا تخلو أفعالك من عدل وحكمة أنت أعلم بها قال أى الرب تعالى للروح يا نوح انه ليس من أهلك أى من أهل دينك وملتك والاهلية على نوعين أهلية القرابة وأهلية الملة والدين وما نفى هنا أهلية القرابة لتولدها من الروح ثم أظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال انه عمل غير صالح أى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها أبدا ثم أدب الروح بآداب أهل القربة فقال فلا تسألن ما ليس لك به علم أى علم حقيقى بأيجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط أم لا انى أعظك يا روح القدس أن تكون على البساط بهذا الانبساط من الجاهلين أى من النفوس الجاهلة الظالمة وفيه اشارة الى أن الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنىء الهمة قال أى الروح رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن والاتغفر لى وتؤيدنى بانوار المغفرة وترحمنى على عجزى عن الاهتداء بغير هداك أكن من الخاسرين يشير الى أن الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية (قيل) القائل هو الله تعالى (يانوح اهبط) هبط لازم ومتعد الا أن مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية * فرود آمدن * أى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا أو من الجودى الى الارض المستوية (بسلام) متلبسا بسلامة من المكاره كائنة (منا) فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ما كان من الله العظيم عظيم أو بسلام وتحية منا عليك كما قال سلام على نوح فى العالمين فالسلام بمعنى التسليم والاول أوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق (وبركات عليك) أى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الارزاق (وعلى أمم) ناشئة (ممن معك) متشعبة منهم فمن ابتدائية والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من أولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة أولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد أى بعد الهبوط ولم يفسل وهو الارجح وأما على رواية من قال ما كان معه فى السفينة الا أولاده ونساؤهم على أن يكون المجموع ثمانية فلا يحتاج الى التأويل وأياما كان فنوح ابو الخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد أخرج الله الكثير من القليل بقدرته

كما أخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة أهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على أنه رضى الله عنه أصغرهم فأنمى الله تعالى ذريته السادة قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين أولاده الثلاثة فأما سام فأعطاه بلاد الحجاز واليمن والشأم فهو أبو العرب وأما حام فأعطاه بلاد السودان فهو أبو السودان وأما يافث فأعطاه بلاد المشرق فهو أبو الترك قال فى أسئلة الحكم أما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة منها ثلاثة أيام وهى أضيقها وثلاثة أشهر وهى أوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتا آن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وأما جميع مدائن الاقاليم فهو أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غير ذلك وما العمران فى الخراب الا كخردلة فى كف أحدكم وفى الخبر ان لله دابة فى مربح من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم بأسره فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولا تغتم لاجل الرزق (وفى المثنوى) جمله وارزاق روزى ميدهد * قسمت هر كس كه بيش مينهد * سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر (وامم) مبتدأ (سنمتعهم) صفة والخبر محذوف وهو منهم أى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم أمم سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية * زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا در دنيا بفراخى عيش ووسعت رزق (ثم يمسهم منا) پس برسد ايشانرا ازما (عذاب أليم) عذابى دردناك اما فى الآخرة أو فى الدنيا أيضا وهم الكفار وأهل الشقاوة وبشيره سبحانه وتعالى الى أن كون كل الناس سعداء أو أشقياء مخالف لحكمته فانه أودع فيهم بجماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلا بد من ظهور آثار كل منهما (كما قال الحافظ) در كارخانه عشق از كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد كرلولهب نباشد * حكى فى التفاسير أنه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان أو كم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير أبى الليث فأبصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم أرسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح أن الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم أرسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وأرته فعرف أن الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعالها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح واعلم أن نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وأمر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قد فرغت أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فأفطروا عليها وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان أول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين وذكر أن الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض

الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك اليوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولا ينبغى للمؤمن أن يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج أيضا يعنى لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم أصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة أن يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب وتطويلها اللهم الا أن يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير أن يخطر بباله التشبه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى أو نيروز العجم وأهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق أو بمصلحة داعية اليه من غير أن يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بألفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين وفى كراهية القهستانى لو أراد ذكر مقتل الحسين ينبغى أن يذكر أولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك خطأ فى الاجتهاد لا لاطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى وقال عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية أحوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب أهل الاهواء وكذا حكاية ما جرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع أبويه وجده وأنشدوا

لابد أن ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا قال فى انسان العيون أرسل أهل الكوفة الى الحسين أن يأتيهم ليبايعوه فأراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا أن يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنه وقال واحسيناه ولم يبق بمكة لا من حزن على مسيره وقدم أمامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة للحسين اثنا عشر ألفا وقيل أكثر من ذلك وما شارف الكوفة جهز اليه أميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وكان أكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما أن يرجع من حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور أو يذهب الى يزيد يفعل فيه ما أراد فأبوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه الى أن انخنثه الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبد الله بن زياد قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من أرض العراق ورأسه بالشام

في مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين في النوم فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي ماترى فتن أمتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني ولم يراعوا حقي فيه وعن الشعبي مر علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال كان عندي جبريل آنفا وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب أشمني اياها فلم أملك عيني أن فاضتا روى أن تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة وقال لام سلمة رضي الله عنها ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمي أنه قد قتل قالت أم سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

أيها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داو * د وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قد جرت دما حكي أن السماء احمرت لقتله قال ابن سيرين والحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وكمته على ما قال ابن الجوزي ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية ولم يرفع حجر في الدنيا يوم قتله الا وجد تحته دم عبيط وأخرج أبو الشيخ أن جعادة ذكروا أنه ما من أحد أعان على قتل الحسين الا أصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ أنا أعنت وما أصابني شيء فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات وبعضهم ابتلي بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى وبعضهم عوقب بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادي أهل البيت ومن صحبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفي الحديث ان لله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولا دنياه حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي ومن لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما زنية واما حملت به أمه في غير طهر * در كار دين زمردم بي دين مدد مخواه * از ماه منخسف مطلب نور صبحگاه * اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة وألحقنا في الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها قوله (من أنباء الغيب) أي بعض أخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله تعالى (نوحيها) أي تلك القصة بواسطة جبريل خبر ثان (اليك) ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) أي من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها وفي ذكر جهلهم تنبيه على أنه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم قال سعدي المفتي أعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا أن يصيبهم اذا كذبوك ما أصاب أولئك (فاصبر) متفرع على الايحاء أي واذ قد أوحينا ها وفي تفسير أبي الليث يعني ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة

وأذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة (ان العاقبة) أى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة (للمتقين) أى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين (قال الحافظ) سر بش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهد ماند (قال الكاشفى) پيرطريقت فرمودكه صبر كليد همه بستكيهاست وشكيبايى علاج همه خستكيها نتيجهٔ شكيبايى ظفرست وكاربى صبر از زهر بترست * صبرست كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود * كر صبر كنى مرادیابى * وزپاى درافتى ارشته ابى * روى عن خباب بن الارت قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألا تدعو الله لنا وتستنصرنا فجلس محمارّا لونه ثم قال ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفرله فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه وفى الحديث يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج أسود محترقا فيقال له هل مرّ بك نعيم قط أوكنت فيه فيقول لالم أزل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى بأشد أهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة يعنى يدخل فيها ساعة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مرّ بك شدة قط فيقول لالم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى * يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع أن من الظفر والنصر الموت على ماقال بعض العلماء فى قوله تعالى ألا ان نصر الله قريب فان الميت امامستريح أومستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها أنى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية أنهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين مايضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فأخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى استولى الكفار على البلاد الرومية وأحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كأن لم يكن شيأ مذكورا ومنها أن ابراهيم الوزير فى أواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدته المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله أى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوپريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى أخرج حضرة الشيخ أيضا الغرض فاسد الى جزيرة قبرس فامضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت أتحزن فى أمر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما أنا فى تفكره يوما اذورد لى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون فصادف قتل الوزير وهو من كرامات العجيبة حفظه الله سبحانه وتعالى ومتعنا بعلومه الالهية وواردا ته الربانية (والى عاد) قبيلة من العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى أرسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله (أخاهم) وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للعذار من الاضمار قبل الذكر والمعنى

وارسلنا

وأرسلنا الى عاد أخاهم أى واحدا منهم فى النسب من قولهم يا أخا العرب ويا أخا بنى تميم يريدون
يا واحدا منهم (هودا) وكان عليه السلام من جملتهم فانه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبى عاد (قال
الكاشفى) عاد چهارم پدر هود ست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوحست وبرين قول
ازابناء عم عاد باشد * قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المتشعبة من أصل واحد
فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير بأخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى
انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد أو الى صلب ورحم معا لكونه كذلك بالنسبة
الى اتحاد الاب وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا
منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف بحاله فى صدقه وأمانته وأرغب فى اقتفائه قيل ان هودا مكث
فى ديار قومه أربعين سنة يعبد الله ويتجنب أصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد
فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى الرمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله
تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى (قال) استئناف بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل
قال (ياقوم) أى كروه من (اعبدوا الله) وحده لانه (مالكم من اله غيره) فخصوه بالعبادة
ولاتشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله (ان أنتم الا مفترون) أى ما أنتم باتخاذكم
الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب
وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب أخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح
والقالب فالمعنى انا أرسلنا هودا القلب الى عاد النفس كما أرسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا
المعنى يشير الى أن القلب قابل لفيض الحق تعالى كما أن الروح قابل لفيضه قال ياقوم
اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها أن يتوجهوا العبودية الحق وطلبه مالكم من اله غيره أى
شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان أنتم الا مفترون فيما تتخذون
الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا (ياقوم لا اسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (اجرا) يعنى جعلا
ورشوة ومعناه لست بطامع فى أموالكم (ان أجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى جعل الصلة
فعل الفطرة لكونه أقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر (افلا تعقلون)
أى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها واعلم أن المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من
مشاوب النفس عند أهل الله تعالى ولذا قالوا ما من رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة
للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ولا تنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع
* طمع بند ودفتر زحكمت بشوى * طمع بكسل وهرچه خواهى بكوى * كما روى عن بعض
المشايخ أنه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على
القصاب منكرا فدخل الدار فأخرج السنور أولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له
القصاب لا أعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور
وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة * مكن سعدى اديده بردست كس *
كه بخشنده برورد كارست وبس * طمع آب روى موقر بريخت * براى دو جو دامن در
بريخت * وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس

التعلق بغير الله تعالى فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد أهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير أتباعه لا المال والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وأبقى وفى المثل أجهل من داعى ثمانين من الضأن قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فأتاه فقال أيما أحب اليك ثمانون من الضأن او أدعو الله أن يجعلك معى فى الجنة قال بل ثمانون من الضأن قال أعطوه اياها ثم قال ان صاحبه موسى عليه السلام كانت أعقل منك وذلك أن بحور ادلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب اليك أسأل الله أن تكونى معى فى الجنة أو مائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون أجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها * زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب صيقل وشد بنان (ويا قوم استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بأن تؤمنوا به فان الايمان يجب ما قبله أى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فتكون ثم على بابها فى التراخى أيضا (يرسل السماء عليكم) أى المطر (مدرارا) من أبنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث وأصله من درّ اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى أوقات الاحتياج اليه والمعنى حال كونه متتابعا دائما كلما تحتاجون (وقال الكاشفى) تا بفرستد از آسمان باران بيوسته (ويزدكم) وبيفزايد وزياده كند (قوة) مضافة مضمومة (الى قوتكم) أى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها أشد الحرص فكانوا أحوج شئ الى الماء وكانوا ممدين بما أوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية (وقال الكاشفى) آورده اند كه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشامت آن سه سال باران از ايشان باز كرفت وزنان ايشان را عاقر وعقيم ساخت وچون أصحاب زراعت بودند ودشمنان نيرومند شتند برأى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمودكه يا قوم استغفروا الخ فيكون معنى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شما را تا بمدد ايشان بردفع اعادى قادر شويد * وعن الحسن بن على أنه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال ولا ولد لى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عما أدعوكم اليه وأرغبكم فيه (مجرمين) أى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب (قالوا) استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ما قال له قومه بعد أن أمرهم ونهاهم فقيل قالوا (يا هود ما جئتنا ببينة) أى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش

لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع فوت آيانه الحصر (ومانحن بتاركى آلهتنا) أى بتاركى عبادتهم وأصله تاركين سقطت النون بالاضافة (عن قولك) حال من الضمير فى تاركى كانه قيل ومانترك آلهتنا صادرين عن قولك أى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على أبلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام قال السعدى المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى الاعن موعدة وعدها اياه فيتعلق بتاركى أى بقولك المجرد عن حجة (ومانحن لك بمؤمنين) أى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق (ان نقول الا اعتراك) قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره مانقول فى شأنك الا قولنا اعتراك أى أصابك من عراه يعروه اذا أصابه (بعض آلهتنا بسوء) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية * مكر انكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان مارنجى وكزندى وعلتى أى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافأة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين (قال) هود (انى أشهد الله واشهدوا) أى وأقول اشهدوا الثلا يلزم عطف الانشاء على الخبر (انى برىء) تنازع فيه أشهد الله واشهدوا أى على أنى برىء (مما تشركون) أى من اشراككم (من دونه) أى من دون الله أو مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة واشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذ لا يقول أحد لمن يعاديه أشهد لك على أنى برىء منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته * واعلم أنهم لما سموا أصنامهم آلهة وأثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى أشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله (فكيدونى) الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق أى ان صح ماتفوهتم به من كون آلهتكم مما تقدر على اضرارمن يسبها ويصد عن عبادتها فانى برىء منها فكونوا أنتم وآلهتكم (جميعا) حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق (ثم لا تنظرون) لا تمهلونى ولا تساعدونى فى ذلك فالقاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ماقالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد وفيه اشارة الى أن النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لا يناله كيدهم * جملهٔ عالم اكر دريا شود * چون تو با حق ترنكر ددد

باى تو (انى توكلت على الله ربى وربكم) يعنى انكم وآلهتكم لا تقدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهو مالكى ومالك كل شئ اذ (مامن دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو) أى الرب تعالى (آخذ بناصيتها) الناصية عند العرب منبت الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك أيضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف شاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ماناصيته الا بيد فلان أى أنه مطيع له لان كل من أخذت بناصيته فقد قهرته وأخذ الله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم والمعنى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على مايريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وأن كل مقدور وان عظم وجل فى قوته

وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه مايشاء غير ممتنع عليه (ان ربي على صراط مستقيم) يعني انه على الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به * وفي التأويلات النجمية ما من دابة تدب في طلب الخير والشر الا هو آخذ بناصيتها يجرها بها الى الخير والشر وهي في قبضة قدرته مذللة له ان ربي على صراط مستقيم في اصلاح حال أهل الخير وافساد حال أهل الشر وفيه اشارة أخرى ان ربي على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وأيضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي اليه لا الى غيره كقوله وان الى ربك المنتهى * ودر نقد النصوص قدس سره جامعه مذكورست درباب احديت أفعال وبيان وتأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه في الحقيقه مصدر جميع أفعال ومؤثر در تمام منفعلات ست بحكم تربيت هر يكى بحسب قابليات بسوى حضرت خودمى كشاند اينست سر آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم * كش كشاندمى كشد كل الينا راجعون * وازين مقوله است قول قائل * چون همه راست اوست از چپ وراست * نوبهر ره كه ميروى اوراست * چون ازو بود ابتداى همه * هم برو باشد انتهاى همه (فان تولوا) فان تتولوا بحذف احدى التاءين أي وان تستمروا على التولي والاعراض فلا تفريط مني (فقد أبلغتكم ما ارسلت به اليكم) أي لاني قد أديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بأن بلغكم الحق فابيتم الا التكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء (ويستخلف ربي قوما غيركم) كلام مستأنف أي ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم (ولا تضرونه) بتوليكم واعراضكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون أنفسكم (ان ربي على كل شئ حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم * واعلم أنه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا أولا بأن ربوبيته عامة لكل احد ومن يربي يدبر أمر المربوب ويحفظه فلا يحتاج الى حفظ الغير وثانيا بأن كل ذي نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتاثير في غيره فلا حاجة الى الاحتراز منه وثالثا بأنه على طريق العدل في عالم الكثرة الذي هو ظل وحدته فلا يسلط أحدا على أحد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب أحدا من غير زلة ولو صغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد في ضمن ذلك كله نفي القدرة عنهم وعن آلهتهم فلا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة ومايرى في صورة الظلم فمن خفاء سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالهية ويحمل الوقائع على الحكم (حكي) أنه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك الصائغ زوجة صالحة في نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما وأخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضا الله تعالى فقال ماصنعت فأخبرت فقال جاءت امرأة الى دكاني وكان عندي سوار فوضعته في ساعدها فأعجبني بياض يدها فعصرتها فقالت الله أكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ أيتها المرأة اني تبت فاجعليني في حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعليني في حل فان الشيطان قد أضلني فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذي في الدكان

فاقتص الله منه فى الدنيا وأمثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة (حكى) أن ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ أفضل للملوك الشجاعة أم العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى أعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا أيضا على أشد ما كان ألا ترى الى قوله تعالى حكاية ويستخلف ربى قوما غيركم مع ماله من أنواع اللعنة (قال السعدى) نماند ستمكار بدروزگار * بماند برو لعنت پايدار * خنك روز محشر تن دادكر * كه درسايه عرش دارد مقر (ولما) آن هنكام كه (جاء أمرنا) أى عذابنا فيكون واحد الامور أو أمرنا بالعذاب فيكون مصدر أمر (نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (برحمة) عظيمة كائنة (منا) أى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لا بأعمالهم لانه لا ينجو أحد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى كما هو مذهب أهل السنة (ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد وهو تكرير لبيان ما نجيناهم منه أى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أدبارهم فتقطعهم ارباربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها وفيه اشارة الى أن العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية (روى) ان الله تعالى لما أهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه أتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأتى مكة يعبد الله تعالى حتى يموت وجاء ما بين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة وأن قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين (هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين درخ اميدسود * كعبه بودنو كل مشكين من * تازه ازو باغ دل ودين من (وتلك) القبيلة ياقوم محمد (عاد) قال العلامة الطيبى كأنه تعالى آذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم أشار اليها وجعلها خبرا للمبتدا المزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله (جحدوا بآيات ربهم) كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى ويجوز أن تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف اما قبل المبتدا أى أصحاب تلك واما قبل الخبر أى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون أنها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى (وعصوا رسله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلمتهم على التوحيد وأصول الشرائع قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم أى لرؤسائهم وأسافلهم (واتبعوا) أى الاسافل (أمر كل جبار) فرمان هر سركشى (عنيد) ستيزه كار را قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله وقال القاضى أى من كبرائهم الطاغين قال سعدى المفتى أشار الى أن الجبار بمعنى المتكبر فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند

اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم وأطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم (وأتبعوا) أى التابعون والرؤساء (فى هذه الدنيا لعنة) أى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير أى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب لكن يأتى خلاف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولو قوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى أنهم لما اتبعوا أتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا (ويوم القيامة) أى أتبعوا فى يوم القيامة أيضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها (ألا ان عادا كفروا ربهم) جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر قال فى الكواشى كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له (ألا بعدا لعاد) بدانيدكه دور يست مر عاديان را يعنى از رحمت دورند * كما قال فى التبيان أبعدهم الله فبعدوا بعدا (قوم هود) عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاءه عليهم وأعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (وفى المثنوى) بس سياس اورا كه مارا در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيديم آن سياستهاى حق * برقرون ماضيه اندر سبق * استخوان وپشم آن كركان عيان * بنگريد وپند گيريد أى مهان * عاقل از مر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * ورنه بنهد ديكران از حال أو * عبرتى گيرند از اضلال أو * ثم قوله ألا بعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك أى ليبعد عاد بعدا وليهلكوا والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم ففائدته ما ذكر ثم اللام تدل أيضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد قال سعدى المفتى ويجوز أن يكون دعاء عليهم باللعن وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين أحدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لا يكون الا للكافر والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام المحتكر ملعون لان أهل السنة والجماعة لا يخرجون أحدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر مما نهى عنه وحرم عليه أى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحدين الاراضى وفى الحديث لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له * الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة أو الكحل فى موضعه والواشمة الفاعلة والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث لعن الله الراشى والمرتشى والرائش أى الذى يسعى بينهما وفى الحديث لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها ويكره للمسلم أن يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى أيام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره

بيع السلاح أيام الفتنة اذا علم أن المشترى من أهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين أخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم الا فى حق الذمى فلك الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث لعن المسلم كقتله قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة فى ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى * وقال سعد الدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن بالحسان يجزى ويفوز
قد صح لدى أنه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قد سبق فى سورة البقرة ألا لعنة الله على الظالمين قال فى حياة الحيوان ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ما هو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا أنه سبحانه صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود للارتحال عنها وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله ومن والاه وعالما أو متعلما ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كما روى أبو موسى الاشعرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال السلف كل ما شغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشؤم عليك وأما كان من الدنيا يتقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب ويحب والبه الاشارة حيث قال الا ذكر الله ومن والاه أو عالما أو متعلما وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين * واعلم أن حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية وأما اللعنة يوم القيامة فالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدنيية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية وأقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وأمثال هذا فقد جاءها فى حقها الابعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال (والى ثمود) أى وأرسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل فى تفسير أبى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم (أخاهم) أى واحدا منهم فى النسب (صالحا) عطف بيان لاخاهم

وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور بن ثمود (قال) استئناف بيانى كأنّ قائلا قال فما قال لهم صالح حين أرسل اليهم فقيل قال (ياقوم) أى قوم من (اعبدوا الله) وحده لانه (مالكم من اله غيره) ليست شمارا معبودى جزوى (هو) لاغيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر (أنشأكم) كوّنكم وخلقكم (من الارض) من لابتداء الغاية أى ابتدأ انشاءكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطوعلى جميع ذريّاته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا لانّ كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية أو نباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانية لابدّ أن تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت أنه تعالى أنشأ الكل من الارض (واستعمركم فيها) من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم أى عاش زمانا طويلا واستعمره الله أى أطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء أى أبقاه الله فبناء استفعل للتعدية والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية * وزندكانى وبقا داد شمارا در زمين در مدارك مذكورست كه سال عمر هريك از ثمود از سيصد تا هزار بوده * ويجوز أن يكون من العمارة وهى بالفارسية * آبادان كردن * قال كعب قوله تعالى واستعمركم فيها يدل على وجوب عمارة الارض لانّ الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب والمعنى أمركم بالعمارة فيها وأقدركم على عمارتها كما قال الكاشفى شمارا قدرت داد بر عمارت زمين تا منازل نزه ساختيد وبر حفر انهار وغرس أشجار اشتغال نموديد (فاستغفروه) فاطلبوا منه مغفرة الله بالايمان يعنى ايمان آريد تا شمارا بيامرزد فانّ ما فصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره لانّ التوبة لا تصح الا بعد الايمان وقد سبق تحقيق ثم هذه غير مرّة (انّ ربى قريب) أى قريب الرحمة لقوله تعالى انّ رحمة الله قريب من المحسنين (مجيب) لمن دعاه وسأله قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر أنّ قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا أى ارجعوا الى الله فانه قريب ما هو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لا يخيبه * محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى * وحظ العبد من الاسم المجيب أن يجيب ربه فيما أمره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا أجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال أبو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أطوع ربك فقال عليه السلام وأنت يا عم لو أطعته لأطاعك قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يؤذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم لا تدعوهل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه * چو بيت المقدس درون پر قباب * رها كرده ديوار بيرون خراب * بخود سر فرو برده همچون صدف * نه ماننده دريا بر آورده كف * واعلم أنّ عمارة الظاهر بأفعال الشريعة من أسباب عمارة الباطن بالاخلاق الربانية قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام فالواجب مثل سدّ الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس

والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التي تقي الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة قال في الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن في الديار الحارة وأما في البلاد الباردة في غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك أو يمرض فالبناء بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا في أيام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار أولاده بالبيت الشتوي السفلي لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن براغيثه في الليل المزعجات عن النوم وأنواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بأن يتركهم على هذا الحال بل عليه أن يبني لهم صيفيا علويا للمار وينا عن النبي عليه السلام من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غراسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرا جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن انتهى * والحرام كابنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وأبنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة وفي الخبر من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه وفي الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله تعالى وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن معاوية انه أخذ في احياء الارض في آخر أمره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به * ولا يكون له في الارض آثار

والمراد بهذه الآثار ما يتناول العمارة الواجبة والمندوبة (قال سعدي) نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى * هر آن كو نماند از پسش يادكار * درخت وجودش نيارد بار * وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك احمد خواند (قالوا) أي قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته (يا صالح قد كنت فينا) فيما بيننا (مرجوا) مأمولا (قبل هذا) الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشد والسداد فكان رجوك أن تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا أن لا خير فيك كما يقول بعض أهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير (وفي المثنوى) عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود (قال الحافظ) مبين حقير كدايان عشق را كين قوم * شهان بي كمر وخسروان بي كلهند * غلام همت دردى كشان يك رنكيم * نه زين كروه كه ازرق رداو دل سيهند (أتنهانا) معنى الهمزة الانكار أي أتمنعنا من (أن نعبد ما يعبد آباؤنا) أي عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية (وانا) من قال انا أسقط النون الثانية من ان دون كناية المتكلمين ناوهو المختار (لفي شك مما تدعونا اليه) من التوحيد وترك عبادة الاوثان (مريب) موقع في الريبة أي قلق النفس وانتفاء الطمانينة يعني كما نى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل را آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند من أرابه أي أوقعه في الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو أن يبقى الانسان متوقفا بين النفي والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء ما يرجح أحد

طرفى النسبة أو تعارض الادلة لانفس الشك وقال سعدى المفتى يجوز أن يعتقدوا أن الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى (قال) صالح (ياقوم أرأيتم) أى اخبرونى (ان كنت) فى الحقيقة (على بينة) حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة (من ربى) مالكى ومتولى أمرى (وآتانى منه) من جهته (رحمة) نبوة وانما أتى بحرف الشك مع أنه متيقن أنه على بينة وأنه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما أمرنى (فمن ينصرنى من الله) أى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى (ان عصيته) فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به (فما تزيدوننى) اذا باستتباعكم اياى كما ينبئ عنه قولهم قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أى لا تفيدوننى اذ لم يكن فيه أصل الخسران حتى يزيدوه (غير تخسير) أى غير أن تجعلونى خاسرا بابطال أعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى أو فما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير أن أنسبكم الى الخسران وأقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران وفى الآية اشارة الى أن لا رجوع عن الحق بعد ما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران قال أوحد المشايخ فى وقته أبو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحدا من العالمين وقال الجنيد قدس سره لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان ما فاته أكثر مما نال وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى أن يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب أليم هذا كما قال أبو سليمان الدارانى قدس سره حظه فى الآخرة وأما الدنيا فقد قال أبو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث أين هو ممن وفى بيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له ألق نفسك فى التنور فألقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء واعلم أن المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسايط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لا يأمرون بمعصية أصلا ولا يتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله أذله الله وأخزاه (وفى المثنوى) مر سكانرا چون وفا آمد شعار * روسكانرا تتك بدنامى صار * بى وفايى چون سكانرا عار بود * بى وفايى چون روادارى نمود * فعلى العاقل أن لا يكون فى تردد وشك مما دعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى أن يصل الى دقائقه فان التردد والشك من أوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من أحوال الفجرة * اين تردد عقبه راه حقست * اى خنك انرا كه پايش مطلقست * بى تردد مى رود در راه راست * رهنمى دانى بجو كاهش بجاست * كام آهو را بكير ورو معاف * تا رسى

از کام آهو تا بناف * کر کژدن و کر شتا بنده بود * انکه جو یندست یابنده بود * وقد رأینا
فی زماننا أشخاصا یطلبون شیوخا ورثة هم علی بینة من ربهم فلا یجدونهم لان فی الطلب ضعفا
وتردد او فی الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم یکن الطالب علی بصیرة من الامر لا یجد أهل
البصیرة وان کانوا نصب عینیه بل تزداد خسارته ونعم ماقیل الشمس شمس وان لم یرها الضریر
ألا تری الی طغاة الامم السالفة کیف أنکروا الانبیاء مع ظهور حجهم وبراهینهم اللهم انا
نسألک العصمة والتوفیق (ویاقوم) روی عن النبی علیه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه
الی الله تعالی کذبوه فضاق صدره فسأل ربه أن یأذن له فی الخروج من عندهم فأذن له فخرج
وانتهی الی ساحل البحر فاذا رجل یمشی علی الماء فقال له صالح ویحک من أنت فقال أنا من عباد
الله کنت فی سفینة کان قومها کفرة غیری فأهلکهم الله ونجانی منهم فخرجت الی جزیرة أتعبد
هنالک فأخرج أحیانا وأطلب شیأ من رزق الله ثم أرجع الی مکانی فمضی صالح فانتهی الی تل
عظیم فرأی رجلا فانتهی الیه وسلم علیه فرد علیه السلام فقال له صالح من أنت قال کانت
ههنا قریة کان أهلها کفارا غیری فأهلکهم الله تعالی ونجانی منها فجعلت علی نفسی أن
أعبد الله تعالی ههنا الی الموت وقد أنبت الله لی شجرة رمان وأظهر عین ماء آکل من الرمان
وأشرب من ماء العین وأتوضأ منه فذهب صالح وانتهی الی قریة کان أهلها کفارا کلهم غیر
أخوین مسلمین یعملان عمل الخوص فضرب النبی علیه السلام مثلا فقال لو أن مؤمنا
دخل قریة فیها ألف رجل کلهم کفار وفیهم مؤمن واحد فلا یسکن قلبه مع أحد حتی یجد
المؤمن ولو أن منافقا دخل قریة فیها ألف رجل کلهم مؤمنون وفیهم منافق واحد فلا یسکن
قلب المنافق مع أحد ما لم یجد المنافق فدخل صالح وانتهی الی الاخوین فمکث عندهما أیاما
وسأل عن حالهما فأخبرا أنهما یصبران علی أذی المشرکین وأنهما یعملان عمل الخوص
ویمسکان قوتهما ویتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذی أرانی فی الارض من عباده
الصالحین الذین صبروا علی أذی الکفار فأنا أرجع الی قومی وأصبر علی أذاهم فرجع الیهم وقد
کانوا خرجوا الی عید لهم فدعاهم الی الایمان فسألوه آیة فقال أیة آیة تریدون فأشار سیدهم
جندع بن عمرو الی صخرة منفردة یقال لها الکاثبة وقال له أخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة
الجوف کثیرة الوبر عشراء أی أتت علیها من یوم أرسل الفحل علیها عشرة أشهر فان فعلت
صدقناک فأخذ علیهم مواثیقهم لئن فعلت ذلک لتؤمنن فقالوا نعم فصلی ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء کما وصفوا فقال یاقوم
(هذه ناقة الله) الاضافة للتشریف والتنبیه علی أنها مفارقة لسائر ما یجانسها من حیث الخلقة
ومن حیث الخلق لان الله تعالی خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غیر ولادة وکانت عظیمة الجثة
جدا (لکم آیة) معجزة دالة علی صدق نبوتی فآمن جندع به فی جماعة وامتنع الباقون وانتصاب
آیة علی الحال من ناقة الله وعاملها ما فی اسم الاشارة من معنی الفعل أی أشیر الیها آیة ولکم
حال من آیة متقدمة علیها لکونها نکرة لو تأخرت لکانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا
(فذروها) أی خلوها وشأنها (تأکل فی أرض الله) ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبیل
الاکتفاء نحو تقیکم الحر والمراد أنه علیه السلام رفع عن القوم مؤنتها یعنی روزی او برشما

نیست ونفع او شمار است * کما روی أنها کانت ترعی الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بین رجلیها فیحلبون ماشاؤا حتی تملئ أوانیهم فیشربون ویدخرون وهم تسعمائة أهل بیت ویقال ألف وخمسمائة ثم انه علیه السلام لما خاف علیها منهم لما شاهد من اصرارهم علی الکفر فان الخصم لایحب ظهور حجة خصمه بل یسعی فی اخفائها وابطالها بأقصی مایمکن من السعی فلهذا احتاط وقال (ولاتمسوها بسوء) ومر سائد بوی آزاری فالباء للتعدیة بولغ فی النهی عن التعرض لها بما یضرها حیث نهی عن المس الذی هو من مبادی الاصابة ونکر السوء لیشمل جمیع أنواع الاذی من ضرب وعقر وغیر ذلک أی لاتضربوها ولاتطردوها ولاتقربوها بشیء من الاذی فضلا عن عقرها وقتلها (فیأخذکم عذاب قریب) أی قریب النزول وکانت تصیف بظهر الوادی فتهرب منها أنعامهم الی بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشیهم الی ظهره فشق علیهم ذلک (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم ورضاهم وقسموا لحمها علی جمیع القریة والعقر قطع عضو یؤثر فی النفس وقدارکهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصیل القصة سبق فی سورة الاعراف (قال الکاشفی) صالح علیه السلام دران وقت در میان قوم نبود وچون بیامد حال با أو تقریر کردند (فقال) لهم صالح (تمتعوا) أی عیشوا (فی دارکم) فی بلدکم ومنازلکم وتسمی البلاد الدیار لانه یدار فیها أی یتصرف یقال دیار بکر لبلادهم وتقول العرب الذین حوالی مکة نحن من عرب الدار یریدون من عرب البلد کما فی بحر العلوم (ثلاثة أیام) الاربعاء والخمیس والجمعة فانهم عقروها لیلة الاربعاء وأهلکوا صیحة یوم السبت کما فی التبیان قیل قال لهم تصبح وجوهکم غدا مصفرة وبعد غد محمرة والیوم الثالث مسودة ثم یصبحکم العذاب وکان کما قال (ذلک) اشارة الی مایدل علیه الامر بالتمتع ثلاثة أیام من نزول العذاب عقیبها (وعد غیر مکذوب) أی غیر کذب کالمجلود بمعنی الجلد الذی هو الصلابة والجلادة أو غیر مکذوب فیه فحذف حرف الجر فاتصل الضمیر باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا کما یقال شهدناه والاصل شهدنا فیه فأجری الظرف مجری المفعول وذلک لان الوعد انما یوصف بکونه غیر مکذوب اذا کان من شانه أن یکون مکذوبا ولیس کذلک لان المصدوق والمکذوب من کان مخاطبا بالکلام المطابق للواقع وغیر الواقع وقلما یوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب والاشارة أن القوم انما فعلوا ذلک جهلا منهم بحقیقة الامر ولاداء أدوأ من الجهل والدنیا مسکر النفس ومقرها والتمتع فیها ثلاثة أیام الیوم الاول هو یوم الجهل وفیه تصفر الوجوه والیوم الثانی هو یوم الغفلة وفیه تحمر الوجوه والیوم الثالث هو یوم الرین والختم علی القلوب وفیه تسود الوجوه فلا یبقی الا العذاب فعلی العاقل أن یزیل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالی والغفلة بالیقظة قبل حصول الرین فانه عند حصوله لایوجد له العلاج فانه الداء العضال ونعوذ بالله تعالی وکما تتلون الوجوه بنار الجلال کذلک تتلون بنور الجمال کما قال ذو النون المصری بینما أنا فی طریق البصرة اذ سمعت قائلا یقول یاشفیق یارفیق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا أنا بجاریة متطلعة من قصر مشرف فقلت أرا لسفرة بغیر خمار فقالت مایصنع بالخمار وجهه قد علاه الصفار قلت ومم الصفار قالت من الخمار قلت یاجاریة حدثینی من الشراب قالت نعم شربت البارحة بکاس الوتد مسرورة فأصبحت غداة صباحی هذا من شوقه مخمورة قلت أرا لحکیمة فعظینی قالت

علیك بالسكوت ولزوم خدمته فی ظلم البیوت حتی یتوهم الناس انك میهوت وارض من الله بالقوت واستعد لیوم تموت لكی یبنی لك بیت فی الملكوت أساسه من الزبرجد والیاقوت (وفی المثنوی) روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل تن در فاقه است * روح صالح قابل آفات نیست * زخم بر ناقه بود بر ذات نیست * روح صالح قابل آزار نیست * نور یزدان سغبهٔ كفار نیست * جسم خاكی رابد و پیوسته جان * تا بیازارند و بینند امتحان * بی خبر كازار این آزار اوست * اب این خم متصل با اب جوست * ناقهٔ جسم ولی را بنده باش * * تا شوی با روح صالح خواجه تاش (فلما جاء أمرنا) پس آن هنگام كه آمد فرمان ما بعذاب ایشان (نجینا) التنجیة نجات دادن (صالحا والذین آمنوا معه) متعلق بنجینا أو بآمنوا وهو الاظهر اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فی ذلك لا أن زمان ایمانهم مقارن لزمان ایمانه فان ایمان الرسول مقدم علی ایمان من اتبعه من المؤمنین (برحمة) أی ملتبسین بمجرد رحمة عظیمة (منا) وفضل لا بأعمالهم كما هو مذهب أهل السنة قال فی التأویلات النجمیة هی توفیق أعمال النجاة وقال فی الارشاد هی بالنسبة الی صالح النبوة والی المؤمنین الایمان (ومن خزی یومئذ) عطف علی نجینا أی ونجیناهم من خزی یومئذ أی من ذله ومهانته وفضیحته ولا خزی أعظم من خزی من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه قال ابن الشیخ كرر نجینا لبیان ما نجاهم منه وهو هلاكهم یومئذ أی یوم اذ جاء أمرنا فان اذ مضافة الی جملة محذوفة عوض عنها التنوین أو هو الذل والهوان الذی نزل بهم فی ذلك الیوم ولزمهم بحیث بقی ما لحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا الیهم الی یوم القیامة فان معنی الخزی العیب الذی تظهر فضیحته ویستحی من مثله * واعلم أن ظرف الزمان اذا أضیف الی مبنی جاز فیه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح المیم بناه لاضافته الی مبنی وهو اذ الغیر المتمكن ومن قرأ بكسرها أعربه لاضافة الخزی الیه والقراءة الاولی لنافع والكسائی والثانیة لغیرهما (ان ربك) یا محمد (هو القوی) القادر علی كل شئ (العزیز) الغالب علیه لا غیره (وقال الكاشفی) هو القوی * اوست توانا بنجات مؤمنان العزیز غالب بر دشمنان وبر هلاك ایشان ولكون الاخبار بتنجیة الاولیاء لاسیما عند الانباء بحلول العذاب أهم ذكرها أولا ثم أخبر بهلاك الاعداء فقال (وأخذ الذین ظلموا) أنفسهم (الصیحة) أی صیحة جبرائیل علیه السلام وهو فاعل أخذ والموصول مفعوله والصیحة فعلة تدل علی المرة من الصیاح وهو الصوت الشدید یقال صاح یصیح صیاحا أی صوت بقوة وفی سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة أی الزلزلة ولعلها وقعت عقب الصیحة المستتبعة لتموج الهواء (قال الكاشفی) در زاد المسیر آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حیات داشتند در خانهٔ خود ساكن شده قبرها كندند ومنتظر عذاب می بودند چون روز چهارم شد آفتاب طالع شد وعذاب نیامد از منازل بیرون آمده یكدیگر را می خواندند ناگاه جبرائیل بر صورت أصل خود پیش بر زمین وسر بر آسمان برهای خود را نشر كرده از مشرق تا مغرب پاهای وی زرد و بالها سبز ودندانها سفید و براق وپیشانی باجلا ونورانی ورخسار برافروخته وموی سروی سرخ برنك مرجان ظاهر شده افق بپوشید وثمود آن حال را مشاهده نمود وروی بسا كن نهاده بقبور در آمدند جبرائیل نعرهٔ زد كه موتوا علیكم لعنة الله بیكبار همه مردند وزلزله در خانها فتاده سقفها بر ایشان فرود آمد

(فأصبحوا) أى صاروا (فى ديارهم) فى بلادهم أو فى مساكنهم (جاثمين) خامدين ميتين لا يتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون ذلك عند الموت المعتاد ولا يخفى ما فيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذ بك من حلول غضبك وجثومهم سقوطهم على وجوههم أو الجثوم السكون يقال للطير اذا باتت فى أوكارها جثمت ثم ان العرب أطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموت قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم أى قعود لا حراك بهم ولا ينبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى (وفى المثنوى) شحنه قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست * چون همه درنا أميدى سر زدند * همچو مرغان در دروزانو آمدند * درنى اورد جبريل آمين * شرح اين زانوزدن راجاثمين * زانو آندم زن كه تعليمت كنند * وزوچنين زانوزدن بيمت كنند (كأن لم يغنوا فيها) أى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا أحياء متقلبين متصرفين وهو فى موقع الحال أى أصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا أى أقام به وغنى أى عاش (ألا) بدانيد (ان ثمود كفروا ربهم) بجحد وابوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم (ألا بعدا) دورى وهلاك (لثمود) فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا أى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن أمر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له أبو رغال قيل له يا رسول الله من أبو رغال قال أبو ثقيف * الاشارة فيه انه أشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة أمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى كما فى التأويلات النجمية والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات فمنهم من اختار الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى أفناها ولم يبق له سواه سبحانه ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما أراده ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى (قال الحافظ) قومى بجد وجهد خريدند وصل دوست * قومى دگر حواله بتقدير ميكنند * أما الاول فأخذوا بقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالوصل اذا مما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب

وأما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وقال يؤتى الحكمة من يشاء وقال وما يمسك فلا مرسل له هكذا الاح للخاطر والله أعلم بالبواطن والظواهر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) أى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام (بالبشرى) أى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور أخرى ولانه أطلق البشرى هنا وقيد فى قوله فبشرناها باسحق والمطلق محمول على المقيد (قالوا) استئناف بيانى (سلاما) أى سلمنا عليك سلاما أو نسلم وبالفارسية سلام ميكنيم بر تو سلام كردنى (قال) ابراهيم عليكم (سلام) حياهم بأحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار (قال الكاشفى) ابراهيم عليه السلام ندانست كه فرشتكانند ايشانرا در مهمانخانه نشانيد (قال) نافية (لبث) مكث ابراهيم (أن جاء بعجل) ولد البقرة (حنيذ) يعنى پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوسالهٔ بريان كرده بزغنك كرم * والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير أن تمسه النار كفعل أهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه وفى التأويلات النجمية قالوا سلاما أى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم قال سلام أى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة أسرى به قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والفرق بين الحبيب والخليل أن سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته فالبث أن جاء بعجل حنيذ تكرمة لسلام الخليل واعزازا لرسله انتهى * قاصد دلبر كه آرد يك پيام * از حبيب من كه آمد يك سلام * مژده كانه مال وجانم مى دهم * هر چه ميدارم براهش مى نهم * قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان أكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين أيديهم كفوا عنه (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) لا يمدون الى العجل أيديهم للاكل (نكرهم) أنكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه (وأوجس) الايجاس الادراك وفى التهذيب بيم دردل كرفتن أى أحس وأدرك (منهم) من جهتهم (خيفة) لما وقع فى نفسه أنهم ملائكة وأن نزولهم لامر أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بأن خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ما خاف على نفسه وقال أسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه (قالوا لا تخف انا أرسلنا) بالعذاب (الى قوم لوط) خاصة ما أرسلنا الى قومك فكن طيب النفس وكان أخا سارة أو ابن أخى ابراهيم عليهما السلام (وامرأته) سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه (قائمة) وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم أو على رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا أى قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته (فضحكت) سرورا بزوال الخوف (فبشرناها

باسحق) أى عقبنا سرورها بسرور أتم منه على ألسنة رسلنا واسحق بالعبرانية الضحاك (ومن وراء اسحق) الورا فعال ولامه همزة عند سيبويه وأبى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان والمعنى وهبنا لها بعد اسحق (يعقوب) فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقال فى التبيان أى بشروها بأنها تلد اسحق وانها تعيش الى أن ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد أن ولدا فسميا باسحق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها الا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على أن الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسمعيل من هاجر لان المرأة أشد فرحا بالولد وقال ابن عباس ووهب فضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير أبى الليث وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها للسرور بنجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحق بعد ابراهيم ومن وراء اسحق يعقوب أى بعد اسحق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسمعيل (قال الكاشفى) عند قوله تعالى بالبشرى * در حقايق آورده كه مژدة بود بظهور حضرة سيد أنبياء از صلب وى يا انكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمد ست وچه بشارت در مقابلة اين تواند بود كه پدر را چنين پسر باشد * خوش وقت آن پدر كه چنين باشدش پسر * شاباش ازان صدف كه چنين بر ورد كهر * آبا ازو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر (قالت) كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت (ياويلتا) أى يا عجبا أصله ياويلتى فأبدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة أخف من الياء مع الكسرة وأصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا أوان حضورك ثم أطلق فى كل أمر عجيب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا قال سعدى المفتى أصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس (أألد) أيا من بزايم (وأنا عجوز) بنت تسعين أو تسع وتسعين سنة لم ألد قط (وهذا) الذى تشاهدونه (بعلى) أى زوجى وأصله القائم بالامر (شيخا) ابن مائة سنة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة قال فى الكواشى كأنها اشارت الى معروف عندهم أى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا أى أشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب أن يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان أخبرت من يعرفه صح المعنى وان أخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا تركت القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مبانية حالها لما ذكر من الولادة أكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان (ان هذا) أى حصول الولد من

هرمين مثلنا (لشئ عجيب) بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى (قالوا) منكرين عليها (أتعجبين من أمر الله) أى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين (قال الكاشفى) از كار خداى تعالى هيچ عجب نيست كه از صنع بى آلت واز فضل بى علت ازميان دو پيرفرزندى بيرون آرد * قدرتى را كه بركمال بود * كى چنينها از و محال بود * قال السعدى أخذ جبريل عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى * وفى التأويلات النجمية من أمر الله أى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى أمر العوام بسنته وأمر الخواص اظهار الآية والاعجاز بقدرته فأجرى أمركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت أى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقد سبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يعد الحيض أيضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى فضحكت بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير جاءته أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراته ودرت عليه مراضعه (رحمة الله) التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير (وبركاته) خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان (عليكم) لازمتان لكم لا تفارقاكم يا (أهل البيت) أرادوا ان هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجب والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقد سبق (انه) أى الله تعالى (حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها (مجيد) كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى أن جعل بيتها مهبط البركات * وفى التأويلات النجمية حميد على ما يجرى من السنة والقدرة مجيد فيما ينعم به على العوام والخواص وأصل المجد فى كلامهم السعة قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) أى زال الخوف والفزع الذى أصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأنت قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم (وجاءته البشرى) بنجاة قومه كما قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط أو بالولد اسحق كما قال فبشرناها وابراهيم أصل فى التبشير كما قال فى سورة أخرى وبشرناه بغلام حليم (يجادلنا) أى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع أنه ينبغى أن يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع أمر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية (فى قوم لوط) فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لا جدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان

لوط ابن أخيه وهو لوط بن آزور بن آزو ابراهيم بن آزرو يقال ابن عمه وسارة كانت أخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على الانتقام ممن أساء اليه (أواه) كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس وفي ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية (منيب) راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى أي كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذي لا يتحمل في مكافأة من يؤذيه يتأوه أي يقول أوه وآه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله في جميع أحواله أي ما كان بعض أحواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه يقول الفقير دلت الآية على أن المجادلة وقعت في قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت في لوط نفسه والمؤمنين معه ولا تنافي بينهما فان عموم الرحمة التي حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لا يميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبي كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لا يرفع الرحمة في حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجيء البشرى في حق قومه فقط فبقي الالم في حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضي أن يكون قوم لوط في حكم قوم ابراهيم فافهم (يا ابراهيم) على ارادة القول أي قالت الملائكة يا ابراهيم (أعرض عن هذا) الجدال بالحلم والرحمة على غير أهل الرحمة (انه) أي الشأن (قد جاء أمر ربك) قدره بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو أعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء في أوقاتها (وانهم آتيهم عذاب غير مردود) غير مصروف عنهم بجدال ولا بدعاء ولا بغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لحاجتهم وهذا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا تؤجروا وليقضين الله على لسان نبيه ما شاء قال ابن الملك في شرح الحديث لا يخفى أن مطلق الشفاعة لا يكون سببا للاجر فيحمل على أن تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى والحد واجب في اللواطة عند الامامين لانهما ألحقاها بالزنا وعند أبي حنيفة يعزر في ظاهر الرواية وزاد في الجامع الصغير ويودع في السجن حتى يتوب وروى عنه الحد في دبر الاجنبية ولو فعل هذا بعبده أو أمته أو منكوحته لا يحد بلا خلاف وفي الشرح الاكملي والظاهر أن ما ذهب اليه أبو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس في القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل أو الزنا وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما أنه يقول في اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة أسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح (روي) ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد

هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم وما بين القريتين أربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذا هم بجوار يستقين من الماء فأبصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشأنكم وابن تريدون قالوا أقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فأخبرتهم عن حال أهل المدينة وخبثهم فأظهروا الغم من أنفسهم فقالوا هل أحد يضيفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها أحد يضيفكم الا ذاك الشيخ فأشارت الى أبيها لوط وهو قائم على بابه فأتوا اليه (وقال الكاشفى) چون نزديك شهر سدوم رسيدند كه لوط در انجا مى بود نگاه كردند ديدند كه وى دو زمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند * فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهو قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) اندوهكين شد بدبشان * وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا أى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به أى بسببهم والمعنى ساءه مجيئهم لالانهم جاؤا مسافرين وهو لا يود الضيف وقراه فحاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وفيه اشارة الى عروض الهم والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظر الى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه وروى ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما أتوا اليه قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك أحد فأذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه (وضاق بهم ذرعا) وتنك دل شد بجهت ايشان * وذرعا نصب على التمييز أى ضاق بمكانهم صدره أو قلبه او وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وفى الاختيرى ضاق به ذرعا أى طاقة وضاق بالامر أى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطونه فاذا حمل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع أى مالى به طاقة (وقال هذا يوم عصيب) أى شديد على وهو لغة بجرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبرى ولا تعلمى أحدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لا تدخل على أحد الا أخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أنظف ثيابا ولا أطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى (وجاءه) أى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه (قومه) والحال انهم (يهرعون اليه) يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما آلهم والاهراع الاسراع قال فى التهذيب الهرع * براندن سخت وشتابانيدن * يقال أهرع القوم وهرعوا (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) الجملة حال أيضا من قومه أى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش عملهاى بد از لواطه وكبوتر بازى وصفير زدن در مجالس وبراى استهزا نشستن بر سر

راهها * فتمرنوا بها أى تعودوا واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئات الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من أهل الطهارة معاملة ساءتهم بخبائث نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا ردت شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث كل أمتى معافى الا المجاهرون أى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود وأما فى الآخرة فمطلقا (قال السعدى) نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمر درا نيكى آمد بپيش * نه ابليس بد كردونيكى نديد * بر پاك ناپاك زتخم پليد (قال ياقوم) أى قوم من (هؤلاء) مبتدأ خبره قوله (بناتى) الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى أول الاسلام بدليل أنه عليه السلام زوج ابنتيه من أبى العاص بن وائل وعتبة بن أبى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه وأياما كان فقد أراد به وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم (هن) مبتدأ خبره قوله (أطهر لكم) هذا الايذل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لايدل قولك النكاح أطهر من الزنا على كون الزنا طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ماقال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه الله أجل وأعلى جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لاشبهة فيه يقول الفقير عرض عليهم أولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنة ففيه حسن دفع لهم من أول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذا رضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن أطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث لينزجروا ويتركوا ماهم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض أذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلان يكون الخراء كذلك أولى مع كون المحل حرام الاصل (فاتقوا الله) بترك الفواحش أو بايثارهن عليهم (ولا تخزون) مرارا سواى مكنيد (فى ضيفى) فى حقهم وشأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه كما أن اكرام من يتصل به اكرامه والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح (وقال الكاشفى) آيا نيست ازشما مردى راه يافته كه شمارا بندد دهد واز عملهاى بد بازدارد * وفى التأويلات النجمية رشيد رجل يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكسير (قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق) من حاجة أى لارغبة لنا فيهن فلا نتكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فانك لوطا كان يعلم ذلك ولا يعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله (وانك لتعلم مانريد) وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب

ما أعد الله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عما هم عليه من الغى (قال لو أن لى بكم قوة) لو للتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة أى بطشا والمعنى بالفارسية * كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى (أو آوى الى ركن شديد) عطف على أن لى بكم لما فيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل غيره أى لو قويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى أو التجأت الى ناصر عزيز قوى أستند اليه وأتمنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة (وقال الكاشفى) يا يناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيلة كه بديشان منع شما توانم كرد * وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لا يعينه أحد غالبا فى أكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكن اين قاعده در شهر شمايست * وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال خلقكم من ضعف والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى فاتخذه وكيلا او الوكيل هو المتصرف فان ألهم التصرف يجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا أن يكون ناقص المعرفة (وفى المثنوى) ماكه باشيم أى تو ما را جان جان * تاكه ما باشيم با تو در ميان * دست نى تا دست جنباند بدفع * نطق نى تا دم زند در ضر ونفع * پيش قدرت خلق جمله كاركه * عاجزان چون پيش سوزن كاركه * وفى الحديث رحم الله أخى لوط كان يأوى الى ركن شديد وهو نصر الله ومعونته واختلف فى معناه (فقال الكاشفى) يعنى بخداى پناه كرفت وخدا أورا يارى داد كه ملجأ در ماند كان جز درگاه أو نيست * آستانش كه قبلهٔ همه است * در پناهش زماهى تا بماهست * هركه دل در حمايتش بستست * از غم هر دو كون وارستست * وقال ابن الشيخ أى كان يريد أو يتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله رحمه الله اشارة الى أن هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من أن يكون له ناصر ينصره والحال أنه لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كأبى طالب فانه كان يتعصب للنبى ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته روى أن لوطا أغلق بابه دون أضيافه حين جاؤا وأخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب (قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بضرر ولا مكروه ولن يخلوا فيئا وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فأذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال تعالى فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح (فأسر بأهلك) الاسراء بالفارسية رفتن بشب وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه رفتن بشب والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى (كما قال الكاشفى)

ببركسان خودرا (بقطع من الليل) القطع فى آخر الليل وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى * بيارة ازشب يعنى بعد ازگذشتن برخى ازشب * فالباء فى بأهلك للتعدية ويجوز أن تكون للحال أى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال أى مصاحبين بقطع على أن المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى أى اخرجوا البلا لتستبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح (ولا يلتفت منكم أحد) منك ومن أهلك أى لا يتخلف ولا ينصرف عن امتثال المأمور به أولا ينظر الى ورائه فالظاهر على هذا أنه كان لهم فى البلد أموال وأقمشة وأصدقاء فالملائكة أمروهم بأن يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية ولا يلتفت منكم أحد الى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها أراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما فيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث اللهم أمض لاصحابى هجرتهم ولا ترددهم على أعقابهم أى أنفذها وتممها لهم ولا تمسهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن قال أبو الليث فى تفسيره جمع لوط أهله وابنتيه ريثا وروعورا فحمل جبريل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على أربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لا يخفى وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز أن يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ما وراءه لا بد له من أدنى وقفة (الا امرأتك) استثناء من قوله تعالى فأسر بأهلك (انه) أى الشأن (مصيبها ما أصابهم) من العذاب * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * يعنى وقعت أهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت بأهل الضلالة صارت ضالة وأدى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على أن لصحبة الاغيار ضررا عظيما (ان موعدهم الصبح) أى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد وروى أنه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقريب) آيا نيست صبح نزديك بلى نزديكست * وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ أفظع ولانه أنسب بكون ذلك عبرة للناظرين وفيه اشارة الى أن صبح يوم الوفاة قريب لكل أحد فاذا أدركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار (قال السعدى) چراداد برين كاروان محنهيم * كه ياران برفتند وما برره يم * پس أى خاكسار كنه عن قريب * سفر كرد خواهى بشهر غريب * برين خاك چندان صبا بگذرد * كه هرذره ازما بجايى برد (فلما جاء أمرنا) أى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح (جعلنا) بقدرتنا الكاملة (عاليها) أى عالى قرى قوم لوط وهى التى عبر عنها بالمؤتفكات وهى أربع مدائن فيها أربعمائة ألف أو أربعة آلاف (قال الكاشفى) درهريكى صدهزار مرد شمشيرزن * وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم كانت على مسيرة ثلاثة أيام من بيت المقدس (سافلها) أى قلبناها على تلك الهيآت وبالفارسية * نكون ساختيم * روى أن جبريل جعل جناحه فى أسفلها فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فأقبلت

تهوى من السماء الى الارض (وأمطرنا عليها) على أهل المدائن من فوقهم أى بعد ازسرنگون شدن * وكان حقه جعلوا وأمطروا أى الملائكة المأمورون به فأسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب (حجارة من سجيل) من طين متحجر كقوله حجارة من طين وأصله سنك كل فعزب (منضود) نضد فى الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار والنضد وضع الشئ بعضه على بعض وهو نعت لسجيل (مسومة) نعت حجارة أى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا أو باسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها (عند ربك) أى جاءت من عند ربك (قال الكاشفى) آماده كشته درخزائن پروردكار تو برأى عذاب ايشان * (روى) أن الحجر اتبع شذاذهم اينما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء أربعين يوما حتى خرج فأصابه فأهلكه * در تفسير زاهدى أوردكه سنك كلان أو برابر خمى بود وخردى مساوى سبوئى يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله أعلم (وما هى) أى الحجارة الموصوفة (من الظالمين) من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها (ببعيد) تذكيرها على تأويل الحجارة بالحجر وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام أنه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا أى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع أصحابه فى المسجد فسمعوا هدة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا أى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التى أسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقعت على تلك الحجارة وقلت أخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فصلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من أمتك ثم تلا وما هى من الظالمين ببعيد كذا فى زهرة الرياض * چوعالم ازستمكر تنك دارد * عجب نبودكه بروى سنك بارد * وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولا يتصور وقوعه وكل ما هو كائن فهو قريب وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر ممرنا فأمرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون وأقبل ملكهم رجل طويل أصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال أنا ملك وحق لمن رفعه الله أن يتواضع له اذا رفعه * تواضع زكردن فرازان نكوست * كداكر تواضع كند خوى أوست * ثم قال ما بالكم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيد نا فعلوه بجهلهم قال ما بالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت أشياء غنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون

الديباج وتتعاملون بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك أعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر فى وجهى ويكثر معاذرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما أمرتم فأذاقكم الله وبال أمركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى أخشى أن ينزل بك وأنت فى أرضى مصيبة فتصيبنى معك فارتحل عنى واعلم أن الظلم من نتائج القساوة التى تطرأ على كل قلب مقدار ما قدر له فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا أحاطت بمرآة قلبه قساوته أبعد من أن يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله وايا كم من البغى والفساد وأرشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد (والى مدين) هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة أو اسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه أى وأرسلنا الى قبيلة مدين أو اسكنى بلدة مدين (أخاهم) أى واحدا منهم فى النسب (شعيبا) عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين (قال) استئناف بيانى (ياقوم) أى كروه من (اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه (مالكم من اله غيره) أى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد وعبادته فأمرهم شعيب بالتوحيد أولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال (ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان أحدهما أكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز أن يكون من ذكر المحل وارادة الحال والمعنى بالفارسية مكاهيد وكم مكنيد بيمانه را در ربيمودن مكيلات وترازو را در سنجيدن موزونات * وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان أيضا كأنه ميراث من الكفرة الخائنين (انى أراكم بخير) : له للنهى أى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف * يعنى درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شما را بخيانت بلكه منعم وتوانگريد رسم حق گزارى آنست كه مردم را از مال خود بهره مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز گيريد (وانى أخاف عليكم) ان لم ترجعوا عن ذلك النقص (عذاب يوم محيط) لا يشذ منه أحد منكم والمراد منه عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى وأصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا أى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة (بالقسط) حال من فاعل أوفوا أى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بأن لا ينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال

والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) مطلقا أى سواء كانت من جنس المكيل والموزون أو من غيره وسواء كانت جليلة أو حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكنون الناس وينقصون من أثمان ما يشترون من الاشياء (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثى أشد الفساد أى ولا تتمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الافساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك (بقية الله) أى ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان ما بقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف (خير لكم) مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم أن فيه خيرا كما قال تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات قال فى شرح الشرعة ولا يخون أحد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته يا أبت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر (ان كنتم مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية ما بقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم من رضوان وثواب الرحمن سواء أوفى الكيل والميزان أو سلك سبيل الخوان ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم (وما أنا عليكم بحفيظ) أى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت

*من آنچه شرط بلاغست باتو میگویم * تو خواه از سخنم پند گیر وخواه ملال * اعلم أن العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام أو فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى أن يجتنب الظلم والمراد بالظلم أن يتضرر به الغير والعدل أن لا يتضرر منه أحد بشئ مما قال عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن أوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ويل للمطففين وقال سعيد بن المسيب اذا أتيت أرضا يوفون المكيال والميزان فأطل المقام فيها واذا أتيت أرضا ينقصون المكيال والميزان فأقل المقام فيها وفى الحديث ما ظهر الغلول فى قوم الا ألقى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا فى قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا خفر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو قوله ولا خفر أى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب وفى التأويلات النجمية ولا تنقصوا المكيال والميزان أى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدو لى الا رب العالمين فانك ان تحب أحدا أو شيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك أن يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما أمر به وشرط له ولا بد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل

السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا وأما اذا غدر وظلم وخان واستكبر وأصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا (وفى المثنوى) چون ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بود در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است أى قد توخم * سايه تو كژ فتد در پيش هم (قالوا ياشعيب) آورده اند كه انبيا برد وقسم بوده اند بعضى انكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بود كه رخصت حرب نداشت قوم خود را موعظه ميكفت وخود همه شب نماز مى كرد كفتند قوم او كه أى شعيب (أصلاتك) آيا نماز تو (تأمرك) أسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء فرادهم السخرية لا حقيقة الاستفهام والمعنى أصلاتك تدعوك الى أمرنا (أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الاوثان وقد توارثنا عبادتها أبا عن جد أجابوا بذلك أمره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان (أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء) جواب عن أمره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ما وأو بمعنى الواو لان ما كافهم به شعيب هو مجموع الامرين لا أحدهما والمعنى أن نترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء من التصرفات وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع أطراف الدراهم والدنانير وقصها فأرادوا به ذلك والمعنى ما نشاء من تقطيعها واعلم أن أول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض هوشنك فى عصر ادريس عليه السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى الاسلام وأول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة بأى وجه كان افساد فى الارض وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر أشياء منها ما أفسدت النقود على الناس (انك لانت الحليم الرشيد) الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك أى ما أنت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه وقال أكثر أهل التفسير أرادوا به السفيه الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو أبصرك حاتم لتعلم منك الجود وبالمستجهل والمستخف فيقال يا عالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزء فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد (قال) شعيب (ياقوم أرأيتم) أخبرونى (ان كنت) ايراد حرف الشك باعتبار حال المخاطبين (على بينة من ربى) أى حجة واضحة وبرهان نير من مالك أمرى عبر بها عما آتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم أمره ونهيه غير مستند الى سند (ورزقنى منه) أى من لدنه (رزقا حسنا) هو النبوة والحكمة أيضا عبر عنها بذلك تنبيها على انها مع كونها بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته وقال بعضهم هو ما رزقه الله من المال الحلال من غير شائبة حرام أى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى أخبرونى ان كنت على حجة واضحة وبقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى أن أتبعكم وأشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيد

الله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لا يبعثون الا لذلك (وما أريد) بنهيى اياكم عن التطفيف (أن أخالفكم) مخالفتكم حال كونى مائلا (الى ما أنهاكم عنه) يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس أى لا أنهى عن شئ وأرتكبه من نقصان الكيل والوزن أى أختار لكم ما أختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله قال فى الاحياء أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحيى منى (قال الحافظ) واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند * چون بخلوت ميروند آن كار ديگر ميكنند * مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند (ان أريد) أى ما أريد بما أباشره من الامر والنهى (الا الاصلاح) الا أن أصلحكم بالنصيحة والموعظة (ما استطعت) أى مقدار ما استطعته من الاصلاح قال فى بحر العلوم ما مصدرية واقعة موقع الظرف أى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لا أترك جهدى فى بيان ما فيه مصلحة لكم (قال السعدى) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند * (وما توفيقى) مصدر من المبنى للمفعول أى كونى موفقا لتحقيق ما أقصده من اصلاحكم (الا بالله) الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما أنا من مباديه الظاهرة والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهو تسهيل سبل الخير وأصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هو موافقة فعل الانسان خيرا كان أو شرا القدر وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية أزلية ورعاية أبدية (عليه توكلت) اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وما عداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار (واليه أنيب) أى ارجع فيما أنا بصدده فى جميع أمورى ويجوز أن يكون المراد ما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ما آتى وما أذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو أقصى مراتب العلم بالمبدا واليه أنيب أى عليه أقبل بشراشر نفسى فى مجامع أمورى وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة أوجه توكل المبتدى وهو ترك الاسباب فى طلب المعاش وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله وتوكل المنتهى وهو استهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وأن لا يرى التصرف والاسباب الا لمسبب الاسباب قال فى التأويلات القاشانية أول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوحدة فصار موحدا مطلقا انتهى * تا نخوانى لا والا الله را * در نيابى منهج اين راه را * عشق آن شعله است كو چون برفروخت * هر چه جز معشوق باقى جمله سوخت * تيغ لا در قتل غير حق براند * در نكر زان پس كه بعد لا چه ماند * ماند الا الله باقى جمله رفت * شاد باش اى عشق شركت سوز ورفت * فعلى العاقل أن يجتهد فى طريق الحق بالاذكار

النافعة والاعمال الصالحة الى أن يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى بأثر الانبياء وكل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدئ واليه الرجوع والمعاد (وياقوم) أى كروه من (لايجرمنكم) يقال جرم زيد ذنبا أى كسبه وجرمته ذنبا أى أكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم والمعنى لايكسبنكم (شقاقى) فاعل لايجرمن أى شقاقكم وعداوتكم اياى (أن يصيبكم) أى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لايجرمنكم ويقال جرمنى فلان على أن صنعت كذا أى حملنى فيقدر حرف الجر بعد أن والمعنى لايحملنكم بغضكم اياى على أن يصيبكم (قال الكاشفى) شمارا ان نداد ودشمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا (مثل) فاعل أن يصيب مضاف الى قوله (ما أصاب قوم نوح) من الغرق (أوقوم هود) من الريح (أوقوم صالح) من الصيحة (وماقوم لوط) قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث (منكم ببعيد) يعنى انهم أهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم أقرب اليكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولاتكونوا مثلهم كى لايصيبكم مثل ما أصابهم والاشارة أن فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشمطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مامنع كما ان آدم عليه السلام لما منع من أكل الشجرة حرص على أكلها فلها بين الصفتين اذا أمر بشئ أبى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسر للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه أكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وأمر الخلق بطاعتهم وقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما أمر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فيما جاؤا به أخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ما أمره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه مثل ما أصاب قوم نوح أوقوم هود أوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد أى ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية (قال فى المثنوى) پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بد سودى نداشت * كرچه ناصح رابود صد ادعيه * پندرا اذنى بيايد واعيه * تو بصد تلطيف و پندش ميدهى * اوزپندت ميكند پهلوتهى * يك كس نامستمع زاستيزورد * صد كس كوينده راعاجز كند * زانبيا ناصحتر وخوش لهجه تر * كه بود كه كرفت دمشان در حجر * زانچه كوه وسنك در كار آمدند * مى نشايد بخت را بكشاده بند * انچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شديد اشد قسوة (واستغفروا ربكم) بالايمان (ثم توبوا اليه) مما أنتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الابعد الايمان أواستغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة أواستغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام قال فى التأويلات النجمية

واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليحليكم بتحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل البليغ الموده بمن يوده قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه أن يريد للخلق ما يريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعته ويحب الصالحين من عباده وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم أريد أن أكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولا يتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى (قال الكاشفى) فى تفسيره قطب الابرار مولانا يعقوب چرخى قدس سره در شرح أسماء الله تعالى معنى الودود رابرين معنى آورده كه دوست دارنده نيكى بهمه خلق ودوستى ايشان فرع دوستى اوست زيرا كه چون بنظر تحقيق در نگرند أصل حسن واحسان كه سبب محبت باشد غير او را ثابت نيست پس خود خود را دوست ميدارد * اى حسن تو داده يوسفانرا خوبى * وز عشق تو كرده عاشقان يعقوبى * كر نيك نظر كنند كسى غير تو نيست * در مرتبه محبى ومحبوبى * واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده فمن اضاع راحلته فى برية الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول أعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد ما أضاعه وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك وأما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية ثم اعلم أن التوبة على مراتب أعلاها الرجوع عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وأيضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه ففى الذوات كلها فما ظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا أن يكون العبد كذوبا * يحكى أن مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال أحدهما أنا أسد من الاسود فقال مالك سيأتيك أسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا (وفى المثنوى) توبه آريد وخدا توبه پذير * امر او كيريد او نعم الامير (قالوا) استئناف بيانى (ياشعيب ما نفقه) الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه أى لا نعرف ولا نفهم (كثيرا مما تقول) اى كل ما تقول من التوحيد ومن

ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى وما يتبع أكثرهم الا ظنا أى كاهم على أحد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقار له كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بجديته ماندرى ماتقول والافشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ما قالوا (وانا لنراك فينا) أى فيما بيننا (ضعيفا) هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية أى لا قوة لك فتمتنع منا ان أردنا بك سوأ أو مهينا لا عز لك وهذا لا يتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا يزدرون بالانبياء وبأتباعهم المؤمنين وفى التأويلات النجمية ضعيفا أى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى (ولولا رهطك) ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لا خوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة أو التسعة أو العشرة وهم ألوف فكيف يخافون من رهطه (لرجمناك) لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان أول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها قال عمر رضى الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم وتصلوا بها أرحامكم قالوا ولو لم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من أحزم الرأى وأفضل الصواب ألا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فأبقوا عليه لرهطه يقال أبقيت على فلان اذا أرعيت عليه ورحمته (وما أنت علينا بعزيز) مكرم محترم حتى تمتنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من أهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا دين السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لافعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة وفى التأويلات النجمية يشير الى أن من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى أقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لا بالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم بل ينظر الى قلوبكم وأعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب وأعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة وأموال فاخرة أم لا والا فلا (وفى المثنوى) وقت بازى كود كان وازاختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال * عارفانش كيميا كر كشته اند * تا كه شد كانها پر يشان ونژند * باغها وقصرها وآب رود * پيش چشم از عشق كلخن مى نمود (قال) شعيب فى جوابهم (يا قوم أرهطى) آباء عشيرة وقوم من وهمزة الاستفهام للانكار والتوبيخ (أعز عليكم) عزيز ترند بر شما ود وستر ند نزد شما (من الله) كان الظاهر أن يقال منى الا انه قيل من الله للايذان بأن تهاونهم به وهو نبى الله تهاون بالله تعالى وانما أنكر عليهم أعزية رهطه منه تعالى مع أن ما أثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزيتهم منه تعالى مع الاشتراك فى أصل العزة لتكرير التوبيخ حيث أنكر عليهم أولا بترجيح جنب الله تعالى وثانيا بنفى العزة بالمرة والمعنى أرهطى أعز عليكم من الله تعالى فانه مما لا يكاد يصح والحال أنكم لم تجعلوا له حظا من العزة أصلا (واتخذتموه) أى الله تعالى (وراءكم) ازپس

پشت خود (ظهريا) همچو مرد فراموش شده أى شيأ منبوذا وراء الظهر منسيا لا يبالى به أى جعلتموه متروكا باشرا ككم به والاهانة برسوله فلا تتقون على الله وتتقون على رهطى أى فلا تحفظونى ولا ترحمونى لله وتراعون نسبة قرابتى الى الرهط وتضيعون نسبتى الى الله بالنبوة فكأنكم زعمتم أن القوم أعز من الله حيث تزعمون أنكم تركتم قتلى اكراما لرهطى والله أولى بأن يتبع أمره كأنه يقول حفظكم اياى فى الله أولى منه فى رهطى والعرب تقول لكل ما لا يعبأ بأمره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهرى منسوب الى الظهر والكسر لتغيير النسب كقولهم فى النسبة الى أمس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال (ان ربى بما تعملون) من الاعمال السيئة التى من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه (محيط) لا يخفى عليه منها خافية وان جعلتموه منسيا فيجازيكم عليها والاحاطة ادراك الشئ بكماله واحاطة الله بالاعمال مجاز (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن أبلغ التمكن والجار والمجرور فى موقع النصب على الحال والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كل ما فى وسعكم وطاقتكم من ايصال الشرور الى أو بمعنى المقام كمقام ومقامة فاستعيرت من العين للمعنى كما يستعار حيث للزمان وهو للمكان والمعنى على ناحيتكم وجهتكم التى أنتم عليها من الشرك والعداوة لى (انى) أيضا (عامل) على مكانتى فحذف للاختصار أى عامل بقدر ما آتانى الله من القدرة وعلى حسب ما يؤتينى الله من النصرة والتأييد فكأنهم قالوا ماذا يكون اذا عملنا على قوتنا فقال (سوف تعلمون من) استفهام أى أيشا أو موصولة أى تعرفون الذى (يأتيه عذاب يخزيه) يذله ويهينه (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لما أوعدوه وكذبوه أراد أن يدفع ذلك عن نفسه ويلحقه بهم فسلك سبيل ارخاء العنان لهم وقال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وأينا الجانى على نفسه والمخطئ فى فعله يريد أن المعذب والكاذب أنتم لا أنا (وارتقبوا) أى انتظروا ما آل ما أقول لكم سيظهر صدقه (انى معكم رقيب) منتظر فعيل بمعنى الراقب وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فأوحى اليه يا شعيب ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم أنى ما أبكى شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما أبالى ما الذى تصنع بى فأوحى الله تعالى يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيأ لك لقائى يا شعيب لذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمى (قال المولى الجامى) زهاد خلد خواهد واو باش عيش نقد * ما خود بدولت غمت از هر دو رسته ايم * وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين أعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ما عليه أهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبا لله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فأما أهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم أصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف ألا ترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه أعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا أن لهم أبصارا ولا بصيرة ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا أنهم عمى فى الحقيقة وأن أبصارهم الظاهرة لا تجلب لهم شرفا وان الحق مع

أهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة أولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من أنواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من أصناف النعماء والله تعالى أرسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك أبى واستكبر عن أخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لايدرى أين يذهب فيا أيها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولا يوجد الرفيق ونعم ما قال من قال * خيز دلا مست شوازمى قدمى ازانك * مانه درين تيره جام بهر نشست آمديم (ولما جاء أمرنا) الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور (نجينا شعيبا) قدم تنجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر أثره بموجب الجرائم (والذين آمنوا معه) أى ونجينا الذين اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو (برحمة) أزلية صدرت (منا) فى حقهم ومجرد فضل لابسبب أعمالهم كما هو مذهب أهل السنة وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له بقول الفقير وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد أضيف الى الكفر والظلم فاقتضى أن يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولما كان الايمان والعمل الصالح أمرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم (وأخذت الذين ظلموا) أنفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب (الصيحة) فاعل أخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا وفى سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة أى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعذب الله أمتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وصالح وذلك أنه أصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فأحدقت بالاشجار وأخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى (فأصبحوا) أى صاروا (فى ديارهم) بلادهم أو مساكنهم (جاثمين) ميتين لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها أى لازوال (كأن لم يغنوا فيها) أى لم يقيموا فى ديارهم أحياء متصرفين متر ددين (ألا بعدا لمدين) أى هلا كالاهل مدين واعلم أن بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع أفعالها التى لايستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا أى هلكوا وقوله لمدين بيان لمن تبه عليه بالبعد نحو هيت لك (قال الكاشفى) بدانيد كه هلاكيست قوم مدين را ودورى از رحمت من (كما بعدت ثمود) أى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما أهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك أرادت العرب أن تفرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدرا لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين وفى الآية اشارة الى أن الكفرة وأهل الهوى أفسدوا الاستعداد الروحانى

الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وأدى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى أما صورة فظاهر وأما معنى فلأنهم أبعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى أسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لا يحيون ولا يموتون وما انتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما أن الصيحة من جبرائيل أهلكتهم فكذا النفخة من شعيب أحيت المؤمنين لان أنفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا طرح الروح فيه بكسد الاكسير (قال فى المثنوى) سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد بوسيدهٔ صد ساله را * هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست وبما * جان هر يك مردهٔ از كورتن * برجهد زآوازشان اندر كفن * سركشى از بند كان ذوالجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال * كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستى تراشيدا كنند * كهربای خويش چون پنهان كنند * زود تسليم تراطغيان كنند * قد سبق أن قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وما عرفوا أن الله القوى معه * كرتو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيل رسيد * كر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان * كربدندانش كزى پر خون كنى * در ددندانت بكيرد چون كنى * هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش در نهان * ابلهان گفتند مردى بيش نيست * واى آن كو عاقبت انديش نيست * فعلى الصالحين أن يعتبروا بأحوال الطالحين فانهم قد أخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله أموالهم وديارهم كأن لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار وعن جابر بن عبد الله أنه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل أبيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال عليه السلام عليك السلام فقال يا رسول الله ما الدنيا قال هى حلم المنام وأهلها مجازون ومعاقبون قال يا رسول الله وما الآخرة قال عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقال يا رسول الله فما الجنة قال بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها أبدا قال فما جهنم قال بذل الآخرة لطالبها لا يفارقها أهلها أبدا قال فما خير هذه الامة قال الذى يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة كذا فى تنبيه الغافلين (قال السعدى) يكى برسر كور كل ميسرشت * كه حاصل كند زان كل كور خشت * باندیشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر بند كير * چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كند از كلت * توغافل در اندیشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال * دل اندر دلارام دنيا منبد * كه ننشست باكس كه دل بر نكند * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست (ولقد أرسلنا) أى وبالله لقد أرسلنا (موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس (وسلطان) برهان (مبين) واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف أى ولقد أرسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق

نبوته واضحا فى نفسه أو موضحا اياها فان أبان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان أى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز أن يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى ونجعل لكما سلطانا (الى فرعون وملئه) أى أشراف قومه ورؤسائه وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور (فاتبعوا أمر فرعون) أى أمره بالكفر بما جاء به موسى من البينات وأطاعوا قوله حين قال لهم ما علمت لكم من اله غيرى وخالفوا أمر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وأمر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار بسارعتهم الى الاتباع فكأنه لم يتراخ عن الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد (وما أمر فرعون برشيد) (قال الكاشفى) نبود كار فرعون برنهج رشد وصواب * وقال غيره الرشد مستعمل فى كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل ما يذم ويستحط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى والمعنى وما هو مرشد الى خير وهو غى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه (يقدم) فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما أى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة (قومه) جميعا من الاشراف وغيرهم (يوم القيامة) أى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال (فأوردهم النار) أى يوردهم ويدخلهم فيها وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لامحالة لان الماضى متيقن الوجود واعلم أن الورود عبارة عن المجىء الى الماء والايراد احضار الغير والمورود الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء وأتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل (وبئس الورد المورود) أى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك (وأتبعوا) أى الملأ الذين اتبعوا أمر فرعون (فى هذه) أى فى الدنيا (لعنة) لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم (ويوم القيامة) أى حيث يلعنهم أهل الموقف فاطبة فهى تابعة لهم حيثما سارت وادائرة معهم أينما داروا فكما اتبعوا أمر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا أو يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بما فيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما أن كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فما ظنك بحال من أغواهم وألقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شأن الاتباع أن تكون أعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل (بئس الرفد المرفود) الرفد قد جاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ وأسندت به شيأ فقد رفدته والمعنى بئس العون المعانى رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك أن اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة وفى الآية بيان شقاء فرعون وأنه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار وفى الفتوحات فى الباب

الثانى والستين المجرمون أربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى وقال أنا ربكم الاعلى يريد أنه ليس فى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى وعلى هذا يحمل ما فى نصوص الحكم من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وأمسك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن لا ينقضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى أرباب الرسوم هدانا الله وايا كم الى حقيقة العلم والعمل وأرشدنا وايا كم الى طريقة الكمل وفى الآية أيضا ذم لاتباع أهل الهوى وصحبة أهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية * اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جويداى مهان * وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم وليس منا أى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لا يسرى اليكم أخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون أوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة (وفى المثنوى) اى خنك ان مردكز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد * سيل چون آمد بدريا بحر كشت * دانه چون آمد بمزرع بزر كشت * چون تعلق يافت نان بابو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر * موى وهيزم چون فداى نار شد * ذات ظلمانئ او انوار شد * سنك مرمه چونكه شد در ديدكان * كشت بينايى شد انجا ديده بان * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست (ذلك) أى الخبر السابق يا محمد (من أنباء القرى) بعض أنباء القرى المهلكة بما جنت أيدى أهلها (نقصه عليك) خبرا بعد خبر أى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك (منها) أى من تلك القرى (قائم) باق أثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود (وحصيد) مبتدأ حذف خبره أى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط (وقال الكاشفى) قائم باقيست آبادان وحصيد مفقود ست يا خراب وفى التأويلات النجمية من الاجسام ما هو قائم قابل لتدارك ما فات عنها واصلاح ما أفسد النفس منها ومنها ما هو محصود بمحصد الموت مأيوس من التدارك (وما ظلمناهم) باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما يوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم أكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله وفيه اشارة الى أنه تعالى أعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لا تدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لا على حكم الشريعة فعبدوا الطاغوت الهوى ووثن الدنيا وأصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من أيدى الاسماء الجلالية (فما أغنت عنهم) ما نافية أى فما نفعتهم ولا قدرت ان ترد بأس الله عنهم (آلهتهم التى يدعون) أى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما أريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام الدعاء هو العبادة (من دون الله) أى حال كونهم متجاوزين عبادة الله (من شئ) فى موضع المصدر أى شيأ من الاغناء وهو القليل منه (لما جاء أمر ربك) منصوب بأغنت أى حين مجئ عذابه ونقمته وهى الملكافأة

بالعقوبة (ومازادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم أنها تنفع (غير تتبيب) من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا أهلكه وأوقعه فى الخسران أى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من أعظم الهلاك وأشد الخسران (وكذلك) الكاف فى محل الرفع على أنها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده أى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه (أخذ ربك اذا أخذ القرى) أى أهلها وانما أسند اليها للاشعار بسريان أثره اليها (وهى ظالمة) حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما أقيمت مقامهم فى الاخذ أجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بأنهم أخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم (ان أخذه أليم شديد) أى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لا يرجى منها الخلاص وعن أبى موسى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك الآية * كسى كز صبر صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد * نميترسد ازان كايزد تعالى * اگرچه دير گيرد سخت گيرد * والله تعالى لا يجير الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد هلك المسوفون * قبول توبه بررب كريمست * فمجمل ان فى التأخير آفات (ان فى ذلك) أى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم أو فيما قصه الله من قصصهم (لآية) لعبرة بينة وموعظة بالغة (لمن خاف عذاب الآخرة) أى أقر به وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ما عملوا من السيئات على أحوال عذاب الآخرة وأما من أنكر الآخرة وأحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبالهم ولمالهم من الافكار (قال الحافظ) سير سپهر ودور قمر راجه اختيار * دركرد شندبر حسب اختيار دوست (ذلك) اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة (يوم مجموع له الناس) أى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه (وذلك) أى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له (يوم مشهود) أى مشهود فيه حيث يشهد فيه أهل السموات والارضين للموقف لا يغيب عنه أحد فالمشهود هو الموقف والشاهدون أى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء للظرف مجرى المفعول به واليوم كما يصح أن يوصف بأنه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شأن أو لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وأيام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح أن يوصف بأنه مشهود أى مدرك كما تقول أدركت يوم فلان فأريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لما فيه

من تهويل ذلك اليوم لا اليوم المشهود لان سائر الايام كذلك (وما نؤخره) أى وما نؤخر أحدا
فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود (الا لاجل معدود) الا لانقضاء مدة قليلة بحذف
المضاف (قال الكاشفى) مكر از براى كدشتن مدتى شمرده يعنى تا وقت وى در نرسد قائم نكردد
حسبما تقتضيه الحكمة وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية
البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لا يحصد الا ما يزرع ولا
يشرب الا بالكاس التى يسقى وفى الحديث القدسى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته
بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع
الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم
يا عبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار وانى أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى
انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم
وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم
وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى كل واحد منكم مسئلته وأعطيته ما نقص
ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة يا عبادى انما هى أعمالكم
أحصيها لكم وأوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه فعلى العاقل أن يتدارك الفائت ولا يضيع الاوقات (قال المولى الجامى) هردم
از عمر كرامى هست كنجى بى بدل * مى رود كنج چنين هر لحظه بر باد آخ آخ * وقد خسر من فات
عنه نفسه فى طلب غير الله فكيف يكون حال من أضاع انفاسه فى هواه (يوم يأت) أى حين يأتى
ذلك اليوم المؤخر بانقضاء أجله وهو يوم القيامة فلا يلزم أن يكون للزمان زمان وذلك لان الحين
مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولا محذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر ألا ترى
ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف
الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا الأدر ولا أبال وهو كثير فى لغة هذيل روى عن عثمان رضى
الله عنه أنه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف
والمملى من هذيل ما وجد فيه هذه الحروف فكأنه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف
قوله (لا تكلم نفس) لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة (الا باذنه) أى باذن الله
تعالى كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا وقوله من ذا الذى يشفع عنده
الا باذنه ويوم القيامة يوم مقداره ألف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وأزمنة وأحوال
مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولا
يتكلمون فى بعضها لشدة الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر أو لعدم الاذن لهم فى الكلام
كما قال هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويختم فى بعضها على أفواههم وتتكلم
أيديهم وتشهد أرجلهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم تمكثون
ألف عام فى الظلمة لا تتكلمون (قال السعدى) اكر تيغ قهر بر كشد ولى ونبى سپر در كشد وكر
نمزة لطف بجنباند بدانرا بفيكان رساند * كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست
* پرده از روى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست * (فمنهم) أى من الناس المذكور

فى قوله مجموع له الناس أومن أهل الموقف المدلول عليهم بقوله لاتكلم نفس (شقى) وجبت له النار بموجب الوعيد (وسعيد) أى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة أشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء وعلامة السعادة خمسة أشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء وفى التأويلات النجمية شقى محكوم عليه بالشقاوة فى الازل وسعيد محكوم عليه بالسعادة فى الازل وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى * شيخ أبو سعيد خرازقدس سره * فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دو كار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روز كار كفار برآورد ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت در كار عظيم خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت ازهيبت ان چيز وسطوت اين حكم فرموده شيبتنى سورة هود * آن يكى را از ازل لوح سعادت بر كنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت بر جبين * عدل او ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آن را نزد اصحاب يمين * قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد ظاهره يدل على ان أهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين اللذين أحدهما مخلد فى النار أبدا الا ماشاء ربك وثانيهما مخلد فى الجنة أبدا الا ماشاء ربك فيلزم أن يكون أطفال المشركين والمجانين الذين لم يعملوا صالحا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من أهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من أهل النار فبلا ذنب فاعلم ان أمرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بأمر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم مما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال عليه السلام الله أعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة أصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى أصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بعزل عن الناس بعث فيهم نبى من أفضلهم وتمثل لهم نارا يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم أنا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف أمرى هلك وكان من أهل النار فمن امتثل أمره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار (فأما الذين شقوا) أى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار (ففى النار) أى مستقرون فى جهنم كان سائلا قال ماشأنهم فيها فقيل (لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى أول ماينهق الحمار وآخر مايفرغ من نهيقه

وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم بأصوات الحمير فكما ان الحمير لها أصوات منكرة كذلك لهم أصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى أهل الابتلاء فى الدنيا لا سيما عند الصلب أو الخنق أو ضرب العنق أو قطع اليد أو نحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغيرلونه وحال الآخرة أشد من حال الدنيا ألف مرة (خالدين فيها) مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان أريد حدوث كونهم فى النار وقال بعضهم لا حاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى فادخلوها خالدين لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقر فيها فلا حاجة الى التقدير (مادامت السموات والارض) ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك أنهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا ما دامت السموات والارض لانهما باقيتان أبد الآباد على زعمهم فخلوا ما قصد تأبيده بما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان أريد تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وأرضها وهى دائمة مخلدة ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل اما سماء يخلقها الله فتظلهم أو يظلهم العرش وكل ما علاك فأظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض ولا فساد فى التشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ولا مانع وتظيره تشبيه الشئ بالكيمياء أو بمدينة ارم وغير ذلك * حضرت شيخ قدس سره * در فتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مراد ست نه از حيثيت صورت ايشان وقال أهل التأويل سموات الارواح والقلوب وأرض النفوس والبشرية (الا ما شاء ربك) استثناء من الخلود فى النار لان بعض أهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية الا ما شاء ربك من الاشقياء وذلك لان أهل الشقاوة على ضربين شقى وأشقى فيكون من أهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من أهل الكفر والبدعة أشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن أبى هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند أهل السنة أن لا يبقى فيها أحد من أهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية وأما مواضع الكفار فممتلئة أبدا (قال الحافظ) دلا طمع مبر از لطف بى عنايت دوست * كه مير سد همه را لطف بى نهايت او * وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لا يدركه الا أهل الالهام قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم وأما فى الآخرة فلا ترقى فيها فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الآخرة فعذب أولا ثم دخل الجنة (ان ربك فعال لما يريد) من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة وقال المولى أبو السعود الا ما شاء ربك

استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقوله ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط غير أن استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذ لا امكان لتلك المشيئة ولا لازمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ما عسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ان ربك فعال لما يريد يعنى أنه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على أفعال العباد ولك أن تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولا يحسون بها ألا ترى ان من دهمه الغم المفرط أو أدهشه خطب جليل فانه لا يحس بقرص النملة والبرغوث ونحوهما وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى (وأما الذين سعدوا) من سعد بمعنى أسعد لغتان حكاهما الكسائى أى قدر لهم السعادة وخلقوا لها (ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك) قال قتادة الله أعلم بثنياه وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى أدخلوا الجنة فان التأبيد من مبدا معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء وقال المولى أبو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله (عطاء غير مجذوذ) نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتد الا الى نهاية وهو اما اسم مصدر وهو الاعطاء أو مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى أنبتكم من الارض نباتا وان حمل على ما أعد الله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة قال بعض الكبار أهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة وأهل الترقى يتجاوز ويترقى الى ما فوقها وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان أهل السعادة على ضربين سعيد وأسعد فالسعيد من يبقى فى الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر من درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليرون أهل العليين كما يرى أحدكم الكوكب الدرى فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم فى أنعم مكان فمن كان من أهل الجنة وأهل العليين فلهم خلود فى الجنة ومن كان فى مقام مقعد الصدق فهو فى أنعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة بجذبات العناية الى عالم الوحدة والسر فى هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى أعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد فى مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبى المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا فما بقى هنالك الا الدخول والخروج والاستثناء بقوله الا ما شاء ربك راجع الى هذا المقام

ولهذا قال عطاء غير مجذوذ لانه لا انقطاع له ولا تغيير فيه انتهى * يقول الفقير على ما تلقف من فم حضرة الشيخ العلامة أبقاه الله بالسلامة ان أهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى الا ماشاء ربك الى مقام لا يشابه ما قبله أصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم فى الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل فى مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شؤنات الغيبية أزل الآزال كذلك مقام هذا التجلى المخصوص أبد الآباد فالابد المضاف هو ما بعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ما كان قبله من دخولهم الجنة وكذا الازل فان ما فوق المبدا المذكور هو الازل المضاف وما تحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو ما يصل اليه أهل الفناء الكلى فى الدنيا وذلك أنهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من أسرار الافعال والصفات والذات فى جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة أخرى لا تشابه ما قبلها أصلا فيحيون حياة أبدا باقية ثم السر المذكور المنسوب الى أهل الجنة والعليين جار على أهل النار لكنهم أهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لا تزوج لهم ولا تنعم بما يتنعم به أهل الجنان وأهل الجنة أهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ فالفرق بين أهل الجنة وأهل النار أن لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفى الظهور بطون وهو سر الذات وأن لاهل النار بطونا وليس فى البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لا توصف وذلك فى الدارين فالمقربون واقفون على أحوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين فى ذلك وكذا الابرار واقفون على أحوال أصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه أكثر الى أن يسمو البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيقى فهنالك يضمحل الكل فهو محيط الكل وأما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد أربعين سنة من أول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد أجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع أحد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاختر لك دليلا الى أن تصل الى الله الرب (وفى المثنوى) پيرا بكزين كه بى پيرا ين سفر * هست ره پر آفت وخوف وخطر * آن رهى كه بارها تو رفته * بى فلاوزاندران آشفته * پس رهى را كه ندیدستى توهيچ * هين مرو تنها زرهبر سر مپيچ * كرنباشد سايه أو بر تو كول * پس تراسر كشته دارد بانك غول * اللهم خذ بأيدينا وجد علينا كل حين (فلا تك) أصله لا تكن حذفت النون لكثرة الاستعمال أى اذا تبين عندك ما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلا تكن (فى مرية) أى فى شك (مما يعبد هؤلاء) ما مصدرية أى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى أنها ضلال سيئ العاقبة كانه قيل لم لا أكون فى شك فأجيب لانهم (ما يعبدون الا كما) كان (يعبد آباؤهم من قبل) أى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل

والتقليد لاعلى الحق والتحقيق وفيه اشارة الى ان أهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من أهل النار فان الذم ينادى على ذلك (وانا لموفوهم) توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة (نصيبهم) أى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات فان قيل لاسبب عندنا الا الله قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضى الى الشئ بحسب جريان العادة (غير منقوص) حال مؤكدة من النصيب كقوله هو الحق مصدقا وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال أى جعله مقررا ثابتا لا يظن أنه غيره وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى أصول الدين والاعتقاديات بل لابد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولا يحصل اليقين الا بترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد (قال المولى الجامى) سيراب كن ز بحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك آب منشين بر سراب ريب * ثم ان أهل التقليد وأرباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى واتباع الهدى يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فقالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل أيها الملك ان ههنا مسمى بالهوى قد أضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن أراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى أكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك فعلى السالك أن لا يخالف السنن مطلقا ولا يخرج عن آثار الاخيار ولا يلتفت الى طعن الاغيار فان الحق أحق ان يتبع * دين ما عشقست أى زاهد مكو بيهوده بند * ما بترك دين خود كفتن نخواهيم از كذاف (ولقد) أى وبالله لقد (آتينا موسى الكتاب) أى التوراة وهو أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع وأما ما قبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (فاختلف فيه) أى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلا تبال يا محمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف وأطال بعض المنافقين الكلام فى أنه لم يعدل

فى القسمة قال عليه السلام من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر يعنى أن موسى أصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على أذاهم فلم يجزع فأنا أحق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام أتم فحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية أكثر وأوفر (قال المولى الجامى فى نعته) بردفتر جلال توتورية يك رقم * وزمصحف جمال تو انجيل يك ورق (ولولا كلمة سبقت من ربك) هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة قال سعدى المفتى الاظهر أن لا تقييد بيوم القيامة فان أكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره (لقضى بينهم) أى لأوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين (وانهم) أى وان كفار مكة أريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس (لفى شك) عظيم (منه) أى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى (مريب) وصف الشك بقال ارابه أوقعه فى الريبة يعنى نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده (وان كلا) التنوين عوض عن المضاف اليه أى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين (لما ليوفينهم ربك أعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم أصله لمن ما بكسر الميم على أنها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن أولاهن كانت المحذوفة أم وسطاهن على اختلاف الاقوال والمعنى ان جميعهم لمن الذى أولى خلق أولى فريق والله ليوفينهم ربك أعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيئات أى ليعطينهم ويوفينهم جزاء أعمالهم خيرا أو شرا تاما وافيا كاملا (انه) أى الله تعالى (بما يعملون) أى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر (خبير) بحيث لا يخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم فعلى العاقل ان يتنبه من الغفلة ويجانب ما يخالف أمر الله تعالى فان الله تعالى لا يفوته منه شئ * بهمه كاربنده دانا اوست * بمكافات او توانا اوست * واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة أهل الايمان وشقاوة أهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل بأحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل بأحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول أهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى أهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط أهل الانكار على أهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر أوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا بأخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرد دره بسر كنج * آن به كه بكوشيم بقدر انتشيم * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على أربعة أشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة

بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لا وضوء له فكذا من لا اجتهاد له لا سلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لا وضوء له لا صلاة له فكذا من لا سلوك له لا سير له وبعده الطير وهو الوصول وأدنى الانتساب فى هذا الباب محبة أهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدا والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب أى أعلمته أنى محارب له حيث كان محارب الى بمعاداة أوليائى فاذا كان معادى الولى ورافض علومه محاربا لله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولا يفلح أحد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذو البطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به من الخذلان وأهل الجفاء (فاستقم كما أمرت) يقول الفقير أى اذا تبين عندك يا محمد أحوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى أن يأتى أمر الله تعالى فدم أنت أيضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما أمرك الله تعالى (ومن تاب معك) معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه أى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر أن الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم أكثر من سبعين مرة على ما ورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود لصنم وغيره وهو حال أكثر المؤمنين أو لم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح أنه عليه السلام شهد بأن عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام وأدعوك الى الكفر باللات والعزى فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر مالم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه (ولا تطغوا) أى ولا تنحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا أو تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله وفى سورة شورى واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لأهواء أهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة (انه) أى الله تعالى (بما تعملون بصير) عالم لا يخفى عليه شئ فيجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى وعن بعض الصلحاء وهو أبو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك أنك قلت شيبتنى سورة هود فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل أمر دينى ودنيوى ترغيب أو ترهيب أو حال

أو حكم أو صفة أو معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذا الصراط الذى يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى أمر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من أيد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال لولا ان ثبتناك ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب ألا ترى كيف قال للامة استقيموا ولن تحصوا أى لن تطيقوا الاستقامة التى أمرت بها * قيل لمحمد بن فضل حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التى كملت بها المحاسن كلها ألا وهى الاستقامة فكل من كان أتم معرفة كان أتم استقامة قال ابن عطاء فاستقم أى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة وفى التفسير الفارسى للامام القشيرى * فرمودكه مستقيم انكسست كه ازراه حق باز نكردد تا بسر منزل وصال برسد وشيخ أبو على دقاق كفته استقامت آنست كه سر خود را ازماسوى محفوظ دارى وخواجه عصمت بخارى در صفت أهل استقامت فرموده * كسى را دانم أهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت * زاوصاف طبيعت پاك برده * باطلاق هويت جان سپرده * تمام از كردتن دامن فشانده * برفته سايه وخورشيد مانده * وقال أبو على الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام شيبتنى سورة هود فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى أنه قيل للشيخ أبى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى المشرق والمغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم أن النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا ما اختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كر چه درين راه تك وپوى كنند (ولا تركنوا) الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين أى ولا تميلوا أدنى ميل (الى الذين ظلموا) أى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة (فتمسكم) بسبب ذلك وهو منصوب باضمار أن فى جواب النهى يعنى بشما برسد (النار) آتش دوزخ واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخ فيه ثم بالميل اليهم كل الميل (وما لكم من دون الله من أولياء) أى من أنصار ينقذونكم من النار على أن يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد والجملة نصب على الحالية من

مفعول فتمسكم النار وأنتم على هذه الحالة وهي انتفاء ناصركم (ثم لا تنصرون) جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها وكلمة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه أن يعذبكم ولا يبقى عليكم والآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرؤن هذه الآية ويرون ما فيها ثم لا يرتدعون عن الظلم والميل الى أهله ولا يتدبرون أنهم مؤاخذون غير منصورين (قال السعدي) كرا زى بجاه اندر افتاده بود * كه از هول او شير نر مانده بود * بداند يش مردم بجز بدنديد * بيفتاد وعاجز تر از خود نديد * همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت منكى وكفت * تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى أمروز فرياد رس * كه بر ريش جانت نهد مرهمى * كه دلها زدردت بنالد همى * تو مار اهمى چاه كندى براه * بسر لاجرم در فتادى بجاه * اكر بد كنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كز انكور بار * وفي الحديث اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم وفي تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب أعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يحرب بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذا ظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه والدليل عليه قوله عليه السلام أنا بن الله والمؤمنون مني فمن آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ودخل في الركون الى الظالمين المداهنة والرضا بأقوالهم وأعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما أوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم أو الكاغد الى أيديهم والمشي خلفهم والتزيي بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة في السلام وقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم وقال غيره يسقى الى أن يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفي الحديث العلماء أمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم فاذا علمت هذا فاعلم أن الواجب عليك أن تعتزل عنهم بحيث لا تراهم ولا يرونك اذ لا سلامة الا فيه وأن لا تفتش عن أمورهم ولا تتقرب الى من هو من حاشيتهم وتتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولا تتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما في يده خاض بقدر خطاه في نار جهنم والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لا يخفى وروى ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال ما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبي فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد في الرعايا وجميع أقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء أولا اذ لولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء في كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين في ذلك مستفرغين مجهودهم لما اجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبي عليه السلام لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه مالم يعالج قراؤها

أمراءها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وما كان علمهم الا بالقرآن ومعانيهم الا بالسنة وما وراء ذلك من العلوم انما أحدثت بعدهم كذا في بحر العلوم للشيخ علي السمرقندي قدس سره * يقول الفقير أصلحه الله القدير ذكر في الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعي فلم يجب كان أهل بدعة وتحقيق المقام ان الركون في الآية أسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والمماليمة الى العلماء والقراء فكل منها انما يكون مذموما اذا كان من قبل العلماء وأما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بأن يكونوا مجبورين في ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الديني فلا بأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ما اذا كان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى (وأقم الصلاة) في الامر بأفعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر وان كان المأمور به من حيث المعنى عاما وفي النهي عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبا به أمته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة أداؤها وانما عبر عنه بها اشارة الى أن الصلاة عماد الدين (طرفي النهار) أي غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه (وزلفا من الليل) منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار أي ساعات من الليل وهي الساعات القريبة من النهار فانه من أزلفه اذا قربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر وبصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس أي بصلاة الصبح وقبل الغروب أي بصلاة العصر والظهر فالعصر أصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها كما في تفسير المناسبات ومن الليل في بعض أوقاته فسبحه بصلاتي المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفي النهار بالصبح والمغرب وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله ومن الليل فتهجد به أو الوتر على ما ذهب اليه أبو حنيفة أو مجموع العشاء والوتر والتهجد على ما يقتضيه ظاهر صيغة الجمع في زلفا (ان الحسنات) على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) أي يكفرن الصغائر يعني لا أنها تذهب السيئات نفسها اذ هي قد وجدت بل ما كان يترتب عليها وفي الحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وروي في سبب النزول ان أبا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شيء الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى أبا بكر رضي الله عنه فأخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى فلم يصبر فأتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال أنتظر أمر ربي فاستر على نفسك فلما صلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام صليت العصر معنا قال نعم فقال اذهب فانها كفارة لما فعلت فقال الحاضرون من الصحابة هذه له خاصة أم للناس عامة قال بل للناس كافة وفي الحديث أرأيتم لو أن نهرا بباب

أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل صلاة الخمس يمحو الله بها الخطايا واعلم أن الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبماء أعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة ومن هنا أخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالخرقة التى يتمسح بها أعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى يتوضأ أحمد وأمته كما أمرتهم وأعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه (قال الحافظ) خوشا نماز ونياز كسى كه از سر درد * بآب ديده وخون جگر طهارت كرد * وأحسن الحسنات وأفضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى أحسن الحسنات وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا أن يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى أثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة ان الحسنات يذهبن السيئات أى ان أنوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيئات الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية وما يتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا أن تتداركه أنوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا أن يتداركها الماء فيربيها الى أن تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء فعلى العاقل أن يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها أنوارا وحياة باقية * مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز از غم أبد بكريز (ذلك) أى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما (ذكرى للذاكرين) أى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى أمر الله تعالى فاستقام وأقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام قال بعض الحكماء علامة الذى استقام أن يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له أربع علامات احداها أن لا يذيبه الحر والثانية أن لا يجمده البرد والثالثة أن لا تحركه الريح والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا أحسن اليه انسان لا يحمله احسانه على أن يميل اليه بغير الحق كما يفعله أرباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل أو امرأة يتخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الا تعاطو قبول النصيحة من شأنهم والثانى اذا أساء اليه انسان لا يحمله ذلك على أن يقول بغير الحق والثالث ان هوى نفسه لا يحوله عن أمر الله تعالى والرابع ان حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله (فقال الحافظ) بيال وپر مرو ازره كه تيرپرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست * يعنى لا تخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان لكل ترق تنزلا ألا ترى الى حال السهم كيف صعد الى جو السماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان لا بد وأن يسقط على الارض فى آخر أمره ونهاية عمره

(واصبر

(واصبر) يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجراء أكثر خطابات الاوامر على النبي عليه السلام وأكثر خطابات النهي على الامة اعتبارا للاصالة في الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) في أعمالهم صلاة كانت أو صبرا أو غيرهما من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم أي يوفيهم أجور أعمالهم من غير بخس أصلا وانما عبر عن ذلك بنفي الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لا والاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاثابة في معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر وفيه ايماء الى أن الصبر من باب الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولا يكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة (مصراع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وكان أهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح سريرته أصلح الله على نيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس * واعلم أن الله تعالى أمر ونهى ومراده اطاعة عباده له في كل ما يأتون وما يذرون فان فلاحهم في ذلك ولا يرضى الله منهم الا بالاطاعة والتسليم والقبول (قال الحافظ) مزن زجون وچرا دمكه بنده مقبل * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت * وعن أبي بكر الوراق قال طلبنا أربعة أشياء سنين فوجدناها في أربعة طلبنا رضا الله تعالى فوجدناه في طاعته وطلبنا السعة في المعيشة فوجدناها في صلاة الضحى وطلبنا سلامة الدين فوجدناها في حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه في صلاة الليل فعلى العاقل السعي في طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات وفي التأويلات النجمية واصبر أيها الطالب الصادق والعاشق الواثق على صرف الاوقات في طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة فان الله لا يضيع أجر المحسنين أي سعي الطالبين كما قال ألا من طلبني وجدني لان من سنة كرمه قوله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والمقصود من الحديث القدسي بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط بشرائط ومربوط بالاسباب في الصورة الظاهرة ولا تفيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وأزال الموانع عن طريقه فقد وصل والا فقد انقطع دونه الطريق وبقي متحيرا مبهوتا * دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست * اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قد جلت وحيلنا قد كثفت وحبلنا قد انقطعت وما بقي الا التوفيق منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك أنت المحسن في كل زمان ومكان (فلولا كان) لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد والمعنى بالفارسية * پس چرا نبود (من القرون) الهالكة الكائنة (من قبلكم) على رأي من جوز حذف الموصول مع بعض صلته أو كائنة من قبلكم على أن يكون حالا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم قال في القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة وكل أمة هلكت فلم يبق منها أحد

(أولو بقية) أصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على أن يكون الهاء للنقل كالذبيحة لان الرجل انما يستبقى مما يكسبه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا (ينهون) المفسدين نعت لأولو (عن الفساد فى الارض) الواقع منهم حسبما حكى عنهم ومعناه مجد أى لم يكن فيهم أولو بقية ينهون حتى لاينزل العذاب بهم (الا قليلا ممن أنجينا منهم) استثناء منقطع أى لكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم أتباع الانبياء وسائرهم تاركو النهى ومن فى ممن للبيان لا للتبعيض لان جميع الناجين ناهون (واتبع الذين ظلموا) عطف على مضمر دل عليه الكلام أى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلية ذلك لما حاق بهم من العذاب (ما أترفوا فيه) الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة أى أنعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على أمر الآخرة ويقال أترفته النعمة أى أطغته فالمعنى ما أطغوا فيه على أن يكون فيه للسببية والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى يعنى اهتموا بكسبها وبذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها وأعرضوا عما وراءها أما المباشرون فظاهر وأما المتساهلون فلما لهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة (وكانوا مجرمين) عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروا فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من أرباب الصدق وهم مجتمعون على الفساد أولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولا ينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون (قال السعدى) كرت نهى منكر برآيد زدست * نشايد چو بى دست وپايان نشست * بكوانچه دانى سخن سودمند * وكرهيچ كس را نيايد پسند * چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال * (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار أن وهى متعلقة بخبر كان المحذوف أى مريد الاهلاك أهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبر كان زيدت اللام دلالة على التأكيد (بظلم) حال من الفاعل أى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة (وأهلها مصلحون) غير ظالمين حال من المفعول والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والا فلا ظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ما كان وقيل قوله بظلم متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك أهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى أذى الخلق وظلمهم وانما يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافأة الشرك النار لا ما دونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح

بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبنى اسرائيل قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم واشتهر أنوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لا لمجرد المدح له والثناء عليه وأما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا (حكى) أن أنوشروان لما مات كان يطاف ببنائه فى جميع مملكته وينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد أحد فى ولايته له عليه حق من درهم *شه كسرى از ظلم از ان ساده است * كه در عهد او مصطفى زاده است* وذكر عن أبى ميسرة قال أتى الى رجل فى قبره بعد ما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حط عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حط عنه عشرة أخرى الى أن صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفتيش أحوال أهل الاسلام * نيابد بنزديك دانا پسند * شبان خفته وگرگ در گوسفند * مكن تا توانى دل خلق ريش * وگر ميكنى ميكن بيخ خويش * (ولو شاء ربك) مشيئة قسر كما فى الكواشى (لجعل الناس أمة واحدة) متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لا يكاد يختلف فيه أحد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على ما فى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم أنهم ليسوا بأهل لذلك فلم يكونوا أمة متفقة على الحق يقول الفقير وقع الاتفاق فى أول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ما كان عليه قبل ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا وأما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة أخرى (ولا يزالون) أى الناس (مختلفين) فى الحق ودين الاسلام أى مخالفين له كقوله تعالى وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم أو على أنبيائهم كما قال عليه السلام ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فأدوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ما أدعوكم اليه وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على أنهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا أو لا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من أهل السنة والجماعة وخالصة لا تثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون أن كل عبد خالق لفعله لا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر أهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق أى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بأن الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين

المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب يقول الفقير قوله تعالى ومارميت اذ رميت ونحوه لا ينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى أن المؤثر على كل حال هو الله تعالى (كما قال المولى الجامى) حق فاعل وهر چه جز حق الات بود * تأثير زالات از محالات بود * هستى مؤثر حقيقيست بيكيست * باقى همه أوهام وخيالات بود * (الا من رحم ربك) استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لا يزالون أى الاقوام هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه أى لم يخالفوه (ولذلك) أى وللرحمة بتأويل أن مع الفعل (خلقهم) الضمير لمن قاله ابن عباس أى خلق أهل الرحمة للرحمة كما خلق أهل الاختلاف للاختلاف (وفى المثنوى) * چون خلقت الخلق كى برمن على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان ابر عليهم جود تست * كه شود زوجله ناقصها درست * عفو كن زين بند كان تن برست * عفو از در باى عفو اوليترست * (وتمت كلمة ربك) أى وجب قول ربك للملائكة أو حكمه وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى من عصاتهما أجمعين أو منهما أجمعين لا من أحدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثقلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله ونسيان حقه وهما سيان فى الحكم فلا شقياء الجن مالا شقياء الانس من العقاب واعلم أن الناس فى الاديان على أربعة أقسام سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء وأهل الطاعة والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم ابن باعور او برصيصا وابليس والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى أوائل أمرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فأصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى * قرب تو با سباب وعمل نتوان يافت * بى سابقة فضل ازل نتوان يافت * قال فى التأويلات النجمية ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة فى طلب الحق ولا يزالون الخلق مختلفين فى الطلب فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق الا من رحم ربك فأخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ولذلك خلقهم أى ولطلب الله تعالى خلقهم وأكرمهم بحسن استعداد الطلب ورجحهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان وتمت كلمة ربك فى الازل اذ قال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى لأملأن جهنم من الجنة أى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس وأتباعه والناس وهم النفوس الامارات بالسوء أجمعين كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى (قال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخرا لغده * اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواهى بده كام دلم خواه مده * وقال المغربى قدس سره * نيست در باطن ارباب حقيقت جز حق * جنت أهل حقيقت بحقيقت انيست * فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا

الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام (وكلا) مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف أى كل نبا وخبر (نقص عليك) نخبرك به (من أنباء الرسل) بيان لكل أو صفة لما أضيف اليه كل لان كلا ان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض (ما نثبت به فؤادك) بدل من كلا أو صفة لما أضيف اليه والاظهر أن يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص أى كل اقتصاص أى كل أسلوب من أساليبه نقص عليك من أنباء الرسل وقوله ما نثبت به فؤادك مفعول نقص أى ما نشد به قلبك حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتعلم أن الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت قال القاشانى رحمه الله فى شرح التائية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه ما كذب الفؤاد ما رأى ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش الروح فى عالم الغيب كما أن العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى (وجاءك فى هذه) السورة على ما فسره ابن عباس رضى الله عنه فى منبر البصرة وعليه الاكثر (الحق) ما هو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجىء الحق فيها مع أن ما جاءه فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمنزلتها (وموعظة) ونصيحة عظيمة (وذكرى) وتذكرة (للمؤمنين) لانهم المنتفعون بالموعظة والتذكير بأيام الله وعقوبته قال فى الارشاد أى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالا له فى نفسه حلى باللام دون ما هو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف أعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لا بيان ذلك فيها لا فى غيرها (وقل للذين لا يؤمنون) بهذا الحق ولا يتعظون به ولا يتذكرون من أهل مكة وغيرهم (اعملوا على مكانتكم) أى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان (انا عاملون) على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به (وانتظروا) بنا الدوائر والنوائب على ما يعدكم الشيطان (انا منتظرون) أن ينزل بكم ما نزل بأمثالكم من الكفرة على ما وعد الرحمن فهذا تهديد لهم لا أن الآية منسوخة بآية السيف واعلم أن تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى أسنده الى ذاته الكريمة وأن التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فأما بالواسطة فههنا كما قال ما نثبت به أى بالانباء عن أقاصيص الرسل كقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وأما بغير الواسطة فكقوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وكقوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لا لمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كأبى جهل ونحوه لان الله تعالى أودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه أغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره أغلق عليه باب لطفه (قال فى المثنوى) ما هيان را بحر نكذارد برون * خاكيان را بحر نكذارد درون * أصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست * قفل رقتست وكشاينده خدا

* دست در تسليم زن اندر رضا * ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى وجاءك فى هذه الحق أى انك لست بقادر أن تجىء فى هذه بالحق لان أبواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لا يقدر غير الفتاح أن يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجىء بكرمه فيه اليه بلا كيف ولا اين وموعظة وذكرى للمؤمنين ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولا يطلبوا من باب قهره

اطلبوا الابيات من أبوابها * اطلبوا الارزاق من أسبابها

وقل للذين لا يؤمنون بطلب الحق ووجدانه اعملوا على مكانتكم فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى انا عاملون فى طلب الحق من باب لطفه وانتظروا قهر الحق من باب قهره انا منتظرون ووجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند أهل التحقيق أن الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من أفراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد تلك المرتبة أى حين كونهم أعيانا ثابتة كل ما لهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات أسئلتهم السابقة وقس عليه أهل اللطف والجمال وكما أن الله تعالى نصر أنبياءه كذلك ينصر أولياءه وصالح المؤمنين ويفتح عليهم أبواب لطفه وكرمه ويؤيدهم وينبههم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الالم وانما الالم من فقدان العيان يحكى أن شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن أمره فقال ان العين التى ضربت من أجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى (وفى المثنوى) هر كجا باشد شه مار ابساط * هست صحرا كر بودسم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنتست ار چه كه باشد قعر چاه * فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت (ولله) اللام للاختصاص (غيب السموات والارض) الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى أى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه أعمالكم (واليه) تعالى وحده (يرجع الامر كله) بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد ويفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع أمرك يا محمد وأمر الكفار اليه فينتقم لك منهم (فاعبده) أى أطعه واستقم على التوحيد (وتوكل عليه) فوض اليه جميع أمورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما أوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعدواتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل على الامر بالعبادة اشعار بأنه لا ينفع بدونها (وما ربك بغافل عما تعملون) وكل عمل تعمله أنت وهم أى الكفار فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على من لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق وعن كعب الاحبار أن فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى ولله غيب السموات والارض الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى وأما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم أجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة وكذا عن حال بعض الناس وعن محمد بن كعب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من يدخل من هذا

الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام اليه الناس من أصحاب رسول الله فأخبروه بذلك فالوا لو أخبرتنا بأوثق عمل ترجو به فقال انى ضعيف وان أوثق ما أرجو به سلامة الصدر وترك مالا يعنى وكذا اخباره عليه السلام عن اشراط الساعة ومايظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى واماتة الصلاة واتباع الشهوات وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت أتهم نفسى فى استحقاق ذلك ورأيت النبى عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم على الناس فانتبهت وأتيت بابه العامى فقال لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت من غد للناس أى بطريق العظة والتذكير فقعد على غلام نصرانى متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فأطرقت رأسى ورفعت فقلت أسلم فقد حان وقت اسلامك فأسلم الغلام فقل هذا العلم والوقوف على أحوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالى والا فكل ولى متحير فى أمره وأمر غيره (كما قال المولى الجامى) اى دل تو كه آن فضولى وبوالعجبى * از من چه نشان عافيت مى طلبى * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * دروادئ ما أدرى مايفعل بى * ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب بعد ما تحقق عند العبد أن التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب على كافة العباد أن يعبدوا الله تعالى ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لا على الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالى خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفى الحديث مامن زرع على الارض ولا ثمر على الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وفى الحديث خلق الله الارزاق قبل الاجساد بألف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فى مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فى ألف موضع ومنهم من وقع فى مائة ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى يأتيه (قال المولى الجامى) حرص چه ورزى كه نبودت زسود * هيچ دوشش كرد دوهشت تونه * رنج طلب راهمه برخود مكير * يطلبك الرزق كما تطلبه * وأفضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضا هو الرضا وفى مقام الفناء هو الفناء وعلى هذا فان العبادة وان كثرت أنواعها ولكن العبادة فى الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوى الله تعالى حتى يترقى العبد من مقام العبادة الى مقام العبودية ولا يحصل ذلك الا بكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الى ذكر الله تعالى فى جميع الحالات * يارب زدو كون بى نيازم كردان * واز افسر فقر سرفرازم كردان * درراه مطلب محرم رازم كردان * زان ره كه نه سوى تست بازم كردان * والله ولى التوفيق واليه تعود العواقب على التحقيق

تمت سورة هود بفضل الله الودود فى سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوها سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على

ماهو المضبوط

(روى) عن أبى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال علموا أرقاءكم سورة يوسف فانه أيما مسلم أملاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت

وأعطاه القوة وأن لا يحسد مسلما كذا فى تفسير التبيان وذلك أن يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فأرسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم أعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل أمره الى الصفاء بعد أنواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من أنواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحوائج

(بسم الله الرحمن الرحيم)

روى ان أحبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشأم الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة (الر) أى أنا الله أرى وأسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال أنا الله أرى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال أنا الله أرى مايرى الخلق ومالا يرى الخلق ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب أو خبر مبتدا محذوف أى هذه السورة الرأى مسماة بهذا الاسم يقول الفقير أصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها الغير أهلها وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لا يعلم معانيها الا الله لولا الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى أهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى أن يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم * قدر كوهر چو كوهرى داند * چه نهى در دكان خرده فروش (قال الحافظ) قيمت در كرا نمايد چه دانند عوام * حافظا كوهر بكدانه مده جز بخواص * وعن على رضى الله عنه لو حدثتكم ماسمعته من فم أبى القاسم لخرجتم من عندى وتقولون ان عليا أكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) دلى پر كوهر اسرار دارم * ولى اندر زبان مسمار دارم (وقال حضرة مولانا قدس سره) هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند * وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى أو عرفى معلوم لا ينافى أن يكون لها معان حقيقة فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل أنه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حروف التهجى على أبينا آدم عليه السلام يحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث سألنى ربى أى ليلة المعراج فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد أى بقدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فأورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه اذ علم أنه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى بتبليغه الى العام والخاص من أمتى وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون (تلك) السورة وأشير اليها بما يشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد أولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن أشير به ايماء الى بعده عن حيز الاشارة لما أنها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله (آيات الكتاب) أى القرآن (المبين) من أبان بمعنى بان أى وضح وظهر أى الظاهر أمره فى كونه من عند الله تعالى

وفى اعجازه أو بمعنى بين وأوضح أى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت
واسرار القشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص وفى بحر العلوم الكتاب المبين
هو اللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف
الكتاب بما يدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافى فقيل (انا أنزلناه)
أى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه (قرآنا عربيا) بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا
نعت نسبة لانعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى
وقرآنا حال موطئة أى توطئة للحال التى هى عربيا لانه فى نفسه لا يبين الهيئة وانما يبينها للغير
وهى ما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة
فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح
الكافية للعلامة (لعلكم تعقلون) أى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بما فيه وتطلعوا على أنه
خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك المعنى الكلام والعلة
على التشبيه والاستعارة فان أفعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض عند أهل السنة وقال فى بحر
العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ العرب معناه أو معنى الترجى أى أنزلناه قرآنا عربيا
ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لنبيهم
ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وفى التأويلات النجمية الر
يشير بألف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول أى أما أنزل الله تعالى على لسان
جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق
الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية لعلكم تعقلون حقائق معانيه وأسراره
ومبانيه واشاراته بها اذ هى لغتكم كما أنزلنا التوراة على أهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة
السريانى يشير به الى أن حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات
واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات وفى الآيات دليل
على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون أولا والدين
عربى وفى الحديث أحب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى
وفى الحديث ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان أقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب وفى
الحديث اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفى الحديث ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم
الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب
قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت
قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم أخرجنى من خير من أنا منه * تازى يثربى لقب
مكى هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امى امتى سراى * يقول الفقير ولكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر
والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت
بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة
وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى

نصرح به ولا نكني وليت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد (نحن نقص عليك نخبرك ونحدثك وبالفارسية * ماميخوانيم برتو * سن قص أثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ما حفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (أحسن القصص) مفعول به لنقص على أن يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص أي نبين لك أحسن ما يقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر أنه أحسن ما يقص في بابه كقولك فلان أعلم الناس وأفضلهم تريد في فنه كما في بحر العلوم أي فلا يلزم أن يكون أحسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ويمكن أن يقال قد يراد بأفعل الزيادة من وجه كما في قوله تعالى أكبر من اختها كما في حواشي سعدي المفتي قال محيي السنة سمى الله قصة يوسف أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والممالك ومكر النساء والصبر على أذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان أحسن أبناء بني اسرائيل ونسبه أحسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والكرم اسم جامع لكل ما يحمد به واجتمع في يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا في القحط والبلايا فأي رجل أكرم من هذا وقال بعضهم لان دعاءه كان أحسن الادعية توفني مسلما وألحقني بالصالحين وهو أول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت * غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتندني نى زودباش * وتزويجه أحسن التزويج وفي قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصله وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال وفرار ونفحة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير وتعسير وتيسير وأودع في قصته ما لم يودع في غيرها من اللطائف وأنواع المعاملات مما يروح الارواح ويهيج الاشباح يقول الفقير لا يبعد أن يقال ان قصة يوسف أحسن الاقاصيص السالفة في سورة هود في باب تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وفي نفسها أيضا اذ مايتعلق بالمحبوب محبوب وما ينبئ عن الاحسن أحسن (كما قال المولى الجامي) بس دلكشست قصة خوبان وزان ميان * تويوسفي وقصة تو أحسن القصص * وسيجيء ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام وقال بعضهم هي أول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أوجز لفظا وأجمع معنى مترجمة في الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التي ظهرت أولا في صورة زليخا ثم أسلمت وتزكت وصفت الى أن وصلت الى مقام الرضا والامتنان بعدهما بامارتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفي بعد انقيادها في صورة الاخوة وقال في التأويلات النجمية انما كانت أحسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة بأحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى أن يبلغ الانسان أعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى

القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم من غير أولى الابصار (وفى المثنوى) چون كتاب الله بيامدهم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران * كه اساطيرست وافسانه نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند * ذكر يوسف ذكر زلف وبرچمش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش (ونعم ما قال حضرة الشيخ السعدى) كسى بديدهٔ انكار اگر نگاه كند * نشان صورت يوسف دهد بناخوبى * وگر بچشم ارادت نگه كند دردى * فرشته اش بنمايد بچشم كروبى * (بما أوحينا) متعلقة بنقص وما مصدرية أى بايحائنا (اليك هذا القرآن وان) مخففة من الثقيلة أى وان الشأن (كنت من قبله) أى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن (لمن الغافلين) الغفلة عن الشئ هى أن لا يخطر ذلك بباله أى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله أن يخاطب حبيبه بما شاء ألا ترى الى قوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله ووجدك ضالا ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير أن يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير الكلام مع أن الزمان وأهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل أمر وشان انك أنت المنان (اذ قال يوسف) أى اذكر يا محمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى أرض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الا رجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا قال فى أنوار المشارق من اللطائف الاتفاقية أن الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف (لابيه) يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن أمهما حيث أراد يعقوب أن يخرج قدمه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن أمى فلا قتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فأخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا أشعر وكان يعقوب أجرد وكان عيص أحبهما الى أبيه وكان يعقوب أحبهما الى أمه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحق وعمى قال لعيص يوما يا بنى أطعمنى لحم صيد واقترب منى أدع لك بدعاء دعا لى به أبى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة وأخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت أمه ليعقوب يا بنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى أبيك قبل أخيك وقل له أنا ابنك عيص لعله يدعو لك ما وعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا أبت كل قال من أنت قال أنا ابنك عيص فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب يقول الفقير والاسلم أن يقال ان أمه أحضرت الشواء بين يدى اسحق وقالت ان ابنك جاء لك بشواء فادع له فظن اسحق أنه عيص

فاكل منه ثم دعا لمن جاءه أن يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال يا أبت قد جئتك بالصيد الذى أردت فعلم اسحق الحال وقال يا بنى قد سبقك أخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم أدعو لك بها فدعا أن يكون ذريته عددا التراب فأعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحق متوطنا فى كنعان واسمعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بأن يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من أن يقتله أخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء أن يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليابن ناهز وأقام عنده وكان لخاله بنتان احداهما لايا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بأن يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن أعمل لك فقال نعم صداقها أن تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب أخدمك سبع سنين على أن تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا قال له يعقوب انك خدعتنى انما أردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين أخرى فأزوجك أختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى أن بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين أخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما أمة تخدمها اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل شمعون يهود الاوى يسجر يالون دنيه وولدت زلفة ابنين دان نفتالى وولدت بلهة أيضا ابنين جاد آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة وأراد يعقوب أن يهاجر الى موطن أبيه اسحق بكل الحواشى وكان ليوسف خال له أصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا نستنقذ منه فذهب يوسف فأخذ صنما يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو أبو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج وقد رفع الله ما فى قلب عيص من العداوة * كفر ايمان كشت ودو اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه تافت * فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل بنيامين وماتت فى نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان أحب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال ايا لك أن تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة أو سبع عشرة ما حكى الله تعالى عنه بقوله (يا ابت) كو بنده يوسف در كنار پدر در خواب بودنا كاه سر اسيمه از خواب در آمد پس يعقوب كفت أى پسر تراجه رسيد كفت * يا أبت وأصله يا أبى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى أن كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم أولان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى والمعنى بالفارسية * أى پدر خوابى عجب ديدم (انى رأيت) فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية فى العين والرأى فى القلب (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالئ أو انها رجارى وأشجار سبز بود * وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا أى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف

الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال (رأيتهم لى ساجدين) اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن درايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان * أى سجدة تحية لا سجدة عبادة قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام أو على وجه العبادة ويطلق أيضا على التواضع والخضوع وانما أجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء أعنى السجود (روى) عن جابر أن يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذا أخبرتك بذلك هل تسلم قال نعم قال عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها واعلم أن يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى أباه وخالته ليا فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان أمه ماتت فى نفاس بنيامين كما مر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة قال فى الارشاد ولا يبعد أن يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضىء يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنو أب واحد والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان أن يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم أى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى أشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا أى بعد أن تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وأفاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم (كما قال المولى الجامى) اكر كنند بمن عرض دنى وعقبى * من آستان تو برهر دوجاى بكزينم * والموت أنسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى أكثر من التفصيل الدنيوى والافهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم ثم اعلم أن الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم أو فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد

ولا استعداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط أحد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شأن روح الانسان مع جسمه الطبيعي العنصري الذي يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذي يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هي بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة في أقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة أيضا في البخار الضبابي الذي في التجويف الايسر من القلب الصنوبري تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد واذا وضح هذا فاعلم أن القوة الخيالية التي في نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالي المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذي هو مشرعه وكما أن طرف الجدول الذي يلي النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانساني من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال والمثال نوعان مطلق ومقيد فالمطلق ما حواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور ما في الحس كما في الواقعات المشهورة للصوفية وأول ما يراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية في النوم والخيال ثم يترقون الى أن يروا الملك في المثال المطلق أو المقيد في غير حال النوم لكن مع نوع فتور في الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحي انما هو مع بقاء العقل والتمييز ولذا لا ينتقض حينئذ وضوءهم ولانهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة بأخلاقه مطهرة عن أوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولو خلت الآفة قلب النبي لجاز أن يحله سائر الآفات من توهم في الوحي وغفلة عنه وسآمة منه ونزع يمنعه عن واجب عليه قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد أطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له أو نذارة أو معاتبة ليكونوا على بصيرة من أمرهم وفي شرح الشرعة أن اللوح المحفوظ في المثال كمرآة تظهر فيها الصور ولو وضع مرآة في مقابلة أخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى في تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفع فيتلألأ في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخاص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا في جوهره وارتفع الحجاب وقع في القلب شيء مما في اللوح بحسب صفائه الا أن النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع في القلب من اللوح يتبدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه

وتكون التخيلات أثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لا يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر ينظر بفراسته أن هذا الخيال حكاية أى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ أن يقصه على عالم ناصح والرؤيا ثلاثة أحدها حديث النفس كمن يكون فى أمر أو حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بأن يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله تعالى بأن يأتيك ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وما سوى ذلك أضغاث أحلام (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فاذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال (يا بنى) تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كما مر وأصله يا بنيا الذى أصله يا بنيى فأبدلت ياء الاضافة ألفا كما قيل فى يا غلامى يا غلا ما بناء على أن الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا أن يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بأن سيتحقق ذلك لا محالة وطمعا فى حصوله بلا مشقة (لا تقصص) مخوان وبيدا مكن (رؤياك) كلا أو بعضا (على اخوتك) وهم بنو علاته العشرة كما هو المشهور اذ عدة بنية من الرجال سهو فان الاصح أنها بنات لبا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر وأما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وأمهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لا يتوهم مضرته ولا يخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دنية كما فى حواشى سعدى المفتى ولا يلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا أن لا يكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر (فيكيدوا) نصب باضمار أن أى فيفعلوا (لك) أى لاجلك ولاهلاكك (كيدا) خفيا عن فهمك لا تقدر على مدافعته وهذا أوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم أنهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال أو طلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به (ان الشيطان للانسان عدو مبين) استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان أو مظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ أخرج أبويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف أنه ليعملن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلا يزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضرار فبه علم أنهم يعلمون تأويلها فقال ما قال قال بعض العارفين برأ أبناءه من ذلك الكيد فألحقه بالشيطان لعلمه أن الافعال كلها من الله تعالى ولما كان الشيطان مظهر الاسم المضل أضاف الفعل السبى اليه وهذه الاضافة أيضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى * حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلات از محالات بود (وكذلك) أى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على

شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف (يجتبيك ربك) يختارك ويصطفيك لما هو أعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه * خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر أن يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا * يقول الفقير هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سماجة (من تأويل الاحاديث) أى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما أقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذ هى اما أحاديث الملك ان كانت صادقة أو أحاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤل أمرها اليه أى يرجع الى ما يذكره المعبر من حقيقتها والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه أحاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين ما يحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن اذ ذاك القديم وهذا حادث وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ (ويتم نعمته عليك) يا يوسف يجوز أن يتعلق بقوله يتم وأن يتعلق بنعمته أى بأن يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى (وعلى) كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور (آل يعقوب) الآل وان كان أصله الاهل الا أنه لا يستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم أهله من بيته وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بأنوارها من نعم الله عليهم لدلالتها على مصير أمرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة وقال سعدى المفتى غاية ما تدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم أن يكون ذلك بالنبوة والظاهر أنه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية أن يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا فاعرف ذلك (كما أتمها على أبويك) نصب على المصدرية أى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على أبويك وهى نعمة الرسالة والنبوة (من قبل) أى من قبل هذا الوقت أو من قبلك (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما أبا جده وأبا أبيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام قال فى الكواشى الجد أب فى الاصالة يقال فلان بن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * أما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد وأما على اسحق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولا يجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب المشبه من كل وجه والاشارة أن اتمام النعمة على

يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه كما قال تعالى لايسعنى أرضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * دردل مؤمن بگنجم اى عجب * كرمراجويى دران دلها طلب * ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تنعكس أنوار التجلى من مرآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرهما من آل يعقوب الروح (ان ربك) أى يفعل ماذكر لان ربك (عليم) أى عليم (حكيم) أى حكيم وهو معنى مجيئهما منكرتين أى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولايتم نعمته الاعلى من يستحقها أو يفعل كل مايفعل على مقتضى الحكمة والصواب اعلم أن الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام أما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما أعطاه اياه من نفسه وأما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما أعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلا جرم أن المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولاشك أن المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى أى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم والعليم الحكيم بحسب اقتضاآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعآت قابليتها الجزئية الابدية فى النشآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغير ذلك من سائر النشآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروح روحه فى جميع المواطن كلها آمين (لقد كان فى يوسف واخوته) أى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحد عشر (آيات) علامات عظيمة الشان دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة (للسائلين) لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان بكار أولاد يعقوب بعد ما اتفقوا على اذلال أصغر أولاده يوسف وفعلوا به مافعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من أجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة وفى التفسير الفارسى * آورده اند كه چون يوسف خواب مذكور را باپدر تقرير كرد ويعقوب بكتمان آن وصيت فرمود وباجتباء واتمام نعمت اومژده داد بعضى از زنان برادران اوشنودند وغماز شام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را باز غودند ايشانرا عرق حسد در حركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى أن يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فدبروا الاخراج من البين كما حكى الله عنهم بقوله (اذ قالوا) يادكن انراكه كفتند برادران يوسف بايكديكر (ليوسف) هر آينه يوسف * فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده أى ان زيادة محبته لهما أمر محقق ثابت لاشبهة فيه (وأخوه) أى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال

للاخ لاب شقيق كأنه شق معك ظهر أبيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن أمك وفى القاموس الشقيق كأمير الاخ كأنه شق نسبه من نسبه انتهى وانما لم يذكر باسمه تلويحا بأن مدار المحبة أخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالما ل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا اقتله وطرحه ولم يتعرضوا البنيامين (أحب الى أبينا منا) أحب أفعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدا لان أفعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم أبوه من رؤياه أنه يرث أباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له وقيل لان الله تعالى أراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء أشد عليه لغيرة المحبة الالهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب أحد بما سواه ولا كيد أشد من كيد الولد ألا ترى أن نوحا عليه السلام دعا على الكفار فأغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ان ابنى من أهلى (ونحن عصبة) أى والحال أنا جماعة قادرون على الحل والعقد أحقاء بالمحبة وما معنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر ما بين الثلاثة الى الخمسة والرهط ما بين الخمسة الى العشرة (ان أبانا) فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكوننا ما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة (لفى ضلال) أصل الضلال العدول عن القصد أى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته (مبين) ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ما قالوا ولم يعرفوا أن يوسف أكبر منهم بحسب الحقيقة (وفى المثنوى) عارفى پرسيد زان پير كشيش * كه تو يى خواجه مسن تريا كه ريش * كفت نى من پيش ازو زايده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام * كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديد ست وشت * او پس ازتو زاد وازتو بكذريد * تو چنين خشكى زسودا ى ثريد * تو بدان زنكى كه اول زادئ * يك قدم زان بيشتر نهادئ * همچنان دونى ترش در معدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى * قال فى الكواشى لا وقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى أى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا أن يكون مضطرا بأن ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه أن يرجع الى ما قبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل أثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين (اقتلوا يوسف) بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم اتباعه عين الفعل وهى مضمومة فان قلت الحسد من أمهات الكبائر لا سيما وقد أقدموا بسبب ذلك على القتل ونحوه وكل ذلك ينافى العصمة والنبوة قلت المعتبر عصمة الانبياء فى وقت حصول النبوة فأما ما قبلها فذلك غير واجب كذا أجاب الامام وفى شرح العقائد الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى * در تيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى بر ايشان ظاهر شد وكفت

يوسف میخواهد که شمارا بیندکی کبرد کفتند ای پیرتدبیر چیست کفت اقتلوا یوسف (أو اطرحوه أرضا) منکورة مجهولة بعیدة من العمران لیهلك فیها أو یأکله السباع وهو معنی تنکیرها وابهامها الا أن معناه أی أرض کانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهی ما لیس له حدود تحصره ولا أقطار تحویه وفیه اشارة الی أن التغریب یساوی القتل کما فی قوله تعالی ولولا أن کتب الله علیهم الجلاء لعذبهم فی الدنیا فسلاطین الزمان کأنهم قاتلون العلماء لاسیما المشایخ منهم بتغریبهم واقصائهم الی البلاد البعیدة وتفریقهم من أولادهم وأتباعهم وذلك لکونه من غیر سبب موجب غالبا أصلحنا الله تعالی وایاهم (یخل) بالجزم جواب للامر أی یخلص (لکم وجه أبیکم) فیقبل علیکم بکلیته ولا یلتفت عنکم الی غیرکم وتتوفر محبته فیکم فذکر الوجه لتصویر معنی اقباله علیهم لان الرجل اذا أقبل علی الشیء أقبل بوجهه ویجوز أن یراد بالوجه الذات (وتکونوا) بالجزم عطف علی یخل (من بعده) من بعد یوسف أی من بعد الفراغ من أمره (قوما صالحین) صلحت حالکم عند أبیکم أو تائبین الی الله تعالی مما جئتم * واین نیز مکاید ابلیس بود که ناشکیبان بادیه آرزورا از روی تشریف میکوید (مصراع) امروز کنه کنید وفردا توبه * آخر تامل میکند که عذر فردا را عمر فردا می باید و برعمر اعتمادی نیست * کار امروز بفردا نکذاری زنهار * که چو فردا برسد نوبت کار دکرست * یقول الفقیر أما قول بعض الحکماء هکذا یکون المؤمن یعنی التوبة قبل المعصیة فمعناه أن یصمم التوبة علی ما سیصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشریة والا فلا معنی لتلویث لباس طاهر ثم تطهیره ورب ملسوع یموت قبل أن یصل الی الترياق فأکل السم علی ظن أن الترياق یدفع مضرته لیس من دیدن أهل القلب السلیم والعقل المستقیم (قال) استئناف مبنی علی سؤال من سأل وقال اتفقوا علی ما عرض علیهم من الامرین أم خالفهم فی ذلك أحد فقیل قال (قائل منهم) وهو یهودا وکان أحسنهم فیه رأیا حیث جوز واقتله ولم یساعدهم علیه (لا تقتلوا یوسف) فان قتله عظیم لکونه من غیر جرم ولا تطرحوه أرضا لکونه فی حکم القتل (وألقوه) یعنی بدل الطرح (فی غیابات الجب) فی قعره وغوره وما أظلم منه من أسفله سمی به لغیبته عن عین الناظر والجب البئر التی لم تطو بعد لانه لیس فیها غیر جب الارض وقطعها فاذا طویت فهو بئر (یلتقطه) یأخذه علی وجه الصیانة من الضیاع والتلف فان الالتقاط أخذ شیء مشرف علی الضیاع (بعض السیارة) جمع سیار وهو بناء المبالغة أی بعض طائفة تسیر فی الارض وبالفارسیة * بعضی ازراه کذریان که بدانجا رسند ببرند ناحیتی دیکر وشما ازو باز رهید (ان کنتم فاعلین) بمشورتی یعنی چون غرض شما نابود شدن اوست برین وجه میباید کرد * لم یبت القول علیهم بل انما عرض ذلك علیهم تألیفا لقلبهم وتوجیها لهم الی رأیه وحذرا من نسبتهم له الی التهکم والافتیات أی الاستبداد والتفرد قال سعدی المفتی انما قال هذا القائل ذلك لکونه أوجه مما ذکروه فی التدبیر فان من التقطه من السیارة یحمله الی موضع بعید ویحصل المقصود بلا احتیاج الی الحرکة بأنفسهم فربما لا یأذن لهم أبوهم وربما یطلع علی قصدهم انتهی * فانظر الی هؤلاء الاخوان الذین أرحمهم له لا یرضی الا بالقاء یوسف فی أسفل الجب وهکذا اخوان الزمان وأبناؤه فان ألسنتهم دائرة بکل شر ساکتة عن کل خیر * جامی ابنای زمان از قول حق صم ند وبکم

* نام ایشان نیست عند الله بجز شر الدواب * در لباس دوستی سازند کار دشمنی * حسب الامکان واجبست از کید ایشان اجتناب * شکل ایشان شکل انسان فعلشان فعل سباع * هم ذئاب فی ثیاب أو ثیاب فی ذئاب * وفی الآیة اشارة الی أن الحواس والقوی تسعی فی قتل یوسف القلب بسکین الهوی فان موت القلب منشؤه الهوی وهو السم القاتل للقلب أو تسعی فی طرحه فی أرض البشریة فانه بعد موت القلب یقبل الروح بوجهه الی الحواس والقوی لتحصیل شهواتها ومرادتها وتکون هی بعد موته قوما صالحین للتنعم الحیوانی والنفسانی قال قائل منهم وهو یهودا المتفکرة لا تقتلوا یوسف وألقوه فی غیابة جب القالب وسفل البشریة یلتقطه سیارة الحوادث النفسانیة ان کنتم فاعلین ساعین به کذا فی التأویلات النجمیة فالحیاة الحقیقیة انما هی فی حیاة القلب والقلب بیت الله ومحل استوائه علیه قال الشیخ أبو عبد الله محمد بن الفضل العجب ممن یقطع الاودیة والمفاوز والقفار لیصل الی بیته وحرمه لان فیه آثار أنبیائه کیف لا یقطع بالله نفسه وهواه حتی یصل الی قلبه فان فیه آثار مولاه وذکر الله تعالی هو طریق الوصول قال الشیخ أبو عبد الله محمد بن علی الترمذی الحکیم رضی الله عنه ذکر الله یرطب القلب ویلینه فاذا خلا عن الذکر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ویبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انکسرت کالشجرة اذا یبست لا تصلح الا للقطع وتصیر وقودا للنار أعاذنا الله منها (قالوا) آورده اند که برادران یوسف برقول یهودا متفق شدند ونزد پدر آمده گفتند فصل بهار رسیده وسبزه دمیده چه شود که یوسف را با ما بصحرا فرستی تا روزی بتماشا وتفرج بگذارند یعقوب فرمود که از هجر حسن بهار رخسار یوسف چون بلبل خزان دیده خواهم بود ز وامدارید که شما در گلزار باشید ومن در خانه بخار هجر گرفتار باشم * حریفان در بهار عیش خندان * من اندر کنج غم چون درد مندان * فرزندان از یعقوب درمانده پیش یوسف آمدند وگفتند موسم گل دوسه روز یست غنیمت دانید که در نوبت تاراج خزان خواهد بود یوسف نام تماشا شنیده خاطر مبارکش متوجه شد وبا برادران پیش پدر آمده التماس اجازت نمود مضمون این مقال بعرض رسانیده * زین تنگای خلوتم خاطر بصحرا می کشد * کز بوستان باد سحر خوش میدهد پیغامها * یعقوب در فکر رود ودر از افتاد وعند ذلک قالوا (یا أبانا) خاطبوه بذلک تحریکا للسلسلة النسب بینه وبینهم وتذکیرا لرابطة الاخوة بینهم وبین یوسف لیتسببوا بذلک الی استنزاله عن رأیه فی حفظه منهم لما أحس منهم بامارات الحسد والبغی فکأنهم قالوا (مالک لا تأمنا) ای أی عذر لک فی ترک الامن أی فی الخوف (علی یوسف) مع أنک أبونا ونحن بنوک وهو أخونا قوله لا تأمنا حال من معنی الفعل فی مالک کما تقول مالک قائما بمعنی ما تصنع قائما (وانا له لناصحون) الواو للحال من مفعول لا تأمنا أی والحال انا لمریدون له الخیر ومشفقون علیه لیس فینا ما یخل بالنصیحة والمقة وبالفارسیة * نیک خواهانیم وبغایت بروی مهربان (أرسله معنا غدا) الی الصحراء (یرتع) أی یتسع فی أکل الفواکه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فی الملاذ (ویلعب) بالاستباق والتناضل ونحوهما مما یکون الغرض منه تعلم المحاربة مع الکفار وانما سموه لعبا لانه فی صورته وأیضا لم یکونوا یومئذ أنبیاء وأیضا

جاز أن يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه فهلا بكرا أى فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال أبو الليث لم يرد به اللعب الذى هو منهى عنه وانما أراد به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم وفيه دليل على انه لا بأس بالمطايبة قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس روى أنه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم أنه احتلم على أمى فقال أقه فى الشمس واضرب ظله (وانا له لحافظون) من أن يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فاذا قال يعقوب (قال انى ليحزننى أن تذهبوا به) انكم كم شما ببريد اورا از پيش من وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه أثره قلنا ان التقدير قصد أن تذهبوا به والقصد حال أو تصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية (و) مع ذلك (أخاف أن يأكله الذئب) لان الارض كانت مذأبة واللام للعهد الذهنى والحزن ألم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك أسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى مايتوقع نزوله من أكل الذئب وروى انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه أحد عشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم من أكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر * اين هم از نا أثير حكمست وقدر * چاه مى بينى وتو انى حذر (وأنتم عنه غافلون) از و بيخبران باشيد بسبب تماشا * ازان ترسم كزو غافل نشينيد * زغفلت صورت حالش نبينيد * درين ديرينه دشت محنت انگيز * كهن كركى برودند ان كندتيز (قالوا) والله (لئن أكله الذئب ونحن عصبة) وحال آنكه ما كروهى توانا وقوى هيكليم كه هريكى ازما باده شيرد رمحاربه مقاومت ميتواند كرد (انا اذا) بدرستى كه ما آن وقت كه برادر را بكرك دهيم (لخاسرون) هرآينه زيانكاران باشيم * من الخسار بمعنى الهلاك أى لها لكون ضعفا وخورا وعجزا وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من أكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على أنهم يأتون به عن قريب وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لا ينبغى للرجل أن يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون أن الذئب يأكل الناس الى أن قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث البلاء موكل بالمنطق ما قال عبد لشئ والله لا أفعله الا ترك للشيطان كل شئ فولع به حتى يوشمه وفى حديث انى لأجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى أن أتكلم به الا مخافة ان ابتلى به (يحكى) أن ابن السكيت من أئمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما أحب اليك ابناى أم الحسن والحسين قال والله ان قنبرا خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه أنشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقباله غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح أن يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لا يأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع أجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته فعلى العاقل أن لا يلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولا يرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست * عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان المحسان (فلما ذهبوا به) متصل بمحذوف أى فأذن له وأرسله معهم فلما ذهبوا به * پس آن هنگام كه برادران ببردند يوسف را * والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية ما فعلوا وتفصيل المقام أن يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى أيضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فأذن فأمر أن يغسل بدن يوسف فى طست كان أتى به جبريل الى ابراهيم حين مجىء الفداء فأجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسمعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا ويروى أن ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار وجرد عن ثيابه أتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف (وقال الكاشفى) چون تعويذى برباز ويش بست وبمشايعه فرزندان تا شجرة الوداع كه بردر وازهٔ كنعان بود ببرون آمد ويوسف را در كنار گرفته گريه كنان آغاز وداع كرد * دل نمى خواست جدايى زتو اما چه كنم * دور ايام نه برقاعدهٔ دلخواهست * (مصراع) تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن * يوسف گفت اى پدر سبب گريه چيست گفت اى يوسف از ين رفتن تو رايحهٔ اندوهى عظيم بمشام دل ميرسد ونمى دانم سرانجام كار بكجا خواهد كشيد باري لا تنسنى فانى لا أنساك (مصراع) فراموشى نه شرط دوستانست * پس فرزندانرا در باب محافظهٔ يوسف مبالغهٔ بسيار فرمود * وهم جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له وسرورا به فذهبوا به * يعقوب در ايشان مينگريست واز شوق لقاى فرزند ارجمند مى گريست * هنوز سرور وانم زچشم ناشده دور * دل از تصور دورى چو بيدلرزانست * وچون فرزندان از نظر وى غائب شدند روى بكنعان نهاد فلما بعدوا به عن العيون تركوا وصايا أبيهم فألقوه على الارض رقالوا يا صاحب الرؤيا الكاذبة أين الكواكب التى رأيتهم لك ساجدين * حتى يخلصوا لك من أيدينا اليوم فجعلوا يؤذونه ويضربونه وكلما لجأ الى واحد منهم ضربه ولا يزدجرون عليه الاغلظة وحنقا وجعل يبكى بكاء شديدا وينادى يا أبتاه ما أسرع ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد لاماء (قال الكاشفى) درخاك خوارى كرسنه وتشنه بروى مى كشيدند تا بهلاك نزديك رسيد * وقال بعضهم فأخذه رو بيل فجلد به الارض ووثب على صدره وأراد قتله ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يا يهودا وكان أرفقهم به اتق الله وحل بينى وبين من يريد قتلى فأخذته رقة ورحمة فقال يهودا

ألستم قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه قالوا بلى قال أدلكم على ما هو خير لكم من القتل ألقوه في الجب فسكن غضبهم وقالوا نفعل (وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب) وعزموا على القاء يوسف في قعر الجب وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التي هي من نواحي الاردن حفره شداد بن عمر بلاد الاردن وكان أعلاه ضيقا وأسفله واسعا (وقال الكاشفي) هفتاد ذرع عمق يافت بازياده * فأتوا به الى رأس البئر فتعلق بشيابهم فنزعوها من يديه فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم الكذب احتيالا لأبيه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في حياتي ويكون كفنا بعد مماتي فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل وألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكي فنادوه وظن انها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه فمنعهم يهود ا (قال الكاشفي) از حضرت ملك أعلى خطاب بطائر آشيان سدرة المنتهى رسيد كه * أدرك عبدي جبريل پيش از انكه يوسف به تك چاه رسد بوى رسيد واورا باجنحة مقدسة خود كرفت وبر بالاى حجركه در تك چاه بود بنشانيد واز طعام وشراب بهشت بوى داد پيراهن خليل كه تعويذ واربر بازو داشت در پوشانيد قال الحسن ألقي يوسف في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد ثمانين سنة وقيل كان يوسف ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن ثماني عشرة سنة وروى أن هوام البئر قال بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقي الصم في نسلها ولما ألقي في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وروى اجعل لي فرجا مما أنا فيه فبابات فيه قال الكواشي لبث في البئر ثلاثة أيام أو خرج من ساعته اه * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء أي في البئر اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا الاله الا أنت سبحانك أسألك أن تجعل لي فرجا ومخرجا وأن تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا ذكر غيرك وأن تحفظني وترحمني يا أرحم الراحمين روى أن يوسف لما ألقي في الجب ذكر الله بأسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يا رب نسمع صوتا حسنا في الجب فأمهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فخفته الملائكة فأنس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا أنظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تمنون الاستئناس بهم فعلم أن الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما في نفائس المجالس * ذره ذره كاندرين أرض وسماست * جنس خود را هريكي چون كهربا ست * ضد را باضد ا يناس از كجا * يا امام الناس نسناس از كجا * اين قدر كفتيم باقي فكركن * فكر را جامد كند روذ كركن * ذكر آرد فكر را در اهتزاز * ذكر را خور شيد اين افسرده ساز * كما في المثنوي (وأوحينا اليه) تبشير له بما يؤل اليه أمره وازالة لوحشته وايناسا له وكان وحي نبوة ورسالة كما عليه المحققون وقد صح ان الله تعالى أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد في صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلأن يكون باب النبوة مفتوحا أولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فأمر

الولاية والنبوة لا يتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استغنى أكثر الانبياء بعد الاربعين على ما جرى عليه عادة الله الغالبة هكذا الاح بالبال (قال الكاشفي) وما وحى فرستاديم سوى اوكه اندوهنالئ مباش بيرون زحيض چاه رسانيم وبرادر انرا بحاجتمندى نزديك تو آريم (لتنبئنهم) لتحدثن اخوتك فيما يستقبل (بأمرهم هذا) بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) بأنك يوسف لتباين حالك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول المبدل للاشكال والهيآت وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان أخ لكم من أبيكم يقال له يوسف وكان بينه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم أكله الذئب * والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب أن يتولد منها القلب العلوي والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان أيد القلب بالوحي في غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحي والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا في صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف أن يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصل الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف في السجن اثنتي عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما لا يتيسر له عند أبيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن أوطانهم (قال المولى الجامي) بصبر كوش دلا روز هجر فائده جيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت * وقال بعضهم ابتلى أبوه بفراقه لما في الخبر أنه ذبح جديا بين يدى أمه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وأرى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شأن النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيئات المقربين وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لا يليق بأخلاق النبوة وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثيرا للبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بيني وبين ولدي ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد أن لقيت تلك الجارية ابنها وفي الحديث لا تولد والدة بولدها أي لا تجعل والهة بتفريقه منها وذلك في السبايا كما في الجوهري ومن أحاديث المقاصد الحسنة من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل ما يفعل قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال في العبد بايقاء زلة منه يجري عليه القدر بما أراده ثم يردّه الى مقامه ان كان من أهل العناية والوصول قيل لابي يزيد قدس سره أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا (قال الحافظ)

جانبی که برق عصیان بر آدم صفی زد * ماراجه کونه زید دعوئی بی کاهی * هذا بالنسبة الی حال یعقوب وانتلائه وأما بالنسبة الی یوسف فقد حکی انه أخذ یوما مرآة فنظر الی صورته فأعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو کنت عبدا فباعونی لما وجد لی ثمن فابتلی بالعبودیة وبیع بثمن بخس وکان ذلک سبب فراقه من أبیه وفیه اشارة الی أن الجمال والکمال کله لله تعالی واذا أضیف الی العبد مجازا فلا بد للعبد أن یجتهد الی أن یصیر حرا عما سوی الله تعالی ویتخلص من الاضافات والقیود ویری الامر کله لله تعالی ویکون عبدا محضا حقا لله تعالی (قال المولی الجامی) کسوت خواجکی وخلعت شاهی چه کند * هرکرا غاشیهٔ بندکیت بردوشست * وبالجملة ان طریق التصفیة طریقة صعبة ومن أسبابها الادب والمحنة ولذلک وردما أوذی نبی مثل ما أوذیت أی ما صفی نبی مثل ما صفیت * وذرة من محنة هذه الطریقة العلیة أعلی من کثیر من الکشف والکرامات وما ابتلی الله أحدا بمثل ما ابتلی به أصفیاءه الا اختاره لذاته ولعبودیته فافهم والله الهادی الی الحقائق (وجاؤا أباهم عشاء) ظرف أی فی آخر النهار فان العشاء آخر النهار الی نصف اللیل وفی تفسیر أبی اللیث بعد العصر قال فی الکواشی وانما جاؤا عشاء لیقدموا علی المبالغة فی الاعتذار (یبکون) حال أی متباکین والتباکی بالفارسیة کریستن پیدا کردن روی أن امرأة خاصمت زوجها الی شریح فبکت فقال له الشعبی یا أبا أمیة أظنها مظلومة أما تراها تبکی فقال شریح قد جاء اخوة یوسف یبکون وهم ظلمة ولا ینبغی أن یقضی الا بما أمر أن یقضی به من السنة المرضیة (وفی المثنوی) زاری مضطر نشسته معنویست * زاری نزد دروغ آن غویست * گریهٔ اخوان یوسف حیلتست * که درونشان پر زرشک وعلتست * روی أنه لما سمع صوتهم فزع وقال مالکم یا بنی هل أصابکم فی غنمکم شئ قالوا الامر أعظم قال فما هو وأین یوسف (قالوا یا أبانا انا ذهبنا نستبق) متسابقین فی العدو أو الرمی یقال استبق الرجلان وتسابقا اذا عارضا فی السبق طلبا للغلبة کما یقال انتضلا وتناضلا اذا عارضا فی الرمی طلبا للغلبة (وترکنا یوسف) وبکذا شتیم یوسف راتنها (عند متاعنا) أی ما نتمتع به من الثیاب والازواد وغیرهما فان المتاع فی اللغة کل ما ینتفع به وأصله النفع الحاضر وهو اسم من متع کالسلام من سلم والمراد به فی قوله تعالی ولما فتحوا متاعهم أوعیة الطعام (فأکله الذئب) عقیب ذلک من غیر مضی زمان یعتاد فیه التفقد والتعهد (وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا فی مقالتنا (ولو کنا) عندک فی اعتقادک (صادقین) موصوفین بالصدق والثقة لفرط محبتک لیوسف فکیف وأنت سیئ الظن بنا غیر واثق بقولنا والصدق هو الاخبار عن الشئ علی ما هو به والکذب لا علی ما هو به والتصدیق باللسان الاخبار بکون القائل صادقا وبالقلب الاذعان والقبول لذلک والتکذیب بخلاف ذلک (وجاؤا) عند (علی قمیصه) محله النصب علی الظرفیة من قوله (بدم) أی جاؤا فوق قمیصه بدم أو علی الحالیة منه والخلاف فی تقدم الحال علی المجرور فیما اذا لم یکن الحال ظرفا (کذب) مصدر وصف به الدم مبالغة کأن مجیئهم من الکذب نفسه کما یقال للکذاب هو الکذب بعینه والزور بذاته أو مصدر بمعنی المفعول أی مکذوب فیه لانه لم یکن دم یوسف وقرأت عائشة رضی الله عنها بغیر المعجمة أی کدب بمعنی کدر أو طری روی انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن یمزقوه فلما سمع یعقوب بخبر یوسف صاح بأعلی صوته فقال أین القمیص فأخذه وألقاه علی

وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قيل ما قال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا أو لا فقيل (قال) لم يكن ذلك (بل سولت لكم أنفسكم) أى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنه والتسويل تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه قال الازهرى كأن التسويل تفعيل من سوال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فيزين اطالبها الباطل وغيره (أمرا) من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على أنهم فعلوا بيوسف ما أرادوا وأنهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا أثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم أكله الذئب وبل للاعراض عما قبل واثبات ما بعده على سبيل التدارك نحو جاءنى زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم (فصبر جميل) أى فأمرى صبر جميل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب انما أشكو بثى وحزنى الى الله (قال الكمال الخجندى) بوصل صحبت يوسف عزيز من مشتاب * جمال يارنبينى مكر بصبر جميل * قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه اعلم أن الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون أجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث أمسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه أجمل انتهى قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للعدا * ويقبح غير العجز عند الاحبة

أى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه وأما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما أظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سوالك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فأدب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم أن ادعوا عمكم الكذاب * فقيروخسته بدركاهت آمدم رحمى * وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر وقيل لا أعايشكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسايط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من أخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا

(والله المستعان) أى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة (على ما تصفون) على اظهار حال ما تصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا الادليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استنبائهم وأصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما أنهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ما صدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير

تأويل وأما قوله تعالى ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب أن لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فانه لا ينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لا يخفى وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لا يدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان أولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم أنبياء لاستدعى أن يكون محبة يعقوب لهم على السوية أى من أول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته ولما ظهر ما ظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليهم السلام هكذا الاح يال الفقير أيده الله القدير وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيساتها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها ومكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وما جبلت الحواس والقوى عليه ولا يقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عند الله وأحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور ما أراد الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضا بها وبقوله والله المستعان على ما تصفون يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها (وجاءت سيارة) جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من القائه فيه (قال الكاشفى) روز چهارم مژدهٔ نجات بوى رسيد * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفر بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فأخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى يلتقطه بعض السيارة فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هو السير المعتاد (فأرسلوا) أى الى الجب (واردهم) أى الذى يرد الماء أى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى قال فى القاموس مالك بن دعر بالدال المهملة (فأدلى دلوه) الادلاء بالفارسية * فروهشتن دلو * أى أرسلها الى الجب ليملأها فأوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل (مصراع) أى يوسف آخر بيرنست اين دلو در چاه آمده * در معالم اورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بكريستند * وذلك لان للجمادات حياة حقانية لا يعرفها الا العلماء بالله تعالى فلها انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة أهل الحق وقد صح ان الجذع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس أن أنين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد أن عمل له المنبر (كما قال فى المثنوى) استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول * كفت پيغمبر چه خواهى أى ستون * كفت جائم از فراقت كشت خون * فلما خرج يوسف اذا هو بغلام أحسن ما يكون وقد كان أعطى شطر الحسن فلما رآه مالك (قال) مبشرا نفسه وأصحابه (يا بشرى هذا غلام) أى مزده وشادمانى * كأنه نادى البشرى وقال تعالى فهذا أوانك حيث فاز بنعمة نادرة وأى نعمة مكان ما يوجد مباحا من الماء وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه (كما قال الكاشفى) أورا آواز داد وكفت اين پسريست كه دلورا كران ساخته پس بمدد كارئ او يوسف را از چاه برآورده * چون آن ماه جهان آرا برآمد * زجانش بانك يا بشرى برآمد * بشارت كز چنين تاريك چاهى *

برآمد پس جهان افروز ماهی * وذلك لان ماء الحياة لا يوجد الا فى الظلمات كما أن العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب وفى التأويلات النجمية يشير الى أن القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسراريجبهم ويحبونه (وأسروه) أى اخفاه الوارد وأصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه (بضاعة) حال كونه بضاعة أى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت منه أى قطعت للتجارة (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه اسرارهم (وشروه) أى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد وأصحابه * يقول الفقير أيده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى أغفلهم عن السؤال ليقضى أمرا كان مفعولا أولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لا يلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى أبى السعود فى ارشاده (بثمن بخس) زيف ناقص العيار (قال الكاشفى) بيهاى اندك وبى اعتبار * وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لا يوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا امالرداءته وغشه أولنقصان وزنه من بخسه حقه أى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ وقال بعضهم بثمن بخس أى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى ليكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح (دراهم) بدل من ثمن أى لا دنانير (معدودة) أى غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى أربعون درهما ويعدون ما دونها فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين درهما قيل ان الصبيان أخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا لكن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال بلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فأتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال أخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات كذا فى روضة الاخبار (وكانوا) أى البائعون (فيه) فى يوسف (من الزاهدين) الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ أى من الذين لا يرغبون فيما بأيديهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك أنهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به أو غير واثق بأمره يخاف أن يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من أول مساوم بأوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر وفيه اشارة الى أن الجمال الظاهر لا خطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم بل الى قلوبكم وأعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب وأعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة وأموال فاخرة أم لا والافلا وليس بيع يوسف بثمن بخس بأعجب من بيعك نفسك بأدنى شهوة فلا بد من الامساك والاحتماء والقناعة (قال المولى الجامى) هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى * كويند كه نافع مولاى عبد الله بن عمر كه استاد امام شافعى بود انكاه كه مرد كفت اين جايكه را بكنيد بكنديست وده هزار درم در سبوى بديد آمد كفت انكاه كه از جنازه من بازآمده باشيد اين بدرويش دهيد أورا كفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكات وى بركردن من نيست وهركز عيالان خود را بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا

ارزوبی بودی انچه بدان آرزو بایستی دادن درین سبو فکندمی تا اکر مرا روزی سختی پیش آید بدرسفله نباید رفتن * فی هذه الحکایة مایدل علی المجاهدة النفسیة والطبعیة أما الاولی فلانه ما کتم المال واذخره لاجل التکثیر بل لاجل البذل وأما الثانیة فلانه منع عن طبیعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوی لاتعرف قدر القلب وتبیعه بأدنی حظ نفس فان لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنیویة الفانیة والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخرویة الباقیة بل هو مستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانیة وأنه اذا سقی بشراب طهور تجلی الجمال والجلال یهریق سؤره علی أرض النفس والقوی والحواس فیحتظون به فانه للارض من کأس الکرام نصیب (وقال الذی اشتراه من مصر) وهو العزیز الذی کان علی خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفیر وکان یقال له العزیز قال فی القاموس العزیز الملك لغلبته علی أهل مملکته ولقب من ملك مصر مع الاسکندریة انتهی * وبیان کونه من مصر للاشعار بکونه غیر من اشتراه من الملتقطین مما ذکر من الثمن البخس کما فی الارشاد (وقال الکاشفی) وکفت انکس که خرید یوسف را از اهل مصر یعنی عزیز انتهی * وکان الملك یومئذ الریان بن الولید من العمالیق مات فی حیاة یوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الی الاسلام فأبی قال فی القاموس قابوس ممنوع اللجمة والمعرفة معرب کاووس انتهی وهذا غیر قابوس الذی قیل فی خطه هذا خط قابوس أم جناح طاوس فانه کان ملکا عظیما مات فی ثلاث وأربعمائة کما فی الروضة وکان فرعون موسی من أولاد فرعون یوسف فقوله تعالی ولقد جاءکم یوسف من قبل بالبینات من قبیل خطاب الاولاد بأحوال الآباء (قال الکاشفی) چون خبر کاروان مدین بمصر آمد وکاشتکان عزیز براه کاروان آمده یوسف را دیدند از غایة جمال او شیفته وحیران باز کشته خبر بعزیز مصر بردند واو عاشق یوسف بود از کوش والاذن تعشق قبل العین احیانا * فالتمسوا من مالکه عرض یوسف للبیع فزینه وأخرجه الی السوق فلما رآه أهل مصر افتتنوا به * آراسته آن یار بیازار برآمد * فریاد وفغان از در ودیوار برآمد * وعرض فی بیع من یزید ثلاثة أیام فزاد الناس بعضهم علی بعض حتی بلغ ثمنه شیأ لایقدر علیه أحد * خریداران دیکر اب به بستند * پس زانوی خاموشی نشستند * فاشتراه عزیز مصر بوزنه مرة مسکا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حریرا وکان وزنه أربعمائة رطل (وحکی) ان عجوزا أحضرت شیأ من الغزل وأرادت ان تشتری به یوسف والی هذا یشیر المولی الجامی بقوله بی سرعرفان متن تارفکرت * خریدار یوسف مشوزین کلابه * وفیه اشارة الی أنه ینبغی لکل أحد بذل ما فی ملکه مما قدر علیه فی طریق المطلوب فانه من علامات العاشق * هرکسی ازهمت والای خویش * سود برد در خور کالای خویش * وکان سن یوسف اذذاك سبع عشرة سنة واقام فی منزل العزیز مع ما مر علیه من مدة لبثه فی السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الریان وهو ابن ثلاثین وآتاه الله العلم والحکمة وهو ابن ثلاث وثلاثین سنة وتوفی وهو ابن مائة وعشرین سنة وهو أول من عمل القراطیس (لامرأته) اللام متعلقة بقال لا باشتری أی قال لامرأته راعیل بنت رعابیل أو بنت هیکاهروان کما فی التبیان واقبها زلیخا بضم الزای المعجمة وفتح اللام کما فی عین المعانی والمشهور فی الالسنة فتح الزای وکسر اللام (أکرمی مثواه) اجعلی محل اقامته

كريما حسنا مرضيا والمعنى احسني تعهده في المطعم والمشرب وغيرهما فهو كناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالي ويكنى به عن السلطان قال الامام الغزالي رحمه الله يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بما يتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى (عسى أن ينفعنا) فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات وبالفارسية * شايد انكه سود رساند مارا در كار ضياع وعقار وسر انجام مصالح روز كار ما (أو نتخذه ولدا) أي نتبناه ونقيمه مقام الولد لانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنه أي تفرس في عمر وولاه من بعده (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) أي جعلنا له فيها مكانا والمراد أرض مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على أن يكون عبارة عن التمكين في قلب العزيز أو في منزله وكون ذلك تمكينا في الارض بملابسة أنه عزيز فيها لا عن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار اليه اقحاما لا يترك في لغة العرب ولا في غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لا يبخل أي مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف في الارض وجعلناه محببا في قلب العزيز ومكونا في منزله ليترتب عليه ما ترتب بما جرى بينه وبين امرأة العزيز (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أي نوفقه لتعبير بعض المنامات التي عمدتها رؤيا الملك وصاحبي السجن لقوله تعالى ذلكما مما علمني ربي فيؤدي ذلك الى الرياسة العظمى في تفسير أبي الليث من تأويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم (والله غالب على أمره) الهاء راجعة الى الله أي على أمر نفسه لا يرد شيء ولا ينازعه أحد فيما شاء ويحكم في أمر يوسف وغيره بل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وأنى لهم ذلك * بودهر كسى را دكر كونه راى * نباشد مكر آنچه خواهد خداى * وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى يقول ابن آدم تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد وان نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما أظهره الله تعالى في الوقت ولا يريد احداث غيره وفي التأويلات النجمية لما أخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة وقال الذي اشتراه من مصر وهو عزيز مصر الشريعة أي الدليل والمربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة لامرأته وهي الدنيا اكرمي مثواه اخدمي له في منزل الجسد بقدر حاجته الماسة عسى ان ينفعنا حين يكون صاحب الشريعة ولكامن ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذه ولدا نربيه بلبان تدبي الشريعة والطريقة والقطام عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا ليوسف في الارض يشير الى ان تمكين يوسف القلب في أرض البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث فكما ان الثمرة على الشجرة انما تظهر اذا كان أصل الشجرة راسخا في الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا في طينة الانسانية والله

غالب على أمره بمعنيين أحدهما أن يكون الله غالبا على أمر القلب أى يكون الغالب على أمره محبة الله وطلبه والثانى أن يكون الغالب على أمر القلب جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق بهويته فان عن انانية نفسه ولكن أكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل أما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال ولتعلمه وأما الثانى فلانه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعلم منه ان أقلهم يعلمون والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه وفى الخبر قيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل فقال العلم بالله قيل أى الاعمال يزيد مرتبة قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل والعلم بالله لا يتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح ما يتعلق بالحق أولى من اصلاح ما يتعلق بالخلق * كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست * نسأل الله التوفيق (ولما بلغ) يوسف (أشده) قال فى القاموس أى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحدجاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما أو جمع لا واحد له من لفظه وقال أهل التفسير أى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتمييزه وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين الى الاربعين والعقلاء ضبطوا مراتب أعمار الناس فى أربع الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى أن تتم أربعون سنة من عمره والثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميها الصوفية بمقام الفتوة قال فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم وفى اصطلاح أهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة (آتيناه حكما) كمالا فى العلم والعمل استعد به للحكم بين الناس بالحق ورياستهم قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى ألقى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ أشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى أوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو أربعون سنة وأوحى الى يوسف عند أوله وهو ثمان عشرة سنة (وعلما) قالوا المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية وأما أصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون أولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هى الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له أبواب المكاشفات (قال فى الحافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى

نرسيد انكه زحتى نكشيد (وقال) چه جورها كه كشيدند بلبان ازدى * بيوى انكه دكر نو بهار بازآيد * والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة فى أنبيائه وأوليائه ففى قوله حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس فى قوتها العملية والنظرية وعن الحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء أوانها فلطالب الحق أن ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفى الحديث أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج الله قال النصر لما عقل يوسف عن الله أوامره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب أعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها قال بعض الاكابر الكمال العلمى أفضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم أشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة سبب العلم والكمال ولشرفه أمر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال وقل رب زدنى علما وقد ذكر أهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم (وكذلك) أى مثل ذلك الجزاء العجيب الذى جزينا يوسف (نجزى المحسنين) كل من يحسن فى عمله وفى تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على أنه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا فى أعماله متقيا فى عنفوان أمره هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة فمن أدخل نفسه فى زمرة أهل الاحسان جزاه الله بأحسن الجزاء وأحبه كما قال الله تعالى والله يحب المحسنين فمن أحبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث اذا أحب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادى فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى أهل الارض وفى التأويلات النجمية ولما بلغ يوسف القلب مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما أفضنا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا وكرمنا كذلك نجزى الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء ينبغى أن يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن أوتى يوسف فى السجن وتمامه مع انضمام العلوم الكلية بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها انما هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب انما هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى المخادعة

فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها أى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شئ لا يريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التحيل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف كما فى القاموس وايراد الموصول لتقليل المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك قيل لواحدة ما حملك على ما أنت عليه مما لا خير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولا ظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى أعلى معارج العفة والنزاهة (حكى) ان زليخا كانت من أجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على أحسن ما يكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال أنا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وأدى ذلك الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا * نهان ميداشت رازش در دل تنك * چو كان لعل ولعل اندر دل سنك * ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها ان بها أمرا فقال بعض باصابة العين وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعرفوا عشق لمن * ففتش عن أمرها فاوجد من غير العشق * زليخا عشق را پوشيده مى داشت * بسينه تخم را پوشيده ميكاشت * ولى سر ميزد آن هردم زجايى * همى كرد از برون نسو ونمايى * خوشست از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن * اكر برمشك كردد پرده صد توى * كند غمازى از صد پرده اش بوى * وقد كان خطبها ملوك الاطراف فأبت الا عزيز مصر فجهزها أبوها بما لا يحصى من العبيد والجوارى والاموال وأرسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فأخذت تبكى وتتحسر على ما فات من المطلوب * نه آنست انكه من در خواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم * خدارا اى فلك برمن ببخشاى * بروى من درى از مهر بكشاى * مسوز از غم من بى دست وپارا * مده بر كنج من اين اژدها را * فسمعت من الهاتف لا تحزنى يا زليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا * زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سر خود بر زمين سود * ثم لما دخلوا مصر أنزلوا زليخا فى دار العزيز بالعز والاحترام وهى فى نفسها على الفراق والآلام * بظاهر با همه كفت وشنود اشت * ولى دل جاى ديكر در كرو داشت * نهى صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جز نكهت كل * وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لا يقدر على المواقعة * بياجامى كه همت بر كاريم * ز كنعان ماه كنعانرا بر آريم * زليخا با دل اميد واريست * نظر بر شاهراه انتظاريست * فكان ما كان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت * بخوابم روى زيباوى نمودست * شكيب از جان شيداوى ربودست * درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش فتادم * چون يوسف بخانة عزيز در آمد سلطان عشق رخت بخانة زليخا فرستاد ولشكر حسنش متاع صبر وسكون اورا بيغما داد * زليخا چون برويش ديده بكشاد * بيك ديدارش افتاد انچه افتاد * زحسن صورت ولطف شمائل * اسيرش شد بيك دل نى بصد دل * بمعشوقان چو يوسف كس نبوده * جمالش از همه خوبان فزوده * نبود از عاشقان كس چون زليخا *

بعشق از حله بود افزون زلیخا * زطفلی تا به پیری عشق ورزید * بشاهی و اسیری عشق ورزید
بعد از انکه عشق بغایت کشید وشوق بنهایت انجامید صورت حال بمیان آورد یا یوسف * روی
ان یوسف کان یأوی الی بستان فی قصر زلیخا یعبد الله فیه وکان قد قسم نهاره ثلاثة أقسام ثلثا
اصلواته وثلثا یبکی فیه وثلثا یسبح الله فیه ویذکره فلما أدرک یوسف مبالغ الرجال جعلت زلیخا
تراوده عن نفسها وهو یهرب منها الی البستان فلما طال ذلک علیها تغیر لونها واصفر وجهها ودخلت
علیها دایة من دایاتها فاخبرتها بذلک فأشارت علیها أن تبنی له بیتا مزینا بکل ما تقدر علیه من
الزینة والطیب لیکون وسیلة الی صحبة یوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزیز فدخل
فأعجبه لکونه علی أسلوب عجیب وقال لها اسمیه بیت السرور ثم خرج فاستدعت یوسف فزینوه بکل
ما یمکن من الزینة وتزینت هی أیضا وکانت بیضاء حسناء بین عینیها خال یتلألأ حسنا ولها أربع
ذوائب قد نظمتها بالدر والیاقوت وعلیها سبع حلل وأرسلت قلائدها علی صدرها * بزیورها
بیودش احتیاجی * ولی افزود از ان خود در رواجی * یخوبی کل ببستانها سمر شد * ولی از عقد
شبنم خوبتر شد * بخاؤا یوسف * درآمد ناگهان از در چو ماهی * عطارد حشمتی خورشید
جاهی * وجودی از خواص آب وگل دور * جبین وطلعتی نور علی نور * فلما دخل علیها فی القسم
الأول من البیت أغفلته وأغلقته وراودته عن نفسه بکل حیلة ثم أدخلته فی الذی یلیه فأغلقته
وراودته بکل ما یمکن فلم یساعدها یوسف فدفعها بما قدر علیه ثم ثم الی ان انتهی الی البیت
السابع فأغلقته وذلک قوله تعالی (وغلقت الابواب) علیها وعلیه وکانت سبعة أبواب ولذلک جاء
الفعل بصیغة التفعیل الدالة علی التکثیر (وقالت هیت لک) اسم فعل معناه أقبل وبادر
وبالفارسیة * بشتاب پیش من آی که من ترا ام * واللام للبیان متعلقة بمحذوف أی لک أقول
هذا (روی) عن ابن عباس انه قال کان یوسف اذا تبسم رأیت النور فی ضواحکه واذا تکلم
رأیت شعاع النور فی کلامه یذهب من بین یدیه ولا یستطیع آدمی ان ینعت نعته فقالت له
یا یوسف انما صنعت هذا البیت المزین من أجلک فقال یوسف یا زلیخا انما دعوتنی للحرام وحسبی
ما فعل بی أولاد یعقوب ألبسونی قمیص الذل والحزن یا زلیخا انی أخشی أن یکون هذا البیت
الذی سمیته بیت السرور بیت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم فقالت زلیخا یا یوسف
ما أحسن عینیک قال هما أول شیء یسیل الی الارض من جسدی قالت ما أحسن وجهک
قال هو للتراب یأکله قالت ما أحسن شعرک قال هو أول ما ینتثر من جسدی قالت ان فراش
الحریر مبسوط فقم فاقض حاجتی قال اذا یذهب نصیبی من الجنة قالت ان طرفی سکران من
محبتک فارفع طرفک الی حسنی وجمالی قال صاحبک أحق بحسنک وجمالک منی قالت هیت لک
(قال معاذ الله) هو من جملة المصادر التی ینصبها العرب بأفعال مضمرة ولا یستعمل اظهارها
کقولهم سبحان الله وغفرانک وعونک أی أعوذ بالله معاذا مما تدعینی الیه من العصیان
والخیانة ثم علل الامتناع بقوله (انه) أی الشان الخطیر هذا وهو (ربی) أی سیدی العزیز
الذی اشترانی (أحسن مثوای) أی أحسن تعهدی ورعایتی حیث أمر لی باکرامی فما جزاؤه
ان أسیء الیه بالخیانة فی حرمه وفیه ارشاد لها الی رعایة حق العزیز بألطف وجه (انه لا یفلح
الظالمون) أی لا یدخل فی دائرة الفلاح والظفر کل ظالم کائنا من کان فیدخل فی ذلک المجازون

للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى * واز زبان حال يوسف كه بازليخا خطاب مى كرد
كفته اند * زهى خجلت كه در روز قيامت * كه أفتد برزنا كاران غرامت * جزاى ان جفا
كيشان نويسند * مرا سرد فترايشان نويسند * وفى الآية دليل على ان معرفه الاحسان واجب
لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه (قال الجامى)
كه چون نوبت بم فتم خانه افتاد * زليخا را زجان برخاست فرياد * مرا تا كى درين محنت
پسندى * كه چشم رحمت از رويم ببندى * بكفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد وقهر
عزيزست * زليخا كفت زان دشمن مينديش * كه چون روز طرب بنشسته أم پيش * دهم جامى
كه باجانش ستيزد * زمستى تا قيامت برنخيزد * تو ميكويى خداى من كريمست * هميشه بر
كنهكاران رحيمست * مرا از كوهر وز رصد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه * فدا
سازم همه بهر كناهت * كه تا باشد زايزد عذر خواهت * بكفت انكس نيم كافتد پسندم * كه
آيد بر كس ديكر كزندم * خداى من كه نتوان حق كزاريش * برشوت كى توان آمرز كاريش
* زليخا در تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت أسباب توقف * دلش ميخواست در سفتن باطناس
* ولى ميداشت حكم عصمتش پاس * كما قال تعالى (ولقد همت به) اللهم عقد القلب على فعل شئ
قبل أن يفعل من خير أو شر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذ اللهم لا يتعلق بالاعيان
أى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت من المراودة
وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال أخر من بسط
يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ما عسى
يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته من الزواجر (وهم بها) بمخالطتها
أى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لا يكاد يدخل تحت التكليف
لا قصدا واختيارا لانه كما أنه برىء من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك برىء من
الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لا الشبهه به
ولقد أشير الى تباينهما بأنه لم يقل ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر قال حضرة الشيخ
افتاده قدس سره وهم بها أى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم
تقاضيها نقصان بل الكمال أن لا يعطى لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان
وينال المراتب العالية عند الرحمن ألا ترى ان العنين لا يمدح على ترك الجماع (وفى المثنوى) *
هين مكن خود را خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوترا كرو * بى هوا نهى از هوا
ممكن نبود * غازى برمرد كان نتوان غود * قال الشافعى أربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد
خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة
وروى فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا وانهم كانوا
معصومين من الفواحش فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنا ونحوه الذى يقوله
الحشوية فى يوسف كفر لانه شتم لهم كذا فى القنية قال بعض أرباب الاحوال كنت بمجلس
بعض القصاص فقال ما سلم أحد من هوى ولا فلان وسمى من لا يليق ذكره فى هذا المقام العظيم
الشان فقلت اتق الله فقال ألم يقل حبب الى فقلت ويحك قال حبب ولم يقل أحببت قال ثم

خرجت بالهم فرأيت النبي عليه السلام فقال لا تهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق (لولا ان رأى برهان ربه) أى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تتجلى هنالك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتنخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على ما نطق به قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكأنه قد شاهد الزنا بموجب ذلك البرهان النير على ما هو عليه فى حد ذاته أقبح ما يكون وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام أى لولا مشاهدته برهان ربه فى شأن الزنا لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهد الله من قبل استمر على ما هو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص أئمة الصناعة على ان لو فى أمثال هذه المواقع جارة من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها فلا يتحقق هنالك هم أصلا وقالوا البرهان ما رأى فى جانب البيت مكتوبا ولا تقربوا الزنا أو قال له ملك تهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان الانبياء أو انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا أو رأى شخصا يقول له يا يوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا أعظم ما يكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى غدا (كذلك) الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه أى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) والزنا لانه مفرط فى القبح وفيه آية بينة وحجة قاطعة على أنه لم يقع منه هم بالمعصية ولا توجه اليها قط والا لقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة كما فى الارشاد (انه من عبادنا المخلصين) الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم مما هو قادح فيها وفيه دليل على أن الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا ألا يرى الى قوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فى بحر العلوم واعلم أنه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بأنه من المحسنين وانه من عباده المخلصين فوجب على كل أحد أن لا يتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من أخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء ألزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم أسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ما ذكر معصية عن الانبياء وان صغرت الا وذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ أعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى فالمعنى انه راودت يوسف القلب زليخا الدنيا التى يوسف القلب فى بيتها أى فى الجسد الدنيوى أى عن نفسه لما رأت فى نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية

برهان

ليحتظى منها وتحتظى منه وغلقت الابواب وهى أبواب أركان الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب أبواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه أبواب الشريعة التى تدخل منها أنوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية وقالت أى الدنيا هيت لك أقبل الىّ وأعرض عن الحق قال يعنى القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه معاذ الله أى عياذى بالله مما سواه انه ربى الذى ربانى بلبان ألطاف ربوبيته أحسن مثواى أى مقامى فى عالم الحقيقة فلا أعرض عنه انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى ولقد همت به أى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها وهم بها أى هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها لولا أن رأى القلب برهان ربه وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين كذلك لنصرف عنه عن القلب بنظر العناية السوء هو الحرص على الدنيا والفحشاء وهو تصرف حب الدنيا فيه انه قلب كامل من عباد نا الامن عباد الدنيا وغيرها المخلصين مما سوانا أى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كاملية القلب أن يكون عبد الله حرا عما سواه فانيا عن أوصاف وجوده باقيا بأوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية حكى عن على بن الحسن أنه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يرانى على المعصية * درون برده كردم جايكاهش * كه تا نيود بسوى من نكاهش * زمن آيين بى دينى نبيند * درين كارم كه مى بينى نبيند * فقال يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه وأنا أحق أن أستحيى من ربى الذى خلقنى فأحسن خلقى قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى (واستبقا الباب) بحذف حرف الجر أى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف أما يوسف فللفرار منها وأما هى فلتصده عن الخروج والفتح (وقدت قميصه من دبر) أى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما أن الشق عرضا هو القط (وألفيا) وجدا وصادفا (سيدها) زوجها وهو قطفير تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة (لدى الباب) أى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل أو كان جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يميخا روى عن كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب (كما قال المولى الجامى) چوكشت اندر دويدن كام تيزش * كشاد از هر دري راه كريزش * بهر در كآمدى بى در كشايى * بريدى قفل جايى بر جايى * زليخا چون بديد آن از عقب جست * بوى در آخرين در كاه پيوست * پى باز آمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن دريدش * برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده * برون آمد به پيش آمد عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش (قالت) كأنه قيل فماذا كان حين ألفيا العزيز عند الباب فقيل قالت منزهة نفسها (ما جزاء من أراد بأهلك سوأ) من الزنا ونحوه ومانافية أى ليس جزاؤه (الا أن يسجن أو عذاب أليم) الا السجن أو العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه أو استفهامية أى أى شئ جزاؤه غير ذلك كما تقول من فى الدار الا زيد قال العزيز من أراد بأهلى سوأ قالت زليخا كنت نائمة فى الفراش

فجاء هذا الغلام العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى * چو دزد آن بر سر بالين آمد
* بقصد خرمن نسرين آمد * خيالش آنكه من از وى نه آگاه * بجرم كاستانم آورد راه
* باذن باغبان ناكشته محتاج * بردتا سنبل وكل را بتاراج * فالتفت العزيز اليه وقال
ياغلام هذا جزائى منك حيث أحسنت اليك وأنت تحزننى * نمى شايد درين دير برآفات
* جزا احسان اهل احسان امكافات * زكوى حق كزارى رخت بستى * نمك خوردى
نمكدان را شكستى * كأنه قيل فاذا قال يوسف حينئذ فقيل (قال) دفعا عن نفسه وتنزيها
لعرضه (هى راودتنى عن نفسى) طالبتنى للمواقعة لا أنى أردت بها سوأ كما قالت * زليخا
هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بى فروغست * زن از پهلوى چب شد آفريده
* كس از چب راستى هركز نديده * فقال العزيز ما أقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى
ظاهر قول زليخا وتظلمها فأمر بأن يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بانزال البراءة وكان لزليخا
خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة أشهر أو أربعة أو ستة على اختلاف الروايات فهبط جبريل الى
ذلك الطفل وأجلسه فى مهده وقال له اشهد ببراءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى
قام بين يدى العزيز وكان فى حجراته * فغان زد كاى عزيز آهسته ترباش * زتعجيل عقوبت
برحذر باش * سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف * عزيزا ز
كنتنى كودك عجب ماند * سخن با او بقانون ادب راند * كه اى ناشسته اب زآلايش شير
* خدايت كرد تلقين حسن تقرير * بكو روشن كه اين آتش كه افروخت * كرانم پردهٔ عز
وشرف سوخت * كما قال الله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) أى ابن خالها الذى كان صبيا
فى المهد وانما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها ليكون أوجب للحجة عليها وأوثق
لبراءة يوسف وأنفى للتهمة عنه وفى الارشاد ذكر كونه من أهلها للبيان الواقع اذ لا يختلف الحال
فى هذه الصورة بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم واعلم أنه تكلم فى المهد جماعة منهم
شاهد يوسف هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى أوائل ولادته وأول كلام
تكلم به أن قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ومنهم عيسى عليه
السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم والدة عيسى عليهما السلام ومنهم يحيى عليه
السلام ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا ومنهم نوح عليه
السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان أمه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته
وأرادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى أحدا على يا أماه فان الذى خلقنى يحفظنى
ومنهم موسى عليه السلام فانه لما وضعته أمه استوى قاعدا وقال يا أماه لا تخافى أى من فرعون
ان الله معنا وتكلم يوسف عليه السلام فى بطن أمه فقال أنا المفقود والمغيب عن وجه أبى
زمانا طويلا فأخبرت أمه والده بذلك فقال لها اكتمى أمرك وأجاب واحد أمه بالتسميت
وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها ومنهم ابن المرأة التى مر
عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبراءة ومنهم طفل لدى الاخدود ومنهم ابن ماشطة بنت
فرعون عن ابن الجوزى أن ماشطة بنت فرعون لما أسلمت أخبرت الابنة أباها باسلامها فأمر

بالقائها

بالقائها والقاء أولادها فى البقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا أماه فانك على الحق ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دار ابى مكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام يا غلام من أنا قال الغلام بلسان طلق أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكان اسمه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته أن جريجا كان يتعبد فى صومعته فقالت بنية من بنى اسرائيل لأفتننه فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى أصل صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى خلقك أن تخبرنى من أبوك فتكلم باذن الله تعالى ان أبى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج وبنوا صومعته ومنهم ماذكره الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت أذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت لملاقاتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل أن ترانى أمتها هذا أبى وضحكت ورمت نفسها الىّ كما فى انسان العيون (ان كان قميصه قد من قبل) الشرطية محكمية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من أهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم أن قميصه قد من قبل أى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع فان قلت كيف أطلق الشهادة على تقول هذه الشرطية مع أن الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ أشهد قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشهادة وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها (فصدقت) أى فقد صدقت زليخا فى قولها (وهو من الكاذبين) فى قوله لانه اذا طلبها فعتصمه عن نفسها فشقت قميصه من قدام أو يسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فيشق جيبه (وان كان قميصه قد من دبر) من خلف (فكذبت) فى قولها (وهو من الصادقين) لانه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته (فلما رأى) العزيز (قميصه قد من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه (كما قال الجامى) * عزيز از طفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد * چو ديد از پس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زن را * (قال انه) أى الامر الذى وقع فيه التشاجر (من كيدكن) من جنس حيلتكن ومكركن أيتها النساء لا من غيركن فجعلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على أن ذلك خلق لهن عريق (ان كيدكن عظيم) فانه ألصق وأعلق بالقلب وأشد تأثيرا فى النفس أى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء مالا أخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم * ز كيد زن دل مردان دونيست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست

* عزیزانرا کند کید زنان خوار * بکید زن بود دانا گرفتار * زمکر زن کسی عاجز مبادا
* زن مکاره خود هرگز مبادا (یوسف) أی قال العزیز یا یوسف (أعرض عن هذا) الامر
وعن التحدیث به واکتمه حتی لا یشیع فیعیروني * قدم ازرای غمازی بدرنه * که باشد پرده
پوش از پرده در به (واستغفری) أنت یا زلیخا (لذنبك) الذی صدر عنك وثبت علیك (انك
کنت) بسبب ذلك (من الخاطئین) من جملة القوم الذین تعمدوا للخطیئة والذنب یقال خطئ اذا
أذنب عمدا والتذکیر لتغلیب المذکور علی الاناث وفی الحدیث کل ابن آدم خطاء وخیر الخطائین
التوابون وکان العزیز رجلا حلیما فاکتفی بهذا القدر فی مؤاخذتها (کما قال المولی الجامی)
عزیز این گفت و بیرون شد زخانه * بخوش خوبی سمر شد در زمانه * تحمل دا کشست
امانه چندین * نکو خوبی خوشست امانه چندین * چو مرد از زن بخوش خوبی کشد بار
* زخوش خوبی بسر رویی کشد کار * مکن با کاروزن چندان صبوری * که افتد رخنه
در سد غیوری * وقیل کان قلیل الغیرة وروی أنه حلف أن لا یدخل علیها الی أربعین یوما
وأخرج یوسف من عندها وشغله فی خدمته وبقیت زلیخا لا تری یوسف * دریغ آن صید
کز دامم برون رفت * دریغ آن شهد کز کامم برون رفت * عزیمت کرد روزی عنکبوتی
* که بهر خود کند تحصیل قوتی * بجایی دید شهبازی نشسته * زقید دست شاهان باز رسته
* بکرد او تنیدن کرد آغاز * که بندد بال و پرش را ز پرواز * زمانی کار در پیکار او کرد
* لعاب خود همه در کار او کرد * چون آن شهباز کرد ازوی کناره * نماند عنکبوتاری چند پاره
* منم آن عنکبوت زار و رنجور * فتاده از مراد خویشتن دور * رئ جانم گسسته همچو
تارش * نکشته مرغ امیدی شکارش * گسسته تارم از هر کار و باری * بدستم نیست
جز یک گسسته تاری * والاشارة أن یوسف القلب لما رأی برهان ربه وهو نظر نور العنایة التی
من نتائجها القناعة وهرب من زلیخا الدنیا وما انخدع من زینتها وشهواتها اتبعته زلیخا الدنیا
واستبقا الباب وهو الموت فان الموت باب بین الدنیا والآخرة وکل الناس داخله فمن زحزح
عن باب دار الدنیا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قیامته فتعلقت زلیخا الدنیا بید
شهواتها بذیل قمیص بشریة یوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقیقی فقدت قمیص
بشریته من دبر فلما خرج یوسف القلب من باب موت البشریة والصفات الحیوانیة واتبعته
زلیخا الدنیا ألفیا سیدها الدی الباب وهو صاحب ولایة تربیة یوسف القلب وزوج زلیخا الدنیا
وانما سمی سیدها لان أصحاب الولایات هم سادة الدنیا والآخرة وهم الرجال الحقیقیة المتصرفون
فی الدنیا کتصرف الرجل فی امرأته قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ ما جزاء قلب یتصرف
فی الدنیا بالسوء وهو علی خلاف الشریعة ووفق الطبیعة الا أن یسجن فی سجن الصفات الذمیمة
النفسانیة أو عذاب ألیم أی یعذب بألم البعد والفراق قال یوسف القلب وأظهر عداوة زلیخا
الدنیا بعد أن تخرق قمیص بشریته وخرج من باب الموت عن صفاتها هی راودتنی عن نفسی
لانها کانت مأمورة بخدمتی کما قال یا دنیا اخدمی من خدمنی وانی کنت فارا منها لقوله ففروا
الی الله وشهد شاهد من أهلها أی حکم بینهما حاکم وهو العقل الغریزی دون العقل
المجرد فان الغریزی دنیوی والمجرد أخروی فالمعنی ان حاکم العقل الغریزی الذی هو من

أهل زليخا حكم ان كان قميصه قدّ من قبل أى ان كان قميص بشريه يوسف القلب قدّ من قبل يدل على أن التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقدّ قميص بشريته من قبل فصدقت زليخا الدنيا أنها متبوعة وهو من الكاذبين فى دعواه أنها راودتنى عن نفسى واتبعتنى وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت زليخا الدنيا أنها متبوعة وهو من الصادقين يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وأنه متبوع فلما رأى قميصه قدّ من دبر ميز حاكم العقل أن يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته قال انه أى التعلق بقميص بشرية يوسف القلب من كيدكن أى من كيد الدنيا وشهواتها انّ كيدكنّ عظيم لأنكن تكدن فى أمر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف أعرض عن هذا أى يا يوسف القلب أعرض عن زليخا الدنيا فانّ كثرة الذكر تورث المحبة وحبّ الدنيا رأس كل خطيئة واستغفرى لذنبك يا زليخا الدنيا انك كنت بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وأنت فى ذلك من الخاطئين الذين ضلوا عن الطريق وأضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها (وقال نسوة) أى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدّر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لأنها اسم جمع * آورده اند كه اكرچه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ميماند شمه از ين واقعه در السنهٔ عوام افتاد * زليخا را چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز * وبعضى از خواتين مصر زبان ملامت بر زليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت در كار ست نه سودا ى سلامت (قال الحافظ) من از ان حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق از بردهٔ عصمت برون آرد زليخا را (وقال الجامى) نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت * غم عشق از ملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد * (فى المدينة) ظرف لقال أى أشاعن الامر فى مصر أو صفة للنسوة (وقال الكاشفى) بايكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان انكه (امرأة العزيز) والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ما عليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم من خواص حرمهم وقال سعدى المفتى صرّحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس أقبل الى سماع أخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم (تراود فتاها) أى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه (عن نفسه) والفتى من الناس الشاب ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث لا يقولنّ أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام أن يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هو لله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاء القرآن به قال الله تعالى والصالحين

من عبادكم وامائكم (قد شغفها حبا) بدرستى كه بشكافته است غلاف دل او ازجهت دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او در آمده وهو بيان لاختلال أحوالها القلبية كأحوالها القالبية خبر ثان وحبا تمييز منقول من الفاعلية أى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب أحرق قلبه كما فى الصحاح اعلم أن المحبة هو الميل الى أمر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية كالجنون والمرض مثلا والمحبة أصل الايجاد وسببه كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف قال القاشانى العشق أخص لانه محبة مفرطة ولذلك لا يطلق على الله لاستقاء الافراط عن صفاته انتهى قال الجنيد قالت النار يارب لو لم أطعمك هل كنت تعذبنى بشئ هو أشد منى قال نعم كنت أسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار أعظم منى قال نعم نار محبتى أسكنها قلوب أوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب قال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ما عذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لا ذنب اختيار وفى الحديث من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا (قال الحافظ) عاشق شو ارنه روزى كار جهان سر اید * ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى * وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققه به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها (قال العطار فى منطق الطير) هركه اودر عشق صادق آمدست * برسرش معشوق عاشق آمدست * كر بصدقى عشق پيش آيدترا * عاشقت معشوق خويش آيدترا * (انا لنراها) أى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة (فى ضلال) فى خطا وبعد عن طريق الرشد والصواب (مبين) واضح لا يخفى كونه ضلالا على أحد أو مظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها فى ضلال مبين اشعارا بأن ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بأنهن متنزهات عن أمثال ما هى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بما رمين به الغير لانه ما عير أحد أخاه بذنب الا ارتكبه قبل أن يموت وهذه أعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى أرباب الاحوال وأصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذ هم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما أن المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس الدم فكذا العشاق خرجوا بما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبال (فلما سمعت بمكرهن) باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو مقتها وتسميته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها (أرسلت اليهن) تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها أنهن اذا رأينه دهشن وافتتن به قيل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعتدت) أى أحضرت وهيأت (لهن متكأ) أى ما يتكئ عليه من النمارق والوسائد وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفهين ولذلك نهى عن الاكل

بالشمال أو متكئا وقرئ متكأ وهو الاترج أو الزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس (وآتت كل واحدة منهن) بعد الجلوس على المتكا (سكينا) لتستعمله فى قطع مايعهد فيما قدم بين أيديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى أيديهن أن يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده روى أنها اتخذت لهن ضيافة عظيمة من ألوان الاطعمة وأنواع الاشربة بحيث لاتوصف * روان هر سو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طاوسان خرامان * برى رويان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته * چو خوان برداشتند از پيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان * نهاد از طبع حيلت ساز برفن * ترنج وكزلكى بردست هر زن * (وقالت) ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بأيديهن من الفواكه وأضرابها (اخرج) يايوسف (عليهن) أى ابرز لهن (قال المولى الجامى) بپاى خود زليخا سوى او شد * دران كاشانه هم زانوى او شد * بزارى كفت كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده * فتادم در زبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو * كرفتم انكه در چشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم * مده زين خوارى وبى اعتبارى * زخانونان مصرم شرمسارى * شد از افسون آن افسونكر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم * پى تزيين او چون باد برخاست * چو سرو از حلهٔ سبزش بياراست * فرود آويخت كيسوى معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر * ميانش را كه با مو همسرى كرد * ززرين منطقه زيور كرى كرد * بسر تاج مرصع از جواهر * زهر جوهر هزارش لطف ظاهر * بپا نعلينى از لعل وكهربر * بروبسته دوال از رشتهٔ در * (فلما رأينه) عطف على مقدر فخرج عليهن * زخلوت خانه آن كنج نهفته * برون آمد چو كل از شكفته * فرأينه فلما رأينه (أكبرنه) عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسيأتى مزيد البيان فى هذا الشان أو حضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها من أكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض أو أمنين لتوقهن اليه كما فى الكواشى وفى الشرعة ويستحب من أخلاق الزوجة ماقال على بن ابى طالب خير نسائكم العفيفة الغلمة المطيعة لزوجها (وقطعن أيديهن) أى جرحنها بالسكاكين لفرط دهشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن مافعلن أو أبنها كما فى التبيان وقال وهب ماتت جماعة منهن (كما قال المولى الجامى) چو هر يك را دران ديدار ديدن * تمنا شد ترنج خود بريدن * ندانسته ترنج از دست خود باز * زدست خود بريدن كرد آغاز * يكى از تيغ انكشتان قلم كرد * بدل حرف وفاى او رقم كرد * يكى برساخت از كف صفحهٔ سيم * كشيدش جدول از سرخى چو تقويم * بهر جدول روانه سيلى از خون * زحد خود نهاده پاى بيرون * كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده * زتيغ عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سپردند * كروهى از خرد

بیکانه کشتند * زعشق آن پری دیوانه کشتند * کروهی آمدند آخر بخود باز * ولی بادرد وسوز عشق دمساز * جمال یوسف آمد خجی ازمی * بقدر خود نصیب هر کس ازوی * وقطعن أیدیهن لدهشتهن والمدهوش لایدرك مایفعل ولم تقطع زلیخا یدیها الا ان حالها انتهت الی التمکین فی المحبة کأهل النهایات وحال النسوة کانت فی مقام التلوین کأهل البدایات فلکل مقام تلوّن وتمکن وبدایة ونهایة قال القاشانی خرج یوسف بغتة علی النسوة فقطعن أیدیهن لما أصابهن من الحیرة لشهود جماله والغیبة عن أوصافهن کما قیل

غابت صفات القاطعات أکفها * فی شاهد هو فی البریة أبدع

ولاشك أن زلیخا کانت أبلغ فی محبته منهن لکنها لم تغب عن التمییز بشهود جماله لتمکن حال الشهود فی قلبها انتهی درحقایق سلمی مذکورست که حق تعالی بدین آیت مدعیان محبت راسرزنش میکند که مخلوقی در رؤیت مخلوقی بدان مرتبه میرسد که احساس الم قطع نمیکند شما در شهود پذیر جمال خالق باید که بهر هیچ کس از بلا وعنا متألم نشوید * کر باتو دمی دست درآغوش توان کرد * بیداد تو سهلست فراموش توان کرد * وقال فی شرح الحکم العطائیة ماتجده القلوب من الهموم والاحزان یعنی عند فقدان مرادها وتشویش معتادها فلأجل مامنعت من وجود العیان اذلو عاینت جمال الفاعل جعل علیها ألم البعد کما اتفق فی قصة النسوة اللاتی قطعن أیدیهن انتهی (وقلن حاش لله) پاکست خدای تعالی ازصفت عجز درآفریدن چنین مخلوقی * وأصله حاشا حذفت الالف الاخیرة تخفیفا وهو حرف جر یفید معنی التنزیه فی باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زیدا فوضع موضع التنزیه والبراءة فعناه تنزیه الله وبراءة الله واللام لبیان المبرا والمنزه کما فی سقیا لك والدلیل فی وضعه موضع المصدر قراءة أبی السمال حاشالله بالتنوین (ماهذا بشرا) أی آدمیا مثلنا لان هذا الجمال غیر معهود للبشر (ان) نافیة بمعنی ما (هذا الاملك کریم) یعنی علی ربه کما فی تفسیر أبی اللیث وهو من باب قصر القلب لقلبه حکم السامعین حیث اعتقدوا أنه بشر لا ملك وقصرنه علی الملکیة مع علمهن أنه بشر لانه ثبت فی النفوس لا أکمل ولا أحسن خلقا من الملك یعنی رکز فی العقول من أن لاحی أحسن من الملك کما رکز فیها أن لا أقبح من الشیطان ولذلك لا یزال یشبه بهما کل متناه فی الحسن والقبح وغرضهن وصفه بأقصی مراتب الحسن والجمال * چودیدندش که جزوالا کهر نیست * برآمد بانك کین مهر وبشر نیست * نه چون آدم زآب وکل سرشتست * زبالا آمده قدسی فرشتست * قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤیتنا للملائکة علی الصورة التی خلقوا علیها لانهم خلقوا علی أحسن صورة فلو کانت راهم لطارت أعیننا وأرواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤیا تأنیسا له اذ القوی البشریة لاتحتمل رؤیة الملك فجأة وقد رأی جبریل فی أوائل البعثة علی صورته الاصلیة فخر مغشیا علیه فنزل الیه فی صورة الآدمیین کما فی انسان العیون قالوا کان یوسف اذا سار فی أزقة مصر یری تلألؤ وجهه کما یری نور الشمس من السماء علیها وکان یشبه آدم یوم خلقه ربه وکانت أمه راحیل وجدته سارة جمیلتین جدا * چه کویم کان چه حسن ودلبری بود * که بیرون از حد حور وپری بود * مقدس نوری از قبیله ویکون * سراز جلباب چون آورده بیرون * چون آن بیکون درین چون کرد آرام *

پی روپوش کرده یوسفش نام * زلیخایی که رشک حور عین بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشین بود
* زخورشید رخش نادیده تابی * کرفتار جمالش شد بخوابی (قال الکاشفی) فی تفسیره الفارسی
صاحب وسیط باسناد خود از جابر انصاری نقل میکند که حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم
فرمود که جبرئیل بر من فرود آمد و کفت خدای تعالی ترا سلام میرساند و میکوید حبیب من
حسن روی یوسف را از نور کرسی کسوت دادم و کسوت حسن ترا از نور عرش مقرر کردم وما
خلقت خلقا أحسن منك یوسف را جمال بود وآن حضرت را کمال در شهود جمال یوسف
دستها بریده شد در ظهور کمال محمدی زنارها قطع یافت * از حسن روی یوسف دست بریده
سهلست * در پای دل بر من سرها بریده باشد * از عائشهٔ صدیقه نقل میکنند که در صفت جمال
حضرت رسالت پناه فرمود که * لو أحبی زلیخا لو رأین جبینه * لآثرن فی القطع القلوب علی الید
* زنان مصر بهنکام جلوهٔ یوسف * زروی بیخودی از دست خویش ببریدند * مقررست که دل
پاره پاره میکردند * اکر جمال تو ای نور دیده میدیدند * وفی الحدیث ما بعث الله نبیا الا حسن
الوجه حسن الصوت وکان نبیکم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا یقول الفقیر أیده الله القدیر
الظاهر أن بعض الانبیاء مفضل علی البعض فی بعض الامور وأن الحسن بمعنی بیاض البشرة
مختص بیوسف وأن رسول الله صلی الله علیه وسلم کان أسمر اللون لکن مع الملاحة التامة
وهو لا ینافی الحسن والیه یشیر (قول الحافظ) آن سیه چرده که شیرینی عالم با اوست * چشم
میکون لب خندان رخ خرم با اوست (وقول المولی الجامی) * دبیر صنع نوشتست کرد عارض تو
* بمشکناب که الحسن والملاحة لك * فالحسن أمر والملاحة أمر آخر وبالملاحة یفضل النبی
علیه السلام علی یوسف وعلیه یحمل (قول الجامی) زخوبی تو بهر جا حکایتی کفتند * حدیث
یوسف مصری فسانه باشد * وعن ابن عباس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم قال لی جبریل ان أردت أن تنظر من أهل الارض شبیها بیوسف فانظر الی عثمان بن عفان
وجاء هو أشبه الناس بجده ابراهیم وأبیك محمد والخطاب لرقیة بنت رسول الله زوجة عثمان
وکانت رقیة ذات جمال بارع أیضا ومن ثم کان النساء تغنیهما بقولهن أحسن شئ یری انسان
رقیة وبعلها عثمان وجاء فی حق رومان أم عائشة رضی الله عنها بضم الراء وفتحها من أراد أن
ینظر الی امرأة من الحور العین فلینظر الی رومان وفیه بیان حسنها وکونها من أهل الجنة کما
لا یخفی والاشارة قال نسوة صفات البشریة النفسانیة من البهیمیة والسبعیة والشیطانیة فی
مدینة الجسد امرأة العزیز وهی الدنیا تراودفتاها عن نفسه تطالب عبدها وهو القلب کان
عبدا للدنیا فی البدایة للحاجة الیها فی التربیة فلما کمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشریة
واستأهل للنظر الالهی فتجلی له الرب تعالی فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج الیه کل شئ
وسجد له حتی الدنیا قد شغفها حبا أی أحبته الدنیا غایة الحب لما تری علیه آثار جمال الحق ولما
لم یکن لنسوة صفات البشریة اطلاع علی جمال یوسف القلب کن یلمن الدنیا علی محبته فقلن انا
لنراها فی ضلال مبین فلما سمعت زلیخا الدنیا بمکرهن فی ملامتها أرسلت الی الصفات وهیأت أطعمة
مناسبة لکل صفة منها وآتت لکل واحدة منهن سکین الذکر وقالت زلیخا الدنیا لیوسف القلب
اخرج علیهن وهو اشارة الی غلبات أحوال القلب علی الصفات البشریة فلما وقفن علی جماله

وكماله أكبر من جماله أن يكون جمال البشر وقطع عن أيديهن بسكين الذكر من تعلق ماسوى الله وقلن حاش لله ما هذا بشرا أى جمال بشر ما هذا الا جمال ملك كريم وهو والله تعالى بقراءة من قرأ ملك بكسر اللام (قالت فذلكن) كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع أنه حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو (الذى لمتننى فيه) فى شأنه فالآن علمتن من هو وما قولكن فينا (قال الكاشفى) واكنون دانستيد كه حق بطرف من بود (سعدى) ملامت كن مرا چند انكه خواهى * كه نتوان شست از زنكى سياهى * وقال فى كتاب كاستان يكى را از ملوك عرب حديث ليلى ومجنون بگفتند وشورش حال أوكه با كمال فضل وبلاغت سر در بيابان نهاده است وزمام اختيار از دست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن گرفت كه در شرف نفس انسانى چه خلل ديد يكه خوى حيوانى گرفتى وترك عيش آدمى گفتى مجنون بنا ليد وگفت ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى * كاش كانانكه عيب من جستند * رويت أى داستان بديدندى * تا بجاى تربج در نظرت * بيخبر دستها بريدندى * تا حقيقت معنى برو ورت دعوى گواهى دادى كه * قوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه وفى القصيدة البردية

يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو أنصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد المفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى أن واحدا سأل منهم عن سبب انهماكهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فأجابوا بأن فى قلوبنا خفقة وفى نساءنا عفقة * أصمعى گفت وقتى از اوقات در اثناى اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودر روثاقى كه بودم دخترى ديدم در غايت حسن وجمال روزى از سبيل تفرج از انجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر از هلال اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولا منك لى بد ولا منك مهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأفردت قلبا فى هواك يعذب
ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

ازان جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال أو چيست گفتند أو بدان دختر كه دران خانه گه تو نزول كرده عاشقست وبا انكه بنت عم أو ست ده سالست تا يكديگر را نديده اند اصمعى ميگويد كه بخانه باز گشتم وحال ان جوان با اين دختر تقرير كردم وگفتم شك نيست كه مهمان غريب را در عرب حرمتى هر چه تمامتر ست التماس آنست كه أمر وز جمال خود را بدو نمايى دختر گفت صلاح أو در ين نيست أصمعى گفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد گفتم از براى دل مهمان يك دو قدم برد ارتا از مشاهدهٔ جمال راحتى يابد گفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از انست كه اميد دارى وليك ميدانم كه مصلحت أو در ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى (ع) تو برو در پيت برايم من * أصمعى ميگويد كه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وگفتم حاضر باش مشاهدهٔ دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن ترا بر نور گردانند در ين سخن بوديم كه دختر از دور پيدا شد ودامن در زمين ميكشيد وگرد آن بر هوا ميرفت

جوان

جوان چون آن کردبدید نعرهٔ بزد و بر زمین افتاد اندام أو چند جا سوخته شد چون بخانه
مراجعت کردم دختر با من عتاب کرد و گفت * انچه أمروز یافت أوزتو یافت * وآنچه دید
اوزره کذا رتو دید * انه لا یطیق مشاهدة غبار من آثار ذلنا فکیف یطیق مشاهدة جالنا ولقائنا
ثم بعد ما أقامت زلیخا علیهن الحجة وأوضحت لدیهن عذرها وقد أصابهن من قبله علیه السلام
ما أصابها باحت لهن ببقیة سرها لان شأن العشاق أن یظهر بعضهم لبعض ما فی قلوبهم غیر
ملتفت الی تعییر أحد ولا خائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم یعلم حالهم فقالت
(ولقد راودته عن نفسه) طلبت منه أن یمکننی من نفسه حسبما قلتن وسمعتن (فاستعصم) پس
خویش را نگاه داشت وسر بمن نیاورد * أی طلب العصمة من الله مبالغا فی الامتناع لانه یدل
علی الامتناع البلیغ والتحفظ الشدید کأنه فی عصمة وهو مجتهد فی الاستزادة منها وفیه برهان
نیر علی أنه لم یصدر عنه شی مخل باستعصامه بقوله معاذ الله من الهم وغیره (ولئن لم یفعل
ما آمره) من حذف الجار وایصال الفعل الی الضمیر أی ما آمر به من موافقتی فالضمیر للموصول
(لیسجنن) بالنون الثقیلة آثرت بناء الفعل للمفعول جریا علی رسم الملوک والمعنی بالفارسیة
* هر آینه بزندان کرده شود (ولیکونا) بالنون الخفیفة وانما کتبت بالالف اتباعا لخط المصحف
مثل لنسفعا علی حکم الوقف یعنی أن النون الخفیفة یبدل منها فی الوقف الالف وذلک انما یکون
فی الخفیفة لشبهها بالتنوین (من الصاغرین) أی الاذلاء فی السجن وهو من صغر بالکسر والصغیر
من صغر بالضم (قال الجامی) اکرتنهد بکام من دکر پای * أزین پس کنج زندان سازمش جای
* نکردد مرغ وحشی جز بدان رام * که کیرد در قفس یک چند آرام) ولقد أتت بهذا الوعید
المنطوی علی فنون التأکید بمحضر منهن لیعلم یوسف أنها لیست فی أمرها علی خفیة ولا خفیفة
من أحد فتضیق علیه الحیل وینصحن له ویرشدن الی موافقتها (قال الجامی) * بدو کفتند ای
عمر کرامی * دریده پیرهن در نیک نامی * درین بستان که کل با خار جفتست * کل بی خار چون
تو کم شکفتست * زلیخا خالی شد در راهت ای پاک * همی کشر که کهی دامن برین خاک
* حذر کن زانکه چون مضطر شود دوست * بخواری دوست را از سر کشد پوست * جوانسر
بکذر دسیل خطرمند * نهد مادر بزیر پای فرزند * دهد هر لحظه تهدیدت بزندان * که هست
آرامکاه ناپسندان * کجا شاید چنین محنت سرایی * که باشد جای چون تو دلربایی * خدا را بر وجود
خود ببخشای * بروی او دری از مهر کشای * وکر باشد ترا ازوی ملالی * که چندانش نمی بینی
جمالی * چو زو ایمن شوی دمساز ما باش * نهانی همدم وهمراز ما باش * که ما هر یک بخوبی بی
نظیریم * سپهر حسن را ماه منیریم * چو بکشاییم لبهای شکرخا * زنجملت لب فروبندد زلیخا
* چنین شیرین وشکرخاکه مایم * زلیخا را چه قدر انجاکه مایم * چو یوسف کوش کرد افسون
کزایشان * بی کام زلیخا یاورایشان * کذشتند ازره دین وخرد نیز * نه تنها بهروی از بهر خود
نیز * (قال) مناجیا ربه (رب السجن) الذی أوعدتنی بالالقاء فیه وهو بالفارسیة * زندان
(أحب الی مما یدعوننی الیه) أی اثر عندی من موافقتها الان للاول حسن العاقبة دون الثانی
* عجب درمانده ام در کار اینان * مرا زندان به از دیدار اینان * به از صد سال در زندان نشینم
که یکدم طلعت ایشان به بینم * بنا محرم نظر دزدا کنند کور * زدولتخانهٔ قرب افکنند دور

* وعند ذلك بكت الملائكة رحمة له وهبط اليه جبريل فقال له يا يوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها أولانهن جميعا دعونه الى أنفسهن كما ذكر قال بعض الحكماء لو قال رب العافية أحب الي لعافاه الله ولكن لما نجا بدينه لم يبال ما أصابه في الله والبلاء موكل بالمنطق وعن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك الصبر قال سألت البلاء فاسأله العافية (قال الشيخ سعدي) في كتاب الكلستان پارسايي راديدم كه بركنار دريا زخم پلنگ داشت وبه هيچ دارو به نمي شد ومدتها دران رنجوري بود ومدام شكر خدامي كزارد پرسيدندش كه چه شكر كني كفت شكر آنكه بمصيبتي كرفتارم نه بمعصيتي بلي مردان خدا مصيبت را بر معصيت اختيار كنند نه بيني كه يوسف صديق دران حالت چه كفت قال رب السجن الآية * كر مرا ار بكشتن دهد آن يار عزيز * تا نكويي كه دران دم غم جانم باشد * كويم از بنده مسكين چه كنه صادر شد * كودل آزرده شد از من غم آنم باشد (والا) وان لم (تصرف عني كيدهن) واكر نكردانى ازمن مكر وفريب ايشانرا يعني مرا در پناه عصمت نكيري (أصب اليهن) أمل الى جانبهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية أي ميلا اختياريا قصديا والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها الطيب نسيمها وروحها وهذا فزع منه الى ألطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين في تحصيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن أنفسهم ومبالغة في استدعاء لطفه في صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث أدركني والا هلكت لا أنه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى هواهن (وأكن من الجاهلين) أي الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء أو من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه لان الحكيم لا يفعل القبيح وفيه دلالة بينة على أن ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وأن من زنى فقد دخل من جملة الكاملين في الجهل (فاستجاب له ربه) دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف عني كيدهن الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه كما في بحر العلوم (فصرف عنه كيدهن) حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية (انه هو السميع) لدعاء المتضرعين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم وعن الشيخ أبي بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عيني على جارية حسناء أخذت بقلبي فقالت يا شيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فأريت في منامي يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يا مبارك بل أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وأنشدوا

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله وقال الشيخ أبو تراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها والاشارة أن القلب اذا لم يتابع أمر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ما تدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لو خلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهواجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى ما يدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية (قال الحافظ) دام سخنست مكر لطف خدايار شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم * نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين (ثم بدا لهم) أى ظهر للعزيز وأصحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تغير رأيهم فى حقه (من بعد ما رأوا الآيات) أى الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرهما (ليسجننه) هر اينه در زندان كنند اورا أى قائلين والله ليسجننه (حتى حين) حتى جارة بمعنى الى أى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه وأما عندها فحتى يذلله السجن و يسخره لها ويحسب الناس أنه المجرم فلبث فى السجن خمس سنين أو سبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كما سيأتى عند قوله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين وقال ابن الشيخ لا دلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم أنه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى واذكر بعد أمة والحين عند أهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل وأما عند الفقهاء فلو حلف والله لا أكلم فلانا حينا أو زمانا بلانية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين من الوقت فما نوى من الوقت وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله ودخل معه السجن فتيان وذلك أن زوج المرأة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس * درين قولند مرد وزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق * كما قال هى راودتنى عن نفسى وأنا لا أقدر على اظهار عذرى فأرى ان الاصلح أن تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطاوعا لها وجلا ذلولا زمامه فى يدها فاغتر بقولها ونسى ما عاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما أوعدته به (وقال الكاشفى) آورده اند كه بعد از نوميدى زنان از وى زليخا را كفتند صلاح آنست كه اورا دو سه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را برخط فرمان نهد * چو كوره ساز زندانرا بروكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم * چو كردد كرم زاتش طبع فولاد * از وچيزى تواند ساخت استاد * نه كر مى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كويد آهن سرد * زليخا را چو زان جادو زبانان * شد از زندان اميد وصل جانان * براى راحت خود رنج او خواست * دران ويران اميد كنج او خواست * چو نبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى * طفيل خويش خواهد يار خود را * بكام خويش خواهد كار خود را * بيوى يك كل از بستان معشوق * زند صد خار غم بر جان معشوق * وكان

للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية فأما سجن العذاب فانه محفور
في الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لا يعرف فيه الليل من النهار وأما سجن القتل فانه
محفور في الارض أربعين ذراعا وكان الملك اذا سخط على أحد يلقيه فيه على أم رأسه فلا يصل الى
قعره الا وقد هلك وأما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على
أحد من حاشيته حبسه في ذلك السجن فلما أرادت زليخا أن يسجن يوسف أرسلت الى سجان
سجن العافية وأمرته أن يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد أعييتني وانقطعت
فيك حيلتي فلا أسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتني ولا ألبسنك بعد الحلي والحلل جبة صوف
تأكل جلدك ولا أقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس وألبسته
جبة صوف وقيدته بقيد من حديد (كما قال المولى الجامي) زاهن بند برسيمش نهادند * بكردن
طوق تسليمش نهادند * بسان عيسى اش برخر نشاندند * بهر كويي زمصر آن خر براندند
* منادي زن منادي بر كشيده * كه هر سر كش غلام شوخ ديده * كه كيرد شيوه بي حرمتي پيش
* نهد پا در فراش خواجه خويش * بود لايق كه همچون ناپسندان * بدين خواري برندش سوي
زندان * ولي خلق زهر سو در تماشا * همي گفتند حاشا ثم حاشا * كزين روي نكو بد كاري آيد
* وزين دلدار دل آزاري آيد * فرشتست اين بصد پاكي سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته
* چنان كز زشت نيكويي نيايد * زنيكو نيز بد خويي نيايد * بدينسان تا برندانش ببردند * بعياران
زندانش سپردند * فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس وأحاط به
أهل السجن وهو يبكي وأتاه جبريل وقال له مم بكاؤك وأنت اخترت السجن لنفسك فقال انما
بكائي لانه ليس في السجن مكان طاهر أصلي فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قد طهر
خارج السجن وداخله أربعين ذراعا لاجلك فكان يصلي حيث شاء وكان يصلي ليلة الجمعة عند
باب السجن (قال المولى الجامي) چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده كويي جان
بر آمد * دران محنت سرا افتاد جوشي * بر آمد زان كرفتاران خروشي * بشادي شد بدل اندوه
ايشان * كم از كاهي غم چون كوه ايشان * بهر جا يار كلزخسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد
* (حكي) أن يوسف عليه السلام دعا اهل السجن فقال اللهم أعطف عليهم الاخيار ولا تحف
عنهم الاخبار فيقال انهم أعلم الناس بكل خبر * چو در زندان كرفت از جنبش آرام * برند انبان
زليخا داد پيغام * كزين پس محنتش پيوند بردل * زكردن غل زپايش بند بكسل * تن سيمينش
از پشمين مفرسای * بزركش حلهٔ سروش بيارای * بشوی از فرق او كرد نژندی * زتاج حشمتش
ده سربلندی * يكي خانه براي او جدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن * زمينش راز
سندس فرش انداز * زاستبرق بساط دلكش انداز * دران خانه چو منزل ساخت يوسف * بساط
بندكي انداخت يوسف * رخ آورد انجنان كش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت * چو
مردان در مقام صبر بنشست * بشكرانه كه از كيد زنان رست * نيفتد در جهان كس را بلايي
* كه ناید زان بلا بوي عطايي * اسيري كز بلا باشد هراسان * كند بوي عطا دشوارش آسان * ثم
ان زليخا أثر في قلبها الفراق واحراق نار الاشتياق * چو قدر نعمت ديدار نشناخت * بداغ
دوري از ديدار بكداخت * وصارت دار هاء عين السجن في عينها * به تنك آمد دران زندان

دل او * یکی صد شد ز هجران مشکل او * چه آسایش دران کلزار ماند * کزان گل رخت بندد خار ماند * زدل خونین رقم بر رو همی زد * بحسرت دست بر زانو همی زد * که این کاری که من کردم که کردست * چنین زهری که من خوردم که خوردست * درین محنت سرا یک عشق پیشه * نزد چون من بپای خویش تیشه * وكانت تتفكر فى القاء نفسها من أعلى القصر أو شرب السم حتى تهلك وكانت لها دايه تسليها وتحثها على الصبر * زمن بشنو که هستم پیر این کار * شکیبایی بود تدبیر این کار * بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر از لعل و کوهر کان شود پر * ثم انها عيل صبرها فجاءت ليلة مع دايتها الى السجن وطالعت جمال يوسف من بعيد * بدیدش بر سر سجاده از دور * جو خورشید درخشان غرقهٔ نور * کهی چون شمع بر پا ایستاده * ز رخ زندانیانرا نور داده * کهی خم کرده قامت چون مه نو * فکنده بر بساط از چهره پرتو * کهی سر بر زمین از عذر تقصیر * جو شاخ تازه کل از باد شبگیر * کهی طرح تواضع در فکنده * نشسته چون بنفشه سر فکنده * ثم لما أصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر الى جانب السجن * نبودی هیچکه خالی ازین کار * کهی دیوار دیدی کاه دیدار * زنعره‌های خوش هر لحظه چیزی * نهادی بر کف محرم کنیزی * فرستادی بزندان سوی یوسف * که تا دیدی بجایش روی یوسف * بکشت از حال خود روزی مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتیاجش * ز خونش بر زمین در دیدهٔ کس * نیامد غیر یوسف یوسف و بس * بکلک نشتر استاد سبك دست * بلوح خالهٔ نقش این حرف رابست * چنان از دست بر بودش رگ و پوست * که بیرون نامدش از پوست جز دوست * خوش انکس کو رهایی یابد از خویش * نسیم آشنایی یابد از خویش * نه بویی باشدش از خود نه رنگی * نه صلحی باشدش با کس نه جنگی * نیارد خویشتن را در شماری * نکیرد پیش غیر از عشق کاری

(ودخل معه السجن فتيان) أى ادخل يوسف السجن واتفق أن ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك الاكبر وهو ريان بن الوليد أحدهما شرابيه واسمه ابروها أو بونا والآخر خبازه واسمه غالب أو مخلب (روى) ان جماعة من أهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فأجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لا تأكل أيها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لا تشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب به فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فأبى فجربه ببابه فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق ان أدخلا معه وكأنه قيل ماذا صنعا بعد ما دخلا معه السجن فأجيب بان (قال أحدهما) وهو الشرابى (انى أرانى) فى المنام كأنى فى بستان فاذا أنا بأصل حبلة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وذلك قوله تعالى (اعصر خمرا) أى عنبا سماه بما يؤل اليه لكونه المقصود من العصر (وقال الآخر) وهو الخباز (انى أرانى) كأنى فى مطبخ الملك (أحمل فوق رأسى خبزا) فوق بمعنى على أى على رأسى ومثله فاضربوا فوق الاعناق كما فى التبيان ثم وصف الخبز بقوله (تأكل الطير منه) يعنى كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها خبز وألوان الاطعمة وأرى سباع الطير يأكلن من السلة العليا واختلف فى أنهما هل رأيا رؤيا أو لم يريا شيأ فتحالما اختبارا ليوسف لانه لما دخل السجن قال لأهله انى أعبر الاحلام ورأى صدق احدهما وهو الناجى وكذب الآخر

وهو المصلوب (نبئنا بتأويله) أى أخبرنا بتفسير ماذكر من الرؤيين ومايؤول اليه أمرهما وعبارة كل واحد منهما نبئنى بتأويله مستفسر المارآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى يأيها الرسل كلوا من الطيبات فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به (انا نراك) يجوز أن يكون من الرؤية بالعين وأن يكون من الرؤية بالقلب كما فى بحر العلوم (من المحسنين) الذين يجيدون عبارة الرؤيا المارأياه يقص عليه بعض أهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ماعبر به أو من المحسنين الى أهل السجن أى فأحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك (كما قال المولى الجامى)

*چوزندان بركرفتاران زندان *شدازديداريوسف باغ خندان *همه ازمقدم أوشاد كشتند
*زبندد دردورنج آزاد كشتند *بكردن غلشان شدطوق اقبال *بپازنجيرشان فرخنده خلخال
*اكرزندانى بيمار كشتى *أسيرمحنت وتيمار كشتى *كربستى پى بيمارداريش *خلاصى
دادى ازتيمارداريش *اكرجابركرفتارى شدى تنك *سوى تدبيركارش كردى آهنك
*كشاده روشدى أوراد واجوى *زتنكى درگشاد آوردبش روى *وكربرمفلسى عشرت شدى
تلخ *زناداري نمودەغرەاش سلخ *زرداران كليدزركرفتى *زعيشش قفل تنكى برگرفتى
*وكرخوابى بديدى تنك بختى *بكرداب بلا افتاده رختى *شنيدى ازلبش تعبيرآن خواب
*بخشكى آمدى رختش زكرداب *وكان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا تؤجروا *صبورى مايه أميدت آرد *صبورى دولت جاويدت ارد
فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن أنت يافتى قال أنا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكنى أحسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت وروى أن الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال أنشدكما بالله أن لاتحبانى فوالله ما أحبنى أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم أحبنى أبى فدخل على من حبه بلاء ثم أحبتنى زوجة صاحبى فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبعيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك أن تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على أربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال أأنت أشد أم هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك أن عبدنى ويجاء بالغنى فيقال ما منعك أن تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال أأنت أغنى أم هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك أن عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له ما منعك أن تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بأيوب عليه السلام فيقال أأنت أشد ضرا وبلاء أم هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك أن عبدنى ويجاء ياأبس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال لم يئست من رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال أأنت كنت أكثر عصيانا أم هذا فيقول بل هذا فيقال له ما هو يائس من الرحمة

التى وسعت كل شئ حيث أجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى وسليمان حجة على الملوك والاغنياء وأيوب حجة على أهل البلاء وفرعون حجة على أهل الياس نعوذ بر ب الناس أى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث اذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا * جامیا دل بغم ودردنه اندرره عشق * كه نشد مرد ره انكس كه نه اين درد كشيد * والاشارة أنه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى لايعمل عملا فى السفلى البدنى الا بشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الا بغذاء روحانى باق كما أن الجسم لايبقى الا بغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بأن يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكه وهو سم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة أمن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى وأهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله أهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات أهل الدنيا عالم لانه من المحسنين أى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولا يعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من أجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء أيضا من أجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده (قال) يوسف أراد أن يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو أولى بهما وأوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل أن يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ما هو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير (لا يأتيكما طعام ترزقانه) تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة (الا نبأتكما بتأويله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال اى لا يأتيكما طعام فى حال من الاحوال الا حال ما نبأتكما به بأن بينت لكما ماهيته من أى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر أحواله واطلاق التأويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبهه له (قبل أن يأتيكما) قبل أن يصل اليكما وكان يخبر بما غاب مثل عيسى عليه السلام كما قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم (وفى المثنوى) اين طبيبان بدن دانشورند * برسقام توزتو واقفترند * تازقاروره همى بينند حال * كه نداری توازان رو اعتلال * هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بو برند ازتو بهر كونه سقم * پس طبيبان الهى درجهان * چون ندانند ازتو بى

كفت دهان * هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بينند در تو بى درنك * اين طبيبان
نو آموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود * كاملان ازدور نامت بشنوند * تا بقعر بادو بودت
در روند * بلكه پيش از زادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها (ذلكما) أى ذلك التأويل
والاخبار بالمغيبات أيها الفتيان (مما علمنى ربى) بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم
وذلك أنه لما نبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السحين قبل أن يأتيهما وبصفه لهما ويقول
اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان ومتى تأكلان فيجدان كما أخبرهما قالا
هذا من فعل العرافين والكهان فمن أين لك هذا العلم فقال ما أنا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى
ربى وفيه دلالة على أن له علوما جمة ما سمعاه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل
لماذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل (انى) أى لانى (تركت) ورفضت (ملة قوم) أى قوم
كان من قوم مصر وغيره (لا يؤمنون بالله) والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لا تركها بعد
ملابستها وانما عبر عنه بذلك لكونه أدخل بحسب الظاهر فى اقتدائهما به عليه السلام (وهم
بالآخرة) وما فيها من الجزاء (هم كافرون) على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر قال فى
بحر العلوم هذا التعليل من أبين دليل على أن أفعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى
الحنفية مع أن الاصلح لا يكون واجبا عليه قالوا وما أبعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها
فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وأيضا لو لم يفعل لغرض يلزم العبث
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى
ربى وفيه اشارة الى أن القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة
وملتهم أنهم قوم لا يؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون أنا ربكم الاعلى
والهوى يدعى الالوهية كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه والطبيعة هى التى ضد
الشريعة (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب) عرف شرف نسبه وأنه من أهل بيت
النبوة لتتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحق ويعقوب
أمرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر أنه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال وأخذوا منه
ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلته فى العلم أن يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس
منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله وقدم
ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه ملة آبائه لان التخلية بالمجمة متقدمة على التحلية بالمهملة وفيه
اشارة الى أن الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة أن ملة ابراهيم
السر واسحق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة (ما كان) أى ما صح وما استقام فضلا
عن الوقوع (لنا) معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا (أن نشرك بالله من شئ) أى شئ
كان من ملك أو جنى أو انسى فضلا عن الجماد الذى لا يضر ولا ينفع (ذلك) التوحيد المدلول
عليه بقوله ما كان لنا الخ نائى (من فضل الله علينا) بالوحى يعنى بوحى ما رأيت كاهى داده (وعلى
الناس) كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة (ولكن
أكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا فيعرضون عنه ولا ينتهون ولما كان الانبياء
وكل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما بحق الحكمة

(ياصاحبى

(ياصاحبي السجن) الاضافة بمعنى في أي ياصاحبي في السجن لما ذكر ماهو عليه من الدين القويم تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما عليه قوم القبيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة (أأرباب متفرقون) الاستفهام انكاري آياخدايان پراكنده كه شما ارباد ازرونقره واهن وچوب وسنك اومن صغيروكبيرووسط كما في التبيان (خير) لكما (أم الله) المعبود بالحق (الواحد) المتفرد بالالوهية (القهار) الغالب الذي لايغالبه أحد وفيه اشارة الى أن الله يقهر بوحدته الكثرة وأن الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم أهلها لكنها شر محض عند الله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب أعلى المطالب وأشرف المقاصد (ماتعبدون) الخطاب لهما ولمن على دينهما (من دونه) أي من دون الله شيأ (الا اسماء) مجردة لامطابق لها في الخارج لان ماليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لاوجود له أصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط (سميتموها) جعلتموها أسماء (أنتم وآباؤكم) بمحض جهلكم وضلالتكم (ماأنزل الله بها) أي بتلك التسمية المستتبعة للعبادة (من سلطان) من حجة تدل على صحتها (ان الحكم) في أمر العبادة المتفرعة على تلك التسمية (الا لله) لانه المستحق لها بالذات اذهو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله في هذا الشان فقيل (أمر) على ألسنة الانبياء (أن لاتعبدوا) أي بأن لاتعبدوا (الا اياه) الذي دلت عليه الحجج (ذلك) تخصيصه تعالى بالعبادة (الدين القيم) أي الثابت أو المستقيم وهو دين الاسلام الذي لاعوج فيه وأنتم لاتميزون الثابت من غيره ولا المعوج من القويم قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولايقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم في وحدته (ولكن أكثر الناس لايعلمون) فيخبطون في جهالتهم واعلم أن ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لايتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه له هو تدينه بما أمر به ومن جملته قصر العبادة له بالاجتناب من الشرك الجلي والخفي وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام قال بعض الفضلاء الرغبة في الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى وحكي ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء أهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود في الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحدة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لالله الجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لايمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله أطوع له فيما أراد ولاتزال العوالم في قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام قال أبو بكر الكتاني قال لي الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفي زاوية المسجد شاب في المراقبة فقلت له لم لاتسمع كلام عبد الرزاق قال أنا أسمع كلام الرزاق وأنت تدعوني الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فأخبرني من أنا فقال أنت الخضر فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة

الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الحقانى وعملوا لله فى الله بالله فناط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى * وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى أيام الغلاء الكبير فعزمت أن أدعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت يا خليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعالهم ففرج الله عنهم فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات ثم اعلم أن جميع الانبياء أمروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلا كما دل عليه قوله عليه السلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله وذلك بزوال الحب فلا بد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ماسوى المعبود وتثبت ماهو المقصود. ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع أهل الصدق واليقين وأقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق (ياصاحبى السجن) الاضافة بمعنى فى كما سبق والمعنى بالفارسية * أى ياران زندان (أما أحدكما) وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه (فيسقى) بياشامد (ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيه قبل روى أنه عليه السلام قال له أتاما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده أو قال له ما أحسن ما رأيت اما حسن الحبلة وهى أصل من أصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك وأما القضبان الثلاثة فثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيرد ذلك الى عملك فتصير كما كنت بل أحسن (وأما الآخر) وهو الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) أزكله مسروى * روى أنه عليه السلام قال له بئس ما رأيت أما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك وأما السلال الثلاث فثلاثة أيام تمر ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفى الكواشى أكل الطير من أعلاها اخراجه فى اليوم الثالث (قضى الامر) فرغ منه وأتم وأحكم وهو ما رأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع أنه من أحوال ما له وهو نجاة أحدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة (الذى فيه تستفتيان) تطلبان فتواه وتأويله روى أنه لما عبر رؤياهما جدا وقالا ما رأينا شيأ فأخبر أن ذلك كائن صدقتما أو كذبتما واعل الجحود من الخباز اذ لا داعى الى جحود الشرابى الا أن يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث أخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه وأحسن اليه لما تبين عنده حاله فى الامانة وأخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات الناظر عنده خيانته وصلبه على قارعة الطريق وأقبلت طيور سود فأكلت من رأسه وهو أول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله لاصلبنكم فى جذوع النخل وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها أمر فصلب عقبة بن أبى معيط من الاسارى وهو أول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة ويرقه فى وجهه والصلب أصعب أنواع أسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن ويفعله الحاكم بحسب ما رأى

فى بعض المجرمين تشديد الجزاء وليكون عبرة للناس * والاشارة اما النفس فسق الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة بأقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح أبدا وأما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طيراعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى أم دماغه واعلم ان الموت أشد شئ وأن المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات صفاء القلب وأنسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن أدناس الدنيا لا تكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار (قال المولى الجامى) دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه توتيره چراست * صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقل آن اكرنه اكاه * نيست جز لا اله الا الله (وقال) يوسف (للذى ظن) يوسف (أنه ناج منهما) ازان هردو يعنى ساقيرا * أى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله قضى الامر اذ لو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير مبنى على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لا يصح ابتناؤه على الظن (اذكرنى عند ربك) أى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة * بكو هست اندرين زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى * چنينش بى كنه ميسند ونجور * كه هست اين از طريق معدلت دور * اما چون تقرب برسيد وازساغر جاه ودولت سرخوش كرديد اززندان وازاهل آن غافل شد (فأنساه الشيطان) أى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه أشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة لله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء (ذكر ربه) أى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة يعنى ان الظاهر أن يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته أن يضاف الى الفاعل أو المفعول به الصريح الا أنه أضيف الى غير الصريح للملابسة (قال المولى الجامى) * چنان رفت آن وصيت ازخيالش * كه برخاطر نيامد چندسالش * نهال وعده اش مايوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد * بلى آنرا كه ايزد بركزيند * بصدر عز معشوقى نشيند * ره اسباب برويش ببندد * رهين اين وآنش كم پسندد * نخواهد دست اودردامن كس * اسيردام خويشش خواهد وبس * وفى القصص ان زليخا سألت العزيز أن يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وأنساهم الله أمر يوسف فلم يذكروه (فلبث) يوسف بسبب ذلك الانساء أو القول (فى السجن بضع سنين) نصب على ظرف الزمان أى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة أيام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم

تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا ثنا عشر ألفا لن يغلب عن قلة أبدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولا اله الا الله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف ألف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر ألف باب يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات أهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم قال بعضهم فأنساه الشيطان ذكر ربه أى أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الاعبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الذين هم أفضل الخلق وأهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولا شك أن الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى وليس ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يغلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى وحكى أن جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا أخا المنذرين مالى أراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك وبأبائك وهو يقرئك السلام ويقول لك أما استحييت منى اذ استعنت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال يا جبريل وهو عنى راض قال نعم قال اذ الا أبالى وكان الواجب عليه أن يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى أنه قال له جبريل حين رمى به فى النار هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب أقسى قلبى كثرة الاحزان والبلوى فقلت كلمة ولا أعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس (وقال الكمال الخجندى) كيست درخور كه رسد دوست بفريادد دلش * انكه فرياد زجور وستم اونكند * بارسا بشت فراغت نهد بر محراب * كر كند تكية بر ابر كرم اونكند * والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى أن القلب المسجون فى بدء أمره يلهم النفس بأن يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه من نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من أسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان يوسوسه يمحو عن النفس أثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات وفيه معنى آخر وهو أن الشيطان أنسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال فلبث فى السجن بضع سنين يشير به الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية (وقال الملك) أى ملك مصر وهو الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع بقرات) جمع بقرة بالفارسية * كاو (سمان) جمع سمينة نعت لبقرات (يأكلهن سبع عجاف)

هفت کاولاغرای سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقیاس عجف لان افعل وفعلاء لایجمع علی فعال لکنه حمل علی نقیضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول روی أنه لما قرب خروج یوسف من السجن جعل الله لذلک سببا لایخطر بالبال * بساقفلا که ناپیدا کلیدست * برون راه کشایش نابدیدست * زنا که دست صنعی درمیان نی * بفتحش هیچ صانع را کمان نی * پدید آید زغیب آنرا کشادی * ودیعت در کشادش هر مرادی * چو یوسف دل زحیلتهای خود کند * برید از رشتهٔ تدبیر پیوند * بجزایزد نماند وراپناهی * که باشد در نوائب تکیه کاهی * زپندار خودی وبخردی رست * کرفتش فیض فضل ایزدی دست * وذلک أن الملک الاکبر کان یتخذ فی کل سنة عیدا علی شاطئ النیل ویحشر الناس الیه فیطعمهم أطیب الطعام ویسقیهم ألذ الشراب وهو جالس علی سریره ینظر الیهم فرأی لیلة الجمعة فی منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر یابس أو من البحر کما فی الکواشی وخرج عقیبهن سبع بقرات مهازیل فی غایة الهزال فابتعلت العجاف السمان فدخلن فی بطونهن فلم یر منهن شئ (وسبع) أی وأری سبع (سنبلات) جمع سنبلة (خضر) جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنی بالفارسیة * هفت خوشهٔ سبز وتازه که دانهای ایشان منعقد شده بود (وأخر) أی سبعا أخر (یابسات) قد أدرکت الحصاد والتوت علی الخضر حتی غلبن علیها وانما استغنی عن بیان حالها بما قص من حال البقرات فلما استیقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد أن الناقص الضعیف استولی علی الکامل القوی فشهدت فطرته بأن هذه الرؤیا صورة شر عظیم یقع فی المملکة الا أنه ما عرف کیفیة الحال فیه فاشتاق ورغب فی تحصیل المعرفة بتعبیر رؤیاه فجمع أعیان مملکته من العلماء والحکماء فقال لهم (یأیها الملأ) فهو خطاب للاشراف من العلماء والحکماء أو للسحرة والکهنة والمنجمین وغیرهم (کما قال الکاشفی) ای کروه کاهنان ومعبران واشراف قوم (افتونی فی رؤیای) هذه أی عبروها وبینوا حکمها وما یؤول الیه من العاقبة وبالفارسیة * فتوی دهید یعنی جواب کویید مرا (ان کنتم للرؤیا تعبرون) أی تعلمون عبارة جنس الرؤیا علما مستمرا وهی الانتقال من الصور الخیالیة المشاهدة فی المنام الی ماهی صور أمثلة لها من الامور الآفاقیة والانفسیة الواقعة فی الخارج فالتعبیر والعبارة الجواز من صورة ما رأی الی أمر آخر من العبور وهی المجاوزة وعبرت الرؤیا أثبت من عبرتها تعبیرا واللام للبیان کأنه لما قیل کنتم تعبرون قیل لای شئ فقیل للرؤیا وهذه اللام لم تذکر فی بحث اللامات فی کتب النحو * واعلم أن الرؤیا تطلب التعبیر لان المعانی تظهر فی الصور الحسیة منزلة علی المرتبة الخیالیة وأما ابراهیم علیه السلام فقد جری علی ظاهر ما رأی فی ذبح ابنه لان شأن مثله أن یعمل بالعزیمة دون الرخصة ولو لم یفعل ذلک لما ظهر للناس تسلیمه وتسلیم ابنه لامر الحق تعالی وحکی أن الامام تقی بن مخلد صاحب المسند فی الحدیث رأی النبی صلی الله علیه وسلم فی المنام وقد سقاه لبنا فلما استیقظ استقاء وقاء لبنا أی لیعلم حقیقة هذه الرؤیا وتحقیق قوله علیه السلام من رآنی فی المنام فقد رآنی فی الیقظة فان الشیطان لا یتمثل علی صورتی ولو عبر رؤیاه لکان ذلک اللبن علما فحرمه الله علما کثیرا علی قدر ما شرب من اللبن ثم قاء ووجه کون اللبن علما أنه أول ما یظهر بصورة الحیاة ویغتذی به الحیوان فیصیر حیا کما أن العلم أول ما یتعیز به الذات فیظهر عالما ثم ان رآه علیه السلام أحد

فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من أجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع ما يأمره به أو ينهاه أو يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو أدركه فى الحياة الدنيا الا أن يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان أعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها وحكى أن رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله ما رأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فأتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم أنه عليه السلام أعظم من أن يكون عليه يدلك أو لغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه قد أخلت بحكم من أحكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على أنك ارتكبت أمرا محرما من الكبائر فاتفكر الرجل فى نفسه فلم يذكر أنه أقدم على محرم من الكبائر وكان من أهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فأخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة وأظهرت التوبة وقالت أنا أصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان أحد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فخلفوا على فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت أن أذكر لك ما جرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جددا العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم أن يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فما لم يكن عليه لا ينسب اليه تعالى كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه ما لنا أن ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير اما فى حق حال الرائى بحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة أو المكان الذى يراه فيه أو فى حقهما معا حكى أن بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فأخبر الشيخ الاكبر قدس سره بما رأى وفعل فلما رأى الشيخ ما به من القلق العظيم قال له أين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى أمره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا رؤى يجب تأويله وأما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس أو غيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك أبقينا تلك الصورة المرئية على ما رأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لا تزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث أن الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فما يحتاج الى التعبير ينبغى أن لا يترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون (قالوا) استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى (أضغاث أحلام) تخاليطها أى أباطيلها وأكاذيبها من حديث نفس أو وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ما ورد فى

الحديث والاضغاث جمع ضغث قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وأضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها انتهى والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها لقوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع أن الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الا فرسا واحدا أو لتضمنها أشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والاخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل (وما نحن بتأويل الاحلام) أى المنامات الباطلة التى لا أصل لها (بعالمين) لانا لا نعلم لها تأويلا ولكن لا نعلمه بل لانه لا تأويل لها وانما التأويل للمنامات الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بحار فى تأويل الاحلام مع أن لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من أشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل ومانحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لو كان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهو اللائح بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله عليهم وأعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله (وقال الذى نجا منهما) أى من صاحبى يوسف وهو الشرابى (وادكر) أصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وأدغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله (بعد أمة) أى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها أمة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول (قال الكاشفى) ملك ريان وليدا زجواب ايشان متحير كشته در دريای تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد (مصراع) يارب اين خواب بر يشان مر اتعبير چيست * ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسف ياد آمد أى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه أن يذكره عند الملك فجثا بين يدى الملك أى جلس على ركبتيه فقال (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما (فأرسلون) فابعثونى الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبر لنا قبل ذلك * بود بيدار در تعبير هر خواب * داش از غوص اين دريا كهر ياب * اكر كويى بروبكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز * بكفتا اذن خواهى چيست از من * چه بهتر كور را از چشم روشن * مرا چشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست * فأرسلوه الى يوسف فأتاه فاعتذر اليه وقال يا (يوسف أيها الصديق) البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب أحواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) أى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا ففى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بأن الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بأمور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك وأصاب فيه اذ

قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ (لعلي أرجع الى الناس) تا باشد كه باز كردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان أو (لعلهم يعلمون) تا باشد كه ايشان ببركت تو بداند تأويل اين واقعه را * كأنه قيل فماذا قال يوسف فى التأويل فقيل (قال تزرعون سبع سنين دأبا) مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين أى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع أن الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع أعم لانه يقال زرع أى طرح البذر وزرع الله أى أنبت كما فى القاموس أخبرهم أنهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على أمر نافع لهم فقال (فما حصدتم) پس آنچه بدروديد از غلات در هر سال (فذروه فى سنبله) أى اتركوه فيه ولا تذروه كيلا يأكله السوس كما هو شان غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما أمرهم بذلك اذ لم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها أمرا محققا الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان (الا قليلا) مكرانيد كى بقدر حاجت مما تأكلون) فى تلك السنين فأنتم تدرسون وقت حاجتكم اليه وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر ليكون ذلك معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعد اتمام ما أمرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال (ثم يأتى من بعد ذلك) أى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون (سبع شداد) جمع شديدة أى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع أشد من الاسر والقتل (يأكلن ما قدمتم لهن) أى يأكل أهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها وفيه تنبيه على أن أمره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بأنه تأويل لاكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شىء قد هيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تحرزون وتدخرون للبذر (ثم يأتى من بعد ذلك) أى من بعد السنين الموصوفة بما ذكر من الشدة وأكل الغلال المدخرة (عام فيه) سالى كه دروى (يغاث الناس) من الغيث أى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى وألفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز أن يكون من الغوث أى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول أغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو (وفيه يعصرون) أى ما شأنه أن يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكريرها فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس وأحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف للسمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة وبيانه أن البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول

النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما أن السنة هي التي تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتي بالحوادث حسنها وسيئها وأيضا المعتبر في أمر التعبير هو عبارة الرائي وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ما هو المعول عليه عند الاكابر أن قرب ومن الثاني سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هو البائس كذا في شرح الفصوص للشيخ مؤيد الدين الجندي قدس سره يقول الفقير أصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل أن البقر عليه في الاكل والحنطة معظم معاش الناس فأشارت الرؤيا الى أن الناس يقعون في ضيق معاش من جهة الحنطة التي هي أول مأكولاتهم ومعظم أغذيتهم ولا ينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع * والاشارة أن السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التي هي الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التي هي اضداد صفات البشرية وهي القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف في الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجي هي النفس الملهمة وهي اذا أرادت أن تعلم شيأ مما يجري في الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فيفهم من لسان الغيب الروحاني يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله تزرعون سبع سنين دأبا يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك في سني أوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه فما حصدتم من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه وذروه في أماكنه الا قليلا مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لصالح قيام القالب الى أن تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل في مصباح السر عن زجاجة القلب كأنه كوكب دري ونور العقل اذا أيد بتأييد أنوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق في اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد أكلن السبع السمان وانما سمي السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولا يبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرأ العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وجب أنانيته وكان حصنه وملجؤه الحق تعالى كذا في التأويلات النجمية (قال الكمال الخجندي) جامه بده جان ستان روى مسيح ازريان * عاشق بي مايه راعين زيانست سود * سرفنا كوش كن جام بقانوش كن * حاجت تقرير نيست كز عدم آمد وجود * اللهم اجعلنا من أصحاب الفناء والبقاء وأرباب اللقاء (وقال الملك) أي ملك مصر وهو الريان (ائتوني به) أي بيوسف وذلك ان الساقي لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف الى الملك وفي

محضره الاشراف أعجبه تعبيره وعلم ان له علما وفضلا فأراد أن يكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فيه بالذات * سخن كزدوست آرى شكرست آن * ولى كرخود بكويد خوشترست آن * ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وهو الساقى ليخرجه * كه أى سرور رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام * وقال ان الملك يدعوك فأبى أن يخرج معه (قال) للرسول (ارجع الى ربك) أى سيدك (فاسأله) ليسأل ويتفحص (ما بال النسوة اللاتى) كه چه حال بود حال آن زنان كه (قطعن أيديهن) فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا * بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى كناهى * بزندان سالها محبوس كردست * ز آثار كرم مأيوس كردست * اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى * كه آنانى كه چون رويم بديدند * زحيرت در زخم كفها بريدند * كه جرم من چه بود ازمن چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند * بود كين سر شود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من * مرا به كز نم ثقب خزائن * كه باشم در فراش خانه خائن * ولم يذكر سيدنه تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة وأما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بأنها راودته عن نفسه فاستعصم قال العلماء انما أبى يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن الا بعد أن يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على تقبيح أمره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن بضع عشرة سنة اذا طلبه الملك وأمر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى أن تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز وأهله دل ذلك على براءته من جميع أنواع التهم وعلى أن كل ما قيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعن مواقع التهم ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه هى فلانة نفيا للتهمة وروى عن النبى عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترطت أن يخرجونى ولقد عجبت حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا أناة الحلم بكسر الحاء تأخير مكافأة الظالم والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما كان متهما به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوكة انتهى وقال الطيبى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لأنه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا (ان ربى) ان الله (بكيدهن) بمكر زنان وفريب ايشان (عليم) حين قلن لى أطع مولاتك وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كذبنه وانه برى عن التهمة كأنه قبل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن * جواغمرد اين سخن

چون کفت باشاه * زنان مصررا کردند آکاه * که پیش شاه یکسر جمع کشتند * همه پروانهٔ آن شمع کشتند * فلما حضرن (قال) الملك لهن (ماخطبکن) أی شأنکن العظیم (اذ راودتن) ظاهر الآیة یدل علی انهن جمیعا قد راودن لامرأة العزیز فقط فلا یعدل عنه الا بدلیل والمراودة المطالبة (یوسف) وخادعتنه (عن نفسه) هل وجدتن منه میلا الیکن * کزان شمع حریم جان چه دیدید * که بروی تیغ بدنامی کشیدید * زرویش در بهار و باغ بودید * چرا ره سوی زندانش نمودید * بتی کازار باشد برتنش گل * کی ازدانا سزد برکردنش غل * کلی کش نیست تاب باد شبکیر * بپایش چون نهد جزاب زنجبیر (قلن) أی جماعة النساء مجیبة للملك (حاش لله) أصله حاشا بالالف فحذفت للتخفیف وهو فی الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر أی التنزیه واللام لبیان من یبرأ وینزه وقد سبق فی هذه السورة فهو تنزیه له وتعجب من قدرته علی خلق عفیف مثله والمعنی بالفارسیة پاکست خدای تعالی ازانکه عاجز باشد ازآفریدن مرد پاکیزه چو یوسف (ماعلمنا علیه من سوء) من ذنب وخیانة * زیوسف ما بجز پاکی ندیدیم * بجز عز وشرفنا کی ندیدیم * نباشد در صدف کوهر چنان پاك * که بود از تهمت آن جان جهان پاك (قالت امرأة العزیز) أی زلیخا وکانت حاضرة فی المجلس (قال الکاشفی) چون زلیخا دید که جز راستی فائدهٔ دیکر نیست وی نیز پاکی یوسف اقرار کرد (الآن) ارادت بالآن زمان تکلمها بهذا الکلام لازمان شهادتهن (حصحص الحق) أی وضح وانکشف وتمکن فی القلوب والنفوس (انا راودته عن نفسه) می جستم یوسف را از نفس او وآرزوی وصال کردم * لانه راودنی عن نفسی (وانه لمن الصادقین) أی فی قوله هی راودتنی عن نفسی (قال المولی الجامی) بجرم خویش کرد اقرار مطلق * برآمد زو صدای حصحص الحق * بکفتا نیست یوسف را کناهی * منم در عشق او کم کرده راهی * نخست اورا بوصل خویش خواندم * چو کام من نداد از پیش راندم * بزندان از ستمهای من افتاد * دران غمها ز غمهای من افتاد * غم من چون کذشت از حد وغایت * بجانش کرد حال من سرایت * جفایی کز رسید اورا ز جانی * کنون واجب بود اورا تلافی * هر احسان کاید از شاه نکوکار * بصد چندان بود یوسف سزاوار * قال ابن الشیخ لما علمت زلیخا ان یوسف راعی جانبها حیث قال ما بال النسوة اللاتی قطعن أیدیهن فذکرهن ولم یذکر ایاها مع ان الفتن کلها انما نشأت من جانبها وجزمت بأن رعایته ایاها انما کانت تعظیما لجانبها واخفاء للامر علیها فأرادت ان تکافئه علی هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بأن الذنب کله کان من جانبها وأن یوسف کان بریئا من الکل روی ان امرأة جاءت بزوجها الی القاضی وادعت علیه المهر فأمر القاضی بأن تکشف عن وجهها حتی یتمکن الشهود من اداء الشهادة علی وجهها فقال الزوج لاحاجة الی ذلك فانی مقر بصدقها فی دعواها فقالت المرأة لما اکرمتنی الی هذا الحد فاشهدوا أنی أبرأت ذمتك من کل حق کان لی علیك قال فی الارشاد فانظر أیها المنصف هل تری فوق هذه المرتبة نزاهة حیث لم تتمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ماشهدت به الخصماء قال بعض أرباب التأویل ان قول نسوة القری حاش لله وقول امرأة العزیز التی هی النفس الامارة الآن حصحص الحق اشارة الی تنور النفس والقوی بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتکمیل الاسماء السبعة أو الاثنی

عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبراءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها مما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضا الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضا الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية (ذلك) من كلام يوسف أى طلب البراءة أو ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة (قال الكاشفى) ملك يوسف را پيغام داد كه زنان بكاه معترف شدند بيا تا بحضور تو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمود كه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى آن كردم كه (ليعلم) أى العزيز (انى لم اخنه) فى حرمه لان المعصية خيانة (بالغيب) بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أى لم أخنه وأنا غائب عنه خفى على عينه أو من المفعول أى وهو غائب عنى خفى عن عينى أو ظرف أى بمكان الغيب أى وراء الاستار والابواب المغلقة (وأن الله) أى وليعلم ان الله (لا يهدى كيد الخائنين) أى لا ينفذه ولا يسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى أقرت بخيانة أمانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه أن يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ما قصد به وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها أمانته وبنفس العزيز فى خيانة أمانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد ما رأوا آيات نزاهته ويجوز أن يكون ذلك لتأكيد أمانته وأنه لو كان خائنا لما هدى الله أمره وأحسن عاقبته وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور قال بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ أبى حفص وكان بقربنا حانوت عطار فجاء رجل فأخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده فقزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد لى ولد فكافت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت فلم يبق لى غير الفرار ففزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فأخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التى أخبر بها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده أولا بالشدائد ثم انجاه (قال المولى الجامى) درين دهر كهن رسميست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين * خوردنه ماه طفلى در رحم خون * كه آيد بار خ چون ماه بيرون * بسا سختى كه بيند لعل درستك * كه خورشيد درخشانش دهد رنك * وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودائع كلها أمانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها أمانات يلزم على الحكام تأديتها بأن يقلدوها أرباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى أمانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل أولئك كان عنه مسؤلا والقلب أمانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى (قال الصائب) ترا بكوهر دل كرده اند أمانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب * هر كه يقين أنه تعالى حاضر لديه ناظر عليه لم يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة (وحكى) ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة أدخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة

فخلتنى

فخلتني بظن الجنون فاعطاني الله تعالى تلك الرائحة ورأى الشاب في المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصك الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر مني هم أي هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هنالك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق في الدارين

تم الجزء الثاني عشر في العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوه الثالث عشر وهو (وما ابرئ نفسي)

(وما ابرئ نفسي) من كلام يوسف عليه السلام أي لا أنزهها عن السوء ولا أشهد لها بالبراءة الكلية قاله تواضعا لله تعالى وهضما لنفسه الكريمة لا تزكية لها وعجبا بحاله في الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر لي أو تحدثا بنعمة الله تعالى عليه في توفيقه وعصمته أي لا أنزهها عن السوء من حيث هي هي ولا أسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى (ان النفس) اللام للجنس أي جميع النفوس التي من جملتها نفسي في حد ذاتها (لامارة بالسوء) تأمر بالقبائح والمعاصي لانها أشد استلذاذا بالباطل والشهوات وأميل الى أنواع المنكرات ولولا ذلك لما صارت نفوس أكثر الخلق مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وما صدرت منها الشرور أكثر ومن ههنا وجب القول بأن كل من كان أوفر عقلا وأجل قدرا عند الله كان أبصر بعيوب نفسه ومن كان أبصر بعيوبها كان أعظم اتهاما لنفسه وأقل اعجابا (الا ما رحم ربي) من النفوس التي يعصمها من الوقوع في المهالك ومن جملتها نفسي ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة أما الملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة وأما الانبياء فهم وان ركبت هي فيهم لكنهم محفوظون بتأييد الله تعالى معصومون فما موصولة بمعنى من وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هي كالبهائم والاستثناء من النفس أو من الضمير المستتر في أمارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها ربي فانها لا تأمر بالسوء أو بمعنى الوقت أي هي امارة بالسوء في كل وقت الا وقت رحمة ربي وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة في امارة يقال في اللغة أمرت النفس بشيء فهي آمرة واذا أكثرت الامر فهي امارة (ان ربي غفور) عظيم المغفرة لما يعتري النفوس بموجب طباعها (رحيم) مبالغ في الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك قال في التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لا يأتي منها الا الشر ولا تأمر الا بالسوء ولكن اذا رحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل أمارتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها بالخيرية فاذا تنفس صبح الهداية في ليلة البشرية وأضاء أفق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ما صدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من أفق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هي تنورت بأنوار شمس العناية فألهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية وأشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية انتهى يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا أي

سواء كانت نفوس الانبياء أو غيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لا يوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ما قال وما أبرئ نفسى بل أطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ما وقع ولذا قال عليه السلام ربّ لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك فالدليل على أمارية مطلق النفوس هذه الآية وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما يحتمل أن يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارة بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى فأثبت الامارية لنفس يوسف وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى أصب اليهن فى هذه السورة أيضا على قول البيضاوى أى أمل الى جانبهن أو الى أنفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى أى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سرّه عند قوله تعالى فى سورة الانعام وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى وصرح أيضا بذلك فى مواضع أخر من تأويلاته وهكذا ينبغى أن يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزاق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد أقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق وحكى ان ثلاثة أثوار أحدها أصفر والثانى أزرق والثالث اسود استولوا على جبل باتفاق منهم بحيث لم يقدر غيرهم أن يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال أسد أنا أتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركنى حتى أكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين بأخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق أيها الاخوان ألا ترياان أن لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال أفعل ما أرى ان سامحتمانى وسكتما قالا افعل ما شئت فأتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من أخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد وأكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا أخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن أى مناسبة فى أن يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ما شئت فأتاه وهو يرعى فلما أراد أن يتعرض له خار واستمد من أخيه فلم يرفع له أخوه رأسا فأكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه أى مناسبة فى أن يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت أتصور مجىء هذا الى رأسى منذ ما جاء الى رأس أخى الثور الاسود ما جاء فافترسه وأكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى وأكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة فلن تأمل فيه (قال المولى جلال الدين الرومى قدس سرّه) بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست

تعليمست

تعلیمست * (وقال الملك) آورده اند که چون با ملك مصر سخنان یوسف باز گفتند آرزومندی وی بدیدار یوسف زیاده شد (ائتونی به) بیارید یوسف را پیش من (أستخلصه) اجعله خالصا لنفسی وخاصا لی قال سعدی المفتی کان استدعاء الملك یوسف أولا بسبب علم الرؤیا فلذلك قال ائتونی به فقط فلما فعل یوسف ما فعل وظهرت أمانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنیه فی عدم التسرع الیه بأول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانیا بقوله ائتونی به أستخلصه لنفسی (فلما کلمه) أی فأتوا به فلما کلمه یوسف اثر ما أتاه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد من الرشد والدهاء وهو جودة الرأی (قال) له أیها الصدیق (انك الیوم لدینا) عندنا وبحضرتنا (مکین) ذو مکانة ومنزلة رفیعة (أمین) مؤتمن علی کل شئ والیوم لیس بمعیار لمدة المکانة والامانة بل هو آن التکلم والمراد تحدید مبدئهما احترازا عن احتمال کونهما بعد حین (روی) أن الرسول أی الساقی جاء الی یوسف فقال أجب الملك (قال الحافظ) ماه کنعانی من مسند مصر آن تو شد * کاه آنست که بدرود کنی زندانرا (وقال المولی الجامی) شب یوسف چکذشت ازدرازی * طلوع صبح کردش کارسازی * چوشد کوه کران برجانش اندوه * برامد آفتابش از پس کوه * فخرج من السجن وودع أهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحین علیهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس وکتب علی باب السجن هذه منازل البلوی وقبور الاحیاء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثیابا جددا * در تیسیر آورده که ملك هفتاد حاجب را با هفتاد مرکب آراسته باتاج ولباس ملوکانه بزندان فرستاد * چو یوسف شد سوی خسرو روانه * بخلعتهای خاص خسروانه * فراز مرکبی از پای تا فرق * چو کوهی کشته در دریا غرق * بهر جا طبلهای مشك وعنبر * زهر سو بدرهای زر وگوهر * براه مرکب او می فشاندند * کدارا از کدایی می رهاندند * وچون نزدیك ملك رسید او را احترام تمام نموده استقبال فرمود * زقرب مقدمش شه چون خبر یافت * باستقبال او چون بخت بشتافت * کشیدش در کنار خویشتن تنك * چو سرو وکارخ وشمشاد کارنك * به پهلوی خودش بر تخت بنشاند * به پرسشهای خوش با او سخن راند * روی أنه لما دخل علی الملك قال اللهم انی أسألك بخیرك من خیره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم علیه ودعاله بالعبرانیة وکان یوسف یتکلم باثنین وسبعین لسانا فلم یفهمها الملك فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائی ابراهیم واسحق ویعقوب ثم کلمه بالعربیة فلم یفهمها الملك فقال ما هذا اللسان قال لسان عمی اسمعیل وکان الملك یتکلم بسبعین لسانا فکلمه بها فأجابه بجمیعها فتعجب منه وفیه اشارة الی حال أهل الکشف مع أهل الحجاب فان أصحاب الحقیقة یتکلمون فی کل مرتبة شریعة کانت أو طریقة او معرفة أو حقیقة وأما أرباب الظاهر فلا قدرة لهم علی التکلم الا فی مرتبة الشریعة وعلمان خبر من علم واحد وقال الملك أیها الصدیق انی أحب أن أسمع رؤیای منك فحکاها فعبرها یوسف علی وجه بدیع وأجاب لکل ما سأل بأسلوب عجیب * جوابی دلکش ومطبوع کفتش * چنان کامد ازان کفتن شکفتش * وفی الآیة اشارتان الاولی أن الروح یسعی فی خلاص القلب من سجن صفات البشریة لیکون خالصا له فی کشف حقائق الاشیاء ولم یعلم أنه خلق لصلاح جمیع رعایا

مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب والثانية أن الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فأحسن اليه بأن رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها قال مجاهد أسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين أظهرهم يقول الفقير أيده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن أحياه الله للايمان كما سبق فى الجلد الاول واعلم أن اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى أن ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من أهل الانكار أداه الى الاستسعاد بسعادة التوفيق الخاص كما لا يخفى على أهل المشاهدة (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) أى ارض مصر فاللام للعهد أى ولنى أمرها من الايراد والصرف يعنى مرابر آنچه حاصل ولايت مصر باشد از نقود وأطعمه خازن كردان (انى حفيظ) لها ممن لا يستحقها (عليم) بوجوه التصرف فيها وذلك أنه لما عبر رؤيا الملك وأخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك وأهل مصر مدة السنين المجدبة وفى بحر العلوم قال له من حقك أن تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال اجعلنى الآية * ولى هر كار را بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى * بدانش غايت آن كار داند * جو داند كار را كردن تواند * زهر چيزى كه در عالم توان يافت * جو من دانا كفيلى كم توان يافت * بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى چون من بديدار * وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك أن الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فأحب أن تكون يداه على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من أخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو أول من دون الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بأنواع الاقلام والحروف وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء أحكام الشريعة قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء (روى) أن قوما جاؤا الى النبى عليه الصلاة والسلام فسألوه ولاية فقال انا لن نستعمل على عملنا من أراده وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب الى نفسه والولاية أمور ثقيلة فلا يقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين أحد للقضاء أو الامارة أو نحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلا يجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان أصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم وفى الآية دلالة أيضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم أنه لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه (وحكى) الشيخ

العلامة ابن الشحنة أن تيمورلنك ذكر واعنه أنه كان يتعنت على العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل وأسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه وأوقفنا ساعة بين يديه ثم أمرنا بالجلوس فقال لمقدم أهل العلم عنده وهو المولى عبد الجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفي قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا أعلمكم وأفضلكم وليعرف ما يتكلم به فقال لي عبد الجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فئ الشهيد قتيلنا أم قتيلكم ففتح الله علي بجواب حسن بديع فقلت جاء اعرابي الى النبي عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما أحسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فقلت لاشك ان الحق كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فقال قل علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فسر لذلك وأحسن الينا والى من يتعلق بنا في البلدة (وروى) أن الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير في تلك الليالي (كما قال المولى الجامي)

* چو يوسف را خداداد اداين بلندى * بقدر اين بلندى ارجمندى *
عزيز مصر را دولت زبون كشت * لواى حشمت اوسرنگون كشت *
دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را *
زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد *
نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه از اندوه يوسف خاطر آزاد *
فلك كو دير مهر و تيز كينست * درين حرمانسرا كاروى اينست *
يكى را بر كشد چون خور بافلاك * يكى را افكند چون سايه بر خاك *
خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بگيرد اعتبارى *
نه از اقبال او كردن فرازد * نه از ادبار او جانش گدازد *

(حكى) أن زليخا بعد ما توفي قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت في خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت في زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف أو اسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ وقال بعضهم أصاب زليخا ما أصاب الناس من الضر والجوع في أيام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهبت نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت

* جوانى تيره كشت از چرخ پيرش * برنك شير شد موى چو قيرش *
برآمد صبح و شب هنگامه برچيد * بمشكستان او كافور باريد *
به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى كم شده سر مايه خويش *

ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بقساوة شدائد الخلوة في تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التي هي ممر يوسف وكان يوسف يركب في بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس أنه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه بأعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات

* زبس بركوشها ميزد زهرجا * صهيل مركبان بادپيما *
زبس برآسمان ميشد زهر

سوی * نفیر چاوشان طرقوا کوی * کس از غوغا بحال او نیفتاد * بحالی شد که اورا کس نیفتاد
* چو کردی گوش آن حیران و مهجور * زچاووشان صدای دور شود دور * زدی افغان که من
عمریست دورم * بصد محنت دران دوری صبورم * زجانان تا بکی مهجور باشم * همان بهتر که
از خود دور باشم * بگفتی این و بیهوش اوفتادی * زخود کرده فراموش اوفتادی * فأقبلت
یوما علی صنمها الذی کانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبا لك ولمن یسجد لك أما ترحم کبری وعمای
وفقری وضعفی فی قوای فأنا الیوم کافرة بك * بگفت این را برزد بر سنگ خاره * خلیل آسا
شکستش پاره پاره * تضرع کرد و بر خاك مالید * بدرگاه خدای پاك نالید * اگر رو در بت
آوردم خدایا * با آن بر خود جفا کردم خدایا * بلطف خود جفای من بیامرز * خطا کردم
خطای من بیامرز * زبس راه خطا پیمایی ازمن * ستاندی جوهر بینایی ازمن * چو آن کرد خطا
ازمن فشاندی * بمن ده باز انچه ازمن ستاندی * بود دل فارغ از داغ تأسف * بچیدم لاله از باغ
یوسف * فامتّ برب یوسف وصارت تذکر الله تعالی صباحا ومساء فرکب یوسف یوما بعد ذلك
فلما صهل فرسه علم الناس أنه رکب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورویة احتشامه فسمعت زلیخا الصهیل
فخرجت من بیت القصب فلما مرّ بها یوسف نادت بأعلی صوتها سبحان من جعل الملوك عبیدا
بالمعصیة وجعل العبید ملوکا بالطاعة فأمر الله تعالی الریح فألقت کلامها فی مسامع یوسف
فأثر فیه فبکی ثم التفت فرآها فقال لغلامه ماقضی لهذه المرأة حاجتها فقال لها ما حاجتك فقالت
ان حاجتی لا یقضیها الا یوسف فحملها الی دار یوسف فلما رجع یوسف الی قصره نزع ثیاب الملك
ولبس مدرعة من الشعر وجلس فی بیت عبادته یذکر الله تعالی فذکر العجوز ودعا بالغلام وقال له
ما فعلت العجوز فقال انها زعمت أن حاجتها لا یقضیها غیرك فقال ائتنی بها فأحضرها بین یدیه
فسلمت علیه وهو منکس الرأس فرق لها ورد علیها السلام وقال لها یا عجوز انی سمعت منك کلاما
فأعیدیه فقالت انی قلت سبحان من جعل العبید ملوکا بالطاعة وجعل الملوك عبیدا بالمعصیة
فقال نعم ماقلت فما حاجتك قالت یا یوسف ما أسرع ما نسیتنی فقال من أنتِ ومالی بك معرفة
* بگفت آنم که چون روی تو دیدم * ترا از جمله عالم برگزیدم * فشاندم گنج و گوهر در بهایت
* دل و جان وقف کردم در هوایت * جوانی در غمت برباد دادم * بدین پیری که می بینی فتادم
* کرفتی شاهد ملك اندر آغوش * مرا بیکار تو کردی فراموش * أما انا زلیخا فقال یوسف لا اله
الا الله الذی یحیی ویمیت وهو حی لا یموت وأنتِ بعد فی الدنیا یا رأس الفتنة وأساس البلیة فقالت
یا یوسف أبخلت علیّ بحیاة الدنیا فبکی یوسف وقال ما صنع حسنك وجمالك ومالك قالت ذهب به
الذی أخرجك من السجن وأورثك هذا الملك فقال لها ما حاجتك قالت أوتفعل قال نعم وحق
شیبة ابراهیم فقالت لی ثلاث حوائج الاولی والثانیة ان تسأل الله أن یردّ علیّ بصری وشبابی
وجمالی فانی بکیت علیك حتی ذهب بصری وتحل جسمی فدعا لها یوسف فردّ الله علیها بصرها
وشبابها وحسنها * سفیدی شد زمشکین مهره اش دور * درآمد در سواد نرکسش نور * جوانی
پیرش را کشت هاله * پس از چل سالکی شد هژده ساله * وقال بعضهم کان عمرها یومئذ تسعین
سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنی فسکت یوسف وأطرق رأسه زمانا فأتاه جبریل وقال له یا یوسف
ربك یقرئك السلام ویقول لك لا تبخل علیها بما طلبت * که ما عجز زلیخا را چو دیدیم * بتو عرض

نیازش را نمیدیم * دلش از تیغ نومیدی نخستیم * بتو بالای عرشش عقد بستیم * فتزوجها فانها زوجتك فی الدنیا والاخرة * چو فرمان یافت یوسف از خداوند * که بندد باز لیخا عقد پیوند * دعا سلطان مصر و جمیع الاشراف وضاف لهم * بقانون خلیل و دین یعقوب * برآیین جمیع وصورت خوب * زلیخا را بعقد خود درآورد * بعقد خویش یکتا گوهر آورد * ونزلت علیه الملائکة تهنؤه بزواجه بها وقالوا هنالك الله بما أعطاك فهذا ما وعدك ربك وأنت فی الجب فقال یوسف الحمد لله الذی أنعم علیّ وأحسن الیّ وهو أرحم الراحمین ثم قال الهی وسیدی أسألك ان تتم هذه النعمة وتریني وجه یعقوب وتقرّ عینه بالنظر الیّ وتسهل لاخوتی طریقا الی الاجتماع بی فانك سمیع الدعاء وأنت علی کل شیء قدیر وأرسلت زلیخا الی بیت الخلوة فاستقبلتها الجواری بأنواع الحلی والحلل فتزینت بها فلما جنّ اللیل ودخل یوسف علیها قال لها ألیس هذا خیرا مما کنت تریدین فقالت أیها الصدیق لا تلمنی فانی کنت امرأة حسناء ناعمة فی ملك ودنیا وکان زوجی عنینا لا یصل الی النساء وکنت کما جعلك الله فی صورتك الحسنة فغلبتنی نفسی * شکیبایی نبود از تو حدمن * بکش دامان عفوی از بدمن * زبحر می کز کمال عشق خیزد * بجام معشوق باعاشق ستیزد * فلما بنی بها یوسف وجدها عذراء وأصلبها وفك الخاتم * کلید حقه از یاقوت تر ساخت * کشادش قفل ودروی کوهر انداخت * فحملت من یوسف وولدت له ابنین فی بطن أحدهما افرایم والآخر میشا وکانا کالشمس والقمر فی الحسن والبهاء وباهی الله بحسنهما ملائکة السموات السبع وأحب یوسف زلیخا حبا شدیدا وتحوّل عشق زلیخا وحبها الاول الیه حتی لم یبق له بدونها قرار * چو صد قش بود بیرون از نهایت * در آخر کرد بر یوسف سرایت * وحوّل الله تعالی عشق زلیخا المجازی الی العشق الحقیقی فجعل میلها الی الطاعة والعبادة وراودها یوسف یوما ففرّت منه فتبعها وقد قمیصها من دبر فقالت فان قددت قمیصك من قبل فقد قددت قمیصی الآن فهذا بذا * درین کار از تفاوت بی هراسیم * به پیراهن دری را سا براسیم * چو یوسف روی او در بند کی دید * وزان نیت دلش را زند کی دید * بنام او زر کاشانهٔ ساخت * نه کاشانه عبادت خانه ساخت * ووضع فی البیت الذی بناه سریرا مرصعا بالجواهر فأخذ بیدها وأجلسها علیه وقال * در و بنشین پی شکر خدایی * کزو داری بهر مو بی عطایی * تو انکر ساختت بعد از فقیری * جوانی داد بعد از ضعف پیری * بچشم نور رفته نور دادت * وزان بر رود در رحمت کشادت * پس از عمری که زهر غم چشاندت * بتریاك وصال من رساندت * زلیخا هم بتوفیق الهی * نشسته بر سریر پادشاهی * دران خلوت سرا می بود خرسند * بوصل یوسف وفضل خداوند * وسیأتی وفاتهما فی آخر السورة فانظر أیها المنصف ان الدنیا ما شغلتهما عن الله تعالی فاستعملا الاعضاء والجوارح فی خدمة الله تعالی والاشارة قال یوسف القلب ملك الروح اجعلنی علی خزائن أرض الجسد فان لله تعالی فی کل عضو من أعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فیها نعمة أخری کالعین فیها نعمة البصر فان استعملها فی رؤیة العین ورؤیة الآیات والصنائع فیجد اللطف وینتفع به وان استعملها فی مستلذاتها وشهوات النفس ولم یحفظ نفسه منها فیجد القهر ویضره ذلك فقس الباقی علی هذا المثال ولهذا قال یوسف انی حفیظ علیم أی حافظ نفسی فیها مما یضرها علیم بنفعها وضرّها وأستعملها فیما ینفع ولا یضرّ

(وكذلك) الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما أنعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه (مكنا ليوسف) أى جعلنا له مكانا (فى الارض) أى أرض مصر وكانت أربعين فرسخا فى أربعين كما فى الارشاد وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له وقال أبو على يجوز أن يكون على حد ردف لكم (يتبوأ منها) حال من يوسف أى ينزل من بلادها (حيث يشاء) ويتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة وعن ابن عباس رضى الله عنه لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف أما السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وأتت له الملوك وفوض اليه الملك أمره (كما قال المولى الجامى) چو شاه ازوى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى * سپه را بندهٔ فرمان اوكرد * زمين را عرصهٔ ميدان اوكرد * ونعم ما قيل * بيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پيرنوبت خود باجوان دهد * وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان وأقام العدل فى مصر وأحبته الرجال والنساء وأمر أهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم أن يدعوه فى سنبله فأخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا ما زرعه السلطان ثم أقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قد فنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فأمر يوسف بفتح الاهراء وباع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة بأولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا ما رأينا ملكا أجل وأعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى أشهد الله وأشهدك أنى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم (قال الكاشفى) حكمت درين آن بود كه مصريان يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه را طوق بندكى ء ودركردن نهاد تا كسى را در بارهٔ سختى نباشد * وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان لم يشبع مدة القحط مخافة قسيان الجياع (قال السعدى) انكه درراحت وتنعم زيست * اوچه داند كه حال كرسنه چيست * حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فرومانده (نصيب برحمتنا) ميرسانيم برحمت خود از نعيم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى فالباء للتعدية (من نشاء) كل من نريد له ذلك لا يمنعنا منه شئ (ولا نضيع أجر المحسنين) عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة روى عن سفيان

ابن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفي الحديث ان للمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى أهله وأتباعه والاحسان وان كان يعم أمورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهي ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ في كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون في لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما أشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك في عيني وذكرك في فمي * وحبك في قلبي فأين تغيب

(ولاجر الآخرة) أي أجرهم في الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذي لا انفاد له (خير) لانه أفضل في نفسه وأعظم وأدوم (للذين آمنوا وكانوا يتقون) الكفر والفواحش * چون يوسف باحسان وتقوى ازقعر چاه بتخت وجاه رسيد * بدنبي وعقبي كسي قد يافت * كه أو جانب صبر وتقوى شتافت * وفي الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقي لا نصيب له في الآخرة قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله مم خلق الجنة قال من الماء قلنا أخبرنا عن بنائها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وان أهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا هرما ولا بد من الطاعات فانها بذر الدرجات وأجرة الجنات (حكي) أن ابراهيم بن أدهم أراد أن يدخل الحمام فمنعه الحمامي أن يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان أدخل في بيت الشيطان مجانا فكيف لي بالدخول في بيت النبيين والصديقين يقول الفقير فان كان المراد ببيت النبيين الجنة فلا بد في دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلا بد في دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لا بد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال للذين آمنوا وكانوا يتقون فمن لا عبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينا لاجتهد في العبودية لله تعالى والامتثال بالامر والاجتناب عن النهي وقد جعل الله التصرف في عالم الملك والملكوت في العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فيه المجاهدة التي هي حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألا ترى أن يوسف عليه السلام لما خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضي بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا في أرض مصر ففسح له في مكانه فكان مكافأة لضيق الجب والسجن وسخر له أهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا مقابلة كف طبعه عن مقتضاه والتقوى لا بد منها لاهل النعمة والمحنة اما أهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه وأما أهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حميدة وأما غيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد أخرى اللهم اعصمنا من الزلل في طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند أمرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة

لغيرك (وجاء اخوة يوسف) أورده انه كان أثر قحط بكنعان وبلاد شام ريسيده كار برا ولاد يعقوب
تنك كرديد وكفتند اى پدر در شهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكان را مى نوازد وكار غربا وابناء
سبيل بدنخواه ايشان مى سازد * زاحسانش أسوده برنا وپير * وزوكشته خوشدل غريب وفقير
* ببخشش زابر بهارى فزون * صفات كماش زغايت برون * أكر فرمايى برويم وطعامى جهت
كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين راجهت خدمت خود باز كرفت وده
فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين بإضاعت
أوهمراه بردند * وقال بعضهم لما أجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم
يا بنى " اماترون مانحن فيه من القحط فقالوا يا أبانا وما حيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها
طعاما من العزيز قالوا يا بنى " الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وأنت تعلم
عداوتهم لنا ولا تأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى أرض مصر بأرض الجبابرة لزيادة الظلم
والجور فقال لهم يا بنى " قد بلغنى أنه ولى أهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه وأقرؤه منى السلام
فانه يقضى حاجتكم ثم جهز أولاده العشرة وأرسلهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف أى
ممتارين قالوا المادنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الألم الى
الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش
وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن أبهم الله تعالى ليعقوب
عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجيء الوقت المسمى عند الله
تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر (فدخلوا عليه) أى على يوسف وهو فى مجلس
حكومته على زينة واحتشام (فعرفهم) فى بادئ الرأى وأول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة
أحوالهم السابقة لحالهم يومئذ لفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيئاتهم وزيهم فى الحالين
ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة أحوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد أخبره الله حين ما ألقاه
اخوته فى الجب لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فعلم بذلك أنهم يدخلون عليه البتة فلذلك
كان مترصد الوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم (وهم له منكرون) أى والحال أنهم منكرون
ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين أن قذفوه فى البئر وبين ان
دخلوا عليه أربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم أنه قد هلك ولذهابه عن
أوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه
عليها طرح فى البئر صغيرا بدراهم معدودة ولقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام
وفى التاويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة وهم له منكرون لبقاء ظلمة معاصيهم
وحرمانهم من نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ما باعوه بثمن بخس (ولما جهزهم
بجهازهم) أى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد ومايحتاج اليه المسافر وأوقر ركابهم
أى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان أى يجلبه
من بلد الى بلد (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) يا ريد بن برادرى كه شما راست از پدر شما يعنى
علاتيست نه اعيانى والعلة الضرة وبنو العلات بنو أمهات شتى من رجل لان الذى تزوجها
على الاولى قد كان نهل منها ثم عل من هذه وبنو الاعيان اخوة لأب وأم وبنو الاخياف اخوة

أمهم واحدة والآباء شتى ولم يقل بأخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفتهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير أنت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من أنهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فأعطاهم ذلك وشرطهم أن يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لا غير تقسيطا بين الناس (وقال الكاشفى) هر يك را يك شتر بار دادند گفتند يك شتر وارد يكر بجهت برادر ما كه در خدمت پدر ست بدهيد يوسف گفت من بشمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى الآية وقال فى بحر العلوم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ لقول هذه المسئلة روى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم أخبرونى من أنتم وما شأنكم فانى أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشأم رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخر الحادى عشر قالوا عند أبيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم أنكم لستم بعيون وأن الذى تقولون حق قالوا انا بيلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى بأخيكم من أبيكم وهو يحمل رسالة من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده (ألا ترون) آيا نمى بينيد (أنى أوفى الكيل) أتمه لكم (قال الكاشفى) من تمام مى پيمايم پيمانه را وحق كسى باز نمى گيرم (وأنا خير المنزلين) والحال أنى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك * يعنى در انزال مهمانان واكرام واحسان باايشان دقيقه فروگذار نميكنم * ولم يقل عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ما أمرهم به (فان لم تأتونى به) پس اكر نياريد بمن آن برادر را (فلا كيل لكم عندى) من بعد أى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا (ولا تقربون) بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة قالوا الله أمره بطلب أخيه ليعظم أجر أبيه على فراقه وهو اما نهى أو نفى معطوف على الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى أنه سواء كان خبرا أو نهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم قال فى الارشاد وفيه دليل على أنهم كانوا على نية الامتيار مرة بعد أخرى وأن ذلك كان معلوما له عليه السلام (قالوا سنراود عنه أباه) سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله (وانا لفاعلون) ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى وان الدين لواقع وفيه اشارة الى أن لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وأن الانخداع كما أنه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد آورده اند كه چهار كس در باغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند يكى از ان جمله دانشمندى بود ودوم علوى وسوم لشكرى وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديد كه دست خيانت دراز كرده اند وميوه بسيار تلف شده باخود انديشه كرد كه اكر نه بنوعى از فريب ومكر وحيلت در پيش آيم باايشان برنيايم اول

روی بمرد عالم آورد و گفت تو مرد دانشمندی و مقتدای مایی و مصالح معاش و معاد ما ببرکت اقلام و حرکت اقدام شما منوطست و این بزرگ دیگر از خاندان نبوت و از اهل فتوتست و ما از جملهٔ چاکران خاندان و بیم و دوستی ایشان بر ما واجبست چنانکه حق تعالی میفرماید * قل لا أسألکم علیه أجرا الا المودة فی القربی و این عزیز دیگر مرد لشکریست و خانمان و جان ما بتیغ بران وسعی و تدبیر ایشان آبادان و باقیست شما اگر در باغ من آیید و تمام میوها بمصلحت خود صرف کنید جان ما و باغ ما فدای شما باد این مرد بازاری کیست و او را حجت چیست و بچه سبب در باغ من آمده است و دست دراز کرده گریبان وی بگرفت و او را دست بردی تمام نمود که او از پای در آمد و دست و پایش محکم ببست و بینداخت بعد ازان روی بلشکری نهاد و گفت من بندهٔ سادات و علمایم تو ندانستهٔ که من خراج این باغ بسلطان داده ام اگر سادات و ائمه بجان ما حکم فرمایند حاکم باشند اما بکوی که تو کیستی و بچه سبب در باغ من آمدی او را نیز بگرفت و گوشمالی تمام بتقدیم رسانید و او را نیز محکم در بست بعد ازان روی بدانشمند آورد که همه عالم بندگان سادات اند و حرمت داشتن ایشان بر همه کس واجبست اما تو که مرد عالمی این قدر ندانی که در ملک دیگران بی اجازت نباید رفت و مال مسلمانان بغصب نباید برد جان من و خانمان من فدای سادات باد هر جاهل که خود را دانشمند خواند و هیچ نداند در خور تأدیب و مستحق تعذیب باشد او را نیز تمام بر نجانید و مقید کردانید بعد ازان روی بعلوی آورد و گفت ای لاسد مکار و ای مدعی نابکار ای تنت سادات عظام و ای عارو ثین شرفای کرام بچه سبب در باغ من آمدهٔ و بکدام دل و زهره این دلیری نمودهٔ رسول فرموده است که مال امت من بر لاعلویان حلالست او را نیز ادب بلیغ بتقدیم رسانید و محکم دست و پای وی در بست و بالطف حیل هر چار را تأدیب کرد و بهای میوه که خورده بودند از ایشان بستاد و بشفاعت دیگران دست از ایشان بداشت اگر حیله در امور دنیوی نبودی صاحب باغ که یک تن بود تأدیب چهار مرد نتوانستی کرد و مقصود او بحصول موصول نگشتی * فاذا انقطع أسباب الحیل یلزم حینئذ الغلظة فی المعاملة ان اقتضت الحال ذلک والا بسکت و یسلم * چو دست از همه حیلتی در گسست * حلالست بردن شمشیر دست (وقال) یوسف (لفتیانه) غلمانه الکیالین أی الموکلین علی خدمة الکیل جمع فتی وهو المملوک شابا کان أو شیخا (اجعلوا بضاعتهم فی رحالهم) دسوها فی أوعیتهم وذلک بعد أخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام والبضاعة من البضع بمعنی الشق والقطع لانها قطعة من المال والرحل الوعاء و یقال لمنزل الانسان ومأواه رحل أیضا ومنه نسی الماء فی رحله وکل بکل رحل من یعنی فیه بضاعتهم التی شروا بها الطعام وکانت نعالا وأدما وقیل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضی انقسام الآحاد بالآحاد وانما فعله علیه السلام تفضلا علیهم وخوفا من أن لا یکون عند أبیه ما یرجعون به مرة أخری (لعلهم یعرفونها) أی یعرفون حق ردها وحق التکرم باعطاء البدلین (اذا انقلبوا) أی رجعوا (الی أهلهم) وفتحوا أوعیتهم فالمعرفة مقیدة بالرجوع وتفریغ الاوعیة (لعلهم یرجعون) لعل معرفتهم بذلک تدعوهم الی الرجوع الینا مرة أخری بأخیهم بنیامین فان التفضل علیهم باعطاء البدلین ولاسیما عند اعادة البضاعة من أقوی الدواعی الی

الرجوع (فلما رجعوا) من مصر (الى أبيهم) فى كنعان (قالوا) قبل أن يشتغلوا بفتح المتاع (يا أبانا منع منا الكيل) مصدر كالطعام اذا أعطيته كيلا ويجوز أن يراد به المكيال أيضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال أى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه مالا يخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام (قال الكاشفى) يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه بيمايند اكر بنيامين رانبريم * وذكروا له احسانه وقالوا انا قد منا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا بكرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته وذكروا أنه ارتهن شمعون (فأرسل معنا أخانا) بنيامين الى مصر وفيه ايذان بأن مدار المنع عدم كونه معهم (نكتل) بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه أى أخذت منه كيلا (وانا له لحافظون) من أن يصيبه مكروه ضامنون برده (قال) يعقوب (هل آمنكم عليه) استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع والامن والائتمان بمعنى وهو بالفارسية * امين داشتن كسى را (الا كما أمنتكم على أخيه) منصوب على أنه نعت مصدر منصوب أى الا أمنا كائنا مثل ايا كم على أخيه يوسف (من قبل) وقد قلتم فى حقه ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا أثق بكم ولا بحفظكم وانما أفوض الامر الى الله تعالى (فالله خير) منى ومنكم (حافظا) تمييز أو حال مثل لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) من أهل السموات والارضين فأرجو أن يرحمنى بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وهذا كما ترى ميل منه الى الاذن والارسال لما رأى فيه من المصلحة قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على فينبغى أن يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه فان ماسواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسايط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا نبيال عليه السلام فان بختنصر طرحه فى الجب وألقى عليه أسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فأتاه رسول فقال يا دانيال فقال من أنت قال أنا رسول ربك اليك أرسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ومن حفظه تعالى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه أسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم انى أعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع ومن شر من يمشى على بطنه * ومن لطائف الاخبار ما ذكر فى أنيس الوحدة بالفارسية * مردى رازنى بود صاحب جمال واوازغايت غيرت كه ازلوازم محبتست طاقتى نداشتى كه باد برسر زلف اوكذر يافتى يا آفتاب جهانتاب دروى تافتى * بادرا كر خبرازغيرت عاشق بودى * برسرسنبل زلفش نيكذشتى ازبيم * اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط كردانيده كه ازنظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانه ضيق بماند بتنك آمد شوهررا كفت مرا تا اين غايت چرا در بند ميدارى (ع) درقفس طلبد هركجا كرفتاريست * پيش ازين مرا كرفتار مدار زن اكر بد كار ونابكار باشد هيچ آفريده اورانكاه نتواند داشت ونداردو اكر پارسا وعفيفه

وینکو کار باشد سر بهر که در جهان بلد که بماه آسمان فرو نیارد ازین بند و حبس دست بدار و مرا
بامستوری من سپار که عفت من مرا حافظی بی مثل و راقبی بی نظیرست ازین نوع چند انکه
گفت در نگرفت بلکه در محافظت او بیشتر می کوشید زن خواست که او را برهانی نماید در
جوار او زالی بوده که گاه گاهی از شکاف دریا او سخن گفتی روزی او را بخواند و بجوانی که
دران همسایه بود پیغام فرستاد و گفت مدتیست تا در عشق گرفتارم و بی تو عاشق زارم
وخواهان دولت مواصلت و آرزومند سعادت ملاقات زال تبلیغ رسالت کرد جوان چون
وصف حسن و جمال او شنیده بود از شادی در طرب و اهتزاز آمد و از مسرت و ابتهاج در
هوای عشق چون باز بپرواز جواب فرستاد که * جانا بزبان من سخن گویی * یا خود سخن
از زبان من میگویی (ع) کیست انکس که نخواهد که تو جانش باشی * من بعد در سر این
کارم و عشق ترا بجان خریدارم اما شوهر تو مردی عظیم غیورست و تمنای وصالت اندیشهٔ دور
گفت * راه وصل ما بپای عاشقان * کر ترا رغبت بود کامی بود * مصلحت آنست که بعزم سفر
آوازه در اندازی و صندوق بزرگ بسازی و بشوهر من فرستی که بسفر میروم و صندوق
پر از متاع دارم و بجز از تو هیچ کس اعتماد ندارم میخواهم که بخانهٔ تو آرم و با مانت بسپارم
اگر قبول کنی لطفی بموقع خود بود و رهین منت کردم او را وداع کنی و بروی و بعد ازان در رین
صندوق روی و غلامت بخانهٔ ما آرد و هر گاه که شوهرم بیرون رود * تو ز صندوق خویش
بیرون آی * و ز جمالم همیشه می آسای * جوان را این تدبیر خوش آمد و بران موجب کار پیش
گرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد و موضعی معین کرد که صندوق بنهد زن پیش شوهر
آمد و گفت این چیست و صندوق کیست شوهر حال باز گفت زن گفت میدانیکه در صندوق
چیست گفت نمیدانم گفت از عقل دور باشد که صندوقی مقفل بخانه آری و ندانیکه
در انجا چیست اگر فرداخصم بیاید و گوید در انجا انواع جواهر و لآلی بود و خلاف آن باشد
چون از عهدهٔ آن بیرون آیی صواب آن باشد که یکی را از خانهٔ او بیاری و جمعی از محلت حاضر
کردانی تا سر صندوق بگشایند و هر چه در انجا باشد بنهایند تا در وقت مطالبت امانت طرق قیل
وقال مسدود باشد مرد چون سخن مقبول شنید صلاح درین دید غلام آن مرد و جماعتی چند
حاضر کردانید و سر صندوق بگشادند و جوانرا دیدند در انجا چون مغز در بسته نشسته
و از غایت خجالت و شرمساری زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نیک متحیر و متغیر شد زن
گفت ای خواجه هیچ گاهی نیست این کار منست و پیشهٔ من غرض آن بود که چون
پیوسته مرا مفید و معذب میداشتی خواستم که با تو نمایم که زنانرا هرگز نگاه نتوان داشت زن
باید که خود مستور و نیک نام بود اگرچه از انچه احتراز میکردی مرا بدان میل و التفاتی بودی
یا نه عفت من مانع آن حالت گشتی تو بدست خود باری آورده بودی اما غرض من نمودن
برهانست و اظهار عفت خود اکنون مرا با عفت خود سپار و دست از محافظت و مراقبت من
بدار مرد چون آن حال مشاهده کرد دست از رعایت او بداشت و بیش ازان او را مقید نداشت
و بحفظ حق حواله کرد (ولما فتحوا امتاعهم) الذی جلوه من مصر وهو اسم من متع کالکلام
والسلام من کلم وسلم وهو فی الاصل کل ما انتفع به والمراد به هنا أوعیة الطعام مجازا اطلاقا للکل

على بعض مسمياته ويسمى بعضهم هذا النوع من المجاز أعنى اطلاق الكل على البعض حقيقة قاصرة (وجدوا بضاعتهم) يافتند بضاعت خودرا كه تسليم ملك كرده بودند (ردت اليهم) تفضلا وقد علموا ذلك بدلالة الحال كأنه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل (قالوا) لابيهم واعله كان حاضرا عند الفتح كما فى الارشاد ويؤيده ما فى القصص من أن يعقوب قال لهم يابنى قدموا أحمالكم لأدعو لكم فيها بالبركة فقدموا أحمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فى رؤس أحمالهم فقالوا عند ذلك (يا أبانا مانبغى) ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب أى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان (هذه بضاعتنا) اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند (ردت الينا) أى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندرى بعد ما من علينا بالمتن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه أرادوا الاكتفاء به فى استجلاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد (ونمير أهلنا) أى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر أى ردت الينا فنستظهر بها ونمير أهلنا فى رجوعنا الى الملك يقال مار أهله يميرهم ميرا اذا أتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار (ونحفظ أخانا) من الجوع والعطش وسائر المكاره (ونزداد) وزياده بستانيم بواسطه او (كيل بعير) أى حمل بعير يكال لنا من أجل أخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل أى حاجة الى الازدياد فقيل (ذلك) أى ما يحمله أباعرنا (كيل يسير) أى مكيل قليل لايقوم بأودنا أى قوتنا (قال) أبوهم (لن أرسله معكم) بعد ما عاينت منكم ما عاينت (حتى تؤتون) تابدهيد مرا (موثقا من الله) أى عهدا موثوقا به أى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول أى الموثق به وانما جعله موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به ماذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى (لتأتنني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به فى كل الاوقات (الا أن يحاط بكم) الا وقت الاحاطة بكم وكونهم محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لايقدرون على اتيانه البتة أو عن هلاكهم وموتهم جميعا وأصله من العدو فان من أحاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده أو هالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال أولا فى حق يوسف وأخاف أن يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا أكله الذئب وقال ههنا لتأتنني به الا أن يحاط بكم فابتلى أيضا بذلك وأحيط بهم وغلبوا عليه كما سيأتى (وقال الكاشفى) در تبيان فرموده كه اورا بشمانده هم تا سوكند خورند بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت يغمبر ماسوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند (فلما آتوه موثقهم) عهدهم من الله حسبما أراد يعقوب (قال الله على ما نقول وكيل) أى على ما قلنا فى أثناء طلب الموثق واتيانه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وفى الكواشى فى قول يعقوب لن أرسله معكم الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل (وفى المثنوى)

كر توكل ميكنى در كاركن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن * فينبغى للانسان أن

يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين أن لا يعتمد عليها وأن لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله وبتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاءه عن كل شئ سواه وليس الشأن أن لا تترك السبب بل الشأن أن تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضا فجعل يتشوق لسياسة الدواب قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم أنت حضرتى وأنا أقوم لك بقسمتى فتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد أساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على أنواع فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب وعن بعضهم أنه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشئ فعجز عن المشى ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا انقض عهدا بينى وبين الله تعالى فترت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وأزال ما به من الضرورة فقال له أترید القافلة فقال وأين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر أن البقاء فرع الفناء فما دام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود * يكبوا زخر من هستى تواند بر داشت * هركه در كوى فنا در ره حق دانه فكشت * (وقال) يعقوب ناصحا لبنيه لما أزمع على ارسالهم جميعا (يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) وكان لها أربعة أبواب (وادخلوا من أبواب متفرقة) أى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق أى كائن أثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة أن يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين * در اطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بندكى آشكار كردكه گفت (وما أغنى عنكم) أى لا أنفعكم ولا أدفع عنكم بتدبيرى (من الله) وقضائه (من) من زائدة لتأكيد النفى (شئ) أى شيأ فان الحذر لا يمنع القدر * من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون ز كفايت تو كار دكرست * ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال خذوا حذركم بل أراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه (ان الحكم) أى ما الحكم مطلقا (الا لله) لا يشاركه أحد ولا يمانعه شئ فلا يحكم أحد سواه بشئ من السوء وغيره (عليه) لا على أحد سواه (توكلت) فى كل ما آتى وأذر وفيه دلالة على

أن ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل (وعليه) دون غيره (فليتوكل المتوكلون) الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة أشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بأمرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذ لا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ والثلاثة الاخر لا بد من قيام العبد بها اذ لا بد من تسببه فيها واعلم أنه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيقتها (قال الكمال الخجندى) عقل باطل شمرد چشم نوهر خون كه كند * ظاهر ابى خبر از نكتهٔ العين حقست * وفى الحديث ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن على رضى الله عنه ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذى أراه فى وجهك فقال الحسن والحسين أصابهما عين فقال يا محمد صدقت فان العين حق وتحقيقه أن الشئ لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين أضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذ لا تأثير للعين حقيقة على ما هو مذهب أهل السنة وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لا يجب أن يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير أن يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وأيضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فيعد أتلك السخونة ليس الا لذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد أيضا أن يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت أنه لا يمتنع فى العقل أن يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز أن يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ وأعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه أن يغير الله ذلك الشئ حتى لا يبقى قلب المكلف متعلقا به وقال بعضهم لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من أنواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها بالمقابلة والرؤية وبعضها لا يحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لا تتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون أعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية قال القزوينى ويختص بعض

النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجب مثله لغيرها كما ذكر أن فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم ومن هذا القبيل ما ذكر أن السلطان محمود اغزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا فأشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة وأما تأثير المحبة فقد حكى أن بعض الناس كان يهوى شابا يلقب بدر الدين فاتفق أنه توفى ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكامل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وأنشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب وتأثير الارواح فى الاجسام أمر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها قال بعض الحكماء ودليل ذلك أن ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف أثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به وهذا مشاهد ولا أقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هى احدى فوائدها المنقولة عنها وأصل ذلك كله من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سمتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير ارادة منه وهذا أردأ ما يكون وينبغى أن يعلم أن ذلك لا يختص بالانس بل قد يكون فى الجن أيضا وقيل عيونهم أنفذ من أسنة الرماح وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وأراد بها العين أصابتها من الجن قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه الامام وأجرى له النفقة الى الموت فلما كان أصل ذلك استحسانه قال عثمان رضى الله عنه لما رأى صبيا مليحا دسموا نونته لئلا تصيبه العين أى سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه أن النظر الشؤم يقع عليه أولا فتنكسر سورته فلا يظهر أثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله وروى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال ان جبريل عليه السلام أتانى فرقانى وقال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت وفيه وفيما ذكر من حديث أم سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرآن أو الاذكار المعروفة أما الرقى التى لا يعرف معناها فمكروهة وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اى تعملت النشرة وهى الرقية قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن أبى داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان

وحمل ذلك على النشرة التي تعجبها العزائم المشتملة على الاسماء التي لا تفهم كما قال المطرزي في المغرب انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدري ما هو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا وأما ما كان من القرآن وشيء من الدعوات فلا بأس به وأما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب أو الآية المجربة أو بعض أسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا في التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشيء والاولى النزع وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها أولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسمعيل واسحق رواه البخاري في صحيحه وكلمات الله كتبه المنزلة على أنبيائه أو صفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق في قول علي رضي الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلي بالسباع كما ذكرناه عند قوله تعالى فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين جعل الله الاستعاذة به في ذلك تمنع شر الذي لا يستطاع كما في حياة الحيوان قال بعضهم هذا مقام من بقي له التفات الى غير الله فأما من توغل في بحر التوحيد حيث لا يرى في الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبي عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذ بك منك والهامة احدى الهوام وهي حشرات الارض وقال الخطابي ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما وأما حديث ابن حجرة أبوذيك هوام رأسك فالمراد بها القمل على الاستعارة واللامة الملمة من ألمت به أي نزلت وحي على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز أن تكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لممته اذا جمعته يقال ان دارك تلم الناس أي تجمعهم وفي الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف وأسماء الله تعالى من جنس الكرامات أي اظهار الخواص بالكرامة فان كل أحد لا يقدر على استخراج خواص الاشياء وعن عائشة رضي الله عنها يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذي أصيب بالعين وعن الحسن دواء اصابة العين أن تقرأ هذه الآية وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين وليس في الباب أنفع من هذه الآية لدفع العين وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ فيهما قل هو الله أحد والمعوذتين فنفث فيهما ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك أمان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات والسنة لمن رأى شيأ أعجبه فخاف عليه العين أن يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك وذكر أن أعجب ما في الدنيا ثلاثة البوم لا تظهر بالنهار خوف أن تصيبها العين لحسنها كما قال في حياة الحيوان ولما تصور في نفسها أنها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل والثاني الكركي لا يطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف أن تخسف الارض والثالث الطاووس الذي

يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين بشبه الكركى لا يشبع من الماء خشية أن يفنى فيموت عطشا ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضىء فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له أجنحة وهى خضراء لماء لاجناحين له فى الحقيقة غذاؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من أن يفنى تراب الارض فيهلك جوعا * يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى أهل الحرص والبخل من أهل الثروة فانهم لا يشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد أموالهم مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على أنوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعدى المفتى (ولما دخلوا) آن هنگام كه در آمدند أولاد يعقوب (من حيث أمرهم أبوهم) من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال أى دخلوا متفرقين (ما كان يغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين (من الله) من جهته تعالى (من شئ) أى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما (الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها) حاجة منصوبة بالاستثناء بمعنى لكن وقضاها بمعنى أظهرها ووصى بها خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو أن يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع نبيه له فى ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب أظهر بذلك الرأى ما فى نفسه من الشفقة والاحتراز من أن يعانوا أى يصابوا بالعين ووصى به أى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد أن للتدبير تأثيرا فى تغيير التقدير وأما اصابة العين فانها لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لانها اندفعت بذلك مع كونها مقضية عليهم (قال فى المثنوى) كر شود ذرات عالم جمله بيچ * باقضاى آسمان هيچند هيچ * هرچه آيد زاسمان سوى زمين * نى مقرر دارد نه چارهء كين * حيله ها وچارها كر ازدها است * پيش الا الله انها جمله لاست (وانه) أى يعقوب (لذو علم) جليل (لما علمناه) بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال وما أغنى عنكم من الله من شئ لان العين لو قدر أن تصيبهم أصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أسرار القدر ويزعمون أن يغنى الحذر تدبير كند بنده وتدبير نداند * تقدير خداوند بتدبير نماند * وفى التأويلات النجمية ولكن أرباب الصورة لا يعلمون ان ما يجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعملون بما نأمرهم ونحن نفعل ما نشاء بحكمتنا (ولما دخلوا على يوسف) وآن وقت كه در آمدند أولاد يعقوب بر يوسف بيار كاه اورسيدند يوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو كذاشته برسيدكه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه مارا فرموده بوديد كه برادر خود را بياريد اورا از پدر خواستيم وبعهد وپيمان آورديم * فقال لهم أحسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا على حاشية البساط فأكرمهم ثم أضافهم وأجلسهم مثنى مثنى أى كل اثنين منهم على قصعة وفى التبيان على خوان (قال الكاشفى) يوسف فرمودكه هردو برادركه ازيك پدر ومادرند بريك خوان طعام خورند هردو كس بريك خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه درآمد ومبكريست تا بيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى اوزدند چون بهوش آمد برسيدكه أى جوان كنعانى تراچه شدكه بيهوش شدى كفت أى ملك حكم فرموديدكه هر كس بابرادر اعيانى طعام خورد مرا برادرى ازمادر وپدر

بود كه يوسف نام داشت بيا دامد باخود گفتم لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه از شوق اين حال بي طاقت شدم سبب گريه وبيهوشي من اين بود گفت بيا تا من برادر تو باشم وباتو بربك خوان نشستيم پس فرمود تا خوان ويرا برداشتند ودر پس پرده آوردند واورا نيز طلبيده وبدين بهانه (آوى اليه) في الطعام (أخاه) بنيامين وكذا في المنزل والمبيت وأنزل كل اثنين منهم بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي هلك وفي القصص رزقت ثلاثة أولاد ذكور قال فما أسماؤهم قال اسم أحدهم ذئب فقال له يوسف أنت ابن نبي فكيف تسمي ولدك بأسماء الوحوش فقال ان اخوتي لما زعموا ان أخي أكله الذئب سميت ابني ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت أخي فأبكي فبكي يوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتي جاؤا بقميص أخي متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت أخي يوسف فأبكي فبكي يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت أخي فأبكي فبكي يوسف وقال في نفسه الهي وسيدي هنا أخي أراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بيني وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك (قال اني أنا أخوك) يوسف (قال الكاشفي) يوسف نقاب بسته دست بطعام كردجون بنيامين را نظر بردست يوسف افتاد بگريست يوسف اورا برسيد كه اين چه گريه است گفت اى ملك چه ماننددست دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كلمه را شنيد طاقتش نماند نقاب از چهره برداشت وبنيامين را گفت منم برادر تو * وفي القصص جعل بنيامين يأكل ويغص بأكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف أراك تطيل النظر الي فقال ان أخي الذي أكله الذئب يشبهك فقال له يوسف أنا أخوك (فلا تبتئس) فلا تحزن قال في تهذيب المصادر * الابتئاس اندوهگين شدن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا بخير وأمره أن لا يخبرهم بل يخفي الحال عنهم وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب في بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد في الاثر استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان وأيضا في الضيافة المذكورة اشارة الى أن اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لا يأكل طعاما بلا ضيف وعن جابر رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أحدثكم بغرف الجنة قلنا بلى يارسول الله بأبينا وأمنا قال ان في الجنة غرفا من أصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت لمن هذه الغرف يارسول الله قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام * ثم ان في قوله فلا تبتئس بما كانوا يعملون اشارة الى أن الله تعالى لا يهدي كيد الخائنين بل النصر الالهي والتأييد الرباني مع القوم الصالحين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا ألا ترى الى ما فعل أولاد يعقوب في حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ما أملوا بل الله تعالى جمع بينهما أي الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف (فلما جهزهم بجهازهم) الجهاز المتاع وهو كل ما ينتفع به أي كال كيلهم وأعطى كل واحد منهم

حمل بعيرو أصلحهم بعدتهم وهى الزاد فى السفر وفى القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم فالوا نعم فأمر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعيرثم جهزهم بأحسن جهاز وأمرهم بالسير (روى) ان يوسف لما تعرف الى أخيه بنيامين * ازهوش برفتو باخود آمده دست دركردن يوسف افكندو بزبان حال كفت * اين كه مى بينم به بيداريست يارب يا بخواب * خويشتن را درچنين راحت پس ازچندين عذاب * آنكه دست دردامن زد * قائلا له فأنا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان أشهرلك بأمر فظيع قال لا أبالى فافعل ما بدا لك قال أدس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك بأنك سرقته ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم (جعل السقاية) هى مشربة بكسر الميم أى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب فى اناء الفضة مباحا فى الشريعة الاولى أومن بلور أوزمردة خضراء أوياقوتة حمراء تساوى مائتى ألف دينار ويشرب يوسف منها وقال الكواشى كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها الاخوته اكراما لهم (وقال الكاشفى) ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام ازايمانه ساخته بود (فى رحل أخيه) بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام أرسل يوسف من استوقفهم فوقفوا (ثم أذن مؤذن) أى نادى منادمن فتيان يوسف واسمه افرايم (أيتها العير) أى كاروانيان وهى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير أى تذهب وتجىء والمراد أصحاب الابل (انكم لسارقون) قال بعضهم هذا الخطاب بأمر يوسف فلعله أراد بالسرقة أخذهم له من أبيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه أى أخذتم يوسف من أبيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو وأبو بكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما فقال له عليه السلام اذا أخبرتنا أخبرناك فأخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من أنتما فقال عليه السلام نحن من ماء دافق وأوهم أنه من ماء العراق ففيه توريه وأضيف الماء الى العراق لكثرته به (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان أبو بكر رضى الله عنه رديفه له واذا سأله أى أبا بكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة رخص فيه * دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز * وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك أن يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل أخيه وأخفى الامر عن الكل أو أمر بذلك بعض خواصه قال فى القصص انه ابنه وأمره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان أصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك أحد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون (قالوا) أى الاخوة (وأقبلوا عليهم) جملة حالية من قالوا جىء بها للدلالة على ازعاجهم مما سمعوه ولمبادرته لحالهم أى وقد أقبلوا على طالبى السقاية (ماذا تفقدون) أى تعدمون تقول فقدت الشىء اذا

خص فيه
جاز اذا تضمن مصلحة يه

عدمته

عدته بأن ضل عنك لا بفعلك والماآل ما الذى ضاع منكم (قالوا) فى جوابهم (نفقد صواع الملك) وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا ترتيبة لما تلقوه من قبلهم واراءة لاعتقاد أنه انما بقى فى رحلهم اتفاقا (ولمن جاء به) من عند نفسه مظهر اله قبل التفتيش وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه (حمل بعير) من البر جعلا له (وأنا به زعيم) كفيل أؤديه الى من جاء به وردّه لان الملك يهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض) قسم فيه معنى التعجب مما أضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو ومختصة باسم الله تعالى والمعنى ما أعجب حالكم أنتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط أمانتنا أنا برئيون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون وقوله لنفسد أى لنسرق فانه من أعظم أنواع الفساد (وما كنا سارقين) أى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم بأحوالهم الشاهدة يستلزم العلم بأحوالهم الغائبة (قالوا) أى أصحاب يوسف (فما جزاؤه) على حذف المضاف أى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم (ان كنتم كاذبين) فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم (قالوا جزاؤه من وجد) أى أخذ من وجد الصواع (فى رحله) واسترقاقه وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا (فهو جزاؤه) تقرير لذلك الحكم أى فأخذه جزاؤه (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء الادنى (نجزى الظالمين) بالسرقة تأكيد للحكم المذكور ترغيب تأكيد وبيان بقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال براءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون (فبدأ) يوسف بعد ما رجعوا اليه التفتيش (بأوعيتهم) بأوعية الاخوة العشرة أى بتفتيشها (قبل) تفتيش (وعاء أخيه) بنيامين لنفى التهمة (روى) ان أصحاب يوسف قالوا أنيخوا تفتش رحالكم فأناخوا واثقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما أظن أخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا امتاعه استخرجوه منه وذلك قوله (ثم استخرجها) أى الصواع لانه يذكر ويؤنث (من وعاء أخيه) فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فأخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردّوه الى يوسف وأخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال بنا النامنك بلاء كما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابناء راحيل البلاء الا منكم فأما يوسف فقد علمتم به ما فعلتم واما أنا فسرقتمونى أى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق وأراد بنيامين أن يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت (كذلك) نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد أى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على ألسنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى (كدنا ليوسف) صنعناه ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس

الصواع ومايتعلوه فاللام ليست كما فى قوله فيكيدوا لك كيدا فانها داخلة على المتضرر على ماهو الاستعمال الشائع والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو أن توهم غيرك خلاف ماتخفيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه فى دين الملك) استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ أخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى أمر السارق أى فى حكمه وقضائه الا به لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما أخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من أخذ أخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال (الا ان يشاء الله) أى الاحال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والاحال مشيئته للاخذ بذلك الوجه قال الكواشى لولا شريعة ايه لما تمكن من أخذ اخيه اه * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لأيوب وخذ بيدك ضغثا فيتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم هى أختى لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح (نرفع درجات) أى رتبا كثيرة عالية من العلم واتصابها على المصدرية أو الظرفية أو على نزع الخافض أى الى درجات والمفعول قوله تعالى (من نشاء) أى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف (وفوق كل ذى علم) من الخلق (عليم) ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى * دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يحكى درياست بى غور وكران * جمله دريا ها چو سيلى پيش آن * وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على أصبت وأخطأت وفوق كل ذى علم عليم * وفى التأويلات النجمية نرفع درجات من نشاء من عبادنا بأن نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية وفوق كل ذى علم آتيناه علم الصعود عليم يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه أوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات (قالوا) ان الصواع لما خرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم (ان يسرق) بنيامين فلا عجب (فقد سرق أخ له من قبل) يريدون به يوسف واختلف فيما أضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان أخذ فى صباه صنما كان لجده أبى أمه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فأخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سرق يوسف صنما لجده أبى أمه من فضة وذهب فكسره وألقاه على الطريق وعيره اخوته بذلك وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاسترقاق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين أول الامر وآخره فرق كثير وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها أكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت أكبر أولاده

فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة أمه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينزعه منها فاحتالت بأن شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سالما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عندها فتركه يعقوب عندها الى أن ماتت (فأسرها يوسف) أى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه كما فى القاموس وقال فى الكواشى فأسرها أى كلمتهم أنه سرق (فى نفسه) لا أنه أسرها فى بعض أصحابه كما فى قوله وأسررت لهم اسرارا (ولم يبدها لهم) أى لم يظهرها لهم لا قولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعف ذلك الاسرار فقيل (قال أنتم شر مكانا) أى منزلة حيث سرقتم أخاكم من أبيكم ثم طفقتم تفترون على البرىء وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقف يوسف ثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل (والله أعلم بما تصفون) أى عالم علما بالغا الى أقصى المراتب بأن الامر ليس كما تصفون من صدور السرقة منا بل انما هو افتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم وفى البحر أعلم بما تصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة أخيه الذى أحلتم سرقته عليه اه فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم ألا ترى الى قولهم فقد سرق أخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية (روى) انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل أيها الملك لتردن الينا أخانا أو لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لا يطاقون خلا انه اذا مس من غضب واحد منهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ يده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى أنه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال أنتم معشر العبرانيين تظنون ان لا أحد أشد منكم * خدايى كه بالا و پست آفريد * زبردست هردست دست آفريد (قال السعدى) كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز روبين چنك * كربه شيرست در كرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك * ولما رأوا أن لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث (قالوا) مستعطفين (يا أيها العزيز ان له اباشيخا كبيرا) فى السن لا يكاد يستطيع فراقه وبعد ازهلاك پسر خود يوسف بدو أنس والف دارد (فخذ أحدنا مكانه) بدله على وجه الاسترهان أو الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة (انا نراك من المحسنين) الينا فى الكيل والضيافة فأتم احسانك بهذه النعمة (قال) يوسف (معاذ الله) من اضافة المصدر الى المفعول به أى نعوذ بالله معاذا من (أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) غير من وجد الصواع فى رحله لان أخذ نا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها (انا اذا) أى اذا أخذنا غير من وجد متاعنا عنده ولو برضاه (لظالمون) فى مذهبكم ومالنا ذلك

قال في بحر العلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان أخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره وأما باطنه فهو أن الله أمرني بالوحي أن آخذ بنيامين لصالح علمها الله في ذلك فلو أخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحي وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام أيضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد أن يعمل به النبي والولي ويضعه في المحل الذي عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامر الله في كل حادثة قال لم يؤمر وابه ولم يخبروا لا يصدقونه ولا يتبعونه وكان لسري تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبي في الماء فغرق فأعلم المعلم سريا بذلك فقال السري قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السري عليها في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضا فقالت يا أستاذ وأي شيء تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابني فقال نعم فقالت ان الله تعالى ما فعل هذا ثم عاد السري في كلامه في الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق قالوا هيهنا فصاحت ابني محمد فأجابها البيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شيء هذا فقال أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه أن لا تحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربي ما فعل هذا ثم ان الظلم على أنواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير الجانس ظلم ومن ابتلي بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار قال سهل اذا أحب الله عبدا جعل ذنبه عظيما في نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا في عينيه فكلما أذنب لا يتعظ نسأل الله التوبة (فلما استيأسوا منه) يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال (قال الكاشفي) پس آن وقت كه نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادر را بدينشان نميدهد (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم (نجيا) متناجين في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شأن أخيهم قال في الكواشي جماعة يتناجون سرا الا النجي من تسارّه وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل أو في العقل وهو يهودا أو رئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كأنهم اجمعوا عند التناجي على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم (ألم تعلموا) أي قد علمتم يقينا (ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه (وقال الكاشفي) وشما سوكند خورديد بمحمد آخر الزمان كه در شان وي غدر نكنيد اكون اين صورت واقع شد (ومن قبل) أي من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتي (ما) مزيدة (فرطتم في يوسف) أي قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهد أبيكم وقد قلتم وانا له لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة (فلن أبرح الارض) ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول أي لن أفارق أرض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لا تحمل على المتكلم (حتى يأذن لي أبي) في العود اليه وكانت أيمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب (أو يحكم الله لي) بالخروج منها على وجه لا يؤدي الى نقض الميثاق أو بخلاص أخي بسبب من الاسباب (وهو خير الحاكمين) اذ لا يحكم الا بالحق والعدل (قال الكاشفي) ومهل ومداهنه در حكم او نيست (ارجعوا) أنتم (الى أبيكم

فقولوا

فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق) على ظاهر الحال (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الا بما علمنا) وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) اى باطن الحال (حافظين) فما ندرى أحقيقة الامر كما شاهدنا أم هى بخلافه *يعنى بظاهر دزدى اوديديم اما از نفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع را دربار دان أونهادند يا خود مباشر ابن أمر بوده * ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف أمرهم كبيرهم بأن يبالغوا فى ازالة التهمة عن أنفسهم ويقولوا (واسئل القرية التى كنا فيها) أى وقولوا لابيكم ارسل الى أهل مصر واسألهم عن كنه القصة ليتبين لك صدقنا (والعير التى أقبلنا فيها) العير الابل التى عليها الاحمال أى أصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب (وانا لصادقون) ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت أخى رهينة فخذنى معه فجعله عند أخيه وأحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ما قال فقيل (قال) يعقوب عند ما رجعوا اليه فقالوا له ما قال لهم أخوهم (بل) اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيما نزل به وأنه لم يصدر منهم ما يؤدى الى ذلك من قول أو فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل (سولت لكم) زينت وسهلت (أنفسكم أمرا) من الامور أردتموه ففعلتموه وهو فتواكم أن جزاء السارق أن يؤخذ ويسترق والا فما أدرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولو لا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأبهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق أن صدق ظنه هنالك ولم يتحقق هنا (قال السعدى) دروغ گفتن بضربت لازب ماند كه اگر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست گفتن ايشان نيز اعتماد نماند قال الله تعالى بل سولت لكم الآية * كسى را كه عادت بود راستى * خطا گر كند در گذارند ازو * وگر نامور شد بناراستى * دگر راست باور نداردند ازو * (فصبر جميل) أى فأمرى صبر جميل وهو أن لا يكون فيه شكوى الى الخلق وعن أبى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركنى فيها أحد فقلت وكيف ذلك قالت ذبح زوجى شاة فحيينا بها اولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبى بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فأكله ذئب فانطلق أبوه فى طلبه فأدركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فألقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فأفردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميزا الصبر والجزع الا وجد بينهما منها جا متفاوتا فأما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أعرضت وهى تنشد نى

صبرت وكان الصبر خيرا معوّل * وهل جزع يجدى على فأجزع

صبرت على مالو تحمل بعضه * جبال شروى أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

(عسى الله أن يأتينى بهم جميعا) شايدكه خداى تعالى آوردهمه ايشانرا بمن * أى بيوسف وأخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبوا الى البادية أول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى أحد عشر ولما أرسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن أبرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لا جرم أورد صيغة الجمع (انه هو العليم) بحالى فى الحزن والاسف (الحكيم) الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة واعلم أن البلاء على ثلاثة أضرب منها تعجيل عقوبة للعبد ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته أين هو من ربه ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة فأما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعض مضى المدة فى السجن بقوله اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب أتدرى لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهى قال لانك شويت عناقا وقمت على جارك وأكلت ولم تطعمه (وروى) أن سبب ابتلاء يعقوب أنه ذبح بحملا بين يدى أمه وهو يخور وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت (وروى) أنه أوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ وأما الامتحان فمثل مانزل بأيوب عليه السلام قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وأما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا وأهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فأصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ما جزاء أن أنمناهم وأقمناك الا أن تبكى علينا فانتبه واستغفر قال أبو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من أمارات التأييد حفظ التوحيد فى أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسر الما كان فيه من حاله وهو أن يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وأنت ساكن خامد (قال الحافظ) * عاشقانرا كردواتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم (وتولى عنهم) أعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم (قال الكاشفى) پس يعقوب از غايت ملال توجه به بيت الاحزان فرموده (قال الجامى) روا ى همدم تو در بزم طرب بادوستان خوش زى * مرا بكذار تا تنها درين بيت الحزن ميرم (وقال يا أسفا على يوسف) الاسف أشد الحزن والحسرة وأصله يا أسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء ألفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف أخف من الكسرة والياء نادى أسفه وقال يا أسفا تعال واحضر فهذا أوانك (قال الجامى) كرچو يوسف زماشوى غائب * همچو يعقوب ماويا أسفا (وقال الحافظ) يوسف عزيزم رفت أى برادران رحمى * كز غمش عجب ديدم حال پير كنعانى * وانما تأسف على يوسف مع أن الحادث مصيبة أخويه بنيامين والمحتبس والحادث أشد على النفس دلالة به على تمادى أسفه على يوسف وان رزأه أى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان رزء يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان

واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا في ايابهما وأما يوسف فلم يكن في شأنه ما يحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفي الحديث لم تعط أمة من الامم الا الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع بل قال يا أسفا على يوسف وعن أبي ميسرة قال لو أن الله أدخلني الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بأبيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن ما به من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهري وذهول عما سيأتي من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبريل عن أمر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل (وابيضت عيناه من الحزن) الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما أخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى فارتد بصيرا (وقال الكمال الخجندي) زكريه برسر مردم يقين كه خانه چشم * فرو رود شب هجران زبس كه بارانست * روى أنه ما جفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض أكرم على الله من يعقوب فان قلت لم ذهب بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى أولاده ولسر شهود الجمال لما ورد في الخبر النبوي يرويه عن جبريل عن ربه ما جزاء من سلبت كريمتيه يعني عينيه قال سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي وفي الخبر أول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى قال بعض الكبار أورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفي الذي هو مظهر من مظاهر الجمال المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال في المجلى اليوسفي فأحبه أبوه وابتلى بحبه أهل مصر من وراء الحجاب وفيه اشارة الى أنه ما لم يفن العارف العين الكوني الشهادي لا يصل الى شهود الجمال المطلق * هر محنتى مقدمه راحتى بود * شدهم زبان حق چو زبان كليم سوخت * فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين السر في مصر الوجود الانساني وينقاد له القوى والحواس جميعا واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد قال أنس رضي الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام فأخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله قال يا ابن عوف انها رحمة ثم أتبعها أخرى أي دمعة أخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون قال في الروضة وابراهيم بنى النبي عليه السلام مات في المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذي لا يجوز ما يفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب وعنه عليه السلام أنه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين أحمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح قال في المغرب الحمق نقصان العقل وانما قيل لصوتي النياحة والترنم في اللعب أحمقان لحمق صاحبهما والبكاء على ثلاثة أوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء منه من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته

والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله بين يوسف وأبيه لميله اليه ومحنته عليه والمحبوب يورث المحنة والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب ومن الاشراف عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى ومن الصحابة سواء كان أعمى فى عهده أو حدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت والحكم بن أبى العاص وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب أبو سفيان والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمير وعبد الله بن أبى أوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر أبو قحافة وعقيل بن أبى طالب وعمرو بن أم مكتوم المؤذن وقتادة بن النعمان (فهو كظيم) مملوء من الغيظ على أولاده مملوك له فى قلبه (ع) دردیست در دین سینه که گفتن نتوانیم (قالوا تالله تفتأ) أى لا تفتأ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لو كان اثباتا للزمه اللام والنون أو احداهما (تذكر يوسف) تفجعا عليه (حتى تكون حرضا) مريضا مشرفا على الهلاك (أو تكون من الهالكين) أى الميتين وفيه اشارة الى أنه لابد للمحب من ملامة الخلق فأول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ولو أمنعت النظر رأيت أول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم أتجعل فيها وذلك لانه تعالى كان أول محب ادعى المحبة وهو قوله يحبهم فطالما يلوم أهل السلو المحبين ومن علامة المحب أن لا يخاف فى الله لومة لائم * ملامت كن مرا چند انكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى سياهى (قال انما أشكو بثى) البث أصعب الهم الذى لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس أى ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لا أشكو ما بى اليكم أو الى غيركم حتى تقصدوا التسلى وانما أشكو همى (وحزنى الى الله) ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه * راز كويم بخلق وخوارشوم * باو كويم بزركوارشوم * والحزن أعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى لا أذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال يا أسفا على يوسف وقال انما أشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى قيل ليس هذا الاشكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان أيوب عليه السلام قال انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

(وقيل) والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لا يصبر عن حضرة المحبوب فلا يزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما أشار العاشق * بشنو از نى چون حكايت ميكند * از جدايها شكايت ميكند * يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه وعن أنس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة

والسلام

والسلام ان رجلا قال ليعقوب ما الذى أذهب بصرك وحنى ظهرك قال أما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى حنى ظهرى فالحزن على أخيه بنيامين فأتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله أعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال أى رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فأشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقربهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدرى لم أذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوه قال لا قال انه أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت أنت وأهلك شاة فطعمتموها ولم تطعموه ويقول انى لم أحب من خلقى شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال أنس قال عليه السلام فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا أصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب ذكره فى الترغيب والترهيب (قال السعدى)

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكند كانرا زخاطر مهل * كسى نيك بيند بهر دوسراى * كه نيكى رساند بخلق خداى (وأعلم من الله) من لطفه ورحمته (ما لا تعلمون) فأرجو أن يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب رجائى أو أعلم من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف وروى أنه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخروا له سجدا (وروى) أن يوسف قال لجبريل أيها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط وقال السدى لما أخبره ولده بسيرة الملك أحست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال (يا بنى اذهبوا) الى مصر (فتحسسوا من يوسف وأخيه) أى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة قال فى تهذيب المصادر التحسس مثل التجسس آكاهى جستن وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين وقال فى انسان العيون ما بالحاء أن يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وما بالجيم أن يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى والمراد بأخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن أبرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لا يعسر ازالتها قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى أحد منهم ومن غيرهم لا ينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى أمر آخر انتهى * قالوا له اما بنيامين فلا نترك الجهد فى أمره وأما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فانه أكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب (ولا تيأسوا من روح الله) لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء وعن الاصمعى ان الروح ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل ما يلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح قال فى الكواشى أصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ من روح الله بالضم أى من رحمته التى يحيى بها العباد (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف

لا يقنط فى حال من الاحوال أى فى الضراء والسراء ويلاحظ قوله تعالى ان مع العسر يسرا فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث الفاجر الراجى أقرب الى الله من العابد القانط (وروى) أن رجلا مات فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من أوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب أنت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى يا موسى انه تشفع عند موته بثلاثة أشياء لو سأل بها جميع المذنبين لغفرت الاول أنه قال يارب أنت تعلم أنى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت أكرهها بقلبى والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان أحب الى والثالث لو استقبلنى صالح وفاجر كنت أقدم حاجة الصالح وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لو عفوت عنى لفرح أنبياؤك وأولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولو عذبتنى لكان الامر بالعكس ولاريب ان فرح الاولياء أحب اليك من فرح الاعداء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن أقر بالذنب فعلى العاقل ان لا يقنط من رحمة ربه فانه تعالى يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة (حكى) أن رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فلما نظر أى سفينة فوصل بها الى أهله قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى أن الواجب على كل مسلم أن يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس أن يجد روح الله أى ريحه منها بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه منجل القلوب أوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال ألا من طلبنى وجدنى والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه أيضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى أين أطلبك قال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى أى من محبتى وفى قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشارة الى أن ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى (وفى المثنوى) كركزان وكرشتابنده بود * انكه جويندست يابنده بود * درطلب زن دائما تو هردودست * كه طلب درراه نيكو رهبرست * لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى اومى غزو اورامى طلب * كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كيرهرسو بوى شه * كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد از حد بيش * هرخسى خودرا درين جستن بجد * هرطرف رانيد شكل مستعد * كفت از روح خدا لا تيأسوا * همچو كم كرده پسر روسو بسو * از ره حس دهان برسان شويد * كوش را برچار راه او نهيد * هركجا بوى خوش آيد بوبريد * سوى آنكه آشناى آن سزيد * هركجا لطفى ببينى از كسى * سوى أصل لطف ره يابى عسى * اين همه خوشها ز دريا يست ژرف * جزو را بكذار وبركل دار طرف (فلما دخلوا عليه) روى أن يعقوب أمر بعض أولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبى اسحق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم

وأما أنا فابتلاني الله بفقد ولدي يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصري ونحل جسمي وقد كنت أتسلى بهذا الغلام الذي أمسكته عندك وزعمت انه سارق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نسارق فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتي از پشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادر يرا كه انجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى بيار كاه يوسف نهادند پس آن هنگام كه در آمدند برادران يوسف بروى (قالوا يا أيها العزيز) أى الملك القادر الغالب (مسنا) أصابنا (وأهلنا) وهم من خلفوهم (الضر) الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام (وجئنا ببضاعة) وأوردنا يم بضاعتي (مزجاة) اندك وبي اعتبار * أى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل هي الصنوبر والحبة الخضراء وهي الفستق أو دراهم زيوف لا تؤخذ الا بنقصان (فاوف لنا الكيل) فأتم لنا الكيل الذي هو حقنا قال بعضهم أعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ (وتصدق علينا) تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لا يقال في العرف اللهم تصدق علي لانه لا يطلب الثواب من العبد بل يقال اعطني أو تفضل علي وارحمني ثم هذا أى حمل التصدق على المسامحة في المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء وأهليهم أجمعين وأما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة (ان الله يجزي المتصدقين) يثيب المتفضلين أحسن الجزاء والثواب قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا أنه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف في لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء أو لا مع ان الجزاء ليس بمقصور على الجزاء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهم أعم فافهم ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ أبي الربيع انه قال سمعت امرأة في بعض القرى أكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة تقوت بلبنها فنزل علينا ضيف وقد أمرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى في قلوب المريدين يعني لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم (حكى) أن السلطان محمودا مر على أرض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه في الغاية فخطر بباله أن يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب في كل سنة كذا وكذا فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمع من تلك القبيلة شيخا عتيقا يقول قدهم الملك بأن يفعل بدعة وظلما في مملكته أو فعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان في نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة ثم ان الصدقة لا تختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشي الى الصلاة وامامطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لا تختص عند أهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفي الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه

وبصره فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها (قال السعدى) يكى
در بيابان سكى تشنه يافت * برون از رمق در حياتش نه يافت * كه دلو كرد آن پسنديده ديد * كمش
* چو حبل اندران بست دستار خويش * به خدمت ميان بست و بازو كشاد * سك ناتوان را دمى
آب داد * خبرداد پيغمبر از حال مرد * كه داور كناهان أو عفو كرد * الا كر جفا كارى انديشه كن
* وفا پيش كير وكرم پيشه كن * كسى با سكى نيكويى كم نكرد * كجا كم شود خير با نيك مرد * كرم كن
چنان كت برايد زدست * جهانيان در خير بر كس نبست * كرت در بيابان بباشد چهى * چرا نخى
بنه در زيارتكهى * به قنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى از دست رنج * بر در هر
كسى بار در خور دزور * كرانست پاى ملخ پيش مور * ثم فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة الآية
اشارة الى أن طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الغناء
محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا أدركته الرحمة
فرفع الحجاب وخلصهم من ألم الفرقة والاضطراب ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى
قدس سره خواتنناملوأة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولا يلزم من هذا ترك
العمل فانه لابد منه فى مقامه ألا ترى ان الاخوة انما قالوا ما قالوا بعد أن جاؤا ببعض الامتعة
فللطالب أن يعمل قدر طاقته ولكن لا يغتر بعمله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك
وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة (قال أبو يزيد البسطامى) چار چيز آوردم شاها كه در كنج
تو نيست * نيستى و حاجت وعجز ونياز آوردم ام (قال) لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم
يتمالك من أن عرفهم نفسه (قال الكاشفى) آن نامه بيعقوب بركوشه تخت نهادند يوسف نامه
را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك از دست داده كفت أى برادران (هل علمتم ما فعلتم
بيوسف وأخيه) أى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه
وفعلهم بأخيه بنيامين افراده عن يوسف وأذاه بأنواع الاذى واذلاله حتى كان لا يقدر ان
يكلمهم الا بمجز وذلة (اذ أنتم جاهلون) چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن * فلذلك أقدمتم على ذلك
أو جاهلون بما يؤل اليه أمر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين
وتحريضا على التوبة لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه (روى) أنه لما قرأ الكتاب
بكى وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر أما بعد أيها الشيخ
فقد بلغنى كتابك وقرأته وأحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت أنهم كانوا أصحاب
البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله
ما هذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف (قال الكاشفى) انكه
نقاب افكند وتاج از سر برداشت ايشانرا نظر بر آن شكل وشمائل افتاد (قالوا أئنك لانت يوسف)
استفهام تقرير يعنى البته تو يى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود * كه دارد زهمه
خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله أزين روى نازنين كه تو دارى (قال أنا يوسف وهذا
أخى) من أبى وأمى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن أخيه وادخاله فى قوله (قد من
الله علينا) فكأنه قال هل علمتم ما فعلتم بنا من التفريق والاذلال فأنا يوسف وهذا أخى قد أنعم الله
علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة (انه) أى الشان (من)

هركه (يتق) أى يفعل التقوى فى جميع أحواله أو يقى نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه (ويصبر) على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها أو على مشقة الطاعات أو عن المعاصى التى تستلذها النفس (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أى أجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر * چون برادران يوسف را بشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف از تخت فرود آمده ايشانرا در كنار گرفت (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال (وان) أى وان شأننا وحالنا (كنا لخاطئين) يقال خطئ فعل الاثم عمدا وأخطأ فعله غير عمد أى لمتعمدين بالذنب اذ فعلنا بك ما فعلنا ولذلك اعتذرنا واذ اعترفنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك (قال لا تثريب عليكم اليوم) هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكرگناه شمارا نروى شمانيارم * وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب فكأن التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه واليوم منصوب بالتثريب أى لا تثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام والمراد باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم أو منصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال يغفر الله لكم وفى التأويلات النجمية أخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال يغفر الله لكم انتهى * ومن كرم يوسف ان اخوته أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بما فرط منا فيك فقال ان أهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا يبيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس أنكم اخوتى وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم (وروى) أن أبا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال عليه السلام غفر الله لك ولمن علمك (وهو أرحم الراحمين) لان رحمة الراحمين أيضا برحمته أو لان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق * باآهى بسوزد جهان كباشكى بشويد درون سياه * بدرماندة تخت شاهى دهد * بدرماند كان هرچه خواهى دهد * (قال السعدى) نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند * كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را * بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجاتشان رد نكرد * زاطفت همين چشم داريم نيز * درين بى بضاعت ببخش اى عزيز * بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد * قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب التوبة واقباله على الله قال أبو سليمان الدارانى ما عمل

داود عليه السلام عملا أنفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل وقال فى التأويلات النجمية فى قوله وهو أرحم الراحمين اشارة الى أنه أرحم من أن يجرى على عبد من عباده المقبولين أمرا يكون فيه ضرر لعبد آخر فى الحال وأنفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ما جرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وأيضا أنه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى * حكى انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين أشرف على الموت فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بأمه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت أللنار رحمته تسعة أشهر أللنار أرضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فلا قليل من رحمتها ما جوزيت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة (اذهبوا) لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه فقال ما فعل أبى بعدى قالوا ذهبت عيناه فأعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى (بقميصى هذا) حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز أن تكون للتعدية فالمعنى بالفارسية * ببريد اين پيراهن مرا * وهو القميص المتوارث كما روى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما قوله اذهبوا بقميصى هذا فان نمرود الجبار لما ألقى ابراهيم فى النار أنزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها أى للحفظ من العين وغيرها وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فألقى فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى أو سقيم الا صح وعوفى وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى أن قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى من أنوار جماله اذ ألقى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر أرباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى أرواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا ألبس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن أن يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة وألبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد أن يدعى أنه من الزيادات والبدع القبيحة وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من ألبسة الجنة وفصلت طرفا من ذيلها فى طست ليستشفى بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله (فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا) يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد لهذا قراءة يأت بصيرا ويأت الى حال كونه بصيرا اذ ابيضاض عينه وراجعا اليها الضوء وينصره قوله (وائتونى) وبيانه بمن أى أنتم وأبى فيه تغليب المخاطبين (بأهلكم أجمعين) بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء

وبالاقارب وبالاصحاب وبالجموع (روى) أن يهودا حمل القميص وقال انا أحزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فأفرحه كما أحزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (قال الكاشفى) پيراهن بوى داد وأسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهياساخته برادر اثر اتسليم كرد (والمفصلت العير) يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه (قال الكاشفى) وان وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاى صحرا رسيده (قال أبوهم) يعقوب لمن عنده من ولده وغيرهم (انى لاجد ريح يوسف) أوجده الله أى جعله واجد اريح ما عبق أى لزق والصق من ريح يوسف من ثمانين فرسخا حين أقبل به يهودا

أيها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستنشقوا

(قال فى المثنوى) بوى پيراهان يوسف راشنيد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد * وهذا البيت اشارة الى حال أهل السلو والسكر وأصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ما عند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل فى خيشومه من روائح النفر الرحمانى ما لو عاش الزاهد ألف سنة على حاله ما شم شيأ منها قال أهل المعانى ان الله أوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجىء وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على أن كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل وذكر أن ريح الصبا استأذنت ربها فى أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها (قال المولى الجامى) دريمى جنبد بشير أى باد بركنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف ببر يعقوب را * ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

(قال الحافظ) باصبا همراه بفرست از رخت كادستهٔ * بوكه بوى بشنويم از خاك بستان شما * وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص انتهى يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لا يقع على مبتلى الا صح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى وأما الاضافة فى قوله ريح يوسف فللملابسة كما لا يخفى قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارئة على ذات الانسان من أصل فطرته وأما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل أو أكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من

تزايدت لطافته يدرك رائحة مالا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب انى لأجد ريح يوسف وهذه الحاسة مخصوصة بأهل الكشف لا يغيرهم من الناس انتهى (وفى المثنوى) بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبوى ديدهٔ يعقوب باز * بوى بدمر ديده را ناري كند * بوى يوسف ديده را ياري كند * بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود * آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بوالحسن پيشين چه ديد * روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * با مريدان جانب صحرا ودشت * بوى خوش آمد زدوران ناكهان * از سوادرى زسوى خارقان * هم بدانجا ناله مشتاق كرد * بوى را از باد استنشاق كرد * چون دروآثار مستى شد بديد * يك مريد اورا ازان دم بر دسيد * پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست از حجاب پنج وشش * كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد * مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست واز كلزار كل * كفت بوى بوالعجب آمد بمن * همچنانكه مر نبى را از يمن * كه محمد كفت بردست صبا * أز يمن مى آيدم بوى خدا * از اويس واز قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد و پر طرب * كفت زين سو بوى يارى مى رسد * اندرين ده شهر ياري مى رسد * بعد چندين سال مى زايد شهى * مى زند بر آسمانها خركهى * رويش از كزار حق كلبن بود * از من او در مرتبة أفزون بود * چيست نامش كفت نامش بوالحسن * حليه اش را كفت از كيسو ذقن * قد او ورنك أو وشكل أو * يك بيك را كفت از كيسو ورو * حليهاى روح أو را هم نمود * از صفات واز طريق وجاو بود * (لولا ان تفندون) أى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة اذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها أى نقصان عقلها هذا ان لاحادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى واعلم ان الخرف بالفارسية فرتوت شدن * لا يطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص هم مبرؤن مما يشين بهم من الآفات (قالوا) أى الحاضرون عنده (تالله انك لفى ضلالك القديم) در همان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارى ذكر أو وقوع ملاقات أو بعد از چهل سال يا هشتاد سال * وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى أنه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت (فلما أن) أن صلة أى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت (جاء البشير) مژده دهنده وهو يهودا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب (فارتد) الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة أى عاد ورجع (بصيرا) بعد ما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن * داشت در بيت حزن جامى جا * جاء منك بشير فنجا * قال فى التأويلات النجمية فلما أن جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص أنوار الجمال ألقاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى أن الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما أقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى

وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم حظا أنا

وفيه اشارة الى أن القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح محتاجا اليها لاستنارته بأنوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح وآلاته ليس قابلا للنار فافهم جدا

(قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) أى ألم أقل لكم يا بنى حين أرسلتكم الى مصر وأمرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى أعلم من الله مالا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج (وروى) انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك وعلى أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) أمر رزين طلب برأى ما از خدا عزوجل (انا كنا خاطئين) متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك ويوسف وبنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولا ذلك لكناها لكن (قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) سوف وعسى ولعل فى وعد الاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى أستغفر لكم لا محالة وان تأخر كما فى بحر العلوم وعن الشعبى قال سوف أستغفر لكم ربى قال أسأل يوسف ان عفا عنكم أستغفر لكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فأخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما أتوا به أخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهم اذلة خاشعين فأوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين ثم لم يزل يدعو لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى أن حضره الوفاة والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو أنه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى ما نال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث أيضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفار لهم فقال بلا توقف ولا تأخر يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين أى وهو أرحم بكم منى ومن أبى ومنكم ومن سائر الراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قد رأيت ما نلت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولا رحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما أتانى الى ما رأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ما وصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم تنبعث النية للاستغفار لهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفر لهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة الى هذا وتنبيها لهم عليه سوف أستغفر لكم ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولا تستعجلوا انه هو الغفور الرحيم لانه كما أنزل على هذه المنح فى صورة

المحن من قبلكم يرحمكم ويغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمد لله على ما أنعم وهو الاكرم والارحم وأصل ذلك ارادة الحق سبحانه أن يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب أبيهم وبالبسط والجمال من جانب أخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر بالتجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لا يتجلى لاحد من مجليين الابصورتين مختلفتين وكذا لا يتجلى لشخصين من مجليين الا بصورتين ألا ترى انه لا يوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من أب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا (فلما دخلوا على يوسف) روى أن يوسف وجه الى أبيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله أن يأتيه بأهله أجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر (قال الخجندى)

كردشير بن دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصر ت ذكر اينك شكرى مى آيد * فتوجه مع أولاده وأهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر أخبر بذلك يوسف (صبا زدوست ـ امى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد * براى چشم ضعيف رمد كرفته ما * زخاك مقدم محبوب توتيا آورد * فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند أو ثلثمائة ألف فارس والعظماء وأهل مصر بأجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة ورايته من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا ومعه أولاده وحفدته أى أولاد أولاده ونظر الى الصحراء مملوأة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك يعنى أزين لشكر وتجهل عجب ميدارى بيا لانكر جنود ملك ازز مين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرور ند جنانچه درين مدت ازاندوه تو محزن ورنجور بودند * ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال أيهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلما تمالك ان أوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا * راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * سر نكون خود دراز اشتر درفكند * كفت سوزيدم زغم تا جند جند * فقال جبريل يا يوسف ان أبالك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقاربا قصد يوسف أن يبدأ بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ يعقوب به لانه افضل وأحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان * چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * بيوى انكه دكر نوبهار باز آيد * فتعانقا وبكيا سرورا وبكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كانه يوم القيامة * چه خوش حاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيكديكر رسيدن * بكام دل زمانى آرميدن * بهم كفتن سخن وزهم شنيدن * قال يوسف يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك نسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان * عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت (آوى اليه أبويه) الجمهور على ان المراد بأبويه أبوه وخالته لبا لان أمه راحيل

كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين وذلك سمى بنيامين لان يامين رجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير أبى الليث والرابة وهى موطوأة الاب تدعى أما لقيامها مقام الام أولان الخالة أم كما ان العم أب والمعنى ضمهما الى نفسه ناعتنفهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة أو بيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت أو الخيمة وضمهما اليه (وقال الكاشفى) پس در نزديك مصر موضعى بود ازان يوسف قصر رفيع در انجا ساخته بود تا يوسف در انجا نزول فرمود پس آن هنگام كه در آمدند بر يوسف دران منزل آوى اليه أبويه جاى داد بسوى خود پدر و خالهٔ خود راكه بجاى مادرش بود و ديگر باره برادران را در كنار گرفت خالته را پرسش فرمود و برادر زادگان را نوازش كرد (وقال) لهم قبل أن يدخلوا مصر (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من الجوع والخوف وسائر المكاره تاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذو الحال هو فاعل ادخلوا (ورفع أبويه) عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعا وتسعين أو سبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف (على العرش) وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية تخت أى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق ما فعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به أهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء * هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش (وخروا له) وبروى در افتادند پدر و خاله و برادران مرورا (سجدا) حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون أى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى أول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا أنه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير الرؤيا (قال الكاشفى) يوسف كه آن حال مشاهده نمود اظهار مسرت و بهجت فرمود (وقال يا أبت) أى پدر من (هذا) اين سجده كردن شما (تأويل رؤياى) التى رأيتها وقصصتها عليك (من قبل) فى زمن الصبا يريد قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قد جعلها ربى حقا) صدقا فى اليقظة واقعا بعينها قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة وابيها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بأن الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا واعلم أن السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو أن القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل أوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور أطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره

فى شرح قوله عليه السلام أصدق المنامات ما رؤى فى السحر اعلم أن السحر هو زمان أواخر الليل واستقبال أول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذ ذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك أشار يوسف بقوله هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا أى ما كملت حقيقة الرويا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة الممثلة وأينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا أى أظهرها فى الحس بعد ما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام الناس نيام أى جعل النبى عليه السلام اليقظة أيضا نوعا من أنواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف قد جعلها ربى حقا بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وخبرها ولم يعلم أنه فى النوم عينه ما برح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأنى استيقظت وأولتها بكذا هذا مثل ذلك (كما قال فى المثنوى) اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست * اوكمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم * فانظر كم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر أمره حين قال هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا معناه ثابتا حسا أى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لا يعطى أبدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية أيضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ما أشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهم أى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار * والاشارة أن يعقوب هو الروح وزوجته النفس وأولاده أوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز أحد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين أى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها فعلى العاقل أن يجتهد فى طريق الوصول الى أن تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو (كما قال فى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * اوبهشت سرفرو برده بجاه * كه اكر حقست پس كو روشنى * مر زچه برداروبنكر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت * تا تو در چاهى نخواهد بر تو تافت * وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر عن المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألا ترى الى قول الحافظ الشيرازى * انكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * أجر صبريست كه در كلبة احزان كردم * اللهم اجعلنا من الواصلين (وقد أحسن بى) قال فى الكراشى المفعول محذوف تقديره أحسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء أيضا كما فى قوله وبالوالدين احسانا والمعنى بالفارسية

* وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آنقدر يد كارمن (اذ أخرجنى من السجن) چون بيرون آورد مرا از زندان * ولم يذكر الجب لئلا يستحيى اخوته ومن تمام الصفح والعفو أن لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن أقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول أرجح وقد سبق مثله فى حق زليخا أيضا حيث قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ولم يذكر زليخا قال لقمان رضى الله عنه خدمت أربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذكر اثنين وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت وأما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك وفى التأويلات أخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود أكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية (وجاء بكم) وأورد شمارا (من البدو) قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين أى ظاهرة سميت بها وكانوا أصحاب المواشى والعمد أى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى (وقال الكاشفى) وآن موضعى بود از زمين فلسطين در زمين شام كه يعقوب انجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمودكه حق سبحانه وتعالى مرا از زندان بتخت رسانيد وشمارا از باديه نزديك من آورد تا بايكديكر برنشينيم (من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى) أى افسد بيننا وحرش وأغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب أن يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشؤه وان كان الكل بخلق الله تعالى (ان ربى لطيف لما يشاء) أى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجىء على وجه الحكمة والصواب مامن صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا الله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام وأحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها أوقع وألطف من الالفاظ المزينة (وفى المثنوى)

پند فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هربا كوش كر (انه هو العليم) بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير (الحكيم) الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى أوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم (روى) أن يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فأدخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزائن القراطيس وهو أول من عملها قال يا بنى ما أعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل * صد بار شد از عشق تو ام حال دگرگون * يكبار نكفتى كه فلان حال

توچون شد * قال أمرنى جبريل قال أومتسأله قال أنت أبسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله أمرنى بذلك اقولك أخاف أن يأكلك الذئب قال فهلا خفتنى (قال المولى الجامى) زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت * تمامى يافت ايام وصالش * دران دولت زجل بگذشت سالش * پياپى داد آن نخل برومند * برفرزند بل فرزند فرزند * مرادى درجهان دردل نبودش * كه برخوان امل حاصل نبودش * وولد ليوسف من راعيل أى زليخا افرايم ومنشا ورحمة امرأة أيوب عليه السلام وبلد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء أولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وما كان منه ومنها وأخبره أن هؤلاء أولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا أن ينزل عندها فقال لا أرضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بأرض كنعان فصنعوا له عريشا كما أراد ونزل فيه فى أتم سرور وغبطة قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد وعن الحسن البصرى كنت وأنا مراهق أدخل بيوت أزواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه فأتناول سقفها بيدى وهدمها عمر بن عبد العزيز بعد موت أزواجه عليه السلام وأدخلها فى المسجد قال بعضهم ما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضوا بما رضى الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام أى فان ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فى البنيان وفى الحديث ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه أخوه الخليفة هرون يا هرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النصان كان من مالك فقد أسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (رب) روى أن يعقوب أقام مع يوسف أربعا وعشرين سنة وأوصى أن يدفنه بالشأم الى جنب أبيه اسحق فنقله يوسف بنفسه فى تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة كما فى تفسير أبى الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت أسبابه واطردت أحواله ورأى أمره على الكمال علم أنه أشرف على الزوال وأن نعيم الدنيا لا يدوم على كل حال قال فائلهم

اذا تم أمر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

نسأل الله الموت بحسن العاقبة (قال الكاشفى) يوسف پدر را بخواب ديدكه يكويد اى يوسف بغايت مشتاق لقاى تو ام بشتاب تا سه روز ديكر نزد من آيى يوسف از خواب در آمد وبرادران را طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندان را برو سپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من (قد آتيتنى من الملك) أى أعطيتنى بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذ لم يكن له ملك كل الدنيا قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة وأما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد أفنى جميع ما فى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف بحيث وقع تجلى الذات فلكه وسلطانه

لا يدانيه شئ ولذا لو قال أحد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر * شمع سراجه ابيت اختر برج لودنوت * تارك دنيئ دنى مالك ملكت دنا (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) وبيا موختى مرا از تعبير خوابها ومن للتبعيض أيضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز أن يؤتى ملكته ويقال من هنا لابانة الجنس لا للتبعيض قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا حديثا على أحدثة ثم جمعوا الجمع على أحاديث كقطيع وأقطعة وأقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ماتؤل هى اليه فى الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على الاجمال (فاطر السموات والارض) أى خالقهما وموجدهما من العدم الى الوجود قال ابن عباس رضى الله عنه كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى أن تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك (أنت ولي) سيدى وأنا عبدك (وقال الكاشفى) تويى يار من ومتولئ كار من * أى القائم بأمرى (فى الدنيا والآخرة) درين سراى ودران سراى * واعلم أن من عرض له حاجة فأراد أن يدعو فعليه أن يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا (توفنى مسلما) وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ويجوز أن يكون تمنيا للموت أى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو (وفى المثنوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بيتابيش شادمان اين كودكان * همچنين بادا جل برعافان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * آتش ابراهيم رادندان نزد * چون كزيد حق بود چونش كزد * وفى الحديث الموت تحفة المؤمن لان الدنيا سجنه لا يزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وقالوا يا رسول الله كلنا نكره الموت قال ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ أحب اليه من لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الفاجر أو الكافر اذا احتضر جاءه النذير بما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على خاتمه فلا يترك الدعاء امتثالا لانه لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار (وألحقنى بالصالحين) أى بآبائى المرسلين فى الجنة أو بعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى وأدخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من أكابر الانبياء والصلاح أول درجات المؤمنين فكيف يليق به أن يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن أن يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان أمثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس اه * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله

تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ولا يلزم منه أن لا يتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هي باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان أميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات ولايته مع كونه انسانا في نفسه فكما أن أرباب البداية يسمون صلحاء كذلك أصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال انهم من الصالحين وقال وهو يتولى الصالحين ووجهه أن النهاية هي الرجوع الى البداية فالتوفي مسلما اشارة الى مرتبة الفناء في الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند أهل الاشارة توفني مسلما أي افنني عني بك مستسلما وألحقني بالصالحين للبقاء بك بأن تغنيني عني وتبقيني ببقائك الازلي الابدي فافهم وفقك الله روى أن يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفي على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت أن الله يقبل دعاءه وأن الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهي * ندارم طاقت هجران يوسف * زتن كش جان من باجان يوسف * بقانون وفا نيكو نباشد * كه من باشم بدنيا او نباشد * وكر با من نسازى همره اورا * مرا بيرون براول آنكه اورا * بديكر روز يوسف بامدادان * كه شد دلها زفيض صبح شادان * ببركرده لباس شهريارى * برون آمد باهنك سوارى * چوباد ريك ركاب آورد جبريل * بدو كفتا مكن زين بيش تعجيل * امان نبود زچرخ عمر فرساى * كه سايد در ركاب ديكرت پاى * عنان بكسل زآمال وامانى * بكش پا از ركاب زندكانى * چو يوسف اين بشارت كرد ازو كوش * زشادى شد بروهشى فراموش * زشاهى دامن همت برافشاند * يكى ازوارثان ملك برخواند * بجاى خود شه آن مهر زكردش * بخصلتهاى نيك اندرزكردش * دكر كفتا زليخا را بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد * بكفتند او زدست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست * ندارد طاقت اين بادجانش * بحال خويش بكذار اينچنانش * بكف جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد ازان ميداشت زيبى * چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيب را بويد وجان داد * چو يوسف را ازان بوجان برآمد * زجان حاضران افغان برآمد * زليخا كفت اين سوز وفغان چيست * براز غوغاى زمين وآسمان چيست * بدو كفتند كان شاه جوان بخت * بسوى تخته روكرد از سر تخت * وداع كلبه تنك جهان كرد * وطن براوج كاخ لامكان كرد * زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد همچون سايه برخاك * چو چارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن زخود بردش دكربار * سه بار اينسان سه روز از خود همى رفت * بداغ سينه سوز از خود همى رفت * چهارم بار چون آمد بخود باز * زيوسف كرد اول پرسش آغاز * جزاين ازوى خبر بازش ندادند * كه همچون كنج در خاكش نهادند * بيك جنبش ازين اندوه خانه * برحلت كاه يوسف شد روانه * كهى فرقش همى بوسيد وكه پاى * فغان ميزد زدل كاى واى من واى * فرورفته توهمچون آب در خاك * به بيرون مانده من چون خار وحاشاك * چو درد وحسرتش از حد برون شد * برسم خاك بوسى سرنكون شد * بچشمان خود انكشتان درآورد * دو نركس را زنركسدان برآورد * بخاك وى فكنداز كاسه سر * كه نركس كاشتن در خاك بهتر * بخاكش روى خون آلوده بنهاد * بسكينى

زمین بوسید وجان داد * خوش آن عاشق که در هجران چنان مرد * بخلوتگاه جانان جان چنان برد * نخست از غیر جانان دیده بر کند * وزان پس نقد جان بر خاکش افکند * هزار ان فیض بر جان وتنش باد * بجانان دیدهٔ جان روشنش باد * حریفان حال او را چون بدیدند * فغان وناله برگردون کشیدند * زگرد فرقتش رخ پاک کردند * بجنب یوسفش در خاک کردند *

وقال فی القصص ماتت زلیخا قبله فحزن علیها ولم یتزوج بعدها ولما دنت وفاة یوسف وصی الی ولده افرایم ان یسوس الناس وقال ان یوسف خرج بأهله وأولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل علیه جبریل فخرق له من النیل خلیجا الی الفیوم ولحق به کثیر من الناس وبنوا هنالک مدینتین وسموهما الحرمین فکان یوسف هنالک سنین الی أن مات فتخاصم المصریون فی مدفنه من جانبی النیل کل طائفة أرادت أن یدفن یوسف فی جانبه وسمته تبرکا بقبره الشریف وجلبا للخصب حتی هموا بالقتال ثم تصالحوا علی أن یدفن سنة فی جانب مصر وسنة فی جانب آخر من البدو وقد فعل فی الجانب المصری فأخصب ذلک الجانب وأجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الی الجانب البدوی فأخصب ذلک الجانب وأجدب الجانب الآخر المصری ثم اتفقوا علی دفنه فی وسط النیل وقد روا ذلک بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر * شکاف سنگ قبر اندای کردند * میان قعر نیلش جای کردند * یکی شد غرق بحر آشنایی * یکی لب تشنه در بر جدایی * به بین حیله که چرخ بی وفا کرد * که بعد مرکش از یوسف جدا کرد * نمی دانم که با ایشان چه کین داشت * که زیر خاکشان آسوده نگذاشت *

وعن عروة بن الزبیر رضی الله عنه قال ان الله تعالی حین أمر موسی علیه السلام بالسیر ببنی اسرائیل أمره أن یحمل معه عظام یوسف وأن لا یخلفها بأرض مصر وأن یسیر بها حتی یضعها فی الارض المقدسة أی وفاء بما أوصی به یوسف فقد ذکر أنه لما أدرکته الوفاة أوصی أن یحمل الی مقابر آبائه فمنع أهل مصر أولیاءه من ذلک فسأل موسی ممن یعرف موضع قبر یوسف فما وجد أحدا یعرفه الا عجوزا فی بنی اسرائیل فقالت له یا نبی الله أنا أعرف مکانه وأدلک علیه ان أنت أخرجتنی معک ولم تخلفنی بأرض مصر قال أفعل وفی لفظ انها قالت أکون معک فی الجنة فکأنه ثقل علیه ذلک فقیل له أعطها طلبتها فأعطاها وقد کان موسی وعد بنی اسرائیل أن یسیر بهم اذا طلع القمر فدعا ربه أن یؤخر طلوع القمر حتی یفرغ من أمر یوسف ففعل فخرجت به العجوز حتی أرته ایاه فی ناحیة من النیل وفی لفظ فی مستنقعة ماء أی وتلک المستنقعة فی ناحیة من النیل فقالت لهم انضبوا عنها الماء أی ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا واحفروا وأخرجوه وفی لفظ انها انتهت به الی عمود علی شاطئ النیل أی فی ناحیة منه فلا یخالفه ما سبق فی أصله سکة من حدید فیها سلسلة ویجوز أن یکون حفرهم الواقع فی تلک الروایة کان علی اظهار تلک السلسلة فلا مخالفة ووجده فی صندوق من حدید فی وسط النیل فی الماء استخرجه موسی وهو فی صندوق من مرمر أی داخل ذلک الصندوق الذی من الحدید فاحتمله وفی أنیس الجلیس ان موسی جاءه شیخ له ثلثمائة سنة فقال له یا نبی الله ما یعرف قبر یوسف الا والدتی فقال له موسی قم معی الی والدتک فقام الرجل ودخل منزله وأتی بقفة فیها والدته فقال لها ألک علم بقبر یوسف قالت نعم ولا أدلک علی قبره الا ان دعوت الله أن یرد علی شبابی الی سبع عشرة سنة ویزید فی عمری مثل ما مضی فدعا موسی

لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء في بركته فأخصب الجانبان وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى أربعمائة سنة وهو أي يوسف أول نبي من بني اسرائيل قال في بحر العلوم وقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى أن بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره وعن عمر بن عبد العزيز أن ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسئلة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد الصالح لما أقر الله عينه وجمع له أمره قال توفني مسلما وألحقني بالصالحين * كرت ملك جهان زير نكينست * باآخر جاى توزر زمينست (ذلك) المذكور من نبأ يوسف يا محمد (من أنباء الغيب) من الاخبار التي غاب عنك علمها (نوحيه اليك) على لسان جبريل وهو خبر ثان لقوله ذلك (وما كنت) حاضرا (لديهم) أي عند اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) حين عزموا على القائه في غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال أجمعت الامر وعليه (وهم يمكرون) به وبأبيه ليرسله معهم وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحي من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين علما يقينا انه عليه السلام ليس من حملة هذا الحديث وأشباهه ولا قرأ على أحد ولا سمع منه وليس من علم قومه فاذا أخبر به لم يبق شبهة في أنه من جهة الوحي لا من عنده فاذا أنكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرين أنه لا سماع له من أحد ولا قراءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية (روى) ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما أخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي عليه السلام فعزاه الله بقوله (وما أكثر الناس) عام لاهل مكة وغيرهم (ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات لهم والحرص طلب شئ باجتهاد في اصابته (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر وهذا في الحقيقة من أسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة وأحوال أعيانهم الثابتة فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة وأهلهما فان قلت لم كان الكفرة أكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كألف (وما تسألهم عليه) أي على الانباء أو الارشاد بالقرآن (من أجر) مال يعطونك كما يفعله جلة الاخبار والمراد أنا ازحنا العلة في التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا أجر (ان هو) أي ما القرآن (الا ذكر) عظة من الله وانذار (للعالمين) عامة بعثا لهم على طلب النجاة وفيه اشارة الى ان الدعوة والارشاد وسائر أفعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز أن يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة (وفي المثنوى) عاشقانرا شاد مانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمتهم اوست * وفي التأويلات النجمية يشير الى أن اللاهوتية غير محتاجة الى التاسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة في ذاتها مكملة بغيرها (وكأين) قال المولى الجامي في شرح الكافية من الكناية كأين وانما بنى لان كاف

التشبيه دخلت على أى وأى كان معربا لكنه انجمى عن الجزأين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه (من آية) أى كثير من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك (فى السموات والارض) صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار (يمرون عليها) خبر كأين أى يمرون على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا بأخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وأنت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الى ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فأنزل الله (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) حيث يثبت له شريكا فى المعبودية تقول العرب فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول أهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوحدوه بل أشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه وفى التأويلات وما يؤمن أكثر الخلق بالله وطلبه الا وهم مشركون برؤية الايمان والطلب أنهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل أصحاب الشيخ أبى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالغيبة عنها بشهود منشاها ومجراها (أفأمنوا) يعنى المشركون (أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشملهم (أو تأتيهم الساعة بغتة) مصدر فى موضع الحال بالفارسية ناكاه أى فجأة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها فان قيل أما يؤدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قيل لا فان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث موت الفجأة أخذة أسيف بكسر السين أى غضبان يعنى موت الفجأة أثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولا سبب وفى الحديث اكره موتا كموت الحمار قيل وما موت الحمار قال موت الفجأة وانما كره لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير أن يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه (وروى) أن ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء أما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب ذكر بعض السلف أن الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق أخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة

والعشق ثمرتها وقال بعض أهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن (قال المولى الجامى) اسير عشق شوكاز ادباشى * غمش برسينه نه تاشادباشى * نى عشقت دهد كرمى ومستى * دكر افسردكى وخود پرستى * (قل هذه سبيلى) أى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى أى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله (أدعو الى الله) الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث (على بصيرة) بيان وحجة بصيرة أى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يتمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان أعمى (أنا) تأكيد للمستتر فى أدعو (ومن اتبعنى) عطف عليه أى أدعو اليه أنا ويدعو اليه من اتبعنى (وسبحان الله) اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو أسبح أى أسبح الله تسبيحا أى أنزهه تنزيها عن الشركاء (وما أنا من المشركين) عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى أى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة أنا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى (قال فى المثنوى) اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل * باكسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من * كشتى نوحيم دردريا كه تا * رونكردانى زكشتى اى فتا * وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدا والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا أمر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما وسبحان الله أنزهه عن اشراك الغير به هو الداعى الى ذاته وما أنا من المشركين المثبتين للغير فى مقام التوحيد قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر (حكى) ان فقيها قصد الى زيارة أبى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط أسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما أبو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق وأنتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق (وحكى) أن ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره أبوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فأجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين أولياء الله لانك كنت أسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها الاشتغالها باللذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات أظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم واعلم أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى قال سهل محب

الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى أحواله وأقواله وأفعاله بالنبى عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له تخلى ذلك فانه السنا من أهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء * رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على أولياء الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) لا ملائكة فهو رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا النبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك والحال أن من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو أرسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على أن الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية ومريم وخديجة وفاطمة رضى الله عنهن أجمعين (قال الكاشفى) ودر باب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند *

أضحت نبيتنا أنثى نطوف بها * ولم تزل أنبياء الله ذكرانا

(نوحى اليهم) على لسان الملك كما نوحى اليك (من أهل القرى) من أهل الامصار دون أهل البوادى لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره أى ما يسمى بالفارسية ده ونهر لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام لا تسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور ساكنو القبور والكفور القرى واحدها كفر يريد بها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع أهل العلم لكون الجهل عليهم أغلب وهم الى البدع أسرع (وفى المثنوى) ده مرو وده مرد را أحمق كند * عقل را بى نور وبى رونق كند * قول پيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن در روستا * هركه در روستا بود روزى وشام * تا بماهى عقل او نبود تمام * تا بماهى احمقى با او بود * از حشيش ده جزا اينها چه درود * وانكه ماهى باشد اندر روستا * روز كارى باشدش جهل وعمى * فان قيل فما تقول فى قوله تعالى وجاء بكم من البدو قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من أهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لا تستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من أهل قرى الملكوت والارواح لا من أهل مدائن الملك والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى (وفى المثنوى) ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در نقليد جهت در زده * پيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چسبيده در خراس (أفلم يسيروا فى الارض) أيا سير نمى كنند كافران در زمين شام ويمن وبر ديار عاد وثمود نميكذرند يعنى بايد كه بكذرند (فينظروا) پس به بينند بنظر عبرت (كيف كان) چه كونه بود (عاقبة الذين من قبلهم) من المشركين المكذبين الذين أهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والا يحيق بهم مثل ما حاق بهم لان التماثل فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات (ولدار الآخرة) وهر آيينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت أو وهو من اضافة الموصوف الى صفته وأصله وللدار الآخرة كما فى قوله تعالى تلك الدار الآخرة (خير) بهتر ست از لذات فانية دنية دنيا (للذين اتقوا) الشرك والمعاصى (أفلا تعقلون) تستعملون عقولكم

لتعرفوا أنها خير * چه نسبت چاه سفلی را بتزهتگاه روحانی * چه ماند کلخن تیره بکاشنهای سلطانی * روی أن عیسی علیه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتی فتموت قلوبکم قالوا ومن الموتی قال الراغبون فی الدنیا والمحبون لها وقال بعض الصحابة رضی الله عنهم لصدر التابعین انکم أکثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم وهم کانوا خیرا منکم قیل ولم ذاک قال کانوا ازهد منکم فی الدنیا وأرغب فی الآخرة (حتی اذا استیأس الرسل) حتی غایة محذوف دل علیه الکلام أی لایغررهم تمادی أیامهم فان من قبلهم امهلوا حتی أیس الرسل من النصر علیهم فی الدنیا أومن ایمانهم لانهماکهم فی الکفر مترفهین متمادین فیه من غیر رادع (وظنوا أنهم قد کذبوا) بتخفیف الذال وبناء الفعل للمفعول والمکذوب من کان مخاطبا بالکلام الغیر المطابق للواقع حتی ألفی غیر کاذب والمعنی وظنوا أنهم قد کذبتهم أنفسهم حین حدثتهم بأنهم ینصرون وعن ابن عباس رضی الله عنه وظنوا حین ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ماوعدهم الله من النصر وقال کانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتی یقول الرسول والذین آمنوا معه متی نصر الله فأرادبالظن مایخطر بالبال ویهجس فی القلب من شبه الوسوسة وحدیث النفس علی ماعلیه البشریة دون ترجح أحد الجائزین علی الآخر لان ذلک غیر جائز علی المسلمین فمابال رسل الله الذین هم أعرف الخلق بربهم وأنه متعال عن خلف المیعاد (جاءهم نصرنا) فجأة من غیر احتساب والمعنی ان زمان الامهال قد تطاول علیهم حتی توهموا أن لانصر لهم فی الدنیا فجاءهم نصرنا بغتة بغیر سبق علامة (فنجی) بنون واحدة وتشدید الجیم وفتح الیاء (من نشاء) فاقیم مقام الفاعل وهم الانبیاء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم یعینهم للدلالة علی أنهم الذین یستأهلون أن شأن نجاتهم لایشارکهم فیه غیرهم (ولایرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمین) اذا نزل بهم قال فی التأویلات النجمیة وفی قوله تعالی اذا استیأس الرسل وظنوا أنهم قد کذبوا جاءهم نصرنا فنجی من نشاء اشارة الی أن النصر کان للرسل منجیا من الابتلاء وللامم المکذبة مهلکا بالعذاب ثم أکد هذا المعنی بقوله ولایرد بأسنا عن القوم المجرمین أی المکذبین والمعنی ویرد بأسنا عن القوم المطیعین (لقد کان فی قصصهم) الضمیر للرسل وأممهم أی أخبارهم وقرئ بکسر القاف جمع قصة (عبرة) اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقیقته تتبع الشئ بالتأمل (لاولی الالباب) لذوی العقول المبرأة من شوائب الاالف والرکون الی الحس قال فی بحر العلوم أی عظة یتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلایجترؤن علی نحو ما اجترأ هؤلاء من أسباب بأس الله والاهلاک بل یجتنبون عن مثلها لانهم ان أتوا بمثلها یترتب علی فعلهم مثل ذلک الجزاء ویسعون فی أسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضیة وهو انهم علی الله والحاصل أن فی قصص اخوة یوسف فکرة وتدبرا لاولی الالباب وذلک ان من قدر علی اعزاز یوسف وتملیکه مصر بعد ماکان عبدا البعض أهلها قادر علی أن یعز محمدا وینصره (قال الکاشفی) سلمی از جعفر صادق نقل میکند که مراد از اولی الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازین قصها ارباب اسرار باشد حقایق الکلام در آیینهٔ دل بی غل ایشان روی نماید * ولی دریابد اسرار معانی * که روشن شد بنور جاودانی (ماکان) القرآن وماذکر فیه (حدیثا یفتری) یتقوله بشر (ولکن تصدیق الذی بین یدیه) ای ولکن کان تصدیق ماتقدمه من الکتب السماویة المنزلة علی الانبیاء ودلیل

صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المجمع عليه الى شهادة الحجة (وتفصيل كل شئ) وتبيين كل شئ من أمر والدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل أو الاجمال اذ ما من أمر منها الا وهو مبتنى على الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط أو بغير وسط (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) من آمن وأيقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان واعلم أن القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى وأيضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى أنواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وأمن من بلاء البشرية والوجود وتله تعالى عباده تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته وأصل تلك النسخ الثلاث ومبدؤها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية فعلى العاقل أن يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه ويتخلق بأخلاقه ولا يقتصر على تلاوة نظمه وأنشد ذو النون المصرى

منع القران بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها الاتهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى أواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوها سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا وآيها خمس وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان الشعر محل للاجمال والالغاز والتورية أى وما مرمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولا الغزنا ولا خاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولا أجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه وأطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى أوائل السور ولعله رضى الله عنه لا يرى أن ذلك من المتشابه أو أن المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون قال ابن عباس معناه انا الله أعلم وأرى ما لا يعلم الخلق وما لا يرى من فوق العرش الى ما تحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من أنا الله الدالين على الذات والميم والراء من أعلم وأرى الدالين على الصفة (وقال الكاشفى) ألف آلاى أوست ولام لطف بى منتهاى أو وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركمال * فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل أى أنا الله الذى أرسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية وقال ابن الشيخ الظاهر أن المر كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر (تلك) أى آيات هذه السورة (آيات الكتاب) أى القرآن وفى التأويلات النجمية أن حروف المر آيات القرآن فبالالف يشير الى قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الآية وباللام يشير الى قوله له مقاليد السموات والارض وبالميم الى قوله مالك يوم الدين وبالراء الى قوله

رب السموات والارض كما ان ق اشارة الى قل هو الله أحد وهو مرتبة الاحدية التي هي التعين الاول وص اشارة الى الله الصمد وهو مرتبة الصمدية التي هي التعين الثاني والصافات صفا اشارة الى التعينات التابعة له (والذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن وهو مبتدأ خبره قوله (الحق) ليس كما يقول المشركون انك تأتي به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل بأحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله يخيه من الاسفل الذي هبط اليه بقوله اهبطوا منها واعلم أن المنزل من عند الله أعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتي تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بالقرآن ويجحدون بحقيته وأنه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم في العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم في معانيه واحاطتهم بمافيه وكفرهم به لا ينافي كونه حقا منزلا من عند الله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل (قال المولى الجامي) هيچ سودى نكند تربيت ناقابل * كرچه بر ترنهى از خلق جهان مقدارش * سبزو خرم نشود ازنم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش * ثم بين دلائل ربوبيته وأحديته بقوله (الله) مبتدأ خبره قوله (الذي رفع السموات) خلقها مرفوعة بينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام لان تكون موضوعة فرفعها (بغير عمد) بالفتح جمع عماد أو عمود وهو بالفارسية استون حال من السموات أي رفعها خالية من عمد وأساطين (ترونها) الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها أي خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل أن يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا أي لا عمد لها فلا ترى ويحتمل أن يكون لانتفاء الرؤية فقط بأن يكون لها عماد غير مرئي وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عمادلها أو العدل لان بالعدل قامت السموات أي العلويات والسفليات * آسمان وزمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست * كرنباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون برپاى * ويجوز أن يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فأجيب بأنكم ترونها غير معمودة (ثم استوى على العرش) ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش أفضل من السموات لا للتراخي في الوقت لتقدمه عليها والاستواء في اللغة بالفارسية * راست بيستادن * والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود هو أعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وهو بحر عظيم لا يعلم مقدار عظمته الا الله والمعنى على ما في بحر العلوم ثم أوفى على العرش يقال أوفى على الشئ اذا أشرف عليه أي اطلع عليه من فوق وفي الحديث ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها أنهارها ثم أوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتي وجلالي لا يدخلك مدمن خمر ولا مصر على زنا ولا ديوث ولا قتات ولا قلاع ولا جياف ولا ختار وقال البيضاوي ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة قال ابن الشيخ الظاهر أن كلمة ثم لمجرد

العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخي لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه
ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق أن المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه
وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار أمره الايجادي وتجليه الحبي الاحدى
وانما كان العرش محل هذا الاستواء لان التجليات التي هي شروط التجليات المتعينة والاحكام
الظاهرة والامور البارزة والشؤن المتحققة في السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون
والفساد بالامر الالهي والايجاد الآلي انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع
أركانها الاربعة المستوية في ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد في استواء
تجليات الحق في هذه العوالم بتجليه الحبي وأمره الايجادي من الامور الاربعة التي هي من هذه
التجليات الحبية والايجادية الحسية هي حركة العرش وهي بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى أمر
تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة
بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات أهل العصر وموجبات
قابليات أصحاب الزمان في كل يوم بل في كل آن كما أشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله
كل يوم هو في شان في العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادي
على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفي الارشادي على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذا
في الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره (وسخر الشمس والقمر) ذللهما لما يراد
منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال في بحر العلوم معنى تسخيرهما جعلهما نافعتين للناس حيث
يعلمون عدد السنين والحساب بسير الشمس والقمر ويتوران لهم في الليل والنهار ويديران الظلمات
ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات (كل) منهما (يجري لاجل مسمى) اللام بمعنى
الى أي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا أو تمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب في كل
ليلة في منزل ويطلع في منزل حتى ينتهي الى أقصى المنازل (يدبر الامر) يقضي ويدبر أمر ملكوته
من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين
وغير ذلك وفي التأويلات يدبر أمر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء أي العلو على العرش
بالقدرة لتدبير المكونات لا للتشبيه (يفصل الآيات) يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث
وكمال القدرة والحكمة (لعلكم) شايد كه شما (بلقاء ربكم) بديدار پروردكار خود يعني بديدن
جزا كه خواهد داد در قيامت (توقنون) بى كمان كرديد ودانيد كه هركه قادرست برآفريدن اين
اشياء قدرت دارد بر اعاده واحياء * قال في بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها
ومعنى الترجي أي يفصل الآيات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته
وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع
عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه أقدر واعلم أنه
كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان (قال المولى
الجامي) سيراب كن ز بحر يقين جان تشنه را * زين پيش خشك لب منشين بر سراب ريب * وعن
سيدنا علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان أهل المكاشفة وصلوا من علم
اليقين الى عين اليقين الذي يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو الدار الدنيا

وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه في الدنيا بخلاف أهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا أي ماتوا موتا اختياريا أو اضطراريا حصل لهم اليقظة فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة في آيات رب العالمين قال الفقيه لاغنية للمؤمن عن ست خصال أولاها علم يدله على الآخرة والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله والثالثة معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة يعتبر بها في آيات الله وفي اختلاف الليل والنهار والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة (وهو الذي) اوست آن قادر مطلق كه (مد الارض) بسطها طولا وعرضا ووسعها للتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان أي انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة في مكان فبسطها وكونها بسيطة لا ينافي كريتها الان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح وفي تفسير أبي الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة بأهلها فأرساها بالجبال الثقال وفي بعض الآثار أن الله تعالى قبل أن يخلق السموات والارض أرسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء أي ضرب بعضه بعضا فأبرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهي حجارة يبست بالارض في موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي أصل الارض وسرتها فالكعبة وسط الارض المسكونة وأما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهي قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان في الحر والبرد ويستوي الليل والنهار فيه أبدا لا يزيد أحدهما على الآخر ولا ينقص وأصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت أمنا * فيها معايشنا وفيها نقبر (وجعل فيها رواسي) من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما في علامة لا للتأنيث اذ لا يقال جبل راسية والمعنى وجعل فيها جبالا ثابتة أوتاد للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان أبو قبيس أول جبل وضع على الارض قال في القاموس أبو قبيس جبل بمكة سمي برجل حداد من مذحج كجلس لانه أول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه قال في انسان العيون وكان أول جبل وضع عليها أبا قبيس وحينئذ كان ينبغي أن يسمى أبا الجبال وأن يكون أفضلها مع ان أفضلها كما قال السيوطي أحد لقوله عليه السلام أحد يحبنا ونحبه وهو بضم تين جبل بالمدينة ذكر أهل الحكمة أن مجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ما طوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى ألف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الا وله عروق من جبل قاف فاذا أراد الله تعالى ان يزلزل الارض أوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل (وفي المثنوي) رفت ذو القرنين سوى كوه قاف * ديد اورا كز مرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت تو كوهي ذكرها چيستند * كه به پيش عظم تو بازا يستند * كفت ركهاى من اند آن كوهها * مثل

من نبوند در حسن وبها * من بهر شهری رکی دارم نهان * برعرو قم بسته اطراف جهان * حق
چوخواهد زلزله شهری مرا * کوید او من برجهانم عرق را * پس بجنبانم من آن رگ را بقهر
* که بدان رگ متصل کشته ست شهر * چون بکوید بس شود ساکن رکم * ساکنم در روی فعل
اندر تکم * همچو مرهم ساکن وبس کارکن * چون خرد ساکن وزو جنبان سخن * نزد
آنکس که ندانند عقلش این * زلزله هست از بخارات زمین (وأنهارا) جاریة ضمها الی الجبال
وعلق بها فعلا واحدا من حیث ان الجبال أسباب لتولدها وذلک ان الحجر جسم صلب فاذا
تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الی الجبل احتبست هنالک فلا تزال تتراحم وتتضاعف
حتی تحصل بسبب الجبل میاه عظیمة ثم انها لکثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسیل علی وجه
الارض وفی الملکوت أن الله یرسل علی الارض الثلوج والامطار فتشربها الارض حتی یعدلها
فی طبعها ومشربها فتصیر عیونا فی عروق الارض ثم تنشق الارض عنها فی المکان الذی یؤمر
بالانشقاق فیه فتظهر علی وجه الارض منفعة للخلائق والملک الموکل بذلک میکائیل وأعوانه
ومن الانهار العظیمة الفرات وهو نهر الکوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسیحان بفتح السین المهملة
نهر المصیصة وسیحون وهو نهر بالهند وجیحان بفتح الجیم نهر أذنه فی بلاد الارمن وجیحون وهو
نهر بلخ والنیل وهو نهر مصر یقال ان واحدا من الملوک جمع قوما وهیأ لهم السفن ومکنهم من
زاد سنة وأمرهم أن یسیروا فی النیل حتی یقفوا علی آخره فخرجوا ستة أشهر ولم یصلوا الی آخره
الا أنهم رأوا هنالک قبة فیها خلق علی صورة الآدمیین خضر الابدان فاصطادوا منه لیحملوه فلم
یزل یضطرب علیهم حتی مات فعالجوه وملحوه واحتملوه لیراه الناس وفی الواقعات المحمودیة أن
ذا القرنین طلب رأس النیل فلم یجد (وحکی) أنهم وصلوا الی جبل فکل من نظر وراءه لم یأت
فربطوا فی وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ینطق حتی مات قال بعضهم لولا
دخول بحر النیل فی الملح الذی یقال له البحر الاخضر قبل أن یصل الی بحیرة الزنج ویختلط بملوحته
لما قدر أحد علی شربه لشدة حلاوته ولذا یقال ان النیل نهر العسل فی الجنة ومن الانهار نهر
ارس (کما قال الشاعر) ارس را در بیابان جوش باشد * بدر یا چون رسد خاموش باشد (ومن کل
الثمرات) متعلق بقوله (جعل فیها زوجین اثنین) اثنین تأکید للزوجین کما هو دأب العرب فی
کلامهم أی وخلق فیها من جمیع أنواع الثمرات زوجین زوجین کالحلو والحامض والاسود
والابیض والاصفر والاحمر والصغیر والکبیر (یغشی اللیل النهار) أی یجعل اللیل غاشیا یغشی
النهار بظلمته فیذهب بنور النهار أی یجعله مستورا باللیل ویغطیه بظلمته ولم یذکر العکس اکتفاء
بأحد الضدین قال البیضاوی یلبسه مکانه فیصیر الجو مظلما بعدما کان مضیأ یعنی أن الاغشاء
الباس الشیء الشیء ولما کان الباس اللیل النهار وتغطیة النهار به غیر معقول لانهما متضادان
لا یجتمعان واللباس لابد أن یجتمع مع الملابس قدرا المضاف وهو مکانه ومکان النهار هو الجو وهو
الذی یلبس ظلمة اللیل شبه احداث الظلمة فی الجو الذی هو مکان الضوء بالباسها ایاه وتغطیته بها
فأطلق علیه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ یغشی فصار استعارة تبعیة (ان فی ذلک) أی
فی کل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوین (لآیات) تدل علی الصانع وقدرته وحکمته
وتدبیره * أما فی الارض فمن حیث هی ممدودة مدحوة کالبساط لما فوقها وفیها المسالک والفجاج

للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * وأما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد أرسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد * وأما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض لابد أن يستند الى الفاعل المختار الحكيم * وأما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض وأثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق أعلاها وأسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى أسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من أحد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال أن يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة أيضا يحصل فيها أجسام مختلفة الطبائع فالجوز له أربعة أنواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة أخرى فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وأيضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبائع وتاثيرات الانجم والافلاك لابد وأن يكون لاجل تدبير الحكيم القدير وأما الملوان فلا يخفى ما فى اختلافهما ووجودهما من الآية أى الدلالة الواضحة (لقوم يتفكرون) فيستدلون والتفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء وكما ان فى العالم الكبير أرضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر ومعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشيه كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد وأصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولادته كبدء سفره وأيام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وأيامه كالأميال وأنفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى أجله فلابد من التفكر فى هذه الامور ويقال اخلاق الابدال عشرة أشياء سلامة الصدور وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر فى الاشياء وعبرة من الاشياء وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق كذا فى تنبيه الغافلين (وفى المثنوى) بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو * اين تعلق را خرد چون ره برد * بسته وصلست وفصلست اين خرد * زين وصيت كرد ما را مصطفى * بحث كم جوييد در ذات خدا * آنكه در ذاتش تفكر كرد نيست * در حقيقت آن نظر در ذات نيست * هست آن پندار او زير ابراه * صد هزاران پرده آمد تا اله * هر يكى در پردهٔ موصول جوست * وهم

او آنست کان خود عین هوست * پس پیمبر دفع کرد این وهم ازو * تا نباشد در غلط سودا پزاو
(وفی الارض) خبر مقدم لقوله (قطع) جمع قطعة بالفارسية * پاره (متجاورات) أی بقاع
متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ و بعضها سبخة لا تنبت و بعضها قليلة الريع و بعضها صالبة
و بعضها كثيرة الريع و بعضها رخوة و بعضها يصلح للزرع دون الشجر و بعضها بالعكس ولولا
تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فی
جنس الارضية (وجنات) عطف على قطع أی بساتين (من أعناب) جمع عنب بالفارسية
* انكور * وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذی شوك
ولا بشاك المصعد ويؤكل غضا ويابسا وأصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمی الرجل كريما
لكثرة خصال الخير فيه واعلم أن قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان أولى بهذا الاسم ولذا قال
عليه السلام لا يقولن أحدكم الكرم فانما الكرم قلب المؤمن قال ابن الملك سبب النهی ان
العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره
النبی صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها
وجعل المؤمن وقلبه أحق أن يتصف به لطيبه وزكائه والغرض منه تحريض المؤمن على
التقوى وكونه أهلا لهذه التسمية (وزرع) بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فی أصله
(ونخيل) النخل والنخيل بمعنى واحد بالفارسية خرما بنان (صنوان) نعت لنخيل جمع صنو وهی
النخلة لها رأسان وأصلهما واحد أی نخلات يجمعهن أصل واحد وبالفارسية * چند شاخ از يك
أصل رسته * وفی الحديث لا تؤذونی فی العباس فانه بقية آبائی وان عم الرجل صنو أبيه قال
فی القاموس ما زاد فی الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فی جميع الشجر
(وغير صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وفی الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من
فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران
فأطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر (وحكی) المسعودی أن آدم عليه السلام
لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة أصناف الثمر فيها منها عشرة لها قشر الجوز
واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش ومنها
عشرة لا قشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء
والدوابق والزعرور والنبق ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل
والتين والعنب والاترج والخربوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لا ينافی كون هذه الثمرات
مخلوقة فی الارض كما لا يخفى (يسقى) المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل (بماء واحد)
والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام (ونفضل) بنون العظمة أی ونحن نفضل (بعضها على
بعض فی الاكل) فی الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو
ومر وحامض وجيد ورديء وذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار
بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب
لا يكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فی القياس
أن لا يختلف الالوان والطعوم ولا يقع التفاضل فی الجنس الواحد اذا نبت فی مغرس واحد بماء

واحد والاكل بضم الكاف وسكونها ما يتهيأ للاكل ثمرا كان أو غيره كقوله تعالى فى صفة الجنة أكلها دائم فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لا يصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على ما فى القاموس (قال الكاشفى) در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف ألوان وأشكال وهيئات وأصوات باوجود آنكه پدر همه يكيست در مدارك كفته كه مثل اختلاف قلوبست در آثار وانوار وأسرار وهر دلى را صفتى وهر صفت را نتيجه دهى باشد موصوف بانكار واستكبار كه قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وبازدهى آرميده بذكر حضرت پروردكار كه وتطمئن قلوبهم بذكر الله (ع) بين تفاوت ره كز بكجاست تا بكجا * قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح أجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكيفها ويغيرها عن لطفها الطبيعى (قال الحافظ) پاك وصافى شو واز چاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده (وقال المولى الجامى) نكتة عرفان مجو واز خاطر آلود كان * كوهر مقصود را دلهاى پاك آمد صدف (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) لدلالات واضحة (لقوم يعقلون) يعملون على قضية عقولهم وأن من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما أبداه بل هذا أدخل فى القدرة من ذلك وأهون فى القياس والاشارة فى أرض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار ومختلفات فى الحقائق فمنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وتثميرها من أعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها أصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات ازدرعت يتجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال وأشرقت الارض بنور ربها ونخيل وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء والشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة صنوان وهو السر الجبروتى وبه يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها وغير صنوان وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا مثال ولا يحكى عنها كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى وكما قيل * بين المحبين سر ليس يفشيه * يسقى بماء واحد وهو ماء القدرة والحكمة ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمرات والنتائج فبعضها أشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى أثناء السلوك ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون الذين يلتمسون من القرآن أسرارا وآيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية (وان تعجب) أى ان يقع منك عجب وتعجبت

من شئ يا محمد أو أيها السامع (فعجب قولهم) خبر ومبتدأ أى فليكن ذلك العجب من قول المشركين (أئذا كنا ترابا) أيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد از مرك كه ما خاك باشيم والجملة الاستفهامية منصوبة المحل على أنها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله (أئنا) آيا ما (لفى خلق جديد) باشيم در آفرينش نو والتقدير اذا كنا ترابا أنبعث ونخلق لا كذا لانه مضاف اليه فلا يعمل ولا خلق جديد لان ما بعد أداة الاستفهام وكذا ان لا يعمل فيما قبله وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بأن تتعجب منه أى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا الان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها * آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود * والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك قال فى التأويلات النجمية وان تعجب أى نعلم أنك يا محمد لا تعجب من شئ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وأنك تعلم أنى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة أهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم أو شيأ ينافى نظر عقولهم فعجب قولهم أى فتعجب من قولهم أئذا كنا ترابا أى صرنا ترابا بعد الموت أئنا لفى خلق جديد أى بعود تراب أجسادنا أجسادا كما كان وتعود اليها أرواحنا فنحيا مرة أخرى معنى الآية أنهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لا شئ فى البداية اذ لم تكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن أهون عليه أن يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد أن رأوا أن الله خلقهم من لا شئ من أن يخلقهم مرة أخرى من شئ (أولئك) آن كروه كه منكرينند (الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث وفى التأويلات كفروا بربهم أنه خلقهم من لا شئ اذ أنكروا أنه لا يخلقهم من شئ (وأولئك الاغلال فى أعناقهم) وآن كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست * أى مقيدون بالكفر والضلال لا يرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الردى ومعناه أنه لازم لك لا يرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليدان الى العنق وفى التأويلات هى أغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى أعناقهم كما قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ويجوز أن يكون على حقيقته أى يغلون يوم القيامة * يعنى روز قيامت غل آتشين بر كردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد * وفى الحديث ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا أهل النار أى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم أغلالا تزيد فى أغلالهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر أى هم الموصوفون بالخلود فى النار لا غيرهم وأن خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت أن أهل الكبائر لا يخلدون فى النار وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا أبالى فآل أمرهم الى أن يكونوا أصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من أعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى أنه قال عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتنى بملء الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بمثلها مغفرة وأغفر لك ولا أبالى أى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من

نفى جميع الاشرالثلاث النكرة اذا وقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لايحصل الابعد اصلاح النفس فالمرء أسير فى يد نفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذ الباطن يصير هناك ظاهرا كما حكى عن بعض العصاة أنه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا أنه لايهرب من الله هارب ولا يغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله (قال السعدى) برادرز كاربدان شرم دار * كه درروى نيكان شوى شرمسار * تراخود بماند سراز ننك پيش * كه كردت برايد عملهاى خويش (ويستعجلونك) الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته أى يطلب مشركو مكة منك العجلة (بالسيئة) باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوءهم (قبل الحسنة) متعلق بالاستعجال ظرف له أو بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة أى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك أنه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة أنكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا أن الذى يقوله لا أصل له ولذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال وأخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم واعلم أن استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد (وقد خلت) حال من المستعجلين أى مضت (من قبلهم المثلات) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند دانه باز بند * بيند كيرا زمصائب دكران * تانكيرند دكران زتو پند * جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة وفى التبيان أى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا (وان ربك لذو مغفرة) ستر وتجاوز (للناس على ظلمهم) أى مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب والالما ترك على ظهر الارض من دابة * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود * وكر بر جفا پيشه بشتافتى * همه پيشه زقهرش امان يافتى * وهو حال من الناس أى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على أكله والمراد حال اشتغاله بالاكل فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق أهل الكبيرة من الموحدين قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالى (وان ربك لشديد العقاب) لمن شاء من العصاة وفى التأويلات لمن قال فيهم هؤلاء فى النار ولا أبالى (روى) أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد وبالفارسية اكر عفو خداى نبودى عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى همه كس تكيه برعفو كرده ازعمل

بازماندی * زحق می ترس تاغافل نکردی * مشو نومید تابدل نکردی * محققان بر آنند که تهید قواعد خوف ورجا در این آیتست میفرماید که آمرزنده است تا ازرحمت او نومید نشوند وعقوبت کننده است تا ازهیبت او ایمن نباشند * ونظیر الآیة قوله تعالی نبئ عبادی أنی أنا الغفور الرحیم وأن عذابی هو العذاب الالیم لئن یحیی عیسی علیهما السلام فتبسم عیسی فی وجه یحیی فقال مالی أراك لاهیا کأنك آمن فقال الآخر مالی أراك عابسا کأنك آیس فقالا لانبرح حتی ینزل علینا الوحی فأوحی الله تعالی أحبکما الی أحسنکما ظنا بی یقال الخوف مادام الرجل صحیحا أفضل واذا مرض فالرجاء أفضل یعنی اذا کان الرجل صحیحا کان الخوف أفضل حتی یجتهد فی الطاعات ویجتنب المعاصی فاذا مرض وعجز عن العمل کان الرجاء له أفضل وأوحی الله تعالی الی داود علیه السلام یاداود بشر المذنبین وأنذر الصدیقین قال یارب کیف أبشر المذنبین وأنذر الصدیقین قال بشر المذنبین انی لاأتعاظمنی ذنب الاأغفره وأنذر الصدیقین أن لا یعجبوا بأعمالهم وأنی لاأضع عدلی وحسابی علی أحد الاهلك * کربعشر خطاب قهر کند * انبیارا چه جای معذرتست * برده ازروی لطف کو بردار * کاشقیارا امید مغفرتست * واعلم أن الله تعالی رکب فی الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الی الجمال وخوفه ناظر الی الجلال والی کلیهما الاشارة بالجسم والروح لکن رحمته وهو الروح وحاله سبقت علی غضبه وهو الجسد ومایتبعه والحکم للسابق لاللاحق فعلیك بالرجاء مع العمل الی حلول الاجل (ویقول الذین کفروا ولا أنزل) حرف تخصیص والمعنی بالفارسیة چرا فرو فرستاده نمی شود (علیه) محمد (آیة من ربه) التنوین للتعظیم أی آیة جلیة یستعظمها من یدکها فی بادئ نظره وعلامة ظاهرة یستدل بها علی صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآیات المنزلة علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وتهاونهم فاقترحوا علیه آیات تعنتا لااسترشادا والا لأجیبوا الی مقترحهم وذلك مثل ماأوتی موسی وعیسی وصالح من انقلاب العصا ید بیضاء واحیاء الموتی وخروج الناقة من الصخرة فقیل لرسول الله (انما أنت منذر) مرسل للانذار والتخویف لهم من سوء العاقبة کغیرك من الرسل وماعلیك الا الاتیان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لابما یقترح علیك وصحة ذلك حاصلة بأیة آیة کانت ولوأجیب الی کل ما اقترحوا لأدی الی اتیان مالانهایة له لانه کلما أتی بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة أخری وذلك یوجب سقوط دعوة الانبیاء (ولکل قوم هاد) أی ولکل قوم نبی مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب علیهم یهدیهم الی الحق ویدعوهم الی الصواب ولما کان الغالب فی زمان موسی هو السحر جعل معجزته ماهو أقرب الی طریقهم ولما کان الغالب فی أیام عیسی الطب جعل معجزته ما یناسب الطب وهو احیاء الموتی وابراء الأبرص والاکمه ولما کان الغالب فی زمان نبینا صلی الله علیه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فی باب البلاغة الی حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم یؤمنوا بهذه المعجزة مع انها أقرب الی طریقهم وألیق بطباعهم فأن لایؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات أولی والمراد بالهادی هو الله أی انما أنت منذر ولیس لك هدایتهم ولکل قوم من الفریقین هاد یهدیهم هاد لاهل العنایة بالایمان والطاعة الی الجنة وهاد لاهل الخذلان بالکفر والعصیان الی النار کما فی التأویلات النجمیة قال الغزالی فی شرح الاسماء الحسنی الهادی هو الذی هدی

خواص عباده أولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالا بد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين أرشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره وفى تفسير الكواشى أو المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه السلام بتكثير أتباعه الكاملين وفى الحديث تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى أمته مهدى يحكم بشريعته ويبقى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته وأخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها نبينا خير الانبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى وروى أبو داود فى سننه أنه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر فى أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل أربعون ووجهه كوكب درى على خده الايمن خال أسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن (قال الحافظ) تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد * حفظنا الله وايا كم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار (الله) وحده (يعلم ما تحمل كل أنثى) أى حملها على أن ما مصدرية والحمل بمعنى المحمول أو ما تحمله من الولدان ذكرا أو أنثى تام أو ناقص حسن أو قبيح طويل أو قصير سعيد أو شقى ولى أو عدو جواد أو بخيل عالم أو جاهل عاقل أو سفيه كريم أو لئيم حسن الخلق أو سيئ الخلق الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف كما فى قوله (وما تغيض الارحام وما تزداد) أى نقص جميع الارحام وزيادتها أو ما تغيضه وما تزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى وغيض الماء ويقال زدته ففزاد نفسه وازدادوا أخذت منه حتى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولما فيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد أودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند

الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن واختلفوا فيما تفيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء وقد يكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان أقلها ستة أشهر عند الكل وقد تكون تسعة أشهر وأزيد عليها الى سنتين عند أبي حنيفة والى أربع عند الشافعي والى خمس عند مالك (روى) أن الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن أمه سنتين وأن مالكا مكث في بطن أمه ثلاث سنين على ما في المحاضرات للجلال السيوطي وأخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل أربع سنين وهرم بن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك تسمى هرما وعن الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة أشهر وعنه الغيض الجنين الذي يكون سقطا الغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وفي انسان العيون وقع الاختلاف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا وقيل عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر فيكون ذلك آية كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذي هو أقل مدة حمل وقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة أشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره لم أر للثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى وقيل هو عدة الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة وأربعة روى أن شريكا التابعي وهو أحد فقهاء المدينة كان رابع أربعة في بطن أمه وقال الشافعي أخبرني شيخ باليمن أن امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم (وكل شئ عنده) تعالى (بمقدار) باندازه است كه ازان زياده وكم نشود * وفي بحر العلوم مقدر مكتوب في اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه وفي التبيان أي بحد لا يجاوزه من رزق وأجل (عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف واللام للاستغراق أي هو تعالى عالم كل ما يطلق عليه اسم الغيب وهو ما غاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة قال بعضهم ما ورد في القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لا غيب بالنسبة الى الله تعالى وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات في مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعني بهذا الاعتبار وأما باعتبار التعينات واثبات الوجودات في مرتبة الصفات وهي مرتبة الذات

الواحدية فالعلم على حاله فافهم * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست
(والشهادة) أى كل مايطلق عليه اسم الشهادة وهو ماحضر للحس فيدخل فيه الموجودات المدركة والعلانية والدنيا (الكبير) العظيم الشأن الذى لايخرج عن علمه شئ (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين وفى التأويلات يعلم ماتحمل كل أنثى ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه أودعه فيها وقال سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم وقال الشاعر ففى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد
(وقال) جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * وأيضا يعلم ما أودع فيها من الخواص والطبائع وماتغيض الارحام أرحام الموجودات وأرحام المعدومات أى وما تغيض من المقدرات أرحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولاتخرج منها وماتزداد أى وما تخرج منها وكل شئ عنده بمقدار أى وكل شئ مما يخرج من أرحام الموجودات والمعدومات وما يبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ماخرج وبقاء مابقى لانه عالم الغيب والشهادة أى عالم بما غاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج الكبير المتعال فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبما فى أرحامها المتعال فى صفاته بأنه متفرد بها وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات وأعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه أزلا وأبدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق أو لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير أى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم أولى بأن يكون كبيرا والثانى أن وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات أولى بأن يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هو الكامل الذى لايقتصر عليه صفات كمال بل ينتهى الى غيره ولايجاسه أحد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لأن يكون قدوة يقتبس من أنواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الا أن فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور أن يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة ثم يتصور أن ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات الاخر وعلوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل بقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع أنه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المرادان

من والمعنى مستو في علم الله تعالى من أضمر القول في نفسه ومن أظهره بلسانه منكم
أيها الناس (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) الاستخفاء پنهان شدن والسروب برفتن
بروز كما في تهذيب المصادر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما في القاموس وسارب
معطوف على من فيتحقق شيآن ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار
في الظلمات وآخر ظاهر في الطرقات كما قال في بحر العلوم وسارب أي ذاهب في سربه بارز بالنهار
يراه كل واحد (وقال الكاشفي) وهركه طلب خفا ميكند ومي پوشد عمل خود را بشب وهركه
ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خود را بروز يعني مطلقا هيچ چيز از قول وفعل سر وعلانيه
بر وپوشيده نيست (له) أي لله تعالى أو للانسان الموصوف بما ذكر (معقبات من بين يديه ومن
خلفه) جمع معقبة والتاء للمبالغة كما في علامة لا للتأنيث فان الملك لا يوصف بالذكورة
ولا بالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما في قولك طوف البيت لا للتعدية والتعقيب در
عقب كسي بيامدن * كما في التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه والمعقبات ملائكة الليل
والنهار كما في القاموس وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا في النزول الى
الارض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار اذا مضى فريق خلفه فريق أي يعقب ملائكة الليل
ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر والمعنى له
ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره أي يحيطون به من
جوانبه (يحفظونه من أمر الله) من بأسه ونقمته اذا أذنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يمهله
رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب أو يحفظونه من المضار التي أمر الله بالحفظ منها قال مجاهد ما من
عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما يأتيه منهم شئ
يريده الا قال وراءك الا شئ يأذن الله فيه فيصيبه (وروى) عن عمرو بن أبي جندب قال كنا
جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فأقبل علي رضي الله عنه يتوكأ على عنزة له بعد ما اختلط الظلام
فقال سعيد أ أمير المؤمنين قال نعم قال أما تخاف ان يغتالك أحد قال انه ليس من أحد الا ومعه
من الله حفظة من ان يتردى في بئر أو يخر من جبل أو يصيبه حجر أو تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا
بينه وبين القدر قال في أسئلة الحكم اختلف العلماء في عدد الملائكة التي وكلت على كل انسان
فقيل عشرون ملكا وقيل أكثر والاول أصح لان عثمان رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمير على الملك
الذي عن يسارك كما قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قائم على ناصيتك اذا تواضع
لله رفعه واذا تجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبي عليه
السلام وملك على فيك لا يدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على
كل آدمي فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس
بالنهار وأولاده بالليل قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين
يأتون أم غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا فاذا مات قالا
يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى سمائي مملوأة من ملائكتي وارضي مملوأة من

خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وحمداني وهللاني وكبراني ومجداني وعظماني واكتبا ذلك كله لعبدي الى يوم القيامة وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادي في غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهمه انهم يحفظونه من أمر الله وقضائه كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين والعاقل يعلم أن القضايا الالهية والنوازل المقدرة مما لا يمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وماذهبوا اليه * از كمان قضا چو تير قدر * بدر آمد نشد مقيد سپر * ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفي القبر وفي القيامة قال بعض السلف اذا احتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه فيقول أجد في رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول أجد في قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول أجد في قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة * كرت هواست كه معشوق نكسلد بيوند * نكاه دار سر رشته تا نكه دارد * وفي التأويلات النجمية ان الله لا يغير ما بقوم من الوجود والعدم حتى يغيروا ما بأنفسهم باستدعاء الوجود والعدم باسان الاستحقاق للوجود والعدم على مقتضى حكمته ووفق مشيئته انتهى * وفي الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كي لا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهي ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية أشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس قال ابراهيم بن أدهم مشيت في زرع انسان فناداني صاحبه يا بقر فقلت غير اسمي بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتي وكذا غير اسمي هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة أبيه وكان نائما فأخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بأن يسودلون بنيه فأجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساتين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فأحرقتها نار وكذلك هلاك أموال القبط بدعاء موسى ربنا اطمس على أموالهم الآية فصار ماؤهم دما وأموالهم حجرا وغير العلم على أمية بن أبي الصلت كان نائما فأتاه طائر وأدخل منقاره في فمه فلما استيقظ نسي جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو أن يكون هو نبي آخر الزمان أو وعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم أنكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة (قال الحافظ) كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشي كه هم از غيرت درويشانست * وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار أخرس وغير الايمان على برصيصا بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا وهلاكا (فلا مرد له) فلا رد له والعامل في

اذا ما دل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد تجىء للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت أى أقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخوله اما فى أمر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا أرى الدنيا وأبناءها * استعصم الرحمن من شرها

أو أمر منتظر لا محالة مثل اذا وقعت الواقعة واذا الشمس كورت فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين تجىء للظرف والشرط نحو * واذا يحاس الحيس يدعى جندب * ونحو * واذا تصبك خصاصة فتحمل (ومالهم) أى لمن أراد تعالى هلاكه (من دونه) سوى الله تعالى (من وال) ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم السوء والوالى من أسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى وفيه دليل على أن خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المنفذ للتدبير ولا معقب لحكمه (هو) تعالى وحده (الذى يريكم البرق) هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع (خوفا) أى ارادة خوف أو اخافة من الصاعقة وخراب البيوت (وطمعا) أى ارادة طمع أو اطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزيته التمر والزبيب ومن له بيت لا يكف ويطمع فيه المقيم وأهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كأهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر وفيه اشارة الى أن فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا وأسند الارادة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الارادة امامة علقة بعالم الملك وهى ظاهرة وامامة علقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا أرى السائر برقا من لمعان أنوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا أراه برقا من تلألؤ أنوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناس (وينشئ السحاب) أى يبتدئ انشاء السحاب أى خلقه وفيه دلالة على أن السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله (الثقال) بالماء جمع واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب أو يخلقه الله فى السحاب فيمطر وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن أجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت وتكونت فى جو الهواء بقدرة المحدث القادر على ما شاء والقول بأن تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لا تدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع أن طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد أن يكون بتخصيص الفاعل المختار وأيضا فالتجربة دلت على أن للدعاء والتضرع فى نزول الغيث أثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا أن المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية بقول الفقهان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها وأما اذا أسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو أدخل

فى القدرة الالهية فهو أولى بالاعتبار (ويسبح الرعد) اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد أيضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح أوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه (بحمده) فى موقع الحال أى حامدين له وملتبسين بحمده (يعنى تسبيح را بانحميده مقترون ميسازد) فيصح سبحان الله والحمد لله وفى الحديث البرق والرعد وعيد لأهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار واذا اشتد الرعد قال عليه السلام لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك (والملائكة من خيفته) من عطف العام على الخاص أى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذا سبح الرعد وتسبيحه ما يسمع من صوته لم يبق ملك الا رفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شئ أصلا وعن ابن عباس رضى الله عنه من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فأصابته صاعقة فعلى ديته (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهى نار لا دخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى أقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر وأحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب فاذا شذت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار وهى الصاعقة والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب (فيصيب بها) الباء للتعدية والمعنى بالفارسية * پس ميرساند انرا (من يشاء) اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولا تصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه أن الصاعقة عذاب عاجل ولا يصيب الا الغافل وأما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى أن المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولا أثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام (وهم) أى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل (يجادلون فى الله) حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل (وهو شديد المحال) أى شديد المكر والكيد لاعدائه يهلكهم من حيث لا يحتسبون من محل يفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه قال فى أسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال فاذهب فادعه لى فقال يا رسول الله انه أعتى من ذلك قال فاذهب فادعه لى قال فذهبت اليه فتلت يدعوك رسول الله فقال وما الله أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس قال الراوى وهو أنس فرجع الى رسول الله فأخبره وقال قد أخبرتك انه أعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال فارجع اليه الثانية فادعه فرجع اليه فأعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فأخبره فقال ارجع اليه فرجع اليه الثالثة فأعاد عليه مثل

ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وقال ابن عباس رضى الله عنه نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لأمه وذلك أنهما أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من أصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه قال يا محمد مالى ان أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ماعليهم قال تجعل لى الامر بعدك قال لاليس ذلك الى انما ذاك الى الله تعالى يجعله حيث شاء قال أسلم على ان لك المدر ولى الوبر يعنى لك ولاية القرى ولى ولاية البوادى قال لا قال فماذا تجعل لى قال أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك الى اليوم وكان أوصى الى أربد اذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار أربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومئ اليه فالتفت رسول الله فرأى أربد ومايصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على أربد صاعقة فى يوم صائف صاح فأحرقته وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لاملأنّ عليك الارض رجالا ألفا اشقر وألفا أمرد فقال عليه السلام يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر ببيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن أبصر محمدا الى وصاحبه يعنى ملك الموت لأفقأنّ عينيهما بر محى * صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود برش رارنك * فلما رأى الله ذلك منه أرسل ملكا فلطمه بجناحه فأذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدّة فى الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدّة كغدّة البعير وموت فى بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فأنزل الله تعالى فى هذه القصة قوله سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به حتى بلغ ومادعاء الكافرين الا فى ضلال قالوا وفى قوله وهم يجادلون فى الله على هذا المحال أى يصيب بالصاعقة من يشاء فى حال جداله فى الله فان أربد وكذا فرعون العرب فى الرواية الاولى لما جادل فى الله أحرقته الصاعقة وقوله غدّة كغدّة البعير أى أصابتنى غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب أقلهم وأرذلهم قال قائل فى حقهم

الى الله أشكو أننى بت طاهرا * بجاء سلولىّ فبال على نعلى

فقلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فانى كريم غير مدخلها رجلى

كأنّ عامرا يقول ابتليت بأمرين كل واحد منهما شر من الآخر أحدهما ان غدتى غدة مثل غدة البعير وان موتى موت فى بيت أرذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال أغد البعير أى صار ذا غدة وهى طاعونه وفى الآية اشارة الى أنّ أهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم وتابعوا العقل دون أدلة السمع وبعض المتكلمين من أهل الاهواء والبدع هم الذين أصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم فى قبول الايمان فظلوا يجادلون فى الله هل هو فاعل مختار أو موجب بالذات لا بالاختيار ويجادلون فى صفات الله هل لذاته صفات قائمة به أو هو قادر بالذات

ولا صفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه بالباطل كذا في التاويلات النجمية (له) مرخدايراست * وتقديم الخبر لافادة التخصيص (دعوة الحق) أي الدعاء الحق على أن يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل والمعنى أن الدعوة التي هي التضرع والعبادة قسمان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخطأ فالتي تكون حقا منها مختصة به تعالى لا يشاركه فيها غيره أو له الدعوة المجابة على أن يكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذي يجيب لمن دعاه دون غيره قال في المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي السائل الداعي سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بأن يوجه اليه الدعاء بخلاف ما لا ينفع دعاؤه * فرومانند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب (والذين يدعون من دونه) أي والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله في الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع أو والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول (لا يستجيبون) أي لا يجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء (لهم) أي الكفار (بشئ) من مراداتهم (الا كباسط كفيه الى الماء) استثناء مفرغ من أعم عام المصدر أي الا استجابة مثل استجابة ماد يديه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه (قال الكاشفي) مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هرد وكف خود را بسوى آب يعنى تشنه كه بر سر چاهى رسد وبا او دلو رسنى نبود هر دو دست خود بسوى چاه بكشايد وبفرياد وزارى اب را مى طلبد (ليبلغ فاه) تا بدهن او برسد * أي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق ببباسط فقاعل يبلغ هو الماء (وما هو) أي الماء (ببالغه) ببالغ فيه لانه جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا حاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلي شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذي يبسط اليه كفيه يطلب منه أن يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ما هو أحوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة أمور (وما دعاء الكافرين) يعني لاصنامهم (الا في ضلال) في ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لا تقدر على اجابتهم وأما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما في كتب الكلام والفتاوى وقد أجاب الله دعاء ابليس وغيره ألا ترى أن فرعون كان يدعو الله في مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لا يضيع دعاء الكافرين فما ظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا أراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض أولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لا يحتاجون الى الاسباب (حكى) عن الشيخ أبي عبد الله بن خفيف رضي الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم أشرب وكنت على

طهارتی فرأیت ظبیا فی البریة علی رأس بئر وهو یشرب وکنت عطشان فلما دنوت من البئر ولی الظبی واذا الماء فی أسفل البئر فمشیت وقلت یا سیدی مالی عندک محل هذا الظبی فسمعت من خلفی یقال جرینا لک فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبی جاء بلا رکوة ولا حبل وأنت جئت ومعک الرکوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فلأت رکوتی فکنت أشرب منها وأتطهر الی المدینة ولم ینفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصری الجنید علیّ قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمک والاشارة فی الآیة ان الله تعالی دعا ید عون الخلق بالحق الی الحق والذین یدعون لغیر الحق لا یقبلون النصح اذا خرج من القلب الساهی ولا یتأثر فهم کمن بسط یده الی الماء اراءة للخلق بأن یرید شربه وماهو ببالغه أی فمه فلا یحصل الشرب علی الحقیقة وان توهم الخلق أنه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من أهل الاهواء والبدع یدعون الخلق الی الله لغیر الله فلا یستجابون علی الحقیقة وان استجیبوا فی الظاهر لانهم استجابوا لهم علی الضلال یدل علیه قوله ومادعاء الکافرین الا فی ضلال الخلق عن الحق کما فی التأویلات النجمیة * ترسم نرسی بکعبه ای اعرابی * کاین ره کو تومیروی بترکستانست (ولله یسجد) حقیقة وهو بوضع الجبهة علی الارض (من فی السموات) یعنی الملائکة وأرواح الانبیاء والاولیاء وأهل الدرجات من المؤمنین (والارض) من الملائکة والمؤمنین من الثقلین (طوعا) حال أی طائعین حالتی الشدة والرخاء (وکرها) أی کارهین حالة الشدة والضرورة وذلک من الکافرین والمنافقین والشیاطین ویقال من ولد فی الاسلام طوعا ومن سبی من دار الحرب کرها وفی الحدیث عجب ربک من قوم یساقون الی الجنة بالسلاسل وفیه اشارة الی أن من أهل المحبة والوفاء من یطلب لدخول الجنة فیأبی ذلک طالبا للقیام بالخدمة فتوضع علی أعناقهم السلاسل من الذهب فیدخلون بها الجنة (قال الکمال الخجندی) * نیست ما راغم طوبی وتمنای بهشت * شیوهٔ مردم نا أهل بود همت پست (وظلالهم) علی حذف الفعل أی ویسجد ظلال أهل السموات والارض بالعرض أی تبعا لذی الظل ویجوز أن یراد بالسجود معناه المجازی وهو انقیادهم لاحداث ما أراده الله فیهم شاؤا أو کرهوا وانقیاد ظلالهم لتصریفه ایاها بالمد والتقلیص ونقلها من جانب الی جانب فالکل مذلل ومسخر تحت الاحکام والتقدیر (بالغدو والآصال) الغدو جمع غداة وهی البکرة والآصال جمع أصیل وهو العشی من حین زوال الشمس الی غیبوبتها کما فی بحر العلوم وقال فی الکواشی وغیره الاصیل مابین العصر وغروب الشمس والباء بمعنی فی ظرف لیسجد أی یسجد فی هذین الوقتین والمراد بهما الدوام لان السجود سواء أرید به حقیقته أو الانقیاد والاستسلام لا اختصاص له بالوقتین وتخصیصهما مع أن انقیاد الظلال ومیلانها من جانب الی جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لا یختص بوقت دون وقت بل هی مستمرة منقادة لله تعالی فی عموم الاوقات لان الظلال انما تعظم وتکثر فیهما قال فی التأویلات النجمیة وظلالهم أی نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح ولیس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس أمارة بالسوء طبعا الا مارحم الرب تعالی لتسجد طوعا والاکراه علی السجود بتبعیة الارواح وأیضا ولله یسجد من فی السموات أی سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض أی ومن فی أرض النفوس من صفات

النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه قال بعض الكبار من أسرار هذا العالم أنه ما من حادث الا وله ظل يسجد لله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا أو عاصيا فان كان من أهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من أهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة * وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل نهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانست كه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشاى فشانده * بران زخمى زند كين بى نياز يست * برين مرهم نهد كين دلنواز يست (قال الكاشفى) اين سجده دوم ست از سجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه در سفر سابع از فتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين را سجود الظلال وسجود العام گفته وفرموده كه لازم ست بنده تصديق كند خدا يرا درين خبر وسجده آرد * وقد سبق فى آخر الاعراف ما يتعلق بسجدة التلاوة فارجع اليه وأما سجدة الشكر وهى أن يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أو نصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو أو غرق ونحو ذلك وعن أبى حنيفة ومالك أن سجود الشكر مكروه ولو خضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح أنه حرام قال النووى ومن هذا ما يفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة أو لغيرها وسواء قصد السجود لله أو غفل وفى بعض صوره ما يقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب (قل) يا محمد للمشركين (من) كيست (رب السموات والارض) خالقهما ومالكهما ومتولى أمرهما (قل) فى الجواب (الله) اذ لا جواب لهم سواه لانه البين الذى لا مراء فيه فكأنه حكاية لاعترافهم به (قل) الزاما لهم (أفاتخذتم من دونه أولياء) الهمزة للانكار والفاء للاستبعاد أى أبعد اقراركم هذا وعلمكم بأنه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى أصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل (لا يملكون) أى تلك الاولياء (لأنفسهم نفعا ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولا دفع ضر عنها واذا عجزوا عن جلب النفع الى أنفسهم ودفع الضر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضر عنه أعجز ومن هو كذلك فكيف يعبد ويتخذ وليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها والاشارة قل من رب سموات القلوب وأرض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهد القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله أى أجب أنت عن هذا السؤال لان الاجانب منه بمعزل قل للاجانب أفاتخذتم من دونه أولياء من الشياطين والدنيا والهوى لا يملكون لانفسهم ولا لكم نفعا ولا ضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لا يملك شيأ (قل هل يستوى الاعمى والبصير) وارد على التشبيه أى فكما لا يستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لا يستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لا يرى مالكا ولا متصرفا فى الوجود غير الله وأيضا الاعمى هو النفوس لانها تتعلق بغير الله

وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وأبصر بالباطل والبصير من أبصر بالحق وعمى بالباطل وأيضا الاعمى من أبصر بظلمات الهوى والبصير من أبصر بأنوار المولى (ام هل تستوى الظلمات والنور) هذا وارد على التشبيه أيضا أى فكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لانه أنواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذ لا يقدر أن يرى الملكوت من فى ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما أن المستغرق فى البحر والغائص فيه لا يرى غير الماء فكذا لا يرى أهل البصيرة سوى الله (قال المولى الجامى) عاشق اندر ظاهر و باطن نه بيند غير دوست * پيش أهل باطن اين معنى كه گفتم ظاهرست (ام جعلوا لله شركاء) بل أجعلوا فأم منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن والمعنى بالفارسية يا آيا كافران ساختند براى خداى انبازانى كه (خلقوا كخلقه) صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه أقل خلق الله وأذله وأصغره وأحقره فضلا عن أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شئ) من الاجسام والاعراض لا خالق غير الله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل أن يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين أى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فما سواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم أن يكونوا له أولياء وشركاء * نرد خدمت چون بنا موضع بياخت * شير سنكين راشتى شيرى شناخت * (قال المولى الجامى) مده بعشوة صورت عنان دل جامى * كه هست در پس اين پرده صورت آرايى * وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه أى هو الواحد فى خلق الاشياء وقهرها لا شريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لا يطلب غير الله ولا يرى فى مرآة الاشياء الا الله * شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه * وفى الآية اشارة الى أنه تعالى خالق الخير والشر (روى) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يا رسول الله قال أبو بكر الحسنات من الله والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم أبا بكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام ما اقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبريل وميكائيل أما جبريل فقال مثل مقالتك يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتك يا أبا بكر فقال جبريل اذا اختلف أهل السماء اختلف أهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى ثم قال النبى عليه السلام فهذا قضائى بينكما ثم قال يا أبا بكر لو شاء الله أن لا يعصى فى الارض لم يخلق ابليس (قال

الحافظ) در کارخانهٔ عشق از کفر نا کزیرست * آتش کرا بسوزد کرو لهب نباشد * نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد (أنزل) اى الله تعالى (من السماء ماء) أى مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم أنه يأخذ من البحر ومن زعم أن المطر انما يتحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هنالك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة أخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب أن غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن * يقول الفقير هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لا يخفى فقول من قال فى التفسير أى من السماء نفسها فان مبادى الماء منها ففى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شئ قدير (فسالت) من ذلك الماء والسيلان الجريان (أودية) جمع واد كأندية جمع نادٍ وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية دون بعض (بقدرها) بفتح الدال وسكونها صفة لاودية أو متعلق بسالت والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية أى بمقدارها الذى علم الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار أى بالقدر الذى لا يتضرر الناس به و بالفارسية * باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه آن سود رساند وزيان نكند * وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب أن يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجوارف ويجوز أن يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام أى بمقدارها فى الصغر والكبر أى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء و بالفارسية * بقدرها باندازهٔ خود يعنى هر وادى بمقدار خود در خردى و بزرگى وتنكى وفراخى برداشت (فاحتمل السيل) أى حمل و رفع (زبدا) هو اسم لكل ما علا وجه الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان أو بغيره و بالفارسية كف وأصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد (رابيا) عاليا فوق الماء (ومما يوقدون عليه فى النار) خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون والاتقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه أى ومن الذى يوقد الناس عليه * يعنى ميكدازند * حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض أى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والاسنك والزئبق والصفر (ابتغاء حلية) مفعول له أى طلب زينة فان أكثر الزين من الذهب والفضة (أو متاع) عطف على حلية وهو ما يتمتع به أى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث (زبد مثله) قوله مثله صفة زبد أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا أذيب وهو الخبث على أن تكون من ابتدائية أو بعضه زبد مثله على أن تكون تبعيضية (كذلك) فى محل النصب أى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل (يضرب الله الحق والباطل) أى بينهما ويمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع و بالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه

واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع أى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا أذيب فالزبد وان علا الماء فهو يتمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق وأهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة (قال الحافظ) سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد * وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله (فأما الزبد) اما كف روى آب وخبث بالاى فلز وبد أبالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد ويتأخر وجوده الاستمرارى (فيذهب جفاء) قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال أى باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث فى الارض) أى يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس أما الماء فيثبت بعضه فى منافعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وأما الفلز فيبقى أزمنة متطاولة (كذلك) همچنين كه ذكر كرده شد (يضرب الله الامثال) وبينها لايضاح المشتبهات والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل أقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف (قال الكاشفى) بعضى بدانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل أهل ايمانست وأوديه دلها اندكه فراخور استعداد خود ازان فيض ميگيرند وزبد هواجس نفسانى ووساوس شيطانى است * وقال أبو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما أن السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما أن الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان واليقين ينتفع به أهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به فى الدنيا والآخرة * وفى التأويلات النجمية أنزل من سماء القلوب ماء المحبة فسالت أودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وأنزل من سماء الارواح ماء مشاهدات أنوار الجمال فسالت أودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من انانية الروحانية وأنزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت أودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبد الوجود المجازى (قال المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم (للذين استجابوا لربهم) خبر مقدم لقوله (الحسنى) أى للمؤمنين الذين أجابوا فى الدنيا الى ما دعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى وأما الاحسن فهو الله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لا من غيره فقد علم من هذا أن الداعى الى الحسنى هو الله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هو المؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقد ورد اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل قال بعض الكبار من أحب رؤية الله أحب الجنة لانها محلها * يقول الفقير فيه تصريح بأن الجنة محل الرؤية لا محل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولا يلزم من كونها محل الرؤية كونها محله تعالى لان التقيد بالمكان حال الرائى لا حال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرائى كما أنهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لو رؤى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع لكان لا يضر اطلاقه وتنزهه وكذا لو رؤى فى

الجنة وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع أن الله تعالى على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لو قال أرى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم أن الله تعالى فى الجنة والحق أن يقال نرى الله فى الجنة انتهى قولهم * مجرد يايش زاطلاق وتقييد * اكر جلباب هستى را كنى شق (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهم مبتدأ خبره قوله (لو أن لهم) اكر باشد مر ايشانرا (ما فى الارض جميعا) من نقودها وأمتعتها وضياعها (ومثله معه) وضعفه معه * يعنى آن قدركه نقود وأقمشة دنيى هست با آن اضافت كنند وهمه در تصرف كافران باشد روز قيامت (لافتدوا به) جعلوه فداء أنفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم * يقول الفقير سر هذا أنهم بسبب الدنيا غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى أعينهم الدنيا ومافيها فلو قدروا البذل الكل وأخذوا الله تعالى بدلا منه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا ما تمنوا حين لا درهم ولا دينار * مده براحت فانى حيات باقى را * بجنت دوسه روز از غم ابد بكريز (أولئك) ان كروه (لهم سوء الحساب) هو المناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولا يغفر منه شئ وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله عليه السلام قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك قلت أوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لا يترك منه شئ يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا ومعنى الحديث أن المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء قال النووى وهذا لمن لم يحاسب نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فأما من تاب وحاسب نفسه فلا يناقش كما فى الفتح القريب * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد نكاه آب چشمش بسى (ومأواهم) مرجعهم بعد المناقشة (جهنم) فان قلت هلا قيل مأواهم النار قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل أن يكون جهنم هى أبعد النار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر قال بعضهم جهنم معرب وكأنه فى الفرس * جهنم (وبئس المهاد) وبد جايكاهست دوزخ * وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا أى بسطته اطلق ههنا بمعنى المستقر مطلقا أى بئس موضع القرار جهنم وروى أحمد أنه عليه السلام قال لجبريل مالى لا أرى ميكائيل ضاحكا فقال ما ضحك منذ خلقت النار وروى ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وريتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك (قال فى المثنوى) مستفيد اعجمى شد آن كليم * يا عجميانرا كند زين سر عليم * فأوحى الله تعالى اليه أن ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له ما فعلت بزرعك ياموسى قال قد فرغته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالا خير فيه قال ياموسى فانى أدخل النار مالا خير فيه وهو الذى يستنكف أن يقول لا اله الا الله (وفى المثنوى) چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام * خوشهايش يافت خوبى ونظام * داس بكرفت ومران رامى بريد * پس ندا از غيب در كوشش رسيد * كه جرا كشتى كنى ويروزى * چون كمالى يافت آنرا مى برى * كفت يارب زان كنم ويران وپست * كه در ينجا دانه هست وكاه هست * دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در أنبار كندم هم تباه

* نیست حکمت این دورا آمیختن * فرق واجب می کند در بیختن * گفت این دانش تو از که یافتی * که بدانش بیدری برساختی * گفت موسی که تو دادی ای خدا * گفت پس تمییز چون نبود مرا * در خلایق روحهای پاك هست * روحهای تیره وکلناك هست * این صدفها نیست در یك مرتبه * در یکی درست و در دیگر شبه * واجبست اظهار این نیك و بد * همچنانکه اظهار کند مهتر گاه (أفمن یعلم) آیا کسی میداند که (ان ما انزل الیك من ربك) انکه هرچه فرو فرستاده اند بسوی تو از پروردگار تو (الحق) درست و راستست * یعنی یعلم أن القرآن الذی أنزل الله تعالی هو الحق وهو حمزة بن عبد المطلب أو عمار (کمن هو أعمی) قلبه فینکر القرآن وهو أبو جهل أی لا یستوی من یبصر الحق و یتبعه ومن لا یبصره ولا یتبعه وهذا عام فیمن کان کذلك (وفی المثنوی) در سرور رود در کشیده چادری * رونهان کرده ز چشمت دلبری * شاه نامه یا کلیله پیش تو * همچنان باشد که قرآن از عتو * فرق آنکه باشد از حق و مجاز * که کند کحل عنایت چشم باز * ورنه پشك و مشك پیش اخشمی * هر دو یکسانست چون نبود شمی * گفت یزدان که تراهم ینظرون * نقش جامند هم لا یبصرون (انما یتذکر اولوا الالباب) أی لا یقبل نصح القرآن ولا یعمل به الا ذوو العقول الصافیة من معارضة الوهم قال فی التأویلات هم المستخرجة عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخیال المؤیدة بتجلی أنوار الجمال والجلال اعلم أن طالب الحق لا بد له فی التزکیة من التفکر ثم التذکر وبینهما فرق فان التذکر فوق التفکر فان التفکر طلب والتذکر وجود یعنی ان التفکر لا یکون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانیة فتلتمس البصیرة مطلوبه وأما التذکر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانیة من قشور صفات النفس والرجوع الی الفطرة الاولی فیتذکر ما انطبع فی النفس فی الازل من التوحید والمعارف بعد النسیان قال فی حیاة الارواح التذکر لا یکون الا لذی لب قد خلص من قشر غواشی النشأة قال تعالی وما یتذکر الا اولوا الالباب والنسیان انما یحصل بسبب الغواشی کما قال تعالی ولقد عهدنا الی آدم من قبل فنسی وقد أمر الله بأحکام الشریعة لازالة هذه الغواشی والملابس وعدد الاعضاء المکلفة ثمانیة وهی العین والاذن واللسان والید والبطن والفرج والرجل والقلب فعلی کل واحد من هذه الاعضاء تکلیف یخصه من أنواع الاحکام الشرعیة أو أفعال الحمدة عند الله فالحمدة کالصلاة والصوم وما أشبه ذلك والمذمة کضربك نفسك بسکین لتقتلها ومنها ما لا یلحقك فیه مذمة ولا محمدة کصنف المباح ولا یجوز لك هذا الفعل الا فی ذاتك وما فی غیرك فلا الا بشرط ما فالذی لذاتك کنظرك الی عورتك والذی هو مع غیرك ثمانیة أصناف المال والولد والزوجة وملك الیمین والبهیمة والجار والاجیر والاخ الایمانی والطینی (الذین) الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله أولئك لهم عقبی الدار (یوفون بعهد الله) عهد الله مضاف الی مفعوله أی بما عقدوه علی أنفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبیته حین قالوا بلی شهدنا وبالفارسیة * آنانکه وفا میکنند پیمان خدای تعالی که در روز میثاق بسته اند (ولا ینقضون المیثاق) أی ذلك العهد بینهم وبین الله وکذا عهودهم بینهم وبین الناس فهو تعمیم بعد تخصیص (والذین یصلون) وآنانکه پیوند میکنند (ما أمر الله به أن یوصل) المفعول الاول محذوف تقدیره ما أمرهم الله

به وان يوصل بدل من الضمير المجرور أى يوصله وهذه الآية يندرج فيها أمور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام والعمات وأولاد الخال والخالات وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان أو غير محرم وارثا كان أو غير وارث وهذا القول هو الصواب قال النووى وهذا أصح والمحرم من لا يحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها فقولنا على التأبيد احتراز عن أخت الزوجة وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى أسرع أثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لا يمهل فى الاغلب ولا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما أمر الله به أن يوصل والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر أن تكون زيارته على وجه لا يكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى أخاه يحب زيارته ويأنس به أكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة أو غيرها أو رآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لا يشغله عن عمله وكذا عائد المريض لا يطيل الجلوس عنده الا أن يستأنس به المريض ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها (قال الحافظ) يارى اندر كس نمى بينيم يارانراچه شد * دوستى كى آخر آمد دوستدارانراچه شد * كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانراچه حال افتاد ويارانراچه شد * والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين وروى أن امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى أن ماتت وامرأة رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها وكان أويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وأنا آكل مما يلينى ولا تنبحنى فان جزت الصراط فأنا خير منك والا فأنت خير منى يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان أهل الحق لا يرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم أيا ما كان خيرا منهم وورد رب بهيمة خير من راكبها وهذا العلم أعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات (ويخشون ربهم) أى وعيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا وقال أبو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال ويخافون سوء الحساب والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه

خشية ولهذا قال ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب اه وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من أجل المنازل وأنفعها للقلب وهو فرض على كل أحد * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده راساكن كنند (والذين صبروا) على ما تكرهه النفوس من أنواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف (ابتغاء وجه ربهم) طلبا لرضاه من غير أن ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا واعلم أن مواد الصبر كثيرة منها الصبر على العمى وفى الحديث القدسى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه أى العينين وسميتا بذلك لانهما أحب الاشياء الى الشخص فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة والاعمى أول من يرى الله تعالى يوم القيامة ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من أنواع الابتلاء ومنها الصوم فان فيه صبرا على ما تكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان (قال الحافظ) ترسم كزين جمن نبرى آستين كل * كز كاشفش تحمل خارى نميكنى * (روى) أن شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبد الله بن المبارك متنكرا فقال له عبد الله من أين أنيت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة أصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا أعطوا شكروا فقال عبد الله طريقة كلابنا هكذا فقال وكيف ينبغى أن يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان أعطوا آثروا قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى أحمدك فى السراء والضراء وأقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء وأقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن أشكرك فى السراء وأقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لأزيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فأشكرك مطلقا كما أحمدك كذلك وأقول الشكر لله مطلقا كما أقول الحمد لله كذلك اه * وهذا كلام لم أر مثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله (وأقاموا الصلاة) المفروضة أى داوموا على اقامتها (وانفقوا مما رزقناهم) أى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى أخت الزكاة وشقيقتها أو مطلق ما ينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص (سرا) لمن لا يعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر أفضل (وعلانية) لمن عرف به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال أى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين أو على الظرف أى وقتى سر وعلانية أو على المصدر أى انفاق سر وعلانية والمعنى امرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية أحدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والسخى هو الذى لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع

الخوف فرض

واجبا منهما فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع أبخل كالذى يمنع اداء الزكاة والنفقة الواجبة أو يؤدّيها بمشقة فانه بخيل بالطبع متسخى بالتكلف أو كان بحيث لا يطيب له ان يعطى من أطيب ماله أو من أوسطه فهذا كله بخل وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة أو معاملة وبما به المضايقة من طعام أو ثوب فالبخيل هو الذى يمنع حيث ينبغى ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لو عبر البحر بأمواجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ما سقطت من كفه واحده

وفيه * خواجه در ماهتاب نان ميخورد * در سراى كه هيچ خلق نبود * سايه خويش را كسى پنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود * واعلم أنّ الله تعالى أسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم أمناء الله فيما أعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لا أصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لا جانب نفسه ولا جانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر أو ثناء فهو بياع لا جواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض * كرم ولطف بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود * از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود * ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث يا أصحابى لا تنسوا أمواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فانّ أرواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل أحد منهم ألف مرّة من الرجال والنساء اعطفوا علينا بدرهم أو برغيف أو بكسرة خبز أو بدعوة أو بقراءة آية أو بكسوة كساكم الله من لباس الجنة كذا فى ربيع الابرار فاذا كان الرغيف أو الكسرة مفيدا مقبولا عند الله تعالى فاظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث من لقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة (ويدرؤن بالحسنة السيئة) ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء * كم مباش ازدرخت سايه فكن * هركه سنكت زند ثمر بخش * ازصدف يادكير نكتهٔ حلم * هركه سر بردرت كهر بخشش * أو المعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها وأحسن الحسنات كلمة لا اله الا الله اذ التوحيد رأس الدين فلا أفضل منه كما أن الرأس أفضل الجوارح وعن ابن كيسان اذا أذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية أبواب الجنة (أولئك) آن كروه بدين صفات موصوفند (لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا ومرجع أهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة وأما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دار الدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنة (جنات عدن) بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر أى أقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه أو لان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء (يدخلونها) أى جنات يقيمون فيها ولا يخرجون منها بعد الدخول وقيل هو وسط الجنان وأفضلها وأعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف

الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة * يقول الفقير الوجه الثانى أوجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان أو ناقصا وأما الاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الا باتيان هذه الخصال الثمان وليس كل أحد يكفل بموئنتها ويتصف بها الا من هداه الله من الخواص (ومن صلح من آبائهم) عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع أبوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وأمهاتهم والمعنى أنه يلحق بهم الصلحاء من أبويهم (وأزواجهم) جمع زوج بالفارسية زن ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج أفصح (وذرياتهم) أولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تعاليهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم ويقال من أعظم سرورهم أن يجتمعوا فيتذاكروا أحوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز أن تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلأن تعلو بشفاعتهم أولى والتقييد بالصلاح دليل على أن النسب المجرد لا ينفع قيل

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح

وليس بنافع نسب زكىّ * يدنسه صنائعك القباح

أصل را اعتبار چندان نيست * روى ترش كل زخار خندان نيست * محى زغوره شود شكر از نى * عسل از نحل حاصل ست بنى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم أبواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك (سلام عليكم) فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة وما تخافون منه وفى الحديث ان للعبد من أهل الجنة لسبعين ألف قهرمان اذا الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما أعد الله تعالى قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة (بما صبرتم) أى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة لتخليصه تعبتم ثمة فاستريحتم هنا * در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را گفت چنان فقر كن كه بخداى رسى نه غنى كه بجانب فقرا ازهمه مقبولتر ند * وعن أنس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الىّ فقال يا رسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا يفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب (فنعم عقبى الدار) الخصوص

بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لا غير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة أمور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من أهلهم ولم يعملوا مثل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن أعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فأخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول فيكم قلنا لما أدى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم أسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبيد أنتم تنامون وموليكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما قدمنا عباد ان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعناله دراهم وأعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أنا كنت فى جزائر البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وأنا لا أعرفه فكيف يضيعنى الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لى انه فى الموت فأتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجى من جاءكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهى تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * واعلم أن استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم أى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية عملا دائما وعملا مستمرا وأما غيرهم فلا يراهم الا فى عالم المثال أو فى النشأة الآخرة كما لا يخفى (والذين) هم الكفار (ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان (من بعد ميثاقه) أى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذ أخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فأهل عهد المحبة ما نقضوا عهودهم أبدا وأهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة ما نقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره وأشركوا به الاشياء وأحبوها كالهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره أهل اليقظة الكاملة المتسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذو النون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى أذنى وكما قال بعضهم

مستقرباأى عادالعهدألست قريبا كأنه بالامس كان ولذامانسوه وأماغيرهم وهم أهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروامنه شيا (ويقطعون ماأمرالله به أن يوصل) سبق اعرابه أى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين ومابين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم (ويفسدون فى الارض) بالدعاء الى عبادة غيرالله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلافائدة دينية وذلك حرام لانه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين (قال السعدى) ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنه خفته را كفت خيز * فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لايجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا أرادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لايجوز ومنها أن يقول للناس مالاتصل عقولهم اليه وفى الحديث أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم ومنها ان يذكر للناس مالايعرفه بكنهه ولايقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا ومنها ان يحكم أو يفتى بقول مهجور أوضعيف أوقوى يعلم ان الناس لايعملون به بل ينكرونه أو يتركون بسببه طاعة أخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لايجوز البيع والشراء والاستقراض بالدراهم والدنانير الابالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى أبدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام أبى حنيفة ومحمد مطلقا وقول أبى يوسف فى غير ظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة أحوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لايكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة أحوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلا يكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه (أولئك لهم اللعنة) فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب (ولهم سوء الدار) أى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لايعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وأن لاترتع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث مانقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولاظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولامنع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر وفى الحديث من أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا أى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية * وفاوعهدنكو باشدار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند * واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين فمن قصر فى العبودية وسعى

فى افساد أرض الاستعداد وقع فى دار القطيقة والهجران وان كان صورة فى الجنان وربّ كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس (قال المولى الجامى) چه غم زمنقصت صورت أهل معنى را * چو جان زروم بود كوتن ازحبش مى باش * الاترى أن ابراهيم عليه السلام اذ ألقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صورة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الجنة والقربة والوصلة (الله) وحده (يبسط الرزق) يوسعه فى الدنيا (لمن يشاء) بسطه وتوسيعه (ويقدر) قال فى تهذيب المصادر القدر تنك كردن وهو من باب ضرب أى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شئ كأنه قيل لو كانوا من نقض عهد الله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفير الذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل ما وقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافر استدراجا ومنه ما وقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة (قال الحافظ) ازين رباط دودرچون ضرورتست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلند وچه پست * بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستى ست سرانجام هركمال كه هست * بيال وپر مرو ازره كه تيرپرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست (وفرحوا) يعنى مشركى مكة والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى (بالحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا حرام * افتخار از رنك ونوا وزمكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا انما يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانها لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة أى بالقياس اليها فهى للحقارة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق (الا متاع) الا شئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تمرات أو شربة سويق أو نحو ذلك قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم أى الكلب وأخذ المتاع وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا (قال الكاشفى) بامتاعى ازامتعه كه وفايى وبقايى ندارد چون ادوات خانه * مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

(حكى) انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا

شديدا

شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لاجبرانها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا قال فى الحكم العطائية ان أردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا للوجود الاكدار وتزهيدك فيها حتى لا يمكنك استنادا اليها ولا تعريج عليها وقد قيل ان الله تعالى أوحى الى الدنيا تضيقى وتشددى على أوليائى وترفهى وتوسعى على أعدائى تضيقى على أوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على أعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا لذكرى وفى التأويلات النجمية الله يبسط رزق الكشوف والشهود لمن يشاء من عباده المحبين المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم أبواب الدنيا وشهواتها فأغرقهم فيها وفرحوا بها بالحياة الدنيا أى باستيفاء لذاتها وشهواتها وما الحياة الدنيا بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى اخرتها ما يجد الا متمتع أيام قلائل بأدنى شئ خسيس فانى (قال الكمال الخجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شرو شورش (وقال المولى الجامى) مرد جاهل جاه كيتى را لقب دولت نهد * همچنانكه اماس بيند طفل كوبد فربهست (ويقول الذين كفروا) بتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة (لولا) هلا وبالفارسية * چرا (انزل عليه) على محمد (آية) عظيمة كائنة (من ربه) بران وجهى كه ميخواهيم مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوهما لتكون دليلا وعلامة على صدقه (قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلا تغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذ لم يهده الله (ويهدى اليه من أناب) من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق قال فى القاموس ناب الى الله تاب كأناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة (الذين آمنوا) بدل ممن أناب أو خبر مبتدا محذوف أى هم الذين آمنوا (وتطمئن قلوبهم) وآرام مى يابد دلهاء ايشان (بذكر الله) اذا سمعوا ذكر الله أحبوه واستأنسوا به ودخل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستانسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعهما والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون (ألا) بدانيد كه (بذكر الله تطمئن القلوب) قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى وفى التأويلات النجمية ويقول الذين كفروا أى ستروا الحق بالباطل لولا أنزل على من يدعو الخلق الى الحق آية ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم قل ان الله يضل من يشاء ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا

ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من أهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لا بذكر غيره يعنى أهل الهداية هم الذين آمنوا واعلم أن القلوب أربعة قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى فنسى ولم نجد له عزما فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله فتاب عليه وهدى وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بارائتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فأكون بك محيي الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى نفسه فتصير النفس مطمئنة به أيضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا اه * قال فى نفائس المجالس الذكر صقال القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى فاذكرونى أذكركم فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى وأما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى روى ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل ما رأينا بعثا أفضل غنيمة وأسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس قال أبو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام قال آلله ما أجلسكم الا ذلك قوله آلله بالجر والمدعى القسم أى بالله ما أجلسكم قالوا بالله ما أجلسنا الا ذلك قال أما انى لم أستحلفكم تهمة ولكن أتانى جبرائيل فأخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة فان قلت ما تقول فيما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ما عهدنا هذا على عهد رسول الله وما أراكم الا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى أخرجهم من المسجد قلت أجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بأنه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وأفعال الملائكة قال الله تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لا يعارض الأدلة المذكورة لانه أثر والاثر لا يعارض الحديث كما لا يخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله * واعلم أن نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على أربعة أصناف * الصنف الاول أهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون ألف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره * الصنف الثانى أهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون ألف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة

بأنفسهم * الصنف الثالث أصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر ألفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبصالح أنفسهم مرة وبالخلق أخرى * الصنف الرابع أصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله ألف مرة بجمع همة وحضور قلب وأرسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات وأهلكه بالعاهات قال الشيخ أبو العباس أحمد البونى قدس الله روحه من قال ألف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صيحة يسر الله عليه أسباب الرزق من سنته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها (قال المولى الجامى) دلت آيينه خداى نماست * روى آيينه توتيره چراست * صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آيينه ات شود روشن * صيقلى آن اكرنه آكاه * نيست جز لا اله الا الله * ومن شرط الذكر ان ياخذه الذاكر بالتلقين من أهل الذكر كما أخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى أن تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره الخطير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره (طوبى لهم) زند كانى خوشست ايشانرا * واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كرانى وبشرى أصله طيبى انقلبت الياء واوا والضم ما قبلها كما فى موقن وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم (وحسن مآب) أى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن أشجار الجنة فقال ان أكبر أشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها أصلها من درّ وأغصانها من زبرجد وأوراقها من سندس عليها سبعون ألف غصن اقصى أغصانها يلحق بساق العرش وأدنى أغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولا بجبوحة ولا قصر ولا قبة ولا غرفة ولا حجرة ولا سرير الا وفيها غصن منها تتظل عليها وفيها من الثمار ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قال فى الفتح القريب أصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل أهل الجنة كما تنتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الا السواد وكل ورقة تظل أمة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح عظيمة الجسد لا يدرك آخرها يسير الراكب الجاد تحت ظلها مائة عام وقيل ألف عام ما يقطعها قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب أعنى جنة الصفات قال الجريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات قال الجنيد طاب أوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح ما أريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لاغيره * شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * ببريدش بميوه پيوندست * فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لو لم يخلق جنة ولا نارا لم يكن مستحقا لان يعبد * هرزاهد خشكى چه سزاوار بهشتست

* شايستهٔ آتش شمر آنها كه چنانند * وفى التأويلات النجمية الذين آمنوا وعملوا الصالحات يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى أرض القلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة فلما كملت الشجرة وأثمرت الحقيقة كانت طوبى لهم وحسن مآب وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لا اله الا الله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا (قال الشيخ العطار قدس سره)

هر دو عالم بستهٔ فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وان جهان

* مقتداى اشكار او نهان (كذلك) أى مثل ارسالنا الرسل الى أممهم قبلك يا محمد (ارسلناك فى امة) بمعنى الى كما فى قوله تعالى فردوا أيديهم فى أفواههم وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال (قد خلت) مضت وتقدمت (من قبلها) عائد الى أمة على لفظها (امم) ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى أمتك ثم علل الارسال فقال (لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك) ضمير عليهم راجع الى أمة على معناها أى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى أوحينا اليك وهو القرآن وما فيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم (قال السعدى) تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى بر وعالم بى عمل درخت بى بروزاهد بى علم خانهٔ بى در (وهم يكفرون بالرحمن) حال من فاعل أرسلناك أى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولا يعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم وروى ان أبا جهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية (قل) لهم يا محمد (هو) أى الرحمن الذى كفرتم به وأنكرتم معرفته (ربى) خالقى ومتولى أمرى (لا اله الا هو) خبر بعد خبر أى هو جامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لا اله الا هو الواحد المختص بالالهية (عليه توكلت) اليه أسندت أمرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم (واليه) لا الى غيره (متاب) مصدر تاب يتوب وأصله متاب أى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن أشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم (قال الحافظ)

بهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * ترا كه كفت كه اين زال ترك دستان كفت * والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بأن لا يكون معه أحد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فأرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب ليقرؤا عليهم ويذكروهم بأيام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم أوجدهم وأخرجهم من العدم الى الوجود وهو رب كل شئ وخالقه ولا اله الا هو واليه المرجع والمآب

كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير عبارة الخطاب فى أرسلناك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهر الارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهورة كذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل فأثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله وهم يكفرون بالرحمن اشارة الى أن المنعم عليه يجب أن لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من أقبح القبائح كما أن الايمان والاقرار من أحسن المحاسن وحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ (روى) أن جماعة من السراق نزلوا على أهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بطست ليغسلوا أيديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء أغسلها تبرك بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجهها بنتها جافأصبحت سالمة من العمى (ولو أن قرآنا) روى ان نفرا من مشركى مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن امية قالوا يا محمد ان يسرك أن نتبعك فسير لنا بقرآنك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى أرض الشام وأحى رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن أمرك أحق ما تقول أم باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله ولو أن الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى والمعنى بالفارسية * واگر كتابى بودى كه درين عالم (سيرت به الجبال) التسيير بالفارسية * برفتن آوردن * اى نقلت من أماكنها وأذهبت عن وجه الارض بالفارسية * رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى از مواضع خود برفتى (أو قطعت به الارض) شققت فجعلت أنهارا وعيونا وبالفارسية * ياشكافته شدى بدو زمين چون بروخواندندى (أو كلم) احيى (به الموتى) يا بسخن در آوردندى از بركت خواندن او مردگانرا * أى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على أن ما ينفعهم فى دينهم خير لهم مما ينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرآن تأثيرات وخاصيات أنفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به أرض بشريتهم وأحيى به قلوبهم الموتى (بل) نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود (لله الامر) أى أمر خلقه (جميعا) فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما أراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تنفعهم الآيات (روى) انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين أن تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة وأخبرنى انه ان أعطاكم ذلك ثم كفرتم ان يعذبكم عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين كما فى أسباب النزول للامام الواحدى * واعلم أن الكفار ما أبصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان

وكذا أهل الانكار غفلوا عن سر القرآن فحرموا من المشاهدة والعيان (وفى المثنوى) نور قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * ولا شك ان من تخلق بالقرآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على مالم يقدر عليه غيره وفى الحديث لو كان القرآن فى اهاب ما مسته النار أى لو صور القرآن وجعل فى اهاب وألقى فى النار ما مسته ولا أحرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال أبو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فأتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فتمزج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو أبيض وأنور وفيه شعر أسود فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لا يليق الاكل قبل المقالة فقالوا أنت أعزنا وأكرمنا وسيدنا فقل أولا فقال الدين أنور من الطست وذكر الله تعالى أحلى من العسل والشريعة أدق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة أنور من الطست ونعيمها أحلى من العسل والصراط أدق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرآن أنور من الطست وقراءة القرآن أحلى من العسل وتفسيره أدق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف أنور من الطست وكلام الضيف أحلى من العسل وقلبه أدق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور العرفان وأوصلنا واياكم الى سر القرآن آمين يا أله يا رحمن (أفلم ييأس الذين آمنوا) اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط منه والاستفهام بمعنى الامر (روى) أن طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله أجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى ما اقترحوا من الآيات فعسى أن يؤمنوا فقال تعالى أفلم يقنط المؤمنون من ايمان هؤلاء الكفرة بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات (أن) أى عالمين انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بأن ذلك الشئ لا يكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم والمعنى أفلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضته الجمالية والجلالية (قال الحافظ) در كارخانه عشق از كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد كرا بو لهب بباشد (ولا يزال الذين كفروا) بالرحمن وهم كفار مكة (تصيبهم بما صنعوا) أى بسبب ما فعلوا من كفرهم وأعمالهم الخبيثة (قارعة) داهية تقرعهم وتفجؤهم من القتل والاسر والحرب والجدب وأصل القرع الضرب والصدع تلخيصه لا يزال كفار مكة معذبين بقارعة (أو تحل) القارعة أى تنزل (قريبا) بموضعى نزديك (من دارهم) أى مكة فيفزعون منها ويقلعون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز أن يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فأغار على أموالهم ومواشيهم * وفى التأويلات النجمية قارعة من الاحكام الازلية تقرعهم فى أنواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله أو تحل قريبا من دارهم يشير الى أن الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبهم فتوافقوا فى أسباب الشقاوة وترافقوا الى ما أوعدهم الله من درك الشقاء كما قال (حتى) يعنى بالبديشان خواهد رسيد تا وقتى كه (يأتى وعد الله) وهو موتهم أو يوم

القيامة

القيامة أو فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الربوبية والميعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير أى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب (فأمليت للذين كفروا) أى للمستهزئين الذين كفروا والاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان أى مدة طويلة منه فى دعة وأمن كالبهيمة فى المرعى أى أطلت لهم المدة فى أمن وسعة تأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية (ثم أخذتهم) بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج (فكيف كان) پس چه كونه بود (عقاب) عقابى اياهم كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلى ولم ير النبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون أثر ذلك وهذا تعجيب من شدة أخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به وأذاهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بأن له فى الانبياء اسوة وان جزاء ما يفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء ما فعلوا وفيه اشارة الى أن من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة أى من أغضب وآذى واحدا من أوليائى فقد حاربنى والله أسرع شئ الى نصرة أوليائه لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره وروى أن الله تعالى قال لبعض أوليائه أما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك وأما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فى وليا وهل عاديت فى عدوا فحبة أولياء الله تعالى وموالاتهم من أنفع الاعمال عند الله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى وأكبر الكبائر * آورده اند كه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانه يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه گفت من منشورى دارم بخانه من فرود مياى گفت منشور بماشيخ در خانه رفت ومصحف عزيز داشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت برآمد كه * يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها * سپهسالار گفت من پنداشتم كه منشورا ميرداورى بدان التفات نكرد ودر خانه شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بگرفت وهلاك شد قال الصائب * نتيجه نفس گرم عند ليبانست * كه عمر شبنم گستاخ يكزمان باشد * ولا شك أن مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة أوصاف النفس فعلى العاقل أن يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص من قهر القهار الخلاق ألا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبى عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستعدوا بسعادة الدارين وأما الكفرة فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لا يحتسبون فشقوا شقاوة أبدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه (قال الكمال الخجندى)

مقربان خدايند وارثان رسول * تو از خداى چنين دور واز رسولى چيست (افمن) آيا كسى كه فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى أى أفالله الذى (هو قائم) رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) من خير وشر يحفظه عليها

فيجازيهم به يعني ان أراد المجازاة ولم يغفر لكن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وهذا كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أي لا يكون من هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس بقائم على شيء منتاه في العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولي لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان بامر فلان اذا كفاه وتولاه (وجعلوا لله شركاء) أي الاصنام وهو استئناف يعني ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له في العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لو كانت سواء وشركاء في القيام على كل نفس فما أعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفاوت بينهما أي تعجبوا من ذلك (قل سموهم) بينوا شركاءكم بأسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى أن الاسماء مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم (كما قال الكاشفي) مراد آنست كه حق راحي وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچيك ازين اسماء بر اصنام نمي تواند كرد * قال في بحر العلوم قوله قل سموهم من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا أساميهم ولما كان تعيين الشيء بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشيء يعني ليس لهم عندنا أسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم أيضا اسام تقتضي استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة (ام تنبئونه) أم منقطعة مقدرة بل والهمزة الانكارية أي بل أتخبرون الله تعالى (بما لا يعلم في الارض) أي بما لا وجود له ولا علم لله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفي للملزوم بنفي اللازم بطريق الكناية أي لا شريك له ولا علم اذ لو كان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشيء والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لا يكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه قال في بحر العلوم أم تنبئونه اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين أساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة في أم الانكار بمعنى ما كان ينبغي أولا ينبغي أن يكون ذلك وفي التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض (ام بظاهر من القول) بل تسمونهم شركاء بكلام لا حقيقة له كتسمية الزنجي كافورا وفي بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة في أم الانكار والتعجب كأنه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك ان قولهم بالشركاء قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس لا تدل على معان ولا يتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا (بل زين للذين كفروا مكرهم) أنفسهم بتخيلهم أباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم لله شركاء خذلانا من الله والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم أو الله تعالى كقوله زينا لهم أعمالهم وفي الحديث بعثت داعيا ومبلغا وليس لي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء * حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير زالت از محالات بود (وصدوا) من الصدوهو

المنع (عن السبيل) سبيل الحق (ومن) هركه (يضلل الله) بخذله عن سبيله قال سعدى المفتى ولامنع عند أهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز أن تفسر بخلق الاهتداء (فماله من هاد) فماله من أحد يقدر على هدايته وتوفيقه لها (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما ينالهم من المصائب والمحن ولا يلحقهم الاعقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا وأصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذابا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله * وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس (ولعذاب الآخرة أشق) أشد وأصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة وألم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات (وما لهم من الله) أى من عذابه (من واق) حافظ ومانع حتى لا يعذبوا من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق * وفى التأويلات ومالهم من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة من واق يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال يا جبريل ما هذا الصوت قال صوت جهنم تقول يا رب ائتنى بأهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت رضيت كما فى الترغيب والترهيب وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله أوعدنى بأنى لو أذنبت حبسنى فى الحمام أبدا لكان حقيقا على أن لا تنقطع دموعى فكيف وقد أوعدنى بأن يحبسنى فى نار قد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أخرى حتى ابيضت ثم أخرى حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى وأما المعذب بالنار الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله أشد وأعظم * بررخ جامى بودبى رويت ازدوزخ دردى * كرزروضه خازن اندر قبر او روزن كند * نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق (مثل الجنة التى وعد المتقون) من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف أى فيما قصصنا عليك مثل الجنة أى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة (تجرى من تحتها الانهار) حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعدها المتقون مقدرا جريان أنهارها الاربعة من تحت أشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون وأما غيرهم من الابرار وأرباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منها لكنهم لا يجدون فيها ما يجده أولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله * هركسى ازهمت والاى خويش * سود بردد رخور كالاى خويش (أكلها) ميوة آن بستان قال فى الكواشى ما يؤكل فيها (دائم) لا ينقطع ولا يمنع منه بخلاف ثمر الدنيا (وظلها) أى وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لا شمس فى الجنة ولا حر ولا برد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه

معظم استراحاتهم فى أرضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لا ينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه على ان دوامه مضاف الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لا ينافى وجوده وبقاءه بعده وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

ولما أنشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ماخلا الله باطل قال عثمان بن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لامحالة زائل قال كذبت لما فهم أنه أراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة * امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز در ظل رعايتند وفردا در ظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه پيوسته است * سايه دولت اودر دو جهان جاويدست * أى خوش آن بنده كه اين سايه فتد بر سر او (تلك) الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها (عقبى الذين اتقوا) ما آلهم وعاقبة أمرهم (وعقبى الكافرين النار) لاغيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة أمر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بأنها تجرى من تحتها الانهار وهى أنهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق أكلها دائم وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها أى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لا من شمس وجودهم على الدوام بحيث لا تزول أبدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من أعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية (وفى المثنوى) جور دوران وهران رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست * زانكه اينها بگذرد آن نگذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد * شبلى ديد زنى را كه ميگريد وميگويد يا ويلاه من فراق ولدى * شبلى گريست وگفت يا ويلاه من فراق الاحد * ان زن گفت چراچنين ميگويى شبلى گفت تو گريه ميكنى برفراق مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا گريه نميكنم برفراق خالقى كه باقى باشد * فرزند ويارجونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بچزحى لايموت * عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم (والذين آتيناهم الكتاب) يريد المسلمين من اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل (يفرحون بما انزل اليك) بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولاشك أن المؤمن الموقن يسره ما جاء اليه من باب الفضل والاحسان (ومن الاحزاب) ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف وأتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران وأشياعهما وبالفارسية * وازلشكرهاى كفر وضلالت (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وأنكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنه آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق فالروح والقلب والسر

يفرحون بالكل وأما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خير أليف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع أهل القبول والاقرار * مزن زجون وچرادم كه بندهٔ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت (قل) يا محمد فى جواب المنكرين (انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) أى انما أمرت فيما أنزل الىّ بأن أعبد الله وأوحده وهو العمدة فى الدين ولا سبيل لكم الى انكاره وأما ما تنكرونه مما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح أهل العالم كالطبيب يعامل المريض بما يناسب مزاجه من التدبير والعلاج (اليه) أى الى الله وتوحيده لا الى غيره (أدعو) العباد أو أخصه بالدعاء اليه فى جميع مهماتى (واليه مآب) أى مرجعى ومرجعكم للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكار المخالف فيه (وكذلك) أى وكما أنزلنا الكتاب على الانبياء بلغة أممهم كما قال كذلك أرسلناك فى أمة أو ومثل هذا الانزال المشتمل على أصول الديانات اجمع عليها كما هو المشهور فى مثله (انزلناه) يعنى القرآن (حكما) يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعية مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فأسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة ويقال حكما أى محكما لا يقبل النسخ والتغيير (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصاب حكما على أنه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها (روى) ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم أى بيت المقدس بعد ما حول عنها فقال تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم) التى يدعونك اليها التقرير دينهم جعل ما يدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا (بعد ما جاءك من العلم) من الدين المعلوم صحته بالبراهين (مالك من الله) من عذابه (من ولى) ينصرك (ولا واق) يحفظك ويمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض أمته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان أرفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره أولى بذلك أعانك الله وايانا فى كل مقام فعلى العاقل أن يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولا يشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ما جاءه من العلم وهو طلب الواحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولا واق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين أيهما أفضل فقالوا ان العبودية أفضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل أموره الى سيده فيكون هو المتكفل

تعالى باصلاح مهماته والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما هذا آخر كلامه والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما أخبر عنه أبيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى وفى حال رسالته يقول كلمنى يا حميراء لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى أشهد أن محمدا عبده ورسوله وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال الحافظ)

كدايى در جانان بسلطنت مفروش * كسى زسايه اين در بافتاب رود * وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا أن تكون لى ربا وكفانى عزا ان أكون لك عبدا وكما أن الله تعالى هو خالق العبد فكذا لا جاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الا هو ألا ترى الى قوله تعالى بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا الا يسه الا المطهرون فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى وما سواه أسباب ووسايط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) بشرا مثلك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وأن يكون من جنس الملائكة (وجعلنا لهم ازواجا وذرية) أى نساء وأولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلم لا يجوز مثله أيضا فى حقك وهو جواب لقول اليهود مالنرى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولو كان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة (روى) أنه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام * وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهاية فلم يبق فيهم من دواعى البشرية وأحكام النفسانية ما يزجهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون اه (وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول) الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها اه * وفى الحديث فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتى الاخرى وقال هذا أطيب وأطهر وأوتى عليه السلام قوة أربعين رجلا من أهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون أعطى عليه السلام قوة أربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل ألف رجل من رجال الدنيا قال فى انسان العيون لا يخفى أن أزواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له أربع سرارى وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء أربع عشرة نسوة وفى الوافعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج أحدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان أزهد أصحاب النبى عليه السلام وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة وكان الحسن بن على رضى الله عنه منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه

السلام

السلام أشبهت خلقي وخلقي يقول الفقير قد تزوج شيخي وسندي روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين أربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامي حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل أحد ابتلاء في هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير في خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة وأشار به الى الحديث المشهور حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون في كل شئ مالا يطالعه غيرهم ونعم ماقيل * منم كنى زعشق وى اى مفتى زمان * معذور دارمت كه تواورا ندىدۀ (وما كان لرسول) وماصح لواحد منهم ولم يكن في وسعه (أن يأتي بآية) تقترح عليه (الا باذن الله) أي بأمره لا باختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لو كان رسولا من عند الله لكان عليه أن يأتي بأي شئ طلبنا منه من المعجزات ولا يتوقف فيه وفيه اشارة الى أن حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وأن حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه (لكل أجل) وقت (كتاب) حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال أهله فان الحكمة تقتضي اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لو كان نبيا ما نسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل وقال الشيخ في تفسيره أي لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه أولا يتقدم ولا يتأخر عنه * باهر اجلى را از آجال خلايق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد (يمحو الله ما يشاء) محوه (ويثبت) ما يشاء اثباته فينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما هو خير منه أو مثله ويترك ما يقتضيه حكمته غير منسوخ أو يمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها أو يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع ما يقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ما كتبه الحفظة بما في اللوح المحفوظ فينفي من كتاب الحفظة ما لا جزاء له من ثواب وعقاب ويثبت ما له جزاء من أحدهما ويترك مكتوبا كما هو فان كان في أول الديوان وآخره خير يمحو الله ما بينهما من السيآت وان لم يكن في أوله وآخره حسنات أثبت ما فيه من السيآت واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لا فقيل له فكيف يكتبان ما لا يقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من قلبه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذا هم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة وجعل النووي هذا أي كونهم يكتبون عمل القلب أصح وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد في قول أكثرهم انتهى ويؤيده ما في ريحان القلوب أن الذكر الخفي هو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل أن الانسان الكامل لكونه حامل أمانة الله ومظهر أسراره وخير البرية لا يطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية عن البشر الزاما واحصاء لعمله كما قال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها أو يمحو ويثبت في السعادة والشقاوة والرزق والاجل روى عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت

كتبتنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى أهل الشقاوة فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة والمغفرة لانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وفى الاثر ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة أيام ويكون قد بقى من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة * قال فى التأويلات النجمية لاجل أهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لأهل الاذن والرضا ثم يمحو الله ما يشاء لأهل السعادة من أفاعيل أهل الشقاوة ويثبت لهم من أفاعيل أهل السعادة ويمحو ما يشاء لأهل الشقاوة من أفاعيل أهل السعادة ويثبت لهم من أفاعيل أهل الشقاوة وعنده أم الكتاب الذى مقدر فيه حاصل أمر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلا يزيد ولا ينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى أنه عليه السلام قال اذا مضت على النطفة خمس وأربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة ليقول يارب أشقى أم سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر أم أنثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها فعلم أن بطن الام ناظر الى لوح الازل فلا يتغير أبدا وأما عالم الحس فناظر الى اللوح المحفوظ وعلى هذا يحمل قول بعضهم ان الله يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق (كما قال السعدى) خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرود جز بوقت مرگ از دست * فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم أن يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره أو هو من باب التعليق أو الفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم أسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فأبدلت حسنات كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت أعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله كل يوم هو فى شأن محوا واثباتا (قال الكاشفى) ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكند كه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير از و هيچكس دران اطلاع نمى كند هر چه خواهد از و محو كند وهر چه خواهد ثبت كند در فصول آورده كه محو كند رقوم انكار از قلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار * وقال الشبلى رحمه الله يمحو ما يشاء من شهود العبودية وأوصافها ويثبت ما يشاء من شهود الربوبية ودلائلها وقال ابن عطاء يمحو الله أوصافهم ويثبت أسرارهم لانها موضع المشاهدة * وفى التأويلات النجمية يمحو ما يشاء من الاخلاق الذميمة النفسانية ويثبت ما يشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من

الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لأخص الخواص كل شئ هالك الا وجهه * امام قشيري ميفرمايد كه محو حظوظ نفساني ميكند واثبات حقوق رباني ياشهود خلق ميبرد وشهود حق مي آرد يا آثار بشريت محو ميكند وأنوار أحديت ثابت ميسازد ازان بنده مي كاهد وازان خود مي افزايد تا چنانچه باول خود بود با آخر هم خود باشد شيخ الاسلام فرموده كه الهي جلال وعزت تو جاي اشارت نكذاشت محو واثبات تو راه اضافت برداشت ازان من كاست وازان تو مي فزود با آخر همان شد كه باول بود * محنت همه درنهاد آب وكل ماست * پيش ازدل وكل چه بود آن حاصل ماست * درعالم نيست خانه داشته ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست (وعنده) تعالى (أم الكتاب) العرب تسمي كل مايجري مجرى الاصل أما ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة أي أصله الذى لايتغير منه شئ وهو ما كتبه في الازل وهو العلم الازلي الابدي السرمدي القائم بذاته وقد أحاط بكل شئ علما بلا زيادة ولانقصان وكل شئ عنده بمقدار وهو لوح القضاء السابق فان الالواح أربعة لوح القضاء السابق الخالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أي لوح النفوس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق بأسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التي ينتقش فيها كل مافي هذا العالم بشكله وهيأته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما أن الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة وفي الواقعات المحمودية اعلم أن اللوح معنوى وصورى فالصورى ثمانية عشر ألفا أصغرها في هذا التعين وهو قابل للتغير والتبدل وقوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت ناظر اليه وأما المعنوى فلا يقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولا حجم وما ذكروا من أن اللوح ياقوتة حمراء أطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى وأما المعنوى ففي علم الله تعالى الازلي وهو لا يتغير أبدا وقد وقع الكل بارادة واحدة وفي الوجود الانساني أيضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئي باب اللوح المعنوى الكلي والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء وأما المعنوى فلا يحصل الا لواحد بعد واحد وفي موضع آخر منها جميع ماسوى الله تعالى مما كان وما سيكون من ارادة واحدة أزلية لاتكثر فيها ولا تغير ولا تبدل وهي المراد من قوله مايبدل القول لدي وأما قوله يمحو الله مايشاء ويثبت فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التي هي من الصفات الحقيقية بالمحدثات على ماتقتضيه حكمته من جملتها أفعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئي بمعنى أنهم يصرفون اختيارهم الى جانب أفعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلا يلزم الجبر والاعمال أعلام فمن قدر له السعادة ختم بالسعادة ومن قدر له الشقاوة ختم بالشقاوة وفي الحديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وفي قوله عليه السلام في الحديث فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وقوله فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها تنبيه على سببية العمل في الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار أو الجنة بل ذكر العمل

أيضا كما لا يخفى على المتفطن واعلم أن الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وأمر العباد بها وفى الحديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن جملة مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقد رالله الامر وقد رسببه قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لاترك العمل فعلى العاقل أن يجتهد فى أعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى أن يجىء الأجل (قال الكمال الخجندى) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود (وامانرينك) فى حياتك يا محمد وأصله وان نرك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة ألحقت النون بالفعل (بعض الذى نعدهم) أى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف أى فذاك شافيك من أعدائك * پس ازمرك انكس نبايد كريست * كه روزى پس ازمرك دشمن بزيست (أو نتوفينك) أى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن (فانما عليك البلاغ) اسم أقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية أى تبليغ الرسالة وأداء الامانة لاغير (وعلينا الحساب) أى مجازاتهم يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم أشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يعنى لا يتخلصون من عذاب الله مت أو بقيت حيا وفى التأويلات النجمية امانرينك بالكشف والمشاهدة بعض الذى وعدناهم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد أخبر السائل عن أبيه حين قال أين أبى قال أبى وأبوك فى النار وقال صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان أو نتوفينك قبل أن نريك من أحوالهم فانما عليك البلاغ فيما أمرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما تقول وعلينا الحساب فى الرد والقبول انتهى وكانت الكفرة قالوا أين ما وعدربك أن يريك فقال تعالى (أولم يروا أنا نأتى الارض) أى يأتى أمرنا أرض الكفرة (ننقصها من أطرافها) حال من فاعل نأتى أو من مفعوله أى ننقح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فمازاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على أن يجعل الكل لهم أفلا يعتبرون (والله يحكم لامعقب لحكمه) محل لامع المنفى النصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال والمعنى أنه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره (وهو سريع الحساب) فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر أن الآية مدنية لامكية كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما أشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ما قلنا وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة أو خراب النواحى أو موت الناس أو موت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد

ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى أنه كائن لا محالة بالتدريج وقال سلمان رضى الله عنه لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة أما العلماء فهم ورثة الانبياء وأما الزهاد فعماد الارض وأما الغزاة فجند الله فى الارض وأما التجار فأمناء الله فى الامة وأما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا والمال رافعا فمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية * نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ز كرك چوپانى * والاشارة أولم يروا أنا نأتى أرض البشرية تنقصها من أوصافها بالازدياد فى أوصاف الروحانية وأرض الروحانية تنقصها من أخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وأرض العبودية تنقصها من آثار الخلقية باظهار أنوار الربوبية والله يحكم من الازل الى الابد لا مقدم ولا مؤخر ولا مبدل لحكمه وهو سريع الحساب فيما قدر ودبر وحكم فلا يسوغ لاحد تغيير حكم من أحكامه (وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى مكر الذين قبل مشركى مكة بأنبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر أهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما أخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيتنه وأهله أى لنقتلنهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين أرادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم (فلله المكر جميعا) مكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة وفى الكواشى أسباب المكر وجزاؤه بيد الله لا يغلبه أحد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر أنبياءه ويبطل مكر الكافرين اذ هو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس) من خير وشر فيعد جزاءها وفى التأويلات النجمية فى أهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكر بهم ليمكروا بمكره مكرا مع أهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين (وفى المثنوى) مر ضعيفانرا تو بى خصمى مدان * ازنى ذا جاء نصر الله بخوان * كر دخود چون كرم پيله برمتن * بهر خود چه ميكنى اندازه كن * كر تو پيلى خصم تو ازتو رميد * نك چراطير ابابيلت رسيد * كر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان * كر بدندانش كزى پر خون كنى * در ددندانت بكيرد چون كنى (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) من الفريقين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم فى غفلة منه واللام تدل على أن المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت ودخول الجنة قال سعدى المفتى ثم لا يبعد أن يكون المراد والله أعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغى للمؤمن أن يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ما عجله واستئجال ما أجله وكما أنه تعالى نصر رسوله

فكان ما كان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على أعدائه الظاهرة والباطنة روى أنه عليه السلام أمر فى غزوة بدر أن يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول يافلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا روح فيها فقال عليه السلام ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ما قلت غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ وعن قتادة رضى الله عنه أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان أبو لهب قد تأخر فى مكة وعاش بعد أن جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر أياما قلائل ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن أسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدى أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه حتى أنتن فلما خافوا السبة أى سب الناس لهم فعلوا به ما ذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر أبى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فأمسكوهما بعد أيام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما فى الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزاء من استهزأ بدين الله وأهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزراء بحضرة شيخى وسندى فى أواخر عمره فأماته الله قبله بأيام فرؤى فى المنام وهو منكوس الرأس لا يرفعها حياء مما صنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيآت الاعمال (ويقول الذين كفروا) يعنى مشركى مكة أو رؤساء اليهود فتكون الآية مدنية (لست) يامحمد (مرسلا) فيه اشارة الى أن من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر قال فى هداية المهديين أما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بأنه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بأنه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه الى يوم القيامة لا يكون مؤمنا * شمسه نه مسند وهفت اختران * ختم رسل وخواجه پيغمبران (قل كفى بالله) الباء دخلت على الفاعل (شهيدا) تمييز (بينى وبينكم) بأنكم من پيغمبرم بشما * والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة (ومن عنده أم الكتاب) وهو الذى علمه الله القرآن وعلمه البيان وأراه آيات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرآن وعن عبد الله بن سلام أن هذه الآية نزلت فى فالمراد به التوراة فان عبد الله بن سلام وأصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم أيضا قاطعة لقول الخصوم * واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك والحيوان والنبات والحجر (قال العطار قدس سره)
داعى ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات (وفى المثنوى) سنكها اندر
كف بوجهل بود * كفت اى احمد بكو اين چيست زود * كر رسولى چيست در مشتم نهان
* چون خبر دارى زراز آسمان * كفت چون خواهى بكويم آن چهاست * يا بكويند انكه
ماحقيم وراست * كفت بوجهل اين دوم نادرترست * كفت آرى حق ازان قادرترست *
ازميان مشت اوهر پاره سنك * در شهادت كفتن آمد بى درنك * لا اله كفت والا الله كفت
* كوهر احمد رسول الله سفت * چون شنيد ازسنكها بوجهل اين * زد زخشم آن سنكها
رابر زمين وقد أخذ الله تعالى بأبصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من
خواص عباده ولولم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد أن كل
شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من كان حيا عالما وكذا لا يجب
الا من كان كذلك وقد ورد فى حق جبل أحد قوله عليه السلام أحد يحبنا ونحبه ثم ان الاكوان
مملوأة من أعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو أول الاجسام وأعظمها
فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى أن آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال
يارب أسألك بحق محمد الا غفرت لى قال وكيف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت
فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم
تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ماخلقتك ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فسكن وعن بعضهم رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه
بالحمرة والبياض فى الخضرة كأنها واضحة خلقة أبدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة أسطر الاول
لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وفى الواقعات
المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لا اله الا الله فانه غير قابل فمعناه متحقق
وان لم يتكلم به أحد

تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث
ومائة وألف ويتلوها سورة ابراهيم وهى مكية الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين
وهى احدى ومائتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يشير الى أن ببركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهارا
لصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته ولهذا يقال يا رحمن الدنيا ورحيم
الآخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة
ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لا ينتفع بصفة
رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال وكان بالمؤمنين رحيما كما فى التأويلات النجمية * جامى
اكر ختم نه بر رحمتست * بهر چه شد خاتمة آن رحيم (الر) يشير بالالف الى القسم بآلائه
ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى

وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره أهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى ق ون اشارة الى مرتبة واحدة فى ملك وجوده ومثل حم اشارة الى مرتبتين ومثل الم الر اشارة الى ثلاث مراتب ومثل كهيعص وحم عسق اشارة الى خمس مراتب وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا لا يعرفه غير أهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لا تحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وكان فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين روى ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال ردّ الله الىّ روحى فسألانى فقلت لهما أخبر كما فى رد الجواب نظما أو نثرا فقال اقل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبيى محمد مصطفاه

ثم دينى الاسلام فعلى ذميم * أسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين يقول الفقير علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد أربعين سنة من أول السلوك بل أول الفتح فهو من الاسرار المكتومة ولا بد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل (قال الكمال الخجندى) كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود از خواندن اسما * بنا أهل ارنشان دادى كمال از خال در كاهش * كشيدى كحل بينايى ولى در چشم نابينا (قال الكاشفى) در شرح تأويلات از امام ماتريدى مذكورست كه حروف مقطعة ابتلاست مر تصديق مؤمن وتكذيب كافر را وخداى تعالى بندگان را بهر چه ميخواهد امتحان كند (كتاب) أى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدا محذوف (وفى تفسير الكاشفى) جمعى برانند كه اين حروف اسامى قرآنند وبدين وجه توان گفت كه الر يعنى قرآن كتاب (أنزلناه اليك) يا محمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه بناسب قوله تعالى فيما بعد ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ثم بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (لتخرج الناس) كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة (من الظلمات الى النور) أى من أنواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال وأستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك أن الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما أنه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وأنوارهما حجابا لنور صفة ألوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وما جعل الله لنوع من أنواع الموجودات استعداد الخروج

من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منها أحد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور (باذن ربهم) أى بحوله وقوته أى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى مربيهم وما قال باذن ربك لمعلم ان هذه التربية من الله لامن النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية وقال أهل التفسير الباء متعلق بتخرج أى تخرج منها اليه لكن لا كيفما كان فانك لاتهدى من أحببت بل باذن ربهم فانه لايهتدى مهتد الا باذن ربه أى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من أسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن تسهل وتيسر واعلم أن الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالألف وهو السواد الاعظم فلا تقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لأن لله تعالى جمالا وجلالا لابد لكليهما من أثر * در كارخانهٔ عشق از كفر ناكزيرست * آتش كرا بسوزد كربولهب نباشد (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب بذلك الحمد من عباده * وفيه اشارة الى أن العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا باخلروج من هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله أن يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة (الله) بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) من الموجودات من العقلاء وغيرهم * وفيه اشارة الى أن سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير فى الذات وهو الله فالمكونات أفعاله فمن بقى فى افعاله لايصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لايصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا باخلروج من انانيته الى هويته تعالى ينتفع به فى صفاته وأفعاله (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست (وقال المولى الجامى) سبحانك لاعلم لنا الا ما * علمتنا وألهمت لنا الهاما * ما را برهان زما وآ كاهى ده * از سر معينى كه دارى باما (وويل) الويل الهلاك (وقال الكاشفى) رنج ومشقت وهو مبتدأ خبره قوله (للكافرين) بالكتاب وأصله النصب كسائر المصادر الا أنه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم (من عذاب شديد) من لتبيين الجنس صفة لويل أو حال من ضميره فى الخبر أو ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) محل الموصول الجر على انه بدل من الكافرين أو صفة له والاستحباب استفعال من المحبة والمعنى يختارون الحياة

الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها وأفضل عندها من غيره قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ما تعجل فيها تهاونا بأمر الآخرة وهذا من أوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة باهمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقى ان لا يرضى باسم الاسلام ولا يقنع بالايمان التقليدى فانه لا يخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور محض وليس فيه تغيير أصلا * كى سيه كردد در آتش روى خوب * كونهم كذلك كونه از تقوى القلوب (ويصدون عن سبيل الله) أى ويمنعون الناس عن قبول دين الله * وفيه اشارة الى ان أهل الهوى يصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق (ويبغونها) أى ويبغون لها فحذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير أى يطلبون لها (عوجا) زيغا واعوجاجا أى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل ناكبة وزائغة غير مستقيمة * يعنى اين راه كجست وبمنزل مقصود نميرسد * والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض (أولئك) الموصوفون بالقبائح المذكورة (فى ضلال بعيد) أى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة من أحوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هو ضال ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد أشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب على رسول الله اشارة الى اهتدائه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ أوفى من هذين المقامين وهم المظاهر للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك أى المظاهر للاسم المضل فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا ومافيها الى العليم الخبير وسئل سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله وايا كم بسلوك الى طريق الاخيار والابرار (وما أرسلنا من رسول) درزاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغت عجمى فرود آمده وكتابى كه محمد آورد عربيست آيت آمد كه وما أرسلنا من رسول (الا) ملتبسا (بلسان قومه) لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى أى بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم * يعنى كروهى كه اوازايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هر پيغمبرى را اول دعوت نزديكان خود بايد كرد * ويدل عليه قوله تعالى والى عاد أخاهم هودا والى ثمود أخاهم صالحا ونحو ذلك ولا ينتقض بلوط عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم فحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه ودياناته وعم المولى أبو السعود حيث قال الا ملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من أرسل اليهم من الامم

المتفقة على لغة سواء بعث فيهم أم لا انتهى (ليبين) كل رسول (لهم) أى لقومه مادعوا اليه وأمروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم أولى الناس بأن يدعوهم وأحق بان ينذروهم ولذلك أمر النبى عليه السلام بانذار عشيرته أولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولو نزل الله كتبه بالسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الألفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها ومافى اتعاب النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وأيضا لما جعله الله تعالى سيد الانبياء وخيرهم وأشرفهم وشريعته خير الشرائع وأشرفها وأمته خير الامم وأفضلهم أراد أن يجمع أمته على كتاب واحد منزل بلسان هو سيد الألسنة وأشرفها وأفضلها اعطاء للاشرف الاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو لسان قومه ولسان أهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعة له كما ان الناس تابع للعرب مع مافيه من الغنى عن النزول بجميع الألسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل أى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بألسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح قال فى انسان العيون أما قول اليهود أو بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود أتباع عيسى الاصفهانى انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرائيل وانه صادق فغير سديد لانهم اذا سلموا أنه رسول الله وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه أولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير أهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين أرسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى والحاصل ان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان (حكى) أن أربعة رجال عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسألهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربى أى شئ تريد وللعجمى چه ميخواهى وللتركى نه استرسين وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا ويأكلوه فأخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك الرجل لسانهم (وحكى) ان بعض أهل الانكار أخذوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى تعجيزا له وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فأصبح متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال أمسيت كرديا وأصبحت عربيا (وفى المثنوى) خويش را صافى كن از اوصاف خود * تا ببينى ذات پاك صاف خود * بى اندر دل علوم انبيا * بى كتاب وبى مفيد وبى ستا * سر امسينا الكرديا بدان * راز اصبحنا عربيا بخوان (فيضل الله من يشاء) اضلاله أى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه (قال الكاشفى) پس كرا مكر اند خداى تعالى

هركه راخواهد يعنى فروكذارد تا كه كراه شود * والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق كأنه قيل فيتنوه لهم فأضل الله منهم من شاء اضلاله لما لا يليق الا به (ويهدى من يشاء) هدايته أى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه له لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق (قال الكاشفى) وراه نمايد هركه راخواهد يعنى توفيق دهد تا راه يابد (وهو العزيز) الغالب على كل شئ فلا يغالب فى مشيئته (الحكيم) الذى لا يفعل شيأ من الاضلال والهداية الا لحكمة بالغة وفيه ان ما فوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق وأما الهداية والارشاد اليه فذلك بيد الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفى التأويلات النجمية وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ليبين لهم الطريق الى الله وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته فيضل الله من يشاء فى انانيته ويهدى من يشاء بالخروج الى هويته وهو العزيز أى هو أعز من ان يهدى كل واحد الى هويته الحكيم بأن يهدى من هو المستحق للهداية اليه فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لا غير انتهى * فعلى العاقل أن يصرف اختياره فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج من بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وأرشد الى الاسباب فلم يبق الا الدخول والانتساب قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم الى معلوم الى أن ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر وأهله لا تخلص من الانانية والاثنينية وأما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر ألا ترى الى قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف ومن عرف الله بالخفاء فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد أى بالتوحيد الحقيقى * طالب توحيد را بايد قدم بر لازدن * بعد ازان در عالم وحدت دم لازدن * رنك وبوى از حقيقت كر بدست آوردة * چون كل صد برك نمايد خيمه بر صحرا زدن * وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار * معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست * ومعنى الوحدة الحاصلة بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ما كان عليه * هر موج ازين بحر محيط انا البحر ميزند * كر صد هزار دست برآيد دعا يكيست * حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين (ولقد ارسلنا موسى) ملتبسا (بآياتنا) يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته (أن) مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه أى أرسلناه بأمرهو (أخرج قومك من الظلمات) من أنواع الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها (الى النور) الى الهدى كالايمان والعلم واليقين وغيرها وقال المولى أبو السعود رحمه الله الآيات معجزاته التى أظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعد هلاك فرعون من الكفر والجهالات

التى أدتهم الى أن يقولوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما أمر وابه انتهى * يقول الفقير قد تقرر أن القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه ينادى بأعلى صوته على ان المراد بآلايات غير التوراة وبالقوم القبط وهم فرعون وأتباعه وأن الآية محمولة على أول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة قال الله تعالى فى حقه لتخرج الناس ولم يقل لتخرج قومك كما خص وقال هنالك باذن ربهم وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان أمته أمة دعوة واجابة ولم يتحقق فى دعوة موسى اذ لم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنو اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى أول الامر انى لكم نذير مبين ولذا وجب حمل قوله تعالى (وذكرهم بايام الله) على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود والمعنى وعظهم وأنذرهم مما كان فى أيام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت أى لأن ترهب خير من ان ترحم وأيام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى أوحى الى موسى أن حببنى الى عبادى فقال يارب كيف أحببك الى عبادك والقلوب بيدك فأوحى الله تعالى أن ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه فيقال له لا تحزن فقد وفقك الله للحج أو للغزو أو لطلب العلم أو نحو ذلك من وجوه الخير ولو لم يردبك خيرا لما فعله فى حقك فهذا تذكير أى تذكير وأيام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من أيام الدنيا ولا من أيام الآخرة فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج من الوجود المجازى المقيد باليوم والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لا يوم عنده ولا ليل (ان فى ذلك) اشارة الى أيام الله (لآيات) عظيمة أو كثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته (لكل صبار) مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا (شكور) مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كأنه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته * آخر هر كريه آخر خنده ايست * فالمنذرون المذكرون بالكسر صبروا على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا ألا بعدا للقوم الظالمين (وفى المثنوى) عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد * بند يابد ديكران ازحال او * عبرتى كيرند ازاضلال او (واذ قال موسى لقومه) أى اذكر للناس يا محمد وقت قول موسى لقومه وهم بنو اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ما وقع فيها من الحوادث المفصلة اذهى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر ما فيها كأنه مشاهد معاين (اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون) أى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون وأتباعه وأهل دينه وهم القبط (يسومونكم سوء العذاب) استئناف لبيان انجائهم أو حال من آل فرعون قال فى تهذيب المصادر * السوم چشانيدن عذاب وخوارى قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى يذيقونكم

أو يبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساءه يسوءه وهو اسم جامع للآفات كما في التبيان والمراد جنس العذاب السيئ أو استعبادهم واستهانتهم في الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لا يحصر (ويذبحون أبناءكم) المولودين من عطف الخاص على العام كأن التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة العذاب المعتاد جنس آخر ولو جاء بحذف الواو كما في البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا الا ان فرعون رأى في المنام أن نارا أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقت بيوت القبط دون بيوت بني اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد وأراد أن يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا أن يتم نوره * صعوه كه باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش رارنك (ويستحيون نساءكم) أي يبقون نساءكم وبناتكم في الحياة للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من أعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك أسهل من هذا (وفي ذلكم) أي فيما ذكر من أفعالهم الفظيعة (بلاء من ربكم عظيم) أي محنة عظيمة لا تطاق فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ويجوز أن يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة (واذ تأذن ربكم) من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة أي اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذن أي أعلم اعلاما بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة أصلا لما في صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال وقال الخليل تأذن لكذا أوجب الفعل على نفسه والمعنى أوجب ربكم على نفسه (لئن شكرتم) اللام لام التوطئة وهي التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا أو تقديرا التؤذن أن الجواب له لا للشرط وهو مفعول تأذن على أنه أجري مجرى قال لانه ضرب من القول أو مقول قول محذوف والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بني اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح (لأزيدنكم) نعمة الى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم واللام سادة مسد جواب القسم والشرط جميعا (قال الكاشفي) شيخ عبد الرحمن سلمي قدس سره از ابو علي جرجاني قدس سره روايت كند كه اگر شكر كنيد بر نعمت اسلام زياده كنم ازايمان واگر سپاس داري كنيد بر ايمان افزون كردانم باحسان واگر بران شكر كويد زياده سازم ازانچه عرفت واگر بران شاكر باشيد برسانم بمقام وصلت واگر ازو شكر كويد بالابرم بدرجهٔ قربت وبشكران نعمت درآرم بمخلوتكاه انس ومشاهده وازين كلام حقايق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقي ومعراج تصاعد بر درجاتست (وفي المثنوي)

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كس زيان بر شكر كفتن چون كند * شكر باشد دفع علتهاي دل * سود دارد شاكر از سودای دل * وقال في التأويلات النجمية لئن شكرتم التوفيق لأزيدنكم في التقرب الي ولئن شكرتم التقرب الي لأزيدنكم في تقربي اليكم ولئن شكرتم تقربي اليكم لأزيدنكم في المحبة ولئن شكرتم المحبة لأزيدنكم في محبتي لكم ولئن شكرتم محبتي لأزيدنكم في الجذبة الي ولئن شكرتم الجذبة لأزيدنكم في البقاء ولئن شكرتم البقاء لأزيدنكم في الوحدة ولئن

شكرتم الوحدة لأزيدنكم فى الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر ليكون كل منكم صبارا شكورا (ولئن كفرتم) أى لم تشكروا نعمتى وقابلتموها بالنسيان والكفران أى لأعذبنكم فيكون قوله (ان عذابى لشديد) تعليلا للجواب المحذوف أو فعسى يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فاظنك بأكرم الاكرمين حيث لم يقل ان عذابى لكم ونظيره قوله تعالى نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم قال سعدى المفتى ثم المعهود فى القرآن أنه اذا ذكر الخير أسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك أيضا فقال فى الاول لأزيدنكم وفى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم انتهى * ثم ان شدة العذاب فى الدنيا بسلب النعم وفى العقبى بعذاب جهنم * وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس وفوات نعيم المواصلات أشد على القلوب والارواح قال فى بحر العلوم لقد كفروا نعمه حيث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (قال المولى الجامى) اكر زسر مصيبتى رسدت * درين نشيمن حرمان كه موطن خطرست * مكن بدست جزع خرقه صبورى چاك * كه فوت أجر مصيبت مصيبت دكرست * ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعونى أستجب لكم وذلك لان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه دائم بر پند * دو فرشته خوش منادى مى كنند * كاى خدايا منفقانرا سيردار * هر درمشانرا عوض ده صد هزار * اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو مده الا زيان اندر زيان * فعلى العاقل أن يشكر النعمة ويرجو من الله الملك القادر الخالق الرزاق أن لا يفتر القلب واللسان واليد من الفكر والذكر والانفاق ولقد ترك بلعم بن باعور اشكر نعمة الاسلام والايمان فعوقب بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك أنت المعين فى كل حين آمين (وقال موسى ان تكفروا) نعمه تعالى ولم تشكروها (أنتم) يا بنى اسرائيل (ومن فى الارض) من الثقلين (جميعا) حال من المعطوف والمعطوف عليه (فان الله) تعليل للجواب المحذوف أى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله (لغنى) عن شكركم وشكر غيركم (حميد) محمود فى ذاته وصفاته وأفعاله لا تفاوت له بايمان أحد ولا كفره (قال الكاشفى) ذرات مخلوقات بنعمت أو ناطق والسنة جميع اشيا بتسبيح وحمد او جارى * بذكرش جملة ذرات كويا * همه اوراز روى شوق جويا (قال السعدى) بذكرش هرچه بينى در خروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هوخارى بتوحيدش زبانيست (ألم يأتكم) من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فأفاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل أتاكم (نبأ الذين من

قبلكم) أى اخبارهم (قوم نوح) أغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول (وعاد) أهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح (وثمود) أهلكوا بالصيحة (والذين من بعدهم) من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وما عطف عليه (لا يعلمهم الا الله) اعتراض أى لا يعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولا يحيط بذواتهم وصفاتهم وأسمائهم وسائر ما يتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت أخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن أنس يكره أن ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان أولئك الآباء لا يعلمهم أحد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلا يدعون احصاء جميع الامم انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما بين عدنان واسمعيل ثلاثون أبا أى قرنا لا يعرفون وقيل أربعون وقيل سبعة وثلاثون وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض والجمهور على أن العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر وأما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم ببحر العلوم لقائل أن يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنظر الى كفى هذه جلى اجلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على أن جميع الكوائن الى يوم القيامة مجلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام والحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس يقول الفقير ان الله تعالى أعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وما سيكون وهو لا ينافى الحصر فى الآية لقوله تعالى فى آية أخرى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لا جزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فصح الحصر والله أعلم فاعرف هذه الجملة (جاءتهم رسلهم) ملتبسين (بالبينات) وقال الكاشفى أوردند فالباء للتعدية أى بالمعجزات الواضحة التى لا شبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استئناف لبيان نبئهم (فردوا أيديهم فى أفواههم) أى اشاروا بها الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما أرسلتم به أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق أو ردوا أيديهم فى أفواه أنفسهم اشارة بذلك الى الرسل أن انكفوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة ففى بمعنى على كما فى الكواشى وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) على زعمكم من الكتب والرسالة قال المولى أبو السعود رحمه الله هى البينات التى أظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم (وانا لفى شك) عظيم (مما

تدعوننا اليه) من الايمان بالله والتوحيد قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به أو صحة الايمان اذ لا معنى لشكهم فى نفس الايمان فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى أرسلوا بها ومتعلق الشك هو ما يدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لا ينافى القطع فى الاول (مريب) موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة * يعنى كانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودلرا آرام نمى دهد وعقل را نا ور يده كرداند وهو صفة توكيدية لشك (قالت رسلهم) استئناف بيانى أى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء (أفى الله شك) أى أفى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو أظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب أى لا شك فى الله أدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه وأشاروا الى ذلك بقولهم (فاطر السموات والارض) صفة للاسم الجليل أى مبدعهما ومافيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى * روزى امام أعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك أو كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينه ديدم بر بار كران بر روى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بر يك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملة افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از بى يك سفينه عجب ترست همه ساكت كشتند وأكثر مسلمان شدند (يدعوكم) الى طاعته بالرسل والكتب (ليغفر لكم من ذنوبكم) أى بعضها وهو ما عدا المظالم وحقوق العباد مما بينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه أى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب وأجازه أبو عبيدة * وفى التأويلات النجمية يدعوكم من المكونات الى المكون لا لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ليغفر لكم بصفة الغفارية من ذنوبكم التى أصابتكم من حجب ظلمات خلقية السموات والارض فاحتجبتم بها عنه (ويؤخركم الى أجل مسمى) الى وقت سماه الله وجعله آخر أعماركم يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهو مثل قوله عليه السلام الصدقة تزيد فى العمر فلا يدل على تعدد الاجل كما هو مذهب أهل الاعتزال (قالوا) للرسل وهو استئناف بيانى (ان أنتم) أى ما أنتم فى الصورة والهيئات (الا بشر) آدميون (مثلنا) من غير فضل يؤهلكم لما تدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس أفضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات وما يتبعها (تريدون) بدعوى النبوة (أن تصدونا) تصرفونا بتخصيص العبادة بالله (عما كان يعبد آباؤنا) أى عن عبادة ما استمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كما قلتم بل كنتم رسلا من جهة الله كما تدعونه (فائتونا) پس بياريد (بسلطان مبين) ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك ما لم نزل نعبده آباءنا جدا كأنهم لم يعتبروا ما جاءت به رسلهم من الحجج والبينات

واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا (قالت لهم رسلهم) زادلفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث أريد الزامهم بخلاف ماسلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم مايعقبه أى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم (ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما تقولون لاتنكره (ولكن الله يمن) ينعم بالنبوة والوحى (على من يشاء من عباده) وفيه دلالة على أن النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة (وما كان) وماصح وما استقام (لنا أن نأتيكم بسلطان) أى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين شيء من الاشياء وسبب من الاسباب (الا باذن الله) فانه أمر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انا نحن عبيد مربوبون * ناتوانى وعجز لازم ماست * قدرت واختيار ازان خداست * كارهارا بحكم راست كند * اوتواناست هرچه خواست كند * (وعلى الله) دون ماعداه مطلقا (فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين أن لايتوكلوا على غير الله فلنتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم (ومالنا) أى أى عذر ثبت لنا (أن لانتوكل على الله) أى فى أن لانتوكل عليه (وقد هدانا سبلنا) أى والحال انه أرشدكلا منا سبيله ومنهاجه الذى شرع له وأوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له * قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمى مظهرين لكمال العزيمة (ولنصبرن على ما آذيتمونا) فى أبداننا وأعراضنا أو بالتكذيب وردالدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لاخير فيه وهو جواب قسم محذوف (وعلى الله) خاصة (فليتوكل المتوكلون) أى فليثبت المتوكلون على ماأحدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى للثبات عليه فلا تكرار والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع مانزل به عن نفسه بمعصية الله * وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بماسوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله وما لنا أن لانتوكل على الله وقد حقق لنا ماسبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما أظلنا من الامتحان ولنصبرن على ما آذيتمونا والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وأنشد وافى معناه

مرّ ما مرّ بى لأجلك حلو * وعذابى لأجل حبك عذب

(قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد ألطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست * قيل لما قدم الحلاج ليقطع يده فقطعت يده اليمنى أولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف أن يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وأنشأ يقول

الله يعلم أن الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى أمنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا ومافيها

يا قوم انى غريب فى دياركو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بأن الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاى انى غريب فى عبادك وذكرك أغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال ياشيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى * ومن لطائف هذه الآية الكريمة ماروى المستغفرى عن أبى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرهم ولابن أبى الدنيا فى التوكل له أن عاملا فر يقيمة كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله أحد رواته وينتفع من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة قال بعض العارفين ان مما أخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لم يؤذ ومما أخذ الله على العقرب انه اذا قرئ عليها سلام على نوح فى العالمين لم تؤذ ومما أخذ الله على البراغيث ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية ومن أراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا أيتها البراغيث ويرشه حول مرقده * عميت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا) من مدينتنا وديارنا (أو لتعودن فى ملتنا) عاد بمعنى صار والظرف خبرأى لتصيرن فى أهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا أنهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا أنهم على ملتهم فقالوا ما قالوا على سبيل التوهم أو بمعنى رجع والظرف صلته والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد أى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام لاصبره على أذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل (فأوحى اليهم) أى الى الرسل (ربهم) مالك أمرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال (لنهلكن الظالمين) أى المشركين فان الشرك ظلم عظيم (ولنسكننكم الارض) أى أرض الظالمين وديارهم (من بعدهم) أى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من أرضنا وفى الحديث من آذى جاره ورثه الله داره قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يتردد ون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى (قال السعدى) تحمل كن أى ناتوان ار قوى * كه روزى تواناتر ازوى شوى * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أى ذلك الامر والوعد محقق ثابت (لمن خاف) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه (مقامى) موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلثمائة عام

لا يؤذن لهم فيقعدون أما المؤمنون فيهوّن عليهم كما يهوّن عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسي يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمامة ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار * قال في التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام في الجنة لانها دار المقامة وأخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول (وخاف وعيد) بحذف الياء اكتفاء بالكسرة أي وعيدي بالعذاب وعقابي والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين أي للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين (واستفتحوا) معطوف على فأوحى والضمير للرسل أي استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على أعدائهم أو للكفار (وخاب كل جبار عنيد) أي فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وأفلحوا وخسروا هلك عند نزول العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان من المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهي بمعنى الحرمان من المطلوب غب الطلب وهو أوقع حيث لم يحصل ما توقعوه لانفسهم الا اعدائهم وهذا كمال الخيبة التي هي عدم نيل المطلوب وانما قيل وخاب كل جبار عنيد ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لا ان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذي يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذي لا يتواضع لامر الله والعنيد بمعنى المعاند الذي يابى أن يقول لا اله الا الله أو المجانب للحق المعادي لأهله (وقال الكاشفي) نوميد ماند وبى بهره كشت از خلاص هركردنكشى كه ستيزنده شود باحق يا معرض از طاعت أو (قال الامام الدميري في حياة الحيوان) حكى الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين ان الوليد ابن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال في انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضي الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور القطيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية في صورة القردة فاغتم فقال ويل لبني أمية ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من أقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة أبي مسلم الخراساني الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فساءه ذلك وتفصيله في كتاب السير والتواريخ (من ورائه جهنم) هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو في الدنيا أي بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة أو من وراء حياته وهو ما بعد الموت فيكون وراء بمعنى خلف (كما قال الكاشفي) از پس أو دوزخست يعنى در روز حشر رجوع أو بدان خواهد بود * وحقيقته ما توارى عنك واحتجب واستتر فليس من الاضداد بل هو موضوع لامر عام يصدق على كل من الضدين وقال المطرزي في الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وأبي علي الفارسي وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان (ويسقى) عطف على مقدر جوابا عن سؤال

سائل كانه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها و يسقى (من ماء) مخصوص لا كالمياه المعهودة (صديد) هو القيح المختلط بالدم أو ما يسيل من أجساد أهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء أبهم أولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من أشد أنواعه أو صفة عند من لا يجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فاطلاق الماء عليه لكونه بدلا فى جهنم ويجوز أن يكون الكلام من قبيل زيد أسد فالماء على حقيقته كما قال أبو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران و بعث من قبره سكران وأمر به الى النار سكران فيها عين يجرى منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السموات والارض (يتجرعه) استئناف بيانى كانه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها ليحصل فالمعنى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لا جرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتنة (ولا يكاد يسيغه) أى لا يقارب أن يسيغه و يتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه باللتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وفى الحديث انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره (ويأتيه الموت) أى أسبابه من الشدائد والآلام (من كل مكان) و يحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة أو من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم أى لو كان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا (وما هو بميت) أى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح (ومن ورائه) من بين يديه أى بعد الصديد (وقال الكاشفى) ودر پس اوست باوجود چنين محنتى (عذاب غليظ) لا يعرف كنهه أى يستقبل كل وقت عذابا أشد واشق مما كان قبله ففيه رفع ما يتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد ولذا جاء الصلب أشد أنواع العذاب نعوذ بالله واستثنى من شدة العذاب عما النبى عليه السلام أبو لهب وأبو طالب * أما أبو لهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى أول من أرضعته عليه السلام بعد ارضاع أمه له فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له أشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك عبد الله فاعتقها أبو لهب وقال أنت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء فى جهنم فى تلك الليلة أى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام وفى المواهب رؤى أبو لهب بعد موته فى المنام فقيل له ما حالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعى هاتين ماء وأشار برأس اصبعيه وأن ذلك باعتاقى ثويبة عند ما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له كذا فى انسان العيون * وأما أبو طالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشئ فانه كان يحوطك قال نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا أنا لكان فى الدرك الاسفل من النار وفى الحديث ان الكافر يخفف عنه العذاب بالشفاعة لعل هذا يكون مخصوصا بأبى طالب كما فى

شرح المشارق لابن الملك قال فى انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام فى عمه أبى طالب عد من خصائصه عليه السلام فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفى الحديث اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وأمى وعمى أبى طالب وأخ لى كان فى الجاهلية يعنى أخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز أن يكون ذكر شفاعته لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا لاخيه فانه كان قبل أن يسلم وقد صح ان حليمة وأولادها أسلموا الكل فى الانسان وفى الحديث يقال لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما فى الارض من شئ أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال أردت منك أهون من هذا وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى شيأ فأبيت الا أن تشرك بى شيأ كما فى المصابيح (مثل الذين كفروا بربهم) أى صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (اعمالهم كرماد) كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب أو خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله أعمالهم جملة مستأنفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء للتعدية أى حملته وأسرعت فى الذهاب به (وقال الكاشفى) همچو خاكستريست كه سخت بكذرد برو باد (فى يوم عاصف) ريحه أى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحها (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) فى الدنيا من أعمال الخير (على شئ) ما أى لا يرون له أثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرون أثرا من الرماد المطير فى الريح (ذلك) أى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم يعنى كفرهم وأعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء أعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال (هو الضلال البعيد) صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل أو عن نيل الثواب فأسند البعد الذى هو من أحوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها وذهابها هباء منثورا البتة بناها على غير أساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف * يعنى ماتد تودهٔ خاكسترست كه باد سخت بران وزدبم وابرده در اطراف براكنده سازد وهيچ كس جمع ان قادر نبود وازان نفع نكبرد * فكما لا ينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لا ينتفع بالاعمال المقرونة بالكفر والشرك ففيه رد أعمال الكفار وأعمال أهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص (ع) كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل * روى الطبرانى عن أم سلمة رضى الله عنها ان الحرث بن هشام رضى الله عنه أى أخا أبى جهل بن هشام أتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعنى والده فما ظنك به يارسول الله فقال عليه السلام كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى أبا طالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه الى فجعله فى ضحضاح من النار أى مقدار ما يغطى قدميه وهذا مخصوص بأبى

طالب

طالب كما سبق (حكى) ان عبد الله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا فى جبل فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب أى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا مصنوع فقرب منه وأمسك بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة ابن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا من الموت * جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفا دارى اميد نيست * نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باآخر ندیدى كه بر باد رفت * خنك آنكه باداش وداد رفت * ثم بعث عبد الله بن جدعان الى أبيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق أى مات قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما يا رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين أى لم يكن مسلما لانه ممن أدرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون وروى لما أتى عليه السلام بسباياطى وقعت جارية فى السبى فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان أبى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه وقال خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق قال فى أنيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده (قال السعدى) كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست * مكردان غريب از درت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب * نه خواهندهٔ بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران * پريشان كن امروز گنجينه چست * كه فردا كليدش نه در دست تست (ألم تر) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته بدليل يذهبكم والامة أمة الدعوة والرؤية رؤية القلب * وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان أول ما خلق الله روحه ثم خلق السموات والارض وروحه ناظر مشاهد لخلقتها أى ألم تعلم أولم تنظر والاستفهام للتقرير أى قد رأيت (أن الله خلق السموات والارض) قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسموات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة (بالحق) ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى

ينبغي أن يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا (ان يشأ يذهبكم) بعدمكم بالكلية أيها الناس (ويأت بخلق جديد) أي يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين أو من غيره خيرا منكم وأطوع لله * وفي التأويلات النجمية ان يشأ يذهبكم أيها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ويأت بخلق جديد مستعدا لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى رتب قدرته على ذلك على خلق السموات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخر بهم أقدر ولذلك قال (وما ذلك) أي اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم (على الله بعزيز) بمتعذر أو متعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لاختصاص له بمقدور دون مقدور انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون * كار اكر مشكل اكر آسانست * همه در قدرت أو يكسانست * ومن هذا شأنه حقيق أن يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصيورته حيث لا يؤاخذ العصاة على العجلة وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم ثم ان تأخير العقوبة متضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فعلى العاقل أن يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذو القهر والكبرياء والجلال وعن جعفر الطيار رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في طريق فاشتد علي العطش فعلمه النبي عليه السلام وكان حذاء ناجبل فقال عليه السلام بلغ مني السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك أيها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامي الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان أكون من الحجارة التي هي وقود النار بحيث لم يبق في ماء ثم ان هذا التهديد في الآية انما نشأ من الكفر والمعصية ولو كان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة وعن اسمعيل المحاملي قال رأيت في المنام كاني على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكلتا يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل في المرة الثالثة وبسط يديه وهم بأن يجمع شيأ ثم ترك وأرسل يديه ولم يأخذ وهم بالصعود فقال ألا تسألني فقلت بلى من أنت قال أنا ملك أرسلني الله في المرة الاولى ان آخذ الخير والبركة عن وجه الارض فأخذت وفي الثانية ان آخذ الشفقة والرحمة فأخذت وفي الثالثة ان آخذ الايمان فقودت ان محمدا يشفع الي وانى قد شفعته فلا أسلب الايمان من أمته فاتركه فتركت فصعد الى السماء وبداه مرسلتان كذا في زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس في صورة الآدميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر أن العزة والملك لله تعالى (قال الجامي) باغيرا واضافت شاهي بود جنانك * بريك دو چوب پاره زشطرنج نام شاه (وبرزوا) أي برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى أرض المحشر أي يظهرون ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهي مدة لبثهم في بطن الارض قال الله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وابثار صيغة الماضي للدلالة

على تحقق وقوعه (لله) أى لامر الله ومحاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوفة أى برزوا من القبور الموتى (جميعا) أى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى أو القادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا كما فى تفسير أبى الليث (فقال الضعفاء) الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقد يكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لو كان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون للرجل قوة رأى وجودة فكر مع أنه لا يستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من أهل الكفر والضلال فالاولى أن يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى والمستضعفين (للذين استكبروا) أى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله (انا كنا) فى الدنيا (لكم تبعا) جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن بآثار من يتبعه أى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما أمرتمونا به (فهل أنتم) پس هيچ هستيد شما (مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول أى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون أنهم لا يغنون عنهم شيأ مما هم فيه (قالوا) أى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم يا قوم (لو هدانا الله) الى الايمان ووفقنا له (لهديناكم) ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا (وقال الكاشفى) اگر خداى تعالى نمودى طريق نجات را از عذاب هر اينه ما نيز شما را راه مينموديم بدان اما طرق خلاص مسدود ست وشفاعت مادرين درگاه مردود * وفى التأويلات النجمية قالوا يعنى أهل البدع للمتقلدة لو هدانا الله الى طريق أهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته لهديناكم اليه وفيه اشارة الى أن الهداية والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى أحد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره (قال الحافظ) درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند ومينويسم (سواء علينا أجزعنا) فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء (أم صبرنا) على ما لقينا انتظارا للرحمة أى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وأم لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان أن لا جدوى فى ذلك فقالوا (ما لنا من محيص) من منجى ومهرب من العذاب وبالفارسية * گريزگاهى وپناهى * من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار * وفى التأويلات ما لنا من محيص من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة وأوانها ويجوز أن يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر أى رجاء أن يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم يعنى از هيچ يك فائده نمى رسد فعند ذلك يقولون ذلك (قال السعدى) فراشو چوبينى درصلح باز * كه

ناكه در توبه كردد فراز * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب (وقال الشيطان) الذى أضل الضعفاء والمستكبرين (لما قضى الامر) أى أحكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أو أمر أهل السعادة بالسعادة وأمر أهل الشقاوة بالشقاوة (قال الكاشفى) تمام دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت برابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقياء انس كه اى ملامت كنند كان (ان الله وعدكم وعد الحق) وعده راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود * فوفى لكم بما وعدكم (ووعدتكم) أى وعد الباطل وهو أن لا بعث ولا حساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لما دل عليه قوله (فأخلفتكم) أى موعدى على حذف المفعول الثانى أى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله أخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وأتى له ذلك * يعنى امر وزظاهر شد كه من دروغ كفته بودم (وما كان لى عليكم من سلطان) أى تسلط وقهر فألجئكم الى الكفر والمعاصى قال فى بحر العلوم لقائل أن يقول قول الشيطان هذا مخالف لقول الله انما سلطانه على الذين يتولونه فما حكم قول الشيطان أحق هو أم باطل على أنه لا طائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى يقول الفقير جوابه أن نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لا ينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه وأما المؤمنون وهم أولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذ هو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال وأما عالم الذات فيخلص للمؤمن فأنى للشيطان سبيل اليه ولو كان لا من فافهم هداك الله (الا أن دعوتكم) الادعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهو ليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة (فاستجبتم لى) أجبتم لى طوعا واختيارا (فلا تلومونى) فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال لا تعبدوا الشيطان لا يفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى أمر قبيح (ولوموا أنفسكم) يعنى باختياركم المعصية وحبكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى أنفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مذاق النفوس أى فأنتم أحق باللوم منى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم مما أنتم فيه من العذاب (وما أنتم بمصرخى) مما أنا فيه يعنى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية فريادرس * وانما تعرض لذلك مع أنه لم يكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بأنه أيضا مبتلى بمثل ما ابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير (انى كفرت) اليوم (بما أشركتمونى) باشراككم اياى الله فى الطاعة وبالفارسية * بانجه شريك مى كرديد مرا باخداى تعالى در فرمان برادارى (من قبل) اى قبل هذا اليوم أى فى الدنيا يعنى تبرأت منه واستنكرته يعنى بيزار شدم از شرك شما قال فى الارشاد يعنى أن اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بأن كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت

أو ذلك وأرغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم أحمده ولم أقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بيني وبينكم علاقة (ان الظالمين لهم عذاب أليم) تتمة كلامه أو ابتداء كلام من الله تعالى والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل في غير موضعها وأنهم وضعوا الاتباع في غير موضعه وفي حكاية أمثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم * هركه نقص خويش راديد وشناخت * اندر استكمال خود ده اسب تاخت * هركه آخر بين تر او مسعود تر * هركه آخر بين تر او معبود تر * ثم أخبر عن حال المؤمنين وما آلهم بقوله (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة (جنات) دربهشتها كونا كون كه (تجري من تحتها الانهار) ميرود از زير درختان جويها (خالدين فيها) درحالتى كه جاويدان باشند دران (باذن ربهم) متعلق بأدخل أي بأمره أو بتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى أن الانسان اذا خلى وطبعه لا يؤمن ولا يعمل الصالحات والجنات ان لم تكن العناية لا يبقى أحد في جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم في الجنة خالدا كما في التأويلات النجمية (تحيتهم فيها سلام) التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول أي تحييهم الملائكة في الجنات بالسلام من الآفات أو يحيي المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين في الدنيا أيضا وأصله صدر من أبينا آدم عليه السلام على ما روى وهب بن منبه أن آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبي العربي محمد من أولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبي عليه السلام في أنملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبي عليه السلام فمن هنا بقي السلام سنة لصدوره عن آدم وبقي ردة فريضة لكونه عن الله تعالى ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما أم الانبياء في بيت المقدس أوصاه موسى عليه السلام أن يصلي له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى فلا تكن في مرية من لقائه أي لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة ضم اليها ركعة أخرى لنفسه فلما صلاهما أوحى الله تعالى اليه أن صل ركعة أخرى فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها غشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليدين سنة واليه أشار النبي عليه السلام بقوله ان الله زادكم صلاة ألا وهي الوتر وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه في النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال اللهم انا نستعينك الخ كما في التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صار سنة وما صلاه لموسى صار واجبا وما صلاه لله تعالى صار فريضة ولما كان أصل هذه الصلاة وصية موسى أطلق عليها الواجب الفقهاء يقول في الوتر نويت صلاة الوتر للاختلاف في وجوبه (ألم تر) ألم نشاهد بنور النبوة يا محمد كما في التأويلات النجمية (وقال الكاشفي) آيا نديدى وندانستى أي بنده بينا ودانا كه براى تفهيم شما (كيف ضرب الله مثلا) بين شبها ووضعه في موضعه اللائق به وكيف في محل النصب بضرب لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله (كلمة طيبة) منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس أي جعل كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد أي شهادة أن لا اله الا الله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار

والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما أعرب عن حق أو دعا الى صلاح (كشجرة طيبة) أى حكم بأنها مثلها الا أنه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر والحنظل بالفارسية هندوانهٔ ابوجهل * ثم ان النخلة أكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى أحاديث المقاصد الحسنة ولذا جاء ثمرتها أحلى وأطيب من سائر الثمار (أصلها ثابت) أى أسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها (وفرعها) أى أعلاها وأسها (فى السماء) فى جهة العلو (تؤتى أكلها) تعطى ثمرها (كل حين) وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت صرامها ستة أشهر وقال بعضهم كل حين أى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا أو رطبا أو بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره لا ينقطع أبدا كصعود هذه الشجرة ولا يكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولا نقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية (باذن ربها) بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه (ويضرب الله الامثال للناس) ومراد خدا ى تعالى مثلها را يعنى بيان ميكند براى مردمان (لعلهم يتذكرون) يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر ويدخل فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوهما (كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة أى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل ما لا يطيب ثمرها من الكشوث وهى نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم وقد يقال انها من النجم لا الشجر والظاهر أنه من باب المشاكلة قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ما خرج عن اعتداله فهو خبيث وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال ألم تر كيف الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وهى كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته أو باكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه أو ماله (اجتثت) الجث القطع باستئصال أى اقتلعت جثتها وأخذت بالكلية (من فوق الارض) لكون عروقها قريبة منها (مالها من قرار) استقرار عليها يقال قر الشئ قرارا نحو ثبت ثباتا (قال الكاشفى) نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد بر زمين ونه شاخ در هوا * نه بيخى كه ان باشد اورا مدار * نه شاخى كه كردد بدان سايه دار * كياهست افتاده بر روى خاك * بريشان وبى حاصل وخوار وناك * حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه أصل آن در دل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقرست در منبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هر

وقت دهنده بخلق وتمثيلى نمود كلمهٔ كفر وعبادت أصنام را كه دردل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعمل نيز كه بقصد قبول رسد از وصادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قراريست ونه فرع اورا اعتبارى * نهال سايه ورشرع ميوهٔ دارد * جنان لطيف كه برهيچ شاخسارى نيست * درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكسش هيچ اعتبارى نيست * وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لا بد لها من أصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فهكذا الايمان لا بد له من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى أثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لا يقدر أحد أن يخرجها من قلبه الا المعرّف الذى عرّفه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن (كما قال الكاشفى) قول ثابت كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله است كه خداى تعالى بران ثابت مى دارد مؤمنانرا (فى الحياة الدنيا) أى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم وتوعدوا بأنواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين قتلهم أصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بأمشاط الحديد (قال سعدى المفتى) روى أن جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بأرض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فأمر به فشد رجلاه ويداه ودعا بأمشاط من الحديد فشرح بها صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه وأذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فأوقد تحته حتى ابيض ثم ألقى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع أعضاءه اربا اربا فأحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فأهلكه الله مع قومه بأن قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها وشمسون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بأنواع من الحيل ولم يقدر عليه الا أن خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال أن أشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم أقدر على الحل فأحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك وألقوه من قصر الملك فهلك وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى أن ينجيه من الاعداء فأنجاه الله تعالى فأخذ عمود البيت وخر عليهم السقف فهلكوا (وفى الآخرة) أى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه أول منزل من منازل الآخرة (ويضل الله الظالمين) أى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت أى خلق ثبات فى بعض واضلال أى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه * وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى أن سير أصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير أرباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بأنوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت بأجنحة أنوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم

بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لا ينقطع أبدا الآباد والآية دليل على حقية سؤال القبر
وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة
قال الفقيه أبو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان
فى الدنيا ويجلس أى يأتيه ملكان اسودان أزرقان فظان غليظان أعينهما كالبرق الخاطف
وأصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبى فذلك
هو الثبات وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدرى فيضربانه بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها
ما بين الخافقين الا الجن والانس وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه وقال بعضهم
يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح أن يقر الانسان
بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وفى أسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب
حسى جسمانى لكن ذلك نعيم أو عذاب معنوى حتى تبعث أجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك
حسا ومعنى ألا ترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل ما فعل الله بك قال غفر لى
وأباح لى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة يدنه يكمل النعيم
بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم أو ينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب
بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب
بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب بحج أو قراءة تصل اليه من بعض أقاربه أو غيرهم كما فى الفتح
القريب وفى الحديث اللهم انى أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى
أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم اذا
فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسال
وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال يا بنى القلب يحزن
والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا لله وانا اليه راجعون يا بنى قل الله ربى والاسلام دينى
ورسول الله أبى فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله
فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا جرى عليه القلم ويحتاج الى
تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له
ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال النبى عليه السلام الآية فطابت
الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لا يسألون
وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته عنه بخلاف بقية الانبياء وما ذاك الا أن
الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا أتى أمته وأبوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب وأما
نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما أعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم مخافة
من السيف فقيض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ما كان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل
المنافق وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها أن المؤمن

يسأل سبعة أيام والمنافق أربعين يوما ولا يسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين وكذا
في رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد في مشيئة الله تعالى لكن الله تعالى هو أكرم
الاكرمين فالظن على أنه لا يؤمر بالسؤال كما في الواقعات الحمودية وفي كلام الحافظ السيوطي لم
يثبت في التلقين حديث صحيح أو حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث
الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال فعلى العاقل أن يموت قبل أن يموت ويحيا بالحياة الطيبة
وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل (كما قال في المثنوى) هين كه اسرافيل وقتند اوليا *
مرده راز يشان حياتست ونما * جان هريك مردة از كورتن * برجهد زآوازشان اندر كفن
* كويد اين آواز را رها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمردیم وبكلى كاستيم *
بانك حق آمد همه برخاستيم * مطلق ان آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبد الله بود * كفت
اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو * روكه بى بسمع وبى يبصر تويى * سر
تويى چه جاى صاحب سر تويى * چون شدى من كان لله از وله * من ترا باشم كه كان الله له * كه
تويى كويم ترا كاهى منم * هر چه كويم آفتاب روشنم * هر كجا تابم زمشكات دمى * حل شد
انجا مشكلات عالمى * ظلمتى را كافتابش برنداشت * از دم ما كردد آن ظلمت چو چاشت * وكما أن
لانفاس الاولياء بركة وعينا للاحياء فكذا للاموات حين التلقين فانه فرق بين تلقين الغافل
الجاهل وبين تلقين المتيقظ العالم بالله نسأل الله تعالى أن يثبتنا واياكم على الحق المبين الى أن
يأتى اليقين ويجعلنا من الصديقين الذين يتمكنون في مقام الامن عند خوف أهل التلوين (ألم
تر الى الذين) من رؤية البصر وهو تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى هل رأيت عجبا مثل
هؤلاء (بدلوا) غيروا (نعمة الله) على حذف المضاف أى شكر نعمته (كفرا) بأن وضعوه مكانه
أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر
بدلها كأهل مكة خلقهم الله تعالى وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه
وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر
فصاروا أذلاء مسلوبى النعمة وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الاخران من قريش بنو المغيرة
وبنو أمية أما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا الى حين كأنهما يتأولان
ما سيتلى من قوله تعالى قل تمتعوا الآية (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) بارشادهم اياهم الى طريقة
الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذ هو فرعه كقوله تعالى يقدم
قومه يوم القيامة فأوردهم النار وأسند الاحلال وهو فعل الله الى أكابرهم لان سببه كفرهم
وبسبب كفرهم أمر أكابرهم اياهم بالكفر (دار البوار) أى الهلاك (جهنم) عطف بيان لها
(يصلونها) حال منها أى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار صليا قاسى حرها كتصلاها
(وبئس القرار) أى بئس المقر جهنم (وجعلوا) عطف على أحلوا داخل معه في حكم التعجيب أى
جعلوا في اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد (لله) الفرد الاحد الذى لا شريك له في الارض
ولا في السماء (أندادا) أشباها في التسمية حيث سموا الاصنام آلهة أو في العبادة (ليضلوا)
قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا (عن سبيله) القويم الذى هو التوحيد ويوقعوهم في ورطة
الكفر والضلال وليس الاضلال غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة له

كما كان الاكرام فى قولك جئتنك لتكرمنى نتيجة المجىء شبه بالغرض وأدخل اللام عليه بطريق الاستعارة التبعية ونسب الاضلال الذى هو فعل الله اليهم لانهم سبب الضلالة حيث يأمرون بها ويدعون اليها (قل) تهديد لاولئك الضالين المضلين (تمتعوا) انتفعوا بما أنتم عليه من الشهوات التى من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس فى عبادة الاصنام وبالفارسية بكذرانيد عمرها خود با آرزوها وعبادت بتان (فان مصيركم) يوم القيامة (الى النار) ليس الا فلا بد لكم من تعاطى ما يوجب ذلك أو يقتضيه من أحوالكم والمصير مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبر ان هو قوله الى النار دلت الآيتان على أمور * الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما أن الشكر سبب لزيادتها * شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند * وفى حديث المعراج ان الله شكا من أمتى شكايات الاولى أنى لم أكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد والثانية أنى لا أدفع أرزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى والثالثة أنهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى والرابعة أن العزة لى وأنا المعز وهم يطلبون العزة من سواى والخامسة أنى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها * والثانى أن القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى أن يجتنب عن صحبة أهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السيئ ولهم كثرة فى هذا الزمان وأكثرهم فى زى المتصوفة * اى فغان از يارناجنس اى فغان * همنشين نيك جو بيداى مهان * والثالث أن جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار عذابا رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل أى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف هذا هو الاصح وقيل هو القدر من النحاس خاصة * وفى الآية اشارة الى نعمة الوهيته وخالقيته ورازقيته عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود وأحلوا أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم دار الهلاك فأنزلوا أبدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وأنزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله أندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية (قل لعبادى الذين آمنوا) قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا وما فيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لو قال لعبده يا ابن أو ولد لا يعتق ولو قال يا ابنى أو ولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا أضاف العباد الى نفسه فيه دليل أن يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية (قال الجامى) كسوت

خواجكى وخلعت شاهى چه كنده * هركرغاشيهٔ بند كيت بردوشست * وكان سلطان العارفين أبو يزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرّون من الحساب وأنا أطلبه فان الله تعالى لو قال لى أثناء الحساب عبدى اكفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب أى قل لهم أقيموا وأنفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) أى يداوموا على ذلك وبالفارسية * بكواى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امركن مر بندكان مرا كه ايمان آورده اند برين وجه كه نماز كزارند وانفقه كنند تا ايشان بامر تو نماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطا داده ايشان از اموال * ويجوز أن يكون المقول يقيموا وينفقوا على أن يكون بمعنى الامر وانما أخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما فان قيل لو كان كذلك لبقى اعرابه بالنون قلنا يجوز أن يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر من الامر المقدر أى أنفقوا انفاق سر وعلانية أو على الحال أى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين أو على الظرف أى وقتى سر وعلانية والاحب فى الانفاق اخفاء التطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة (من قبل أن يأتى) قال فى الارشاد الظاهر أن من متعلقة بينفقوا (يوم) وهو يوم القيامة (لا بيع فيه) فيتاع المقصر ما يتلافى تقصيره به وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء (ولا خلال) ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان الواقع فيما بينهم المخالة لله أو من قبل أن يأتى يوم القيامة الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة فحيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق قال أبو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم أرسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم أنشأ سحابة فأمطرت فيه ثم أنبت شجرة فأثمرت الرضا والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يا رب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد أعتقت أحدا من أمة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى أستحيى من محمد أن أعذب أمته مع أن طاعتك واجبة على (قال المولى الجامى) هر چه دارى چون شكوفه برفشان زيراكه سنك * بهر ميوه ميخورد هردم زدست سفله شاخ والاشارة قل لعبادى لاعباد الهوى الذين آمنوا بنور العناية وعرفوا قدر نعمة ألوهيتى ولم يبدلوها كفرا يقيموا الصلاة ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة وينفقوا على الطالبين المريدين مما رزقناهم سرا من أسرار الالوهية وعلانية من أحكام العبودية فى طريق الربوبية من قبل أن يأتى يوم وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان لا بيع فيه أى لا يقدر على الانفاق بطريق طلب

المعاوضة ولا خلال أى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية (الله) مبتدأ خبره (الذى خلق السموات) ومافيها من الاجرام العلوية (والارض) ومافيها من أنواع المخلوقات وقدم السموات لانها بمنزلة الذكر من الانثى (وأنزل من السماء) أى من السحاب فان كل ماعلا لك سماء أو من الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه ظواهر النصوص يقول الفقير هو الارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين أولا خلق السموات والارض ثم أشار الى مافيهما من كليات المنافع لكنه قدم وأخر كأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على أن كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولو أريد السحاب لم يوجد التقابل التام وأيا ما كان فمن ابتدائية (ماء) أى نوعا منه وهو المطر (فأخرج به) أى بسبب ذلك الماء الذى أودع فيه القوة الفعلية كما أنه أودع فى الارض القوة القابلية (من الثمرات) من أنواع الثمرات (رزقا لكم) تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لأخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك أنفقت من الدراهم ألفا أو للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرج جنابه ثمرات كأنه قيل أنزل من السماء بعض الماء فأخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذ لم ينزل من السماء كل الماء ولا أخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل الرزق ثمرا وكان أحب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا فان الرطب حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر قوله تصبح أى أكل وقت الصباح قبل أن يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهو ضرب من أجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل أن يكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل أن يكون بدعائه له حين قالوا أحرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ والرمان قطرة من ماء الجنة وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوما وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وريح الحور ريح الآس (وسخر لكم الفلك) بأن أقدركم على صنعتها واستعمالها بما ألهمكم كيفية ذلك (لتجرى) أى الفلك لانه جمع فلك (فى البحر) دردريا (بأمره) بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا أمير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود وفى أنوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر عن المتصرفين فيه ولا يؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال (وسخر لكم الانهار) أى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث

يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم وما اشبه ذلك قال فى بحر العلوم اللام فيها للجنس أو للعهد أشير بها الى خمسة أنهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى العراق والنيل نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال وأجراها فى الارض وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى أصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكأنها أصولها (وسخر لكم الشمس والقمر) حال كونهما (دائبين) قال فى تهذيب المصادر الدأب * دائم شدن * فالمعنى دائمين متصلين فى سيرهما لا ينقطعان الى يوم القيامة وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جد وتعب فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودثورهما الظلمات واصلاحهما يصلحان الارض والابدان والنبات لا يفتران أصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم وأصلها فى النورانية وأن أنوارهما مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلها وصفوة أجرامها (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما أى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها واختلفوا فى الليل والنهار أيهما أفضل قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل أفضل من النهار يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات وله الفضيلة العظمى وأول المراتب وآخرها السكون كما أشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وما كان قبل الحركة والخلق الا سكون محض وذات بحت فافهم وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج سبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة وأفضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه ما نزل القرآن ولا نعتت ليلة القدر وهو الاصح (وآتاكم من كل ما سألتموه) أى أعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله وهذا كقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء فمن للتبعيض أو كل ما سألتموه على أن من للبيان وكلمة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ وأتاه كل الناس وعليه قوله تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شئ (قال الكاشفى) وبداد شما را از هر چه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شما بود خواسته وناخواسته بشما ارزانى داشت (وان تعدوا نعمة الله) التى أنعم بها عليكم بسؤال وبغيره (لا تحصوها) لا تطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها وفيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة وأصل الاحصاء أن الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء وأجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة (سلمى قدس سره) فرموده كه مرا ازين نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر برزكتر وواسطه نزديكتر ميان حق وخلق أوست وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح أنوار جمال او ازدائرة تصور

وتخيل بيرون وازاندازهٔ تأمل وتفكر افزونست * برذروهٔ معارج قدر رفيع تو * فى عقل راه
يابد وفى فهم پى برد (ان الانسان لظلوم) ليبلغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها أو بوضعها
فى غير موضعها أو يظلم نفسه بتعريضها للحرمان (كفار) شديد الكفران لها أو ظلوم فى الشدة
يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع واللام فى الانسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم
والكفران بعض من وجد فيه من أفراده كما فى الارشاد (روى) أنه شكا بعض الفقراء الى
واحد من السلف فقره وأظهر شدة اهتمامه به فقال أيسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف درهم
فقال لا فقال أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألف درهم فقال لا فقال أيسرك جعل الله
أنك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا فقال أما تستحيى أنك تشكو مولاك وعندك عروض
بأربعين ألفا * ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى
فقال لو لم تعط هذه الشربة الا ببذل جميع أموالك والا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم
قال ولو لم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لا يساوى شربة ماء وان
نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس لا يستوى
بملك الارض كلها فلو أخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولو حبس فى بيت حمام فيه هواء حار
أو فى بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لا تحصى * نعمت حق شمار
وشكر كزار * نعمتش را اركجه نيست شمار * شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه
زدست كليد * والاشارة الله الذى خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء
القلوب ماء الحكمة فأخرج به من ثمرات الطاعات رزقا لارواحكم فان الطاعات غذاء الارواح
كما ان الطعام غذاء الابدان وسخر لكم فلك الشريعة تجرى فى بحر الطريقة بأمر الحق لا بأمر
الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بأمر الهوى والطبع سريعا ينكسر
ويغرق ولا يبلغ ساحل الحقيقة الا بأمر أولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل
المكمل كما قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وقال النبى عليه
السلام من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله وكم من سفن لارباب الطلب
لما شرعت فى هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الاهواء وتلاطم أمواج الغرة وانقطعت دون
ساحلها وسخر لكم أنهار العلوم اللدنية وسخر لكم شمس الكشوف وقمر المشاهدات دائبين
بالكشف والمشاهدة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن
جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين سائر
المخلوقات وفى قوله وآتاكم من كل ما سألتموه اشارة الى انه تعالى أعطى الانسان فى الازل حسن
استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهو قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن
تقويم ثم للابتلاء رده الى أسفل سافلين ثم آتاه من كل ما سأله من الاسباب التى تخرجه من أسفل
سافلين وتصعده الى أعلى عليين فاذا أمعنت النظر فى هذه الآيات رأيت أن العالم بما فيه خلق
تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما أن الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكمالها
فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقد بينا أنها خلقت

لاستكمال الانسان وهذه النعمة لايحصى عدها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلا يحصى عدها وقسم يتعلق بعواطف ألوهيته وعوارف ربوبيته فهى أيضا غير متناهية ان الانسان لظلوم لنفسه بأن يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل كفارلأنعم الله اذلم يعرف قدرها ولم يشكرلها وجعلها نقمة لنفسه بعد ما كانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية (واذ قال ابراهيم) واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته أى بعد الفراغ من بناء البيت (رب اجعل هذا البلد) اين شهر مكه را (آمنا) أهله بحيث لايخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوهما فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة أهل البلد (واجنبنى وبنى) يقال جنبته كنصرته وأجنبته وجنبته أى أبعدته والمعنى بعدنى واياهم (أن نعبد الاصنام) واجعلنا منه فى جانب بعيد أى ثبتنا على ما كنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام قال بعضهم رأى القوم يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات وهو أول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وأمر الناس بعبادتها وقد كان أكثر الناس فى الارض المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من أولاده فدعا فعصم أولاده الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله وبنى فانه لم يعبد أحد منهم الصنم لاهى وأحفاده وجميع ذريته وذلك لان قريشا مع كونهم من أولاد اسمعيل عبادتهم الاصنام مشهورة وأما قوله تعالى فى حم الزخرف وجعلها كلمة باقية فى عقبه فالصحيح ان هذا لايستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه أن لايقرض قرن ولا ينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من أهل التوحيد قلوا أو كثروا الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير أن بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم هذا مالاح لى من التحقيق ومن الله التوفيق وانما جمع الاصنام ليشتمل على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور أئمة التفسير والاصول والنحو أى واجنبنا أن نعبد أحدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم وخصها الامام الغزالى بالجرين أى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى فيها أن تعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر أن الامام الغزالى خصص الجرين بالذكر بناء على أنهما أعظم ما يضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال تعس عبد الدراهم تعس عبد الدنانير والافكل ما هو من قبيل الهوى فهو صنم ألا ترى الى قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه ولذا قال فى التأويلات النجمية صنم النفس الدنيا وصنم القلب العقبى وصنم الروح الدرجات العلا وصنم السر عرفان القربات وصنم الخفاء الركون الى المكاشفات والمشاهدات وأنواع الكرامات فلابد من الفناء عن الكل * سالك بايد كه از ماسوى منزه نيست * قال

شيخي وسندي روح الله روحه في بعض المجالس معي أهل الدنيا كثير وأهل العقبى قليل وأهل المولى أقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم بالنسبة الى الوزراء أقل وهم بالنسبة الى سائر أرباب الجاه كذلك وهم بالنسبة الى الرعية كذلك فالرعايا كثيرون وأقل منهم أرباب الجاه وأقل منهم الوزراء وأقل منهم السلاطين فلا بد من ترك الاصنام مطلقا وأعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية * هستى * بود وجود مغربى لات ومنات اوبود * نيست بتى چو بود اودرهمه سومنات تو * وفى الآية دليل على أن عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة أن لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ أبو منصور العصمة لا تزيل المحنة أى التكليف فينبغى للمؤمن أن لا يأمن على ايمانه وينبغى أن يكون متضرعا الى الله لمثبته على الايمان كما سأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان وروى عن يحيى بن معاذ أنه كان يقول اللهم ان جميع سروري بهذا الايمان وأخاف أن تنزعه منى فمادام هذا الخوف معى رجوت أن لا تنزعه منى (رب) اى يا ورد كارمن (انهن) أى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) ولذلك سألت منك أن تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل فى الحقيقة كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا أى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل أجواف الاصنام وتتكلم كما حكى أن واحدا من الشياطين دخل جوف صنم أبى جهل فأخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كلمات قبيحة فأمر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم أخذ يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله وأنا صنم لا ينفع ولا يضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام أبو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست (فمن) هركس كه (تبعنى) منهم فيما أدعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام (فانه منى) من تبعيضية فالكلام على التشبيه أى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى وكذلك قوله من غشنا فليس منا أى ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصانى) أى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك الشكر (فانك غفور رحيم) قادر على أن تغفر له وترحمه ابتداء وبعد توبته وفيه دليل على أن كل ذنب فلله تعالى أن يغفره حتى الشرك الا أن الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لا يغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع أن فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وهو مذهب الاشعرى * وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لا أغفر له ولا أرحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجبة واكن من عصانى فتغفر له وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث ينادى منادمن تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لى من قبلكم فقد وهبت لكم * يعنى كناهى كه درميان من وشماست

بخشيدم * وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي والتبعات جمع تبعة بكسر الباء ما اتبع به من الحق * وذكر أن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله قال الهي ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فأرجو ثوابك وأنا من المذنبين فأرجو رحمتك نصيب ماست بهشت اى خداشناس برو * كه مستحق كرامت كناهكاران اند (ربنا) اى پروردكار ما لان الآية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول (انى أسكنت من ذريتى) أى بعض ذريتى وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) هو وادى مكة سمى بها لحجريته لانبت أى لايكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى قرآنا عربيا غير ذى عوج بمعنى لايوجد فيه اعوجاج وما فيه الا الاستقامة لاغير وفى تفسير الشيخ لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث وفى بحر العلوم وأما فى زماننا فقد رزق الله أهله ماء جاريا (عند بيتك المحرم) ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وأن يدخل فيه أحد بغير احرام ومنع عنه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه أعتق منه وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم أن يكون بيتا لغير الله كما قال لايسعنى أرضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن * انكه تراكوهر كنجينه ساخت * كعبهٔ جان در حرم سينه ساخت (ربنا) كرر النداء لاظهار كمال العناية بما بعده (ليقيموا الصلاة) اللام لام كى متعلقة بأسكنت اى ما أسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله بواد غير ذى زرع على أنه لاغرض له دنيوى فى اسكانهم عند البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لايسعه الا الصلاة ومافى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم (فاجعل أفئدة من الناس) جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهو يا سقط من علو الى سفل سرعة وأيضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة وأما ما يكون من باب علم فهو بمعنى أحب يقال هويه هوى فهو هو أحبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع والمعنى بالفارسية پس بكردان دلها بعضى از مردمان را كه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان * اى اسمعيل وذريته وهم المؤمنون ولو قال أفئدة الناس بدون من التبعيضية لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند * انرا كه جنان جمال باشد * كردل بيرد حلال باشد * وانكس كه برانجنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد (قال المولى الجامى) رو بحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او (وارزقهم) أى ذريتى الذين أسكنتهم هنالك أو مع من يحاذيهم من الناس وانما يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر اكتفاء بذكر اقامة الصلاة (من الثمرات) من أنواعها بأن يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك أو يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم

واحد (روى) عن ابن عباس أن الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من أرض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم (لعلهم يشكرون) تلك النعمة باقامة الصلاة وأداء سائر مراسم العبودية يقول الفقير اختلف العلماء فى أن هذا الدعاء بعد بناء البيت أو قبله أو قبل ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله رب اجعل هذا البلد فان الظاهر أن الاشارة حسية وقوله عند بيتك المحرم وقوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق فان اسحق لم يكن موجودا قبل البناء وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما أبان موضعه صحت اشارته اليه والمسؤل توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم لا توجيهها الى البيت للحج فقط والا لقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية يقول الفقير فيه نظر لانه لم يجوز ان يكون المعنى على حذف المضاف أى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد أشار اليه فى التيسير حيث قال عند قوله تهوى اليهم حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه قال فى الارشاد تسميته اذ ذاك بيتا ولم يكن له بناء وانما كان نشزا أى مكانا مرتفعا تاتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ما كان من قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لا ريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده (كما قال الكاشفى) عند قوله بيتك المحرم * مراد موضع خانه ضراحست كه در زمان آدم بوده واكرنه بوقت دعاء ابراهيم خانه نبوده والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس ويؤيد هذا ما روى أن ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى أرض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسمعيل غارت سارة وحلفته أن يخرجهما من أرض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك (كما قال الكاشفى) خليل متامل شد وجبرائيل وحى آوردكه هرچه سارة ميكويد چنان كن پس ابراهيم ببراق نشسته وهاجر واسمعيل راسوار كرده باندك زمانى ازشام بزمين حرم آمد * فلما أخرجهما الى أرض مكة جاء بهما وبابنها وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد منصرفا الى الشام فتبعته أم اسمعيل وجعلت تقول له الى من تكلنا فى هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله أمرك بهذا بأن تسكننى وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى اذا استوى على ثنية كداء وهو كسماء جبل بأعلى مكة أقبل على الوادى أى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه فقال ربنا انى أسكنت الآية وجعلت أم اسمعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء فنفد التمر والماء فعطشت هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى أحدا فلم تر ثم نزلت أسفل الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى أتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى أحدا فلم تر فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث أى حفر بجناحه حتى ظهر الماء (قال الكاشفى) چشمه زمزم بركف جبريل بابا ثر قدم اسمعيل پديد آمد * فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء لسقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال صلى الله

عليه

عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا أى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وأرضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله كما فى تفسير الشيخ قال فى الارشاد وأول آثار هذه الدعوة ما روى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لا طير الا على الماء فقصدوا اسمعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى ألبانا ففعلت وكانوا معها الى ان شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل منهم كما هو المشهور (قال الكاشفى) قبيلهٔ جرهم انجاداعية اقامت نمودند و روزبروزشوق مردم بران جانب درتزايدست * وفى التأويلات النجمية قوله أسكنت الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسمعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسمعيل يعنى ان ضيعت اسمعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا وأهلكته * بيشتراز آمدن زربكان * سكهٔ تو بود بعالم عيان (ربنا) اى پروردكارما (انك تعلم ما نخفى وما نعلن) من الحاجات وغيرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات ليس لكونها غير معلومة لك بل انما هو لاظهار العبودية والافتقار الى رحمتك والاستجمال لنيل أياديك * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار (وما يخفى) دائما اذ لا ماضى ولا مستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى (على الله) علام الغيوب (من) للاستغراق (شئ) ما (فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم بعلم ذاتى تسموى نسبته الى كل معلوم * آنچه پيدا وانچه پنهانست * همه بادانش تو يكسانست * لاعارضى ولا كسبى ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر والملك تلخيصه لا يخفى عليك شئ ما فى مكان فافعل بنا ما هو مصلحتنا فالظرف متعلق بيخفى أو شئ ما كائن فيهما على انه صفة لشئ (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) على ههنا بمعنى مع وهو فى موقع الحال أى وهب لى وأنا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لشكرها لان زمان الكبر زمان العقم (اسمعيل) سمى اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق به سماه به كما فى معالم التنزيل وقال فى انسان العيون معناه بالعبرانية مطيع الله روى أنه ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة (واسحق) اسمه بالعبرانية الضحاك كما فى انسان العيون روى أنه ولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة واسمعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة (ان ربى) ومالك أمرى (لسميع الدعاء) أى لمجيبه من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وفيه اشعار بأنه دعا به وسأل منه الولد كما قال رب هب لى من الصالحين فأجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم وأجلاها (رب اجعلنى مقيم الصلاة) معدلا لها من أقمت العود اذا قومته أو مواظبا عليها من قامت السوق اذا نفقت أى راجت أو مؤديا لها والاستمرار يستفاد من العدول من الفعل الى الاسم حيث لم يقل اجعلنى أقيم الصلاة (ومن ذريتى) أى وبعض ذريتى عطف على المنصوب فى اجعلنى وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالى واستقرار عادته فى الامم الماضية أن يكون فى ذريته كفار وهو يخالف قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه والاشارة فى اقامة الصلاة الى ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه يشير الى دوام السير فى الله بالله (ربنا وتقبل دعائى)

واستجب دعائى هذا المتعلق بجعلى وجعل بعض ذريتى مقيمى الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام ولذلك جىء بضمير الجماعة (ربنا اغفر لى) أى ما فرط منى من ترك الاولى فى باب الدين وغير ذلك مما لا يسلم منه البشر (ولوالدى) وهذا الاستغفار منه انما كان قبل تبين الامر له عليه السلام يعنى قبل ازنهى بوده وهنوز يأس از ايمان ايشان نداشت * قال فى الكواشى استغفر لابويه وهما حيان طمعا فى هدايتهما أو أن أمه أسلمت فأراد اسلام أبيه وذلك أنهم صرحوا بأن أمه كانت مؤمنة ولذا قرأ بعضهم ولوالدتى (وقال الحافظ السيوطى) يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لى ولوالدى وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا أبوه الحقيقى والعرب تسمى العم أبا كما تسمى الخالة أما قال فى حياة الحيوان فى الحديث يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم أقل لك لا تعص فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أبى أن يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا أراد أن يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا أو خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فأراد الله اكرام ابراهيم بجعل أبيه على هيئة متوسطة قال فى الحكم يقال ذيخته أى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل يوم القيامة * انتهى كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان (وللمؤمنين) كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جىء بضمير الجماعة وفى الحديث من عم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له فمن السنة أن لا يختص نفسه بالدعاء قال فى الاسرار المحمدية اعلم أنه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بأن يذكر ما يذكر على صيغة الافراد لا على صيغة الجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم رواه أبو نعيم بل الاولى أيضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وأمهاته وأولاده واخوانه وأصدقاءه المؤمنين الصالحين فيعمهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات همهم وتوجههم بأرواحهم اليه روى عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه بقلبه حين دعائه فهكذا افهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار (يوم يقوم الحساب) أى يثبت ويتحقق محاسبة أعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت الحرب على ساق وفى التأويلات ربنا اغفر لى أى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا أرى وجودى فانه حجاب بينى

وبينك * خير مايه هر نيك وبد تو بي جامى * خلاص ازهمه مى بايدت زخود بكريز * ولوالدى أى ولمن كان سبب وجودى من آبائى العلوى وأمهاتى السفلى لكى لايحجبونى عن رؤيتك وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وهو يوم كان فى حساب الله فى الازل يقوم لكمالية كل نفس أونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيدها بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه من المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم قال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لاأغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة وأهوالها وانما أغبط من لم يخلق لانه لايرى أهوال القيامة وشدائدها قال أبو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة فأما دولة الحياة فبأن يعيش فى طاعة الله ودولة الموت بأن تخرج روحه مع شهادة أن لااله الا الله وأما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله وايا كم من أهل هذه الدول الثلاث التى لادولة فوقها فى نظر أهل السعادة والعناية (ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون أهل مكة وغيرهم من كل أهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ما كان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى ولاتكونن من المشركين مع مافيه من الايذان بكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى عنه من لايمكن تعاطيه والمعنى دم على ما كنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولاتحزن بتأخير مايستوجبونه من العذاب الاليم (انما يؤخرهم ليوم) تعليل للنهى أى لايؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل (تشخص فيه الابصار) ترتفع فيه أبصار أهل الموقف أى تبقى أعينهم مفتوحة لاتتحرك أجفانهم من هول مايرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة عن أعمالهم ولالاهمالهم يقال شخص بصر فلان كمنع وأشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه (مهطعين) حال مقدرة من مفعول يؤخرهم أى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف وبالفارسية بشتابنده بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصهٔ محشر خواند * يقال أهطع البعير فى السير اذا أسرع (مقنعى رؤسهم) أى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ قال فى تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى مابين يديه وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لاينظر أحد الى أحد (لايرتد اليهم طرفهم) لايرجع اليهم تحريك أجفانهم حسبما يرجع اليهم كل لحظة بل تبقى أعينهم مفتوحة لاتطرف أى لاتضم وفى الكواشى أصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم لايلتفتون ولاينظرون مواقع أقدامهم لما بهم انتهى (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كأنها نفس الهواء الخالى عن كل شاغل وفى الكواشى تلخيصه الابصار شاخصة والرؤس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله وايانا فيه والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم قال أحمد بن خضرويه لو أذن لى فى الشفاعة مابدأت الا بالظالمى قيل له

وكيف قال لانى نلت به مالم أنله بوالدى قيل وماذاك قال تعزية الله فى قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون (وفى المثنوى) آن يكى واعظ چو بر تخت آمدى * قاطعان راه را داعى شدى * دست برمى داشت يارب رحم ران * بر بدان ومفسدان وطاغيان * مى نكردى اودعا بر اصفيا * مى نكردى جز خبيثانرا دعا * برهمه كافردلان اهل دير * مى نكردى اصفيا واهل خير * مرورا گفتند كين معهود نيست * دعوت اهل ضلالت جود نيست * گفت نيكويى ازينها ديده ام * من دعاشان زين سبب بگزيده ام * خبث وظلم وجور چندان ساختند * كه مرا ازشر بخيرانداختند * هر كه مى كه رو بدنيا كردمى * من ازيشان زخم وضربت خوردمى * كردمى از زخم آن جانب پناه * باز آوردند مى كر كان براه * چون سبب سازصلاح من شدند * پس دعاشان برمنست اى هوشمند * وفى الكواشى واستدل بعضهم على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد على جدار الصخرة

تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

(قال السعدى) نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدوددل صبحگاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى شبى * برارد زسوز جگر يارب * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد * والاشارة ولا تحسبن الله غافلا أى فى الازل عما يعمل الظالمون اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون لم يكن الله غافلا عنه فى الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته مبنيا على حكمته البالغة جعل سعادة أهل السعادة وشقاوة أهل الشقاوة مودعة فى أعمالهم والاعمال مودعة فى أعمارهم ليبلغ كل واحد من الفريقين على قدمى أعمالهم الشرعية والطبيعية الى منزل من منازل السعداء ومنزل من منازل الاشقياء يوم القيامة فلذا أخر الظالمين ليزدادوا انما يبلغهم منازل الاشقياء (وأنذر الناس) أى خوفهم جميعا يا محمد (يوم يأتيهم العذاب) أى من يوم القيامة ومن يوم موتهم فانه أول أيام عذابهم حيث يعذبون بالسكرات وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين (فيقول الذين ظلموا) منهم بالشرك والتكذيب (ربنا أخرنا) ردنا الى الدنيا وأمهلنا (الى أجل قريب) الى أمد وحد من الزمان قريب قال سعدى المفتى لعلى فى النظم تضمينا والتقدير ردنا الى ذى أجل قريب أى قليل وهو الدنيا مؤخرا عذابنا (وقال الكاشفى) عذاب مارا تاخير كن ومارا بدنيا فرست ومهلت ده تامدتى نزديك او * أخر آجالنا وابقنا مقدارما نؤمن بك ونجب دعوتك (نجب دعوتك) جواب للامر أى الدعوة اليك والى توحيدك (ونتبع الرسل) فيما جاؤنا به أى نتدارك مافرطنا فيه من اجابة الدعوة واتباع الرسل (أولم تكونوا أقسمتم من قبل) على اضمار القول عطفا على فيقول أى فيقال لهم توبيخا وتنكيتا ألم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا أقسمتم أى حلفتم اذ ذاك بألسنتكم تكبرا وغرورا (مالكم من زوال) مما أنتم عليه من التمتع جواب للقسم أو بألسنة الحال حيث بنيتم شديدا وأملتم بعيدا ولم تحدثوا أنفسكم بالانتقال عن هذه الحال وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير ومالكم من زوال من هذه الدار الى دار أخرى للجزاء فالاول مبنى على انكار الموت والثانى على انكار البعث * وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون أن لا زوال لهم ولا للدنيا بأن واحدا منهم اذا مات انتقل

روحه الى قالب آخر فأراد بهذا الجواب ان لو رجعنا كم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ وما أقسمتم من قبل على انه مالكم من زوال قال فى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالشرك والمعاصى كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيآت (وتبين لكم) بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار (كيف فعلنا بهم) من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لا يكون الا ظرفا أو خبرا أو حالا بل فاعله مادلت هى عليه دلالة واضحة أى فعلنا العجيب بهم (وضربنا لكم الامثال) أى بينا لكم فى القرآن العظيم صفات ما فعلوا وما فعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا أعمالكم على أعمالهم وما لكم على ما لهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى يعنى انكم سمعتم هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لا تنفعكم الموعظة أيضا (وفى المثنوى) قصة آن آبكير ست اى عنود * كه در وسه ماهئ اشكرف بود * چند صيادى سوى آن ابكير * بر گذشتند و بديدند آن ضمير * پس شتابيدند تا دام آورند * ماهيان واقف شدند و هوشمند * آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد * گفت با اينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از قدرت * مهر زادو بوم بر جانشان تند * كاهلى وحمقشان بر من زند * مشورت را زندهٔ بايد نكو * كه ترا زنده كند ان زنده كو * اى مسافر با مسافر اى زن * زانكه پايت بسته دارد اى زن * از دم حب الوطن بگذر مأيست * كه وطن آن سوست جان اين سوى نيست * گفت آن ماهئ زيرك ره كنم * دل زراى ومشورتشان بر كنم * نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على تو راه اندر چاه كن * محرم آن راه كيا بست و بس * شب رو پنهان روى كن چون عسس * سوى دريا عزم كن زين ابكير * بحر جو وترك اين كرداب گير * سينه را پاساخت مى رفت آن حذور * از مقام باخطر تا بحر نور * همچو آهو كز پى اوسك بود * مى دود تا در تنش يكرك بود * خواب خرگوش وسك اندر پى خطاست * خواب خود در چشم ترسيده كجاست * رنجها بسيار ديد وعاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت * خويشتن افكند در دريای ژرف * كه نيابد حدان راهيچ طرف * پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شد تلخ كام * گفت وه من فوت كردم فرصه را * چون نكشتم همره آن رهنما * بر گذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته يادآن هباست * گفت ماهئ ذكر وقت بلا * چونكه ماند از سايهٔ عاقل جدا * كو سوى دريا شد واز غم عتيق * فوت شد از من چنان نيكو رفيق * ليك زان تندى شم و بر خود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم * پس برآرم اشكم خود بر زبر * پست زيرم مى روم بر آب بر * مى روم بروى چنانكه خس رود * نى بسباحى چنانكه كس رود * مرده كردم خويش وبسپارم بباد * مرك پيش از مرك تلخست وعذاب * همچنان مردوشكم بالا فكند * آب مى بردش نشيب وكه بلند * هر يكى زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهئ بهتر مرد * پس گرفتش يك صياد ارجمند *

پس بروتف کرد و برخاکش فکند * غلط وغلطان رفت پنهان اندراب * ماند آن احمق همی
کرد اضطراب * دام افکندند اندر دام ماند * احمق اورا در آن آتش فشاند * برسر آتش بیشت
تابهٔ * باحماقت کشته او همخوابهٔ * اوهمی جوشید از تف سعیر * عقل می گفتش الم یاتک نذیر
* اوهمی گفت از شکنجه وز بلا * همچو جان کافران قالوا بلی * باز می گفتی که اکراین بار من
* وارهم زین محنت کردن شکن * می نسازم جز بدریای وطن * ابگیر یرا نسازم من سکن * ان
ندامت از نتیجه رنج بود * نی ز عقل روشن چون گنج بود * می کند او توبه و پیرخرد * بانگ
لو ردو العاد وامی زند * فینبغی للمؤمن ان یکثر ذکر الموت فانه لاغنیة للمؤمن عن ست خصال
أولاها علم یدله علی الآخرة والثانیة رفیق یعینه علی طاعة الله ویمنعه عن معصیة الله والثالثة
معرفة عدوه والحذر منه والرابعة عبرة یعتبر بها والخامسة انصاف الخلق لکی لایکون له یوم
القیامة خصماء والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لکی لایکون مفتضحا یوم القیامة
(وقد مکروا مکرهم) أی فعلنا بالذین ظلموا ما فعلنا والحال انهم قد مکروا فی ابطال الحق وتقریر
الباطل مکرهم العظیم الذی استفرغوا فی عمله المجهود وجاوزوا فیه کل حد معهود بحیث
لایقدر علیه غیرهم والمکر الخدیعة (وعند الله مکرهم) أی جزاء مکرهم الذی فعلوه (وان)
وصلیة (کان مکرهم) فی العظم والشدة (لتزول منه الجبال) مسوی لازالة الجبال عن مقارها
معد الذلک قال فی الارشاد أی وان کان مکرهم فی غایة المتانة والشدة وعبر عن ذلک بکونه
مسوی ومعدا لذلک لکونه مثلا فی ذلک (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بتعذیب الظالمین
ونصر المؤمنین وأصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانی اعلاما بأن لایخلف وعده
أحدا فکیف یخلف رسله الذین هم خیرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بایصال المنفعة
قبل وقوعها والمعنی دم علی ما کنت علیه من الیقین بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا (ان الله عزیز)
غالب لایمانع قادر لایدافع (ذو انتقام) لأولیائه من أعدائه قال فی القاموس انتقم منه عاقبه
ودر معالم از مرتضی علی رضی الله عنه نقل میکند که این آیت در قصهٔ نمرود جبارست که چون
سلامت ابراهیم از آتش مشاهده کرد گفت بزرگ خدایی دارد ابراهیم که اورا از آتش رهانید
من خواهم که بر آسمان روم واورا به بینم اشراف مملکت گفتند که آسمان بغایت مرتفعست
وبدو رفتن با آسانی میسر نشود نمرود نشنید وفرمود تا مرحی سازند در سه سال بغایت بلند که
ارتفاع آن پنجهزار گز بود ودر سخ عرض ان بود وچون بر انجا رفت آسمانرا همچنان دید که
در زمین میدید روز دیگر ان بنا بنهاد وبادی مهیب بوزید وآن بنارا از بیخ وبنیاد بکند وچون
آن صرح از پای در آمد وخلق بسیار هلاک شد نمرود خشم گرفت وگفت بر آسمان روم وباخدای
ابراهیم که منارهٔ مرا بیفکند جنگ کنم پس چهار گرگس پرورش داد تا قوت تمام گرفتند
وصندوقی چهار گوشه ساخت ودر و دو دریکی فوقانی ودیگری تحتانی راست کرد بر چهار طرف
او چهار نیزه که زیر و بالا توانستی شد تعبیه نمود پس گرگسانرا گرسنه داشتند وچهار مرد ار
بر سر نیزها کرده اطراف صندوق را بر تن گرگسان بستند ایشان از غایت جوع میل بالا کرده
جانب مردار پرواز نمودند وصندوق را که نمرود با یک تن در انجا بود بهوا بردند بعد از شبانروزی
نمرود در فوقانی گشاده اسمانرا بر همان حال دید که بر زمین میدید رفیق را گفت تا در تحتانی بگشاد

کفت بنگر تا چه می بینی انکس نگاه کرد وجواب داد که غیر آب چیزی دیگر نمی بینم بعد از شبا نروزی دیگر که باب فوقانی بکشاد همان حال بود که روز سابق مشاهده نمود ورفیق که باب تحتانی بکشود بجز دود وتاریکی چیزی مشهود نبود نمرود بترسید * فنودی أیها الطاغی أین ترید قال عکرمة کان معه فی التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمی بسهم فعاد الیه السهم متلطخا بدم سمکة قذفت نفسها من بحر فی الهواء وقیل طائر أصابه السهم فقال کفیت شغل الله السماء ثم أمر نمرود صاحبه ان یصوب الخشبات وینکس اللجم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفیف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قد حدث حادث فی السماء وأن الساعة قد قامت فکادت تزول عن أماکنها وهو المراد من مکرهم یقال ان نمرود أول من تجبر وقهر وسن سنن السوء وأول من لبس التاج فأهلکه الله ببعوضة دخلت فی خیاشیمه فعذب بها أربعین یوما ثم مات * سوی او خصمی که تیر انداخته * پشهٔ کارش کفایت ساخته * ای خنک انرا که ذلت نفسه * وای آن کز سر کشی شد چون که او * بندگیٔ او به از سلطانیست * که انا خیر دم شیطانیست * فرق بین وبرکزین تو ابن جلیس * بندگیٔ آدم از کبر ابلیس * أیها المؤمنون أین الانبیاء والمرسلون وأین الاولیاء المقربون وأین الملوک الماضیة والجبارون المتکبرون مالکم لا تنظرون الیهم ولا تعتبرون فاجتهدوا فی الطاعات ان کنتم تعقلون واتقوا یوما ترجعون فیه الی الله ثم توفی کل نفس ما کسبت وهم لا یظلمون (یوم تبدل الارض غیر الارض والسموات) أی اذکر یوم تبدل هذه الارض المعروفة أرضا أخری غیر معروفة وتبدل السموات غیر السموات ویکون الحشر وقت التبدیل عند الظلمة دون الجسر أو یکون الناس علی الصراط کما روی عن عائشة رضی الله عنها قالت لرسول الله صلی الله علیه وسلم یا رسول الله هل تذکرون أهالیکم یوم القیامة قال أما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والکتاب والمیزان قالت قلت یا رسول الله یوم تبدل الارض غیر الارض أین الناس یومئذ قال سألتنی عن شیء ما سألنی أحد قبلک الناس یومئذ علی الصراط والتبدیل قد یکون فی الذات کما بدلت الدراهم دنانیر وقد یکون فی الصفات کما فی قولک بدلت الحلقة خاتما اذا أذبتها وغیرت شکلها والآیة تحتملهما نقل القرطبی عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتین * المرة الاولی تبدل صفتهما فقط وذلک قبل نفخة الصعق فتتناثر کواکبها وتخسف الشمس والقمر أی یذهب نورهما ویکون مرة کالدهان ومرة کالمهل وتکشف الارض وتسیر جبالها فی الجو کالسحاب وتسوی أودیتها وتقطع أشجارها وتجعل قاعا صفصفا أی بقعة مستویة * والمرة الثانیة تبدل ذاتهما وذلک اذا وقفوا فی المحشر فتبدل الارض بأرض من فضة لم یقع علیها معصیة وهی الساهرة والسماء تکون من ذهب کما جاء عن علی رضی الله عنه * والاشارة تبدل أرض البشریة بأرض القلوب فتضمحل ظلماتها بأنوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لکواکب الاسرار انمحت أنوار کواکبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل أرض الوجود المجازی عند اشراق تجلی أنوار الربوبیة بحقائق أنوار الوجود الحقیقی کما قال وأشرقت الارض بنور ربها (وبرزوا) أی خرج الخلائق من قبورهم (لله الواحد القهار) أی لمحاسبته ومجازاته وتوصیفه بالوصفین للدلالة علی أن الامر فی غایة الصعوبة کقوله لمن الملک الیوم لله الواحد

القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لأحد الى غيره ولا مستجار * يقول الفقير سمعت شيخي وسندي قدس سره وهو يقول في هذه الآية هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى (قال في المفاتيح) القهار هو الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز في قبضته وقيل هو الذي أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك (وترى المجرمين يومئذ) أي يوم هم بارزون (مقرنين) حال من المجرمين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد الفاسدة أو قرنوا مع الشياطين الذين أغووهم أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال (في الاصفاد) متعلق بمقرنين أي يقرنون في الاصفاد وهي القيود كما في القاموس جمع صفد محركة وأصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا (سرابيلهم) أي قمصانهم جمع سربال (من قطران) هو عصارة الابهل والارز ونحوهما قال في التفاسير هو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقد تصل حرارته الى الجوف وهو أسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود أهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فانه ورد ان نارکم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله في الدنيا والآخرة وما بينهما وقال في التبيان القطران في الآخرة ما يسيل من أبدان أهل النار وعن يعقوب من قطرآن والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره (وتغشى وجوههم النار) أي تعلوها وتحيط بها النار التي تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على أفئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوأة بالجهالات وفي بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو أبلغ من الحقيقة أي وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار (ليجزي الله) متعلق بمضمر أي يفعل بهم ذلك ليجزي (كل نفس) مجرمة (ما كسبت) من أنواع الكفر والمعاصي جزاء موافقا لعملها (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله حساب عن حساب فيقه في أعجل ما يكون من الزمان فيوفي الجزاء بحسبه أو سريع المجيء يأتي عن قريب * وفي التأويلات وترى المجرمين وهم أرواح أجرموا اذ اتبعوا النفوس ووافقوها في طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ أي يوم التجلي مقيدين في النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية لا يستطيعون البروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصي وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزي الله كل نفس أي كل روح ما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب أي يحاسب الارواح بالسرعة في الدنيا ويجزيهم بما كسبوا في متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة (هذا) القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة والتذكير قال في القاموس البلاغ كسحاب الكفاية (ولينذروا به) عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ أي كفاية لهم في ان ينصحوا

وينذروا به * وفى التأويلات أى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لا ينفع (وليعلموا) بالتأمل فيما فيه من الآيات (أنما هو اله واحد) أنكه اوست خداى يكتا * أى لا شريك له فيعبدوه ولا يعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان وما يعبدون من دون الله (وليذكر أولوا الالباب) أى ليتذكروا ما كانوا يعملون من قبل من التوحيد وغيره من شؤن الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة (قال البيضاوى) اعلم أنه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى قال فى بحر العلوم وليذكر أولوا الالباب أى وليستيقظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع أولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل أحد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور أعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله أهل الجنة من أهل النار ميز أهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بألف ضعف * يقول الفقير أشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد أكثر أهل الجنة البله والعقلاء فى عليين فالابله وهو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد ألا ترى أن مقامه من نور ومقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة (قال الكمال الخجندى) نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوه مردم نا أهل بود همت پست (وقال المولى الجامى) يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخر الغده

اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده * جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له أمر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تم سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة من سنة ثلاث ومائة وألف ويتلوها سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة

الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين وهو من أول هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الر) اسم للسورة وعليه الجمهور أى هذه السورة مسماة بالر (وقال الكاشفى) علما را در حروف مقطعه اقاويل بسيار ست جمعى بر آنند كه مطلقا در باب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأت ست

ودر ينابيع آورده كه فاروق را از معنى اين حروف پرسيدند فرمود ندا كردروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خود را فرموده كه بكو وما أنا من المتكلفين * يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لامن قبيل مايعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ماهو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لاظرف المعانى والحقائق ولامجال له لكونه منتهيا مقيدا ان يسع فيه مالانهاية له وفيه اشعار بأن الكلام فيه ممكن فى الجملة وأما قول من قال ان هذه الحروف من أسرار استأثر الله بعلمها فى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشان وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى مالم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وماهو كذلك لابد وأن يتعلق به علم الاكملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق أن علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله * وبعضى كويندهر حرفى اشارت باسميست چنانچه در * الر ألف اشارة باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم * اين كلام از خداى تعالى بواسطة جبريل برسول رسيده (تلك) السورة العظيمة الشان (آيات الكتاب) الكامل الحقيقى باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على مايدل عليه اللام أى بعض من جميع القرآن أومن جميع المنزل اذذاك أوآيات اللوح المحفوظ (وقرآن) عظيم الشان (مبين) مظهر لمافى قضاعيفه من الحكم والمصالح أولسبيل الرشد والغى أوفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من أبان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم أى الظاهر أمره فى الاعجاز أوالواضحة معانيه للمتدبرين أوالبين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأسالبيهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى أى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية * وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة تلك الى قوله الرأى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية من آيات الكتاب وهى قرآن مبين فالالف اشارة الى آية الله لاالاهو الحى القيوم واللام اشارة الى آية ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء والراء اشارة الى آية ربنا ظلمنا فالله تعالى أقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم أقسم بجميع القرآن بقوله وقرآن مبين (ربما) رب ههنا للتكثير كما فى مغنى اللبيب والمعنى بالفارسية اى بسا وقت كه (يود) يتمنى فى الآخرة (الذين كفروا) بالقرآن وبكونه من عند الله (لو كانوا مسلمين) يعنى فى الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى وأوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه أى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لودادتهم فلا تقتضى جوابا واذا جئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى أنهم مخبر عنهم ولو نظرا الى الحكاية لقيل لو كنا مسلمين وأما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لو كانوا مسلمين على أن تكون الجملة فى تأويل المفرد وفى الحديث اذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من أهل القبلة ألستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وأنتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين

كفروا لو كانوا مسلمين وفى الحديث لايزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام أى يتمنونه أشد التمنى ويودونه أشد الودادة والا فنفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هى مستمرة فى كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين * اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفريادوزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * اب ازذكر چون مرده برهم مخفت * چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار * وقال عبد الله بن المبارك ماخرج أحد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره فى القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة وقال ابن العربى الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم أن لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة * يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية تص فى الاول ولا مزاحمة فى باب المعانى الثوانى التى هى من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل (ذرهم) أى دع الكفار يا محمد عن النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لا سبيل الى ارعوائهم عن ذلك والآية منسوخة بآية القتال كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) أمر تهوين وتحقير ست يعنى كافران درجه حساب ندست ازيشان بدار تادردنيا (يأكلوا) كالانعام (ويتمتعوا) بدنياهم وشهواتها والمراد دوامهم على ذلك لا احداثه فانهم كانوا كذلك وهما أمران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه أو جواب أمر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما أى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى ما يتعاطون (ويلههم) أى يشغلهم عن اتباعك أو عن الاستعداد للمعاد (الامل) التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وأن لا يلقوا فى العاقبة والمآل الا خيرا (قال الصائب)

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در ركبو ترخانه * قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع أغلب أسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ما أرضعت أم ولدا ولا غرس غارس شجرا رواه أنس والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بأمر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا قال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما أكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لا يقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت * قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم أعنى بلا استثناء ولا شرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله أربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعد ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه وهو وعيد لهم قال فى التأويلات النجمية قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت

الى طبعها المشؤم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فهددها بأكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال فسوف يعلمون ما خسروا من أنواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما أورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان (وما أهلكنا) شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب أى وما أهلكنا (من قرية) من القرى بالخسف بها وبأهلها كما فعل ببعضها أو باخلائها عن أهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين (الا ولها) فى ذلك الشأن (كتاب) أى أجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لا يمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له (معلوم) لا ينسى ولا يغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها العموم بها لاسيما بعد تأكده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما أشير اليه والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا حال أن يكون لها كتاب أى أجل مؤقت لهلكها قد كتبناه لانهلكها قبل بلوغه معلوم لا يغفل عنه حتى تمكن مخالفته بالتقدم والتأخر أو صفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى وما أهلكنا قرية من القرى الا قرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان بكمال الاتصاق بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط (ما تسبق) ما نافية (من) زائدة (أمة) من الامم الهالكة وغيرهم (أجلها) المكتوب فى كتابها أى لا يجىء هلاكها قبل مجىء كتابها (وما يستأخرون) أى وما يتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له وأما تأنيث ضمير أمة فى أجلها وتذكيره فى يستأخرون فلحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وفى التأويلات النجمية ما تسبق من أمة أجلها حتى يظهر منها ما هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ ما يطل الحقوق وما يستأخرون لحظة بعد استيفاء أسباب الهلاك والعذاب (قال السعدى) طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى بر انكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان * فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الا من توجه الى السواد الاعظم فانه مأمن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع أجره على الله ولو تأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا وأسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس أجل لا تموت الا عند حلوله وهو مجهول فلا بد من التهيؤ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى الا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت أنى واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذى نفسى بيده ان ما توعدون لآت

وما أنتم بمعجزين أى لا تقدرون على الهجاز الله عن اتيان ما توعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من أحوال القيامة وأهوالها (وقالوا) أى مشركو مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والغى وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن أمية (يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جننوه بقولهم (انك لمجنون) اذ لا يجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى أن الله نزل عليك الذكر أى القرآن (وقال الكاشفى) بدرستى تو ديوانه كه مارا ز نقد بنسيه مى خوانى * وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ما أنت بنعمة ربك بمجنون أى ما أنت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من أوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكل الاولياء منه وعدنسبته اليهم من الجنون اذ لا سفه أشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والادعان الى المراجيح الرزان ولا عقل من العقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولا يكون مجنونا بالجنون المقبول الا بعد دخول دائرة العشق قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننا مثل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كما جن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد (قال الصائب)

روزن عالم غيبست دل أهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (لو ما) حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفارسية چرا (تأتينا) نمى ارى * فالباء للتعدية فى قوله (بالملائكة) ينهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى لولا أنزل عليه ملك فيكون معه نذيرا يعنى اكر راست مى كويى كه بيغمبرى فرشتكانرا حاضر كن تا بحضور ما كواهى دهند برسالت تو * أو يعاقبوننا على التكذيب كما أتت الامم المكذبة لرسلهم (ان كنت من الصادقين) فى دعوى الافتراء قدرة الله على ذلك مما لا ريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية أمرك فقال الله تعالى فى جوابهم (ما ننزل الملائكة الا بالحق) أى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لا يكاد يدخل تحت الصحة والحكمة أصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لا يكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كل المؤمنين فكيف على أمثال أولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كما فعل بأضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة (وما كانوا اذن منظرين) اذن جواب وجزاء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه أن فصارا أذن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فجعى لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذ أن كان ما طلبوه منظرين والانظار التأخير والمعنى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا مؤخرين بعد نزولهم طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازدياد هم عذابا وبايمان

بعض ذراريهم وفى تفسير الكاشفى ما ننزل الملائكة الا بالحق مكر بوحى نازل بعذاب يعنى ملك را بصورت أصلى وقتى تواند ديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه قوم ثمود جبريل را در زمان صيحة ديدند يا بوقت مرك چنانچه همه كرمى بينند وما كانوا اذن نباشند آن هنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم منظرين از مهلت داد كان يعنى فى الحال معذب شوند (انا نحن) لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى (نزلنا الذكر) ذلك الذكر الذى أنكروه وأنكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى أنه أمر لا مصدر له وفعل لا فاعل له (قال الكاشفى) وذكر بمعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خواننده كانست * يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى بل أتيناهم بذكرهم أى بما فيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب (وانا له لحافظون) فى كل وقت من كل ما لا يليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان ونحوها وأما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل وفى التبيان أو حافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم يعنى شيطان نتواند كه در وچيزى از باطل بيفزايد يا چيزى از حق كم كند * قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى أن الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك أو بحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح ألفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقراآت وغير ذلك (وفى المثنوى) مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق * من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن راز قرآن مانعم * من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت رافضم * كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو به ازمن حافظى دیكر بجو * رونقت را روز روز افزون كنم * نام تو بر زر وبر نقره زنم * منبر ومحراب سازم بهر تو * در محبت قهر من شد قهر تو * چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين تو كيرد زجاهى تا بماه * تا قيامت باقيش داريم ما * تو مترس از نسخ دين أى مصطفى * وعن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ذكره أبو داود فى سننه وفيما ذكر اشارة الى أن القرآن العظيم مادام بين الناس لا يخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ (روى) أنه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق أبيض ياوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى وأخبار الجاهلية كما فى فصل الخطاب فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين وفى حديث آخر اقرؤا القرآن واستظهروه فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وفى حديث آخر لو جعل القرآن فى اهاب ثم ألقى فى النار ما احترق اى من جعله الله حافظا للقرآن لا يحترق وسئل الفرزدق لم يهجو لجرير بالقيد فقال قال لى أبى يوما تعال فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية فرأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة نغير أبى أوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه ورد سلامه ثم خاطبه أبى بالتواضع اليه وقال

ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه * درقيامت نرسد شعر يفرياد كسى * كرسراسر سخنش حكمت يونان كردد * كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال أبى لم تبكى يا بنى ونور عينى قلت لم لا أبكى وقد التفت الى شخص وأنت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك أصلا قال اسكت هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان أحفظه وقيدت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم أطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته ستين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا ستتان لهلك زفر (قال الكاشفى) وكويند ضمير عائد بحضرت رسالتست يعنى نكهبان وبيم ازمضرت اعدا * كما قال تعالى والله يعصمك من الناس * اكر جله جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهدارم توباشى * زشادى درهمه عالم نكنجم * اكر يك لحظه غمخوارم توباشى * والاشارة انا نحن نزلنا الذكر فى قلوب المؤمنين وهو قول لااله الا الله نظيره قوله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقوله هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين فالمنافق يقول لااله الا الله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان وانا له لحافظون أى فى قلوب المؤمنين ولولم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلب المؤمن لما قدر المؤمن على حفظه لانه ناس (ولقد أرسلنا) أى رسلا وانما لم يذكر لدلالة ما بعده عليه (من قبلك) متعلق بأرسلنا (فى شيع الاولين) أى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن أولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفته عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين أى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل ما يأتى وما يذر من أمور الدين (وما يأتيهم من رسول) أى ما أتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها (الا كانوا به يستهزؤن) كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير المفعول فى يأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه أو فى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية أى الا رسول كانوا به يستهزؤن (كذلك) أى كما دخلنا الاستهزاء فى قلوب الاولين (نسلكه) أى ندخل الاستهزاء والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط أى الابرة والرمح فى المطعون (فى قلوب المجرمين) على معنى أنه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركو مكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب (لا يؤمنون به) أى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى أبو السعود رحمه الله أن يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء

وأن يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على أن يكون لا يؤمنون به حالا من ضمير نسلكه والمعنى أى مثل ذلك السلك الذى سلكناه فى قلوب أولئك المستهزئين برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب أهل مكة أو جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لا يؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من أهل الخذلان (قال السعدى) كسى را كه پندار در سر بود * پيندار هرگز كه حق بشنود * زعلش ملال آيد از وعظ تنك * شقايق بياران نرويد زسنك * قال سعدى المفتى مكذبا أى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعلها حالا مقدرة أى كما فعله الطيبى * وفى التأويلات النجمية كذلك نسلكه أى الكفر فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (وقد خلت سنة الاولين) أى وقد مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء * يعنى هركه ازايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده * وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم * نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد بپيش * (ولو فتحنا عليهم) أى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لو ما تأتينا بالملائكة (بابا من السماء) أى بابا مالا بابا من أبوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه (فظلوا) قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها أى فصاروا (فيه) أى فى ذلك الباب (يعرجون) يصعدون بآلة أو بغيرها ويرون ما فيها من العجائب عيانا أو فظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم (كما قال الكاشفى) پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران در بر بالا ميروند وازان در زير مى آيند (لقالوا) لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق (انما سكرت أبصارنا) أى سدت من باب الاحساس * يعنى اين صورت در خارج وجود ندارد * قال فى القاموس قوله تعالى سكرت أبصارنا أى حبست عن النظر وحيرت أو غطيت وغشيت وفى تهذيب المصادر السكر بند بستن (كما قال الكاشفى) جزاين نيست كه بر بسته اند چشمهاى ما را وخيره ساخته (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ويقولوا سحر مستمر لتخييله لو أتوا بما طلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على أنهم يبتون القول بذلك وأن ما يرونه لا حقيقة له وانما هو أمر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لا فى التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل بأبصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم أضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا * أى رسول ماتو جادو نيستى * انجنانكه هيچ مجنون نيستى * واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة

قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من أصحاب النفوس القوية من أصل الفطرة وان لم يكونوا أولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع أو شرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولى وان لم يصل فهو من الصلحاء والمؤمنين المصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على أهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الا بقدر قوة اشتغالهم بأسبابهم الخاصة والسحر لا بقاء له بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل وأخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب (قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة) السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام أبو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير وأما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم أنه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره أصحابنا فى السحرة وروى عن الامام أحمد أنه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت أن تنفع أخاك فافعل انتهى ما فى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشراكا مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له أو تكهن له أو سحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له انه كافر وعلى الثانى ليس من أهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا وأما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب أو الآية المجربة أو بعض أسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة (ولقد جعلنا) الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع والمعنى بالفارسية * و بدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم (فى السماء) متعلق بجعلنا (بروجا) قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما أشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله * هفت كوكب كه هست كيتى را * كاه از بشان مدار وكاه خلل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل * وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيآت والخواص وأسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى أوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهورها وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى ما فيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب

وكل مايقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات أشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما أشير اليه فى الكتاب الالهى بقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا اعتبر المناسبة وسميت بالبروج (وزيناها) أى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت أو ثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات أوضاعها أبدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى أكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فيتم برجا فى ألفى سنة ودورة فى أربعة وعشرين ألف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب البيابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى البيابان بالعجمية والكواكب الثابتة بأجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس أى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى أدركها الحكماء بأرصادهم ألف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما أدركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان مافى الارض زينة لها (للناظرين) لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر أو للمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها وأما غيرهم فنظرهم كلا نظر (قال السعدى) دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرودوست * غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت * بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فرداشوى سرمه در چشم خاك (وحفظناها) أى السماء (من كل شيطان رجيم) مرمى بالنجوم فلا يقدر أن يصعد اليها ويوسوس فى أهلها ويتصرف فى أهلها ويقف على أحوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لا يكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان أو القرين فقط الظاهر أنه فى حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس أما نحن فلان الانسان لا يؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعده فلا يضر شيأ والعاقل لا يستعيذ مما لا يؤذيه وأما الرسول عليه السلام فلانه لما قيل له ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا ولكن الله تعالى اعانى عليه حتى أسلم فلا يأمرنى الا بخير فاذا كان قرينه عليه السلام قد أسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين أن يكون ابليس أو أكابر جنوده لانه قد ورد فى الحديث ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله وأقربهم اليه أشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولا يعشى هو الا فى الامور العظام والظاهر أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لا غير اذ لا تسلط له على افراد أمته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلا

يقرب منه واما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون لا يدل على وقوع المس فى حق كل متق بل يكفى وجوده فى حق بعض افراد الامة فى الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته أى اذا قرأ وناجى ألقى الوسوسة فى قراءته ومناجاته فهو يعلم أنه عليه السلام لا يعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه أخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء أو يؤثر فيهم وسوسة ولا مانع من الاستعاذة من كل شيطان - واء كان مؤذيا أم لا اذ عداوته القديمة لبنى آدم محصحة لها ومن نصب نفسه للعداوة فأولاده تابعة له فى ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم فى قلوب جميع أهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهى فى مواضع مختلفة وهو فى مكان واحد (الا من استرق السمع) محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم أى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة أو منقطع أى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها أو التصرف فيها والاسترق افتعال وبالفارسية * بدزديدن * والمسترق المستمع مختفيا كما فى القاموس والسمع بمعنى المسموع (كما قال الكاشفى) بدزدد بخفى مسموع * واسترق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لما بينهم من المناسبة فى الجوهر (فأتبعه) أى تبعه ولحقه وبالفارسية پس ازبى در آيدش وبدورسد وبسوزدش * قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه وأتبعه يقال أتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه (شهاب) لهب محرق وهى شعلة نار ساطعة (مبين) ظاهر أمره للمبصرين ومما يجب التنبيه له أن هذا حكاية فعل قبل النبى صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق رأسا وبالكلية * مهى برآمدو بازار تيركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد * ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب وما يوجد اليوم من أخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لا نراه فمن كسرقة سارق أو خبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان أخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان وفى الحديث ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند أنفسهم وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا أو كان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر أسفل منه فاذا سمع قال للذى هو أسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لا يرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذا لا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كامنة لا تنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل أى يفسد عقله حتى لا يعود الى الاستماع من

السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم أى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا قال ابن الاثير فى النهاية الغول أحد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لا ينكر بل المنكر تشكلهم بأشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لما سبق آنفا من التفاسير اللهم الا أن يراد ان ذلك كان قبل بعثة النبى عليه السلام وقد أبطله عليه السلام بقوله لا غول ولكن السعالى أى لا يستطيع الغول ان يضل أحدا فلا معنى للزعم المذكور والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتتخيل لهم قال فى أنوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * وأما قول صاحب المثنوى * ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز * فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا للوسواسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان أى تأخر ولعل المراد والله أعلم ان الجن ليس لهم دماغ كما مغة بنى آدم فلا تحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان وأحرقه بنور ذكره وأفسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر ذكر أبو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير أيام التشريق لا يسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان أعدى العدو هى النفس وأشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقائهما والعاقل لا يستريب فيه أصلا ولا يصيخ الى قول المنكر رأسا وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون أهيب لسامعيه وأوقع فى قلوبهم انتهى وفيه اشارة الى أن الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا أن ترتفع الحاجة والضرورة بأن أوقع المكالمة مع الندماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال أهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة

(والارض) نصب على الحذف على شريطة التفسير (مددناها) بسطناها ومهدناها للسكنى وبالفارسية * وزمين را باز كشيديم بر روى آب ازز برخانه كعبه * عن أبى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة أى موضعها قبل الارض بألفى سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان سجدان الله فلما أراد الله أن يخلق الارض دحاها منها أى بسطها لجعلها فى وسط الارض وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فلما أراد أن يخلق السموات والارض أرسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم أزال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس وفى لفظ أرسل على الماء ريحا هفافة

فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فأبرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كانها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى أصل الارض وسرتها أى وسط الارض المعمورة المسكونة وأما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستوفيه الليل والنهار أبدا واعلم أن من الامكنة الارضية ما يلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا ما بين قبر النبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة * اين جه زمينست كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين * چونكه نيم محرم ديدار تو * مى نكرم بر در ودوار تو * انكه شرف يافت بديدار تو * جان جه بود تا كند ايثار تو (وألقينا فيها رواسى) أى جبالا ثوابت لولاها لمارت فلم يستقر أحد على ظهرها يقال رسا يرسو اورسا ثبت كارسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وما هو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وأن كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بأن قال لها كونى فكانت فأصبحت الارض وقد أرسيت بالجبال بعد أن كانت تمور مورا فلم ير أحد مم خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على ما فى زهرة الرياض وأول جبل نصب على وجه الارض أبو قبيس وهو جبل بمكة وأفضل الجبال على ما قاله السيوطى أحد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله عليه السلام أحد يحبنا ونحبه وكان مهبط آدم عليه السلام بأرض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى أرضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل (حكى) أن بعض الاولياء رأى منامافى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر أن هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس ما لا يحصى عددا * سر كشته بود خواه ولى خواه نبى * در وادئ ما أدرى ما يفعل بى * وفى التأويلات النجمية والارض مددناها أى ان أرض البشرية تمتد كنفس الحيوانات الى ان أرساها الله بجبال العقل وصفات القلب * كشتى بى لنكر آمد مر دشر * كه زباد كژ نمى يابد حذر * عقل كامل لنكرى آمد زما * هركرا لنكر نباشد شد فنا (وأنبتنا فيها) أى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها فى الاكثر أولان الارض تعمها فانها لما ألقيت فيها صارت منها (من كل شئ موزون) بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا أى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون يعنى برويانيديم از زمين چيزهاى نيكو مشتمل بر منافع كليه از اشجار ومزروعات باانكه وزن كنند وبه پيمانه د (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء التصريحية لانه من العيش

فالياء أصلية فوجب تصريحها وهو جمع معيشة أى ماتعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء (ومن لستم له برازقين) روزى دهند كان وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما أشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم أنهم يكفون مؤناتهم ولتحقيق أن الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم أو عطف على محل لكم وهو النصب كأنه قيل وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار والمجرور (وان من شئ) أى ما من شئ من الاشياء الممكنة (الا عندنا) يعنى در تحت فرمان ما (خزائنه) جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على ماللملوك والسلاطين من خزائن أرزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول أيديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (وما ننزله) أى مانوجد ومانكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء (الا بقدر معلوم) أى الا ملتبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة وبالفارسية * مكر باندازه دانسته شده كه نه كم ازان شايد ونه زياده بران بايد * وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل وفى تفسير أبى الليث وان من شئ الا عندنا خزائنه أى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر ومانتزله أى المطر الا بقدر معلوم يعنى بكيل ووزن معروف قال ابن عباس رضى الله عنه يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى أغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ أربعين يوما وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام بأضعاف ماوجد ومانعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خير لهم وأقرب الى جمع شملهم أو بتقدير علمنا أنهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير * وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لوقدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونوره وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة لطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى بأجمعها ومانتزل شيأ مما فى خزائنه الا بقدر ماهو معلوم منا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله (وأرسلنا الرياح لواقح) حال

مقدرة جمع ريح لاقح اذا أتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت وألقحها الفحل اذا أحبلها وحملها الماء فكأن الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التي تجيء بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم مالا يكون كذلك وقال أبو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بأن تقوّيها وتنميها الى ان يخرج ثمرها وقيل بأن تجري الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وأما قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها الاباعتبار اطلاقها قال محمد بن علي رضي الله عنه ماهبت ريح ليلا ولا نهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال اللهم ان كان بك اليوم سخط على أحد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا في الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها فاذا قطرت قطرة قال رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة قال مطرّف رحمة الله لو حبست الريح عن الناس لانتن ما بين السماء والارض (فأنزلنا) بعد ما أنشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا (من السماء) من جانب العلو فان كل ما علاك سماء وهو ظاهر هنالك لا الفلك (ماء) أي بعض الماء كما يفيده التنكير فانه معلوم عند الناس علما يقينيا أنه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر ما يصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة (فأسقيناكموه) أي جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشي والضياع وبالفارسية * پس بخورانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران * وسقى وأسقى واحد قال في الارشاد وأبلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدا لهم يرتفقون به متى شاؤا وهي أطول كلمة في القرآن وحروفها أحد عشر وحروف أنلزمكموها عشرة (وما أنتم له) أي للماء المنزل (بخازنين) أي نحن القادرون على ايجاده وخزنه في السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين وقيل ما أنتم بخازنين له بعد ما أنزلناه في الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزن في هذه الخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضي الغور وهو بالفارسية * فروشدن آب در زمين امام تربدى در تأويلات فرموده كه نيستيد شما مر خدايرا خزينه داران يعنى خزاين او در دست شما نيست وآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست (وانا لنحن نحيي) بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول أو مبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا ولا يجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين (ونميت) باعدامها وازالتها عنها وقديم الاحياء والاماتة لما يشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيي الارض بالمطر أيام الربيع ويميتها أيام الخريف ويحيي بالايمان ويميت بالكفر در لطائف قشيرى مذكورست كه زندكى ميدهيم دلها را بأنوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را در نار مجاهده يا زنده مى سازيم بمواقيت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت وأحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ما حصل لك وهو شهود تجلي الذات الدائم الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين ياسيدى الحمد لله على اختصاصي بهذه الفضيلة أعلم أنك تحيي وتميت وتفصيله في شرح الفصوص قال الامام الغزالي رحمه الله معنى المحيي والمميت الموجد

ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل (ونحن الوارثون) قيل للباقى وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل أولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يتراءى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ما هو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بأن الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة * وفى التأويلات النجمية وانا نحن نحيى قلوب أوليائنا بأنوار جمالنا ونميت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا ونحن الوارثون بعد افنائه وجودهم ليبقوا ببقائنا (وفى المثنوى) پشه آمد از حديقه وزكياه * وز سليمان كشته پشه داد خواه * كاى سليمان معدلت مى كسترى * بر شياطين وآدمى زادو پرى * مشكلات هر ضعيفى از تو حل * پشه باشد در ضعيفى خود مثل * داد ده مارا ازين غم كن جدا * دست كيراى دست تو دست خدا * پس سليمان گفت اى انصاف - و * داد وانصاف از كه ميخواهى بگو * كيست آن ظالم كه از يادبروت * ظلم كردست وخراشيدست روت * گفت پشه داد من از دست باد * كودو دست ظلم مارا بركشاد * بانك زد ان شه كه اى بادصبا * پشه افغان كرد از ظلمت بيا * هين مقابل شو بخصمت روبرو * يا سخن گو و بكن دفع عدو * بادچون بشنيد وآمد تيز تيز * پشه بگرفت آن زمان راه گريز * پس سليمان گفت اى پشه بگا * باش تا بر هر دو را نم قضا * گفت اى شه مرك من از بود اوست * خود سياه اين روز من از دو داوست * او چون آمد من بگايايم قرار * كو برآرد از نهاد من دمار * همچنين جويای درگاه خدا * چون خدا آمد شود جوينده لا * گرچه آن وصلت بقا اندر بقاست * ليك زاول ان بقا اندر فناست * سايهايى كه بود جويای نور * نيست گردد چون كند نورش ظهور * عقل كى ماند چو باشد مرده او * كل شئ هالك الا وجهه * هالك امد پيش وجهش هست ونيست * هست اندر نيستى خود طرفه ايست (ولقد علمنا المستقدمين منكم) استقدم بمعنى تقدم أى من تقدم منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت (ولقد علمنا المستأخرين) استأخر بمعنى تأخر أى من تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم القيامة أو من تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة أو من تأخر فى ذلك لا يخفى علينا شئ من أحوالكم (وان ربك هو) لا غير (يحشرهم) أى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك والمتولى له لا غير فهو رد لمنكرى البعث (انه حكيم) بالغ الحكمة متقن فى أفعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ما هى عليه والاتيان بالافعال على ما ينبغى وهى صفة من صفاته تعالى لا من صفات المخلوقين وما يسمونه الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتائج العقل والعقل من صفات المخلوقين فكما لا يجوز أن يقال لله العاقل لا يجوز للمخلوق الحكيم الا بالمجاز لمن آتاه الله الحكمة كما فى التأويلات النجمية (عليم) وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضائها

للحشر والجزاء وقال الامام الواحدى فى أسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنه قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول ليراها وكان بعضهم فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت وقيل كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفى الحديث خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها قال فى فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن فى جانب بعيد عن الرجال فأول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها أقل ثوابا وفضلا وأبعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك وذم أول صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام أو قرب وسواء تخلله مقصورة أو منبر أو أعمدة ونحوها أم لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى الامام شئ فليس بأول بل الاول ما لم يتخلله شئ وان تأخر وقيل الصف الاول عبارة عن مجئ الانسان الى المسجد أولا وان صلى فى صف متأخر وعن أنس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفى الحديث ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال فى فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى أفضل وهذا فى حق من هو متفرغ لذلك ولا يفوته بكثرة خطاه أو مشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه أفضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه فان قيل روى الامام أحمد فى مسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا فى نفس البقعة وذاك فى الفعل فالبعيد دارا مشيه أكثر وثوابه أعظم والبيت القريب أفضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس ان شؤم الدار أن تكون بعيدة عن المسجد لا يسمع ساكنها الاذان قال العلماء ينبغى أن يستثنى من أفضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم تتباعد عن المسجد لطلب الاجر واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له أن يصلى فيه أو يذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد أفضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب أفضل لما روى الدارقطنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لجار

المسجد الا فى المسجد ولاحياء حق المسجد وملاله من الجوار فان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار أفضل على المذهب لما فى ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة أما لو كان اذا صلى فى مسجد الجوار صلى وحده فالبعيد أفضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته أفضل قال بعضهم جار المسجد أربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال أراد بالآية المصلين فى أول الوقت والمؤخرين الخ وفى الحديث أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام نوروا بالفجر فانه أعظم للاجر * كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزرك تر باشد يعنى بآخر وقت واين مذهب أبو حنيفة رحمه الله باشد كه نماز بآخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكد تر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت أول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو نباشد الا ازكناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد * قال أبو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لا يكون الا عن ذنب فالمراد بأول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى أسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو أول الوقت المرضى عند الله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها فان قيل ما معنى أول الوقت رضوان الله فالجواب أن أول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد لرضا الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى أن يشتغل بأسباب الصلاة عند دخول الوقت أو يقدم ما يمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذا دخل الوقت لتنطبق الصلاة على أول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل منها الابراد بالظهر ومنها فقد الماء أول الوقت وكان ذا ثقة من وجوده آخر الوقت ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه ومنها اذا كان يتحقق الجماعة آخر الوقت ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والرباط من أعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لا يظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لا تنال ما أملت من عمر وزمان (وفى المثنوى)

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن از شرط طريق (ولقد خلقنا الانسان) أى هذا النوع بأن خلقنا أصله وأول فرد من أفراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر أفراده انطواء اجماليا (من صلصال) من طين يابس غير مطبوخ يصلصل أى يصوت عند نقره واذا طبخ أى مسته النار فهو فخار (من حما) أى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء (مسنون) صفة حما أى منتن وبالفارسية * بوى كرفته بواسطه بسيار بودن در آب چون لاوى كه در تك حوض وجوى باشد او مصور من سنة الوجه وهى صورته أو مصبوب من سن الماء صبه أى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه أفرغ الحمأ فصور من ذلك تمثال انسان أجوف

فیبس حتی اذا نقر صوت ثم غیره الی جوهر آخر فتبارك الله أحسن الخالقین (قال الکاشفی) صاحب تبیان گفته که حق سبحانه وتعالی آدم را از خاك آفرید بران وجه که آب بر خاك بارانید تا گل شد ومدتی بگذشت تا خشك گشت پس انرا تصویر کرد مسنون بمعنی مصور ست انکه بگذاشت تا خشك شد وبمرتبهٔ صلصال رسید * وکان بین خلقه ونفخ روحه أربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر یوم الجمعة والظاهر أنه خلق فی جنة من جنات الدنیا بغربیها وعلیه أکابر أهل الله تعالی (والجان) أبا الجن قال فی الروضة ابلیس هو أبو الجن والجان اسم جمع للجن کما فی القاموس وسمی بذلك لانه یجن أی یستتر ویجوز أن یراد به الجنس کما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما کان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة کان الجنس بأسره مخلوقا منها (خلقناه من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الشدید الحر فان السموم فی اللغة الریح الحارة والریح الحارة فیها نار والفرق بین السموم والحرور أن السموم تکون غالبا بالنهار والحرور الریح الحارة باللیل وقد تکون بالنهار کما فی القاموس وقیل سمیت سموما لانها بلطفها تنفذ فی مسام البدن وهی ثقبه کالفم والمنخر والاذن وقیل نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تکون منها وهی نار بین السماء والحجاب فاذا أحدث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت الی ما أمرت فالهدة التی تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان علی الجان مع انه خلق قبله تعظیما لشأنه واظهارا لفضله وکان بین خلق آدم والجن ستون ألف سنة واتفق أهل العلم من أهل التحقیق ان عالم الملك مقدم خلقة علی عالم الجان وعالم الجان مقدم علی عالم الانسان وانتقل ملك الدنیا الی آدم لیحصل له الاعتبار بالسابقین ویظهر له الفضل علی الکل بتأخیره عن جمیع المخلوقات لانه کالخاتم علی الباب وهو خاتم المخلوقات ونتیجة الکائنات ونسخة الکلیات من المحسوسات والمعقولات وبه تم کمال الوجود لتحققه بوصفی الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق علی جناح واحد وهو اللطف (قال المولی الجامی) ملائك راجه سود از حسن طاعت * چو فیض عشق بر آدم فروریخت * ولم یکن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه لیکون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الی السجود لانه مقام العبودیة الکاملة فکل جنس یمیل الی جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستکبر ابلیس عن التواضع فابی وعلا وتکبر فمال الی جنسه لانه خلق من نار قال أهل الحکمة لاشك ان الله تعالی قادر علی خلق آدم ابتداء علی هیئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طین ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال کالفخار امالمحض المشیئة الالهیة التی هی محض الحکمة الجامعة أو لما فیه من دلالة الملائکة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور أعجب من خلق الشیء من شکله وجنسه (واذ قال ربك) أی اذکر یا محمد وقت قوله تعالی (للملائکة) بجهت خلافت زمین * یقول الفقیر ان فی هؤلاء الملائکة اختلافا شدیدا والحق ماذهب الیه أکابر أهل الله تعالی من ان المقول لهم القول الآتی والساجدین لآدم علیه السلام هم الذین تنزلوا من مرتبة الارواح الی مرتبة الاجسام فدخل فیهم جبریل ونحوه من أکابر الملائکة وأصاغرهم سماویة کانت أو أرضیة لان کلهم متلبسون بلابس الجسمانیة اللطیفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالین فی قوله تعالی استکبرت أم کنت من العالین

فالملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال أيضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فليس لهم شرف حاله ولا رتبة كماله (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز (انى خالق) فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق (بشرا) قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا أو أنثى واحدا أو جمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان (من صلصال) متعلق بخالق أو صفة لبشرا أى بشرا كائنا من صلصال كائن (من حمإ مسنون) تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب أى الملك من الخبيث أى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وقيل أخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل أن يخلقه ليوطنوا أنفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم اسكن أنت وزوجك الجنة والسكنى لا تكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة (قال الصائب) مهياى فنا را ز على لايق نيست بروايى * نينديشد زخاك انكس كه دامن در كمر دارد * وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص (فاذا سويته) أى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية (ونفخت فيه من روحى) النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا القاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له وأما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى فاذا سويته ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح * ان صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتها را قابلست * اهل صيقل رسته انداز بردرنك * هر دمى بينند خوبى درنك * وانما أضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله بخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت أو جلالية قهرية قال الشيخ

عز

عز الدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى قال الامام الجلد كى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته وأسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيئات التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من أهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى أن الروح أثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى وتحقيق المقام أن الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق أيضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس أيضا وهو سار فى جميع أعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى ويتشعر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن وأقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو أثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما أن الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى أى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحدى الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولاحجاب الا جهالة النفس بنفسها وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها شاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح أبواب الغيوب انتهى بعبارته قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه ومن فضل الله تعالى على الانسان ان جعل طريق معرفته بأن جمع فى شخصه مع صغر جسمه من العجائب ما يكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم * آدمى چيست برزخى جامع * صورت خلق وحق

درو واقع * متصل بادقائق جبروت * مشتمل برحقائق ملكوت * ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو أجل العلوم وأشرف المعارف ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف أعضائه فحيى وصار حساسا متنفسا (فقعوا له) أمر من وقع يقع وفيه دليل على أنه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له (ساجدين) امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجد والله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت فجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم أخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا الى كأنه أظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت ففى هذه الرؤيا أمور منها أن الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالسببة الى الناقص والحاصل أنه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لا يتغير بالموت ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى أن الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذا السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده * قال فى التأويلات النجمية فاذا سويته تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الى ونفخت فيه من روحى يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح بأعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا التشريف وخص به من سائر المخلوقات فقعوا له ساجدين وذلك لان الروح لما أرسل من أعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى أسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت أنوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج أنوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيد الله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى (فسجد الملائكة) أى لخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة (كلهم) بحيث لم يشذ منهم أحد أرضيا كان أو سماويا (أجمعون) بحيث لم يتأخر فى ذلك أحد منهم عن أحد بل سجدوا

مجمعين

مجتمعين * يقول الفقير هذا في الحقيقة تعظيم للنور المنطبع في مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدي والحقيقة الاحمدية ولله در الحافظ في قوله * ملك در سجدة آدم زمين بوس نوشت كرد * كه در حسن تواضع يافت بيش از طور انسانى * قوله أجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية في الكنى اذ لا ينافى اقامته مقام كل في افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولا ريب في أن السجود معا أكمل أصناف السجود فيحمل عليه قال في بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر في سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر في العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم أي جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازيادة وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله أجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية فان قلت قد استثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص قلت الاستثناء ليس بتخصيص (الا ابليس) ابلس يئس وتحير ومنه ابليس أو هو أعجمي انتهى * وعلى الثاني ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فأمر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الا هندا وعن ابن عباس رضى الله عنه قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لا سيما ان ابليس لو شاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا أن لا يكون بحضوره والثاني أن التأكيدين أفادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن أخرى (أبى ان يكون مع الساجدين) أبى الشئ يأباه ويأبيه اباء واباءة كرهه وأبيته اياه كما في القاموس وهو جواب قائل قال لم يسجد أى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به ما بعده أى لكن ابليس أبى أن يكون معهم في السجود لآدم وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادرج في معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام في سلك أولئك المقربين الكرام قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره في روح القدس اعلم انه لا شئ أنكى على ابليس من ابن آدم في جميع أحواله في صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وطوله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس في صلاته الا في سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار فالعبد في سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود

امار بانية أو ملكية أو نفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا قام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به (وفى المثنوى) آدمى راد شمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست * خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهر دم كوبشان * بهر غسل اوروى درجويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار * كرچه پنهان خاردر آبست پست * جوئكه در تو مى خلد دانى كه هست * خار خار وحيم او وسوسه * از هزاران كس بودنى يك كسه * باش تا خسهاى تو مبدل شود * تا ببينى شان ومشكل حل شود (قال) استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عند ذلك فقيل قال الله (يا ابليس مالك) أى أى سبب لك (أن لا تكون) فى أن لا تكون (مع الساجدين) لآدم مع أنهم هم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم وما كان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخالفه عنهم بل لكل من المعانى الثلاث المذكورة (قال) ابليس وهو أيضا استئناف بيانى (لم أكن لاسجد) اللام لتأكيد النفى أى ينافى حالى ولا يستقيم منى أن أسجد (لبشر) أى جسم كثيف وأنا جوهر روحانى (خلقته من صلصال) از كل خشك (من حمإ مسنون) از لاوسياه بوى ناك * وقد تقدم تفسيره * يعنى اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتشست پس روحانئ لطيف چرا فرمان جسمانى كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن اوغافل بود صورتش راويرانه ديدند است كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست * كنجست درين خانه كه در كون نكنجد * اين كنج خراب از پى ان كنج نهانست * فى الجمله هر انكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمينست وسليمان زمانست * وفى التأويلات النجمية فسجد الملائكة كلهم أجمعون لما فيهم من خصوصية انقياد النورية واختصاص العلم بقبول النصح الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه أنه عالم اذ قال له ربه يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين أى ماحجتك فى الامتناع عن السجود قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون أى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فأنا خير منه بهذا الدليل فأشار بهذا الاستدلال الى أن آدم لا ينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله أخطأ فيما أمره وأمر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه أعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما أودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان أعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لا يزال ساكنا وسكونا وساكنا وسكونا لفوزه بوجود مطلوبه فكان أعلى

مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضا المتعين من قلب الارض فقامه رضا وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال * ارس رادر بيابان جوش باشد * بدرياچون رسد خاموش باشد * (وقول الصائب أيضا) عاشقانرا تافنا از شادى وغم چاره نيست * سيل رابست وبلندى هست تادرياشدن (قال) الله تعالى (فاخرج منها) أمر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى قال فاذهب والضمير للجنة وخروجه منها الاينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات أيضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا قال أبو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره (فانك رجيم) من الرجم بالحجر أى المرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على أثره أى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة أو من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا أى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون (وان عليك اللعنة) الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد قيل فى سورة ص وان عليك لعنتى (الى يوم الدين) الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وأن اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة وفى التبيان هذا بيان للتأييد لا للتوقيت كقوله مادامت السموات فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعافية وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى أبد الآباد (وفى المثنوى)

كرجهان باغى پر از نعمت شود * قسم مور ومارهم خاكى بود * كرم سركين درميان آن حدث
در جهان نقلى نداند جز خبث * وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما أمر ابليس بسجوده وأبى قال فاخرج منها أى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان فانك رجيم مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان وان عليك اللعنة وهى من نتائج صفات القهر أى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين الى يوم الدين أى الى ان نولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير أرض النفوس مشرقة بأنوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة بأخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية (قال) ابليس عليه ما يستحق (رب) أى يرورد كار (فانظرنى) الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم أى اذ جعلتنى رجيما فامهلنى وأخرنى

(الى يوم يبعثون) أى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر وأراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره ويخلص من الموت اذ لا موت بعد يوم البعث فأجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى (قال) الله تعالى (فانك من المنظرين) أى من جملة الذين أخرت آجالهم أزلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان وأما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد ابليس وأما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون بلغ الحجاج بن يوسف ان بأرض الصين مكانا اذا أخطؤا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون أحدا فبعث ناسا وأمرهم أن يتخاطؤا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ما هم فقعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن تروا فقالوا منذ كم أنتم ههنا قالوا ما نحصى السنين غير أن الصين خربت ثمانى مرات وعمرت ثمانى مرات ونحن ههنا والصين مرضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة بأقصى الهند وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لا تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز أن يكون كلمه كفاحا أى شفاها ومواجهة وانما كلمه على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضا وتكرم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على أنه أرسل اليه بملك يقول له فان قلت أليس رسالته اليه أيضا تشريفا قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة أن موسى عليه السلام أرسل الى فرعون وهامان ولم يقصدا كرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان (الى يوم الوقت المعلوم) أى المعين عند الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لا يبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى أربعين سنة الى النفخة الثانية * همه تخت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال (قال الكاشفى) يعنى زمان فناء خلق بنفخة أول كه نفخة صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخة اول نفخة موت باشد ونفخة ثانى نفخة احياء وميان دو نفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود * قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق موقتة بنفخة الفزع التى يفزع بها أهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى أنظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه الصلاة والسلام اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى أن أسجد لمن شئت فيجتمع ذريانه فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج

دابة الارض من صدع فى الصفا فأول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها والقول الاول أشهر قال أحنف بن قيس قدمت المدينة أريد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا أنا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فأجيب ان يا آدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق ألم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا يا أبا اسحق كيف ذلك فأبى فألحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة أهل السموات السبع وأهل الارضين السبع وانى ألبستك اليوم أثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فأذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألفا قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من أغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين ألف كلاب من كلاليبها وناد ما لكا ليفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليها أهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى ياخبيث لا يفتنك الموت كم من عمر أدركت وقرون أضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنتزه عنه البحار فلا تقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى أهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى (ع) هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت * ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدو كما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ما هو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا أتممت علينا نعمتك * شكر خدا كه هر چه طلب كردم از خدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم * قال فى أسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم أنه لا يضيع أجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اما فى الدنيا معجلا مثوبته واما فى الآخرة فى حق المؤمن وقال فى موضع آخر أهلك الله تعالى أعداء سائر الانبياء كفرعون ونمروذ وشداد وأبقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فأمهله وأبقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لا يعلم ليتحمل من الاوزار ما لا يتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بأن أطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار وأساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراغة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما أصروا على الاستكبار فى جميع أعمارهم (قال) ابليس (رب) أى يرورد كار من (بما أغويتنى) الباء للقسم وما مصدرية والجواب (لازينن لهم) أى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم أى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف والاغواء بمعنى راه

كردن يقال غوى غواية ضل والتزيين بيارا ستن (فى الارض) أى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى اخلد الى الارض لان الارض محل متاعها ودارها وفى التبيان أزين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله فبعزتك لاينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها وأثر من آثارها فلعله أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء وأخرى بصفة ذاته وهى العزة (قال الكاشفى) برخى برانند كه در بما أغويتنى باسببى است يعنى سبب انكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصى رابچشم مردمان * وجعله سعدى المفتى أولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اذ الايمان مبنية على العرف هرچه بعرف مردمان انراسوكند توان كفت بمينست والا لا * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث قال ربنا ظلمنا أنفسنا وأما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال بما أغويتنى حيث أسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فأظهرها الله تعالى ومن المحال أن يظهر الله تعالى ماليس بثابت ولامقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والا فأحوال كل شئ تظهر لامحالة فاسمع واحفظ وصن (قال الحافظ) بيرما كفت خطا بر قلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد (ولاغوينهم أجمعين) ولاجلنهم أجمعين على الغواية والضلالة (الا عبادك منهم المخلصين) الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلا يعمل فيهم كيدى فانهم أهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من أمرهم ويقظة * وفى التأويلات النجمية أخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وأفنيتهم عنهم بهويتك ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص أيضا من شوائب الغيرية والثانى أوسع فلكا وأكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق بأصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفالك فى شرف الصدق ان اللعين مارضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين (قال الحافظ) طريق صدق بيا موز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى زسرو چمن * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لاأبرح أغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لاأزال أغفر لهم ما استغفرونى وفى الحديث لما لعن ابليس قال فبعزتك لاأفارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لاأحظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون وأعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له أعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس أعطونى رهنا فأعطوه سمعهم وأبصارهم ولذا يحب أرباب الدنيا استماع أخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها

لان

لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ودخل قوم على أبى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى أترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى الدنيا انشبت بمتاعهم الآخرة قال أحمد بن حنبل رحمه الله أعداؤك أربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة * جامى بملك ومال چو هرسفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بست * والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع * جوع باشد غذاى أهل صفا * محنت وابتلاى أهل هوى * والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر * نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته نايينا بود دولت به بيداران رسد * والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكو صد رايكى كوى (قال) الله تعالى لابليس (هذا) أى تخاص الخاصين من اغوائك (صراط) راهيست كه حقست (علىّ) برمن رعايت آن أى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذلا يجب على الله شئ عند أهل السنة (مستقيم) لاعوج فيه ولا انحراف عنه ويجوز أن يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الىّ من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على أحرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو أدل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذلا استعلاء لشئ على الله تعالى (ان عبادى) وهم المشار اليهم بالمخاصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى أنفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى (ليس لك عليهم) على قلوبهم (سلطان) تسلط وتصرف بالاغواء قال فى الاسئلة قيل للشيطان ما حالك مع أبى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد أن يلوثه هل أسفه منه أو كمثل رجل يريد أن يطفئ أنوار الشمس بنفسه هل ترى أجهل منه وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ما الشيطان نحن قوم صرفناهم منا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه أنشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * وأين مكانى ما عرفن مكانيا

(الا من اتبعك من الغاوين) مكر انكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد * وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا أسلم شيطانه على يديه وأخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد أن يطفئ نور السراج فيحرق نفسه قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة أهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرع من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر أحدانى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله أحد قال حضرة شيخى وسندى روح الله

روحه وعباد الرحمن العلماء الصلحاء الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم الامن اتبعك من الغاوين فاتقوا الله يا أولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا يا ذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وأنفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة بأكمل التوحيد وأشمل التجريد وأفضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من التعلقات الفانية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون أولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللمحات البرقيات (قال الجامى) از عالم صورت كه همه نقش وخيالست * ره سوى حقيقت نبرى در چه خيالى (وان جهنم) معرب فارسى الاصل يقال ركية جهنام أى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس چه نم وفى تفسير الفاتحة للقنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى أعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة (لموعدهم) مكان الوعد للمتبعين أى مصيرهم (أجمعين) تأكيد للضمير والعامل الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة أبواب) يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب (لكل باب) من تلك الابواب منفتح على طبقة من الطبقات وقوله (منهم) أى من الاتباع حال من قوله (جزء مقسوم) ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أنه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولا ريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان أى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية وأما الطبقات السافلة فأهلها مخلدة يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابؤن وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون واختلفت الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم أولها وفيما بعدها اختلاف أيضا كما فى حواشى سعدى جلبى المفتى وسميت جهنم لما سبق ولظى لشدة ايقادها والحطمة لانها تحطم والسعير لتوقدها وسقر لشدة الالتهاب والجحيم لعمقها والهاوية لهويها وتسفلها وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة أبواب بحسب أعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج

والبطن

والبطن فالاعضاء السبعة مراتب أبواب النار فاحفظها كلها من كل ما نهاه الله وحرمه والا يصير ما كان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة * هفت درد وزخند درتن تو * ساخته تقشان درودر بند * هين كه دردست تست قفل امروز * درهر هفت محكم اندر بند * وفى التأويلات النجمية وان جهنم البعد والاحتراق من الفراق لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر لكل باب من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها جزء مقسوم بحسب الاتصاف بصفاتها وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة أبواب دركات بعضها تحت بعض وللجنة ثمانية أبواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن أذن وأقام غلقت عنه أبواب النيران وفتحت له أبواب الجنة الثمانية واعلم ان أشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما ينا قض ما هو الغالب عليه فى أصل خلقته وهى النار فمعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير (ان المتقين) الاتقاء على ثلاثة أوجه اتقاء عن محارم الله بأوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص (فى جنات وعيون) مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ما تقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى أو لكل منهم عدة منهما على أن تكون الالف واللام للاستغراق الافرادى (قال الكاشفى) يعنى باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب * يقول الفقير جعل ما يستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة أخذهم بالاسباب المؤدية اليه وتطيره فى حق أهل النار ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا (ادخلوها) أى يقال لهم من ألسنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا أيها المتقون تلك الجنات ملتبسين (بسلام) أى حال كونكم سالمين من كل مخوف أو مسلما عليكم بسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية (آمنين) من الآفات حال أخرى وفى التأويلات آمنين من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى أن السير فى الله لا يمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى * چناں كرم درتيه قربت براند * كه در سدره جبريل از وباز ماند * ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وما وصل الى مقام أو أدنى وهو كمال القرب الا بجذبة ادن منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول (ونزعنا) ويرون كشيم (ما فى صدورهم) انچه در سينهاى بهشتيان باشد (من غل) أى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم وفيه اشارة الى ان غل أوصاف البشرية من امارة النفس وصفاتها الذميمة لا ينتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينزع منه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما أدخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها أخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة

* يقول الفقير انتزاع الغل اما أن يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما أن يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله وايا كم من المتصافين (اخوانا) حال من الضمير فى جنات (قال الكاشفى) در آيند بيهشت در حالتى كه برادران باشند يكديگر را يعنى در مهر بانى ودوستارى * وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى أصحاب رسول الله عليه السلام وماسواها عام فى المؤمنين يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى فى المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لا فى الدنيا على العلوم والمعارف ولا فى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب (على سرر) برادران نشسته بر تختها از زر مكلل بجواهر (متقابلين) رويها بيكديگر آورده اند بهشتيان قفاء يكديگر نمى بينند قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما أرادوا فهم متقابلون فى جميع أحوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتائج مصافاتهم فى الدنيا (لا يمسهم) نميرسد ايشانرا (فيها) در بهشت (نصب) رنجى ومشقتى كه ان سراى تنعم وراحتست * أى شئ منه اذ التنكير للتقليل لا غير قال فى الارشاد أى تعب بأن لا يكون لهم فيها ما يوجبه من الكد فى تحصيل ما لا بد لهم منه لحصول كل ما يريدونه من غير مزاولة عمل أصلا أو بأن لا يعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم (وما هم منها بمخرجين) أبدا لا بادلان تمام النعمة بالخلود * وفى التأويلات النجمية لا يمسهم فيها نصب من الحسد لبعضهم على درجات بعض وأهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لا خروج لهم منها الى درجة تحتها ولا فوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم * پاك وصافى شود از چاه طبيعت بدر آى * كه مه فانى ندهد آب تراب آلوده * وفى الحديث أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا رواه البخارى قال فى فتح القريب أى يسبحون الله بقدر البكرة والعشى فأوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل تكليف وانما هى محل جزاء وانما هو عن تيسير والهام كما قال فى الرواية الاخرى يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس ووجه التشبيه ان نفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة عليه ولا مشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم قد متعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخالتته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن أحب شيأ أكثر ذكره (نبئ عبادى) اورده اند كه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم در رباب بنى شيبة بمسجد الحرام در آمد جمعى از صحابه را ديد كه مى خندند فرمود كه مالى أراكم تضحكون چيست كه شما را خندان مى بينم صحابه را بحئ عتابى أز ين سخن استشمام نمودند وان حضرت در گذشت وهنوز بحجره نارسيده باز گشت وگفت جبرائيل آمد وپيغام آورده چرا بندگان مرا نا اميد سازى * نبئ عبادى أى أعلم عبادى وأخبرهم (أنى) أى بأنى (أنا) وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه (الغفور)

من آمرزنده ام کسی را که آمرزش طلبد (الرحیم) وبخشنده ام بر کسی که توبه کند أی لا یستر علیهم ولا یمحو ما کان منهم ولا ینعم علیهم بالجنة الا أنا وحدی ولا یقدر علی ذلک غیری (وأن عذابی) وبا آنکه عذاب من بر عاصی که از توبه واستغفار منحرفست (هو العذاب الألیم) هو مثل أنا المذکور أی وأخبرهم بأن لیس عذابی الا العذاب الالیم وفی توصیف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذیب حیث لم یقل علی وجه المقابلة وانی المعذب المؤلم ایذان بأنهما مما یقتضیهما الذات وأن العذاب انما یتحقق بما یوجبه من خارج وترجیح وعد اللطف وتأکید صفة العفو کرچه بجرم من ازعدد بیشست * سبقت رحمتی ازان بیشست * چه عجب کر عذاب نماید * برکنه بیشکان ببخشاید * وفی التأویلات النجمیة یشیر الی أن المختصین بعبودیتهم الاحرار عن رق عبودیة ماسواه من الهوی والدنیا والعقبی وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن یکون عبد الهوی والدنیا وماسوی الله وأنه مظهر صفات قهره وعزته وفیه اشارة أخری الی أن سیر السائرین وطیران الطائرین فی هواء العبودیة وفضاء الربوبیة انما یکون علی قدمی الخوف والرجاء وبجناحی الانس والهیبة معتدلا فیهما من غیر زیادة احداهما علی الاخری (وفی الروضة) لقی یحیی عیسی علیهما السلام فتبسم عیسی علی وجه یحیی فقال مالی أراک لاهیا کأنک آمن فقال مالی أراک عابسا کأنک آیس فقالا لا نبرح حتی ینزل علینا الوحی فأوحی الله تعالی الی أحبکما الی احسنکما ظنا بی وروی أحبکما الی الطلق البسام ولم یزل زکریا علیه السلام یری ولده یحیی مغموما باکیا مشغولا بنفسه فقال یا رب طلبت ولدا أنتفع به قال طلبته ولیا والولی لا یکون الا هکذا قال مسروق ان الخافة قبل الرجاء فان الله تعالی خلق جنة ونارا فان تخلصوا الی الجنة حتی تمروا بالنار یقول الفقیر الذی ینبغی ان یقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفیه تخلیة القلب من الامانی الفاسدة ولا ینافیه کون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الی صفات الله ولذا جاء فی الحدیث لو یعلم العبد قدر رحمة الله ما ورع عن حرام ولو یعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه أی أهلکها فی عبادة الله تعالی ولما أقدم علی ذنب واعلم ان اسباب المغفرة کثیرة أعظمها العشق والمحبة فان الله تعالی انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الی المعرفة الالهیة والجذبة الربانیة (قال الحافظ) * هر چند غرق بحر کناهم زشش جهت * کر آشنای عشق شوم غرق رحمتم * واسباب العذاب أیضا کثیرة أعظمها الجهل بالله تعالی وصفاته فعلی العاقل ان یجتهد فی طریق العشق والمحبة والمعرفة الی أن یصل الی المراد ویستریح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الی المنزل مستریح وقد قیل الصوفی من لا مذهب له وأما من بقی فی الطریق فهو فی اصبحی الرحمن لا یزال یتقلب من حال الی حال ومن أمن الی خوف وبالعکس الی ان تنقطع الاضافات وعند ذلک یعتدل حاله ویستقیم میزان عمله وعمله فیعبد الله تعالی الی أن یأتیه الیقین وهو الموت (ونبئهم) وأخبر أمتک یا محمد (عن ضیف ابراهیم) یستوی فیه القلیل والکثیر أی أضیافه وهو جبریل مع أحد عشر ملکا علی صورة الغلمان الوضاء وجوههم جعلهم ضیفا لانهم کانوا فی صورة الضیف أو لکونهم ضیفا فی حسبان ابراهیم علیه السلام (اذ دخلوا علیه) ظرف لضیف فانه مصدر فی الاصل (فقالوا) عند دخولهم علیه (سلاما) أی نسلم سلاما قال سلام فالبث أن

جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة (قال) ابراهيم (انا منكم وجلون) خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من أكل ما قربه اليهم من العجل الحنيذ لما أن المعتاد عندهم أنه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير لا عند ابتداء دخولهم (قالوا) أى الملائكة (لا توجل) لا تخف يا ابراهيم (انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء أهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا والبشارة والاخبار بما يظهر سرور المخبر به والمعنى بالفارسية بدرستى ترا مژده ميدهيم (بغلام) به پسرى اسحق نام (عليم) أى اذا بلغ * يعنى وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد (قال أبشرتمونى) آيا بشارت ميدهيد مرا (على أن مسنى الكبر) وأثر فى الاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع أى مع مس الكبر بأن يولد لى أى ان الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبر وأمر عجيب من بين هرمين وهو حال أى أبشرتمونى كبيرا أو بمعنى بعد أى بعد ما أصابنى الكبر والهرم (فبم تبشرون) هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى أعجوبة تبشرون وفى التفسير الفارسى پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا * وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان أصله تبشرونى حذفت الياء وأقيم الكسر مقامها (قالوا بشرناك بالحق) أى بما يكون لا محالة (فلا تكن من القانطين) من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على أن يخلق بشرا بغير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز نماقر وكان مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة فيما بين عباده لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية من القانطين دون من الممترين ونحوه (قال ومن يقنط) استفهام انكارى أى لا يقنط (من رحمة ربه) از بخشش آفريدگار خود (الا الضالون) أى المخطؤن طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ومراده نفى القنوط عن نفسه على أبلغ وجه أى ليس بى قنوط من رحمته تعالى وانما الذى أقول لبيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة على وفيه اشارة الى أن بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وأنه وان كان مستاقد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية يؤيسه الشيطان من نيل درجات القرب لان أسباب تحصيل الكمال قد تناهت ومعظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه بالاعمال القلبية ليتقرب اليه ربه بأصناف ألطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل أفراد كالفضال والقدورى بعد كبرهم فصاقوا على علمهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال قال فى شرح الحكم من استغرب أن ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وأن يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول وكان الله على كل شئ مقتدرا فأبان

سبحانه أن قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان أردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم أنقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية * تاسقاهم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله أعلم بالصواب * قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر أن يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة

* دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زادراهروان چست ميست وچالاكى (قال) ابراهيم (فما خطبكم أيها المرسلون) أى أمركم وشأنكم الخطر لعلمه ابراهيم عليه السلام علم بالقرائن أن مجىء الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله أرسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فما هو (قالوا) أى الملائكة (انا أرسلنا الى قوم مجرمين) مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط (الا آل لوط) استثناء متصل من الضمير فى مجرمين أى الى قوم أجرموا جميعا الا آل لوط يريد أهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا أرسلنا الى قوم أجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط أولى بذلك ولوط ابن هاران بن تارخ وهو ابن أخى ابراهيم الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشأم بعد نجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين أو مائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشأم ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشأم فأرسل الله لوطا الى أهل سدوم بالدال وكانت تعمل الخبائث فأرسل الله اليهم ملائكة للاهلاك (انا لمنجوهم أجمعين) أى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم (الا امرأته) استثناء من الضمير واسمها واهلة (قدرنا) حكمنا وقضينا (انها لمن الغابرين) الباقين مع الكفرة للهلاك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والآمر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) أى الملائكة (قال) لوط (انكم قوم منكرون) غرباء لا تعرفون أو ليس عليكم زى السفر ولا أنتم من أهل الحضر فأخاف ان تطرقونى بشر (قالوا) ما جئناك بما تنكرنا لأجله (بل جئناك) بلكه آمده ايم بتو (بما كانوا فيه يمترون) أى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه أى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا (وأتيناك) وآورده ايم بتو (بالحق) بالمتيقن الذى لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم (وانا لصادقون) فى الاخبار بنزوله بهم (فاسر بأهلك) فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل (قال الكاشفى) پس برون برآ زشهر اهل خود را بشب (بقطع من الليل) فى طائفة من الليل أى بعض منه وبالفارسية * درپارة كه ازشب بكذرد (واتبع أدبارهم) جمع دبر وهو من كل شئ عقبه وموخره أى وكن على أثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على أحوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولا غيرها من الهفوات قال فى برهان القرآن لانه اذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم (ولا يلتفت منكم) أى منك ومنهم (أحد) فيرى ماوراءه من الهول فلا

يطقه أو جعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لابد له من أدنى وقفة ولم يقل ولا يلتفت منكم أحد الامر أتك كما في هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته (وامضوا) وبرويد (حيث تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي اليه وهو الشأم أو مصر أو زغر وهي قرية بالشأم (قال الكاشفي) شهرستان پنجه مست اهل آن هلاك نخواهند شد (وقضينا اليه) وأوحينا الى لوط مقضيا مبتوتا (ذلك الامر) مبهم يفسره (أن دابر هؤلاء) المجرمين أي آخرهم (مقطوع) بريده وبركنده است * أي مهلك يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصبحين) حال من هؤلاء أي وقت دخولهم في الصبح وهو تعيين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى ان موعدهم الصبح وتلخيصه أوحينا اليه أنهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك * وفي الآيات اشارات الاولى ان لا عبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى أن الله استثنى امرأة لوط فجعلها في الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه كنعان ولله در من قال * بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * وذلك أنها صحبت لوطا صورة لا سيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة * بيشند ناس صورت ونسناس سيرتان * خلقي كه آدمند بخلق وكرم كمند * والنسناس حيوان بحري صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك والثانية أن الشك من صفات الكفرة كما أن اليقين من صفات المؤمنين (وفي المثنوي) افت وخيزان ميرود مرغ كمان * بايكي پر برابيد آشيان * چون زظن وارست عملش رونمود * شد دو پر از مرغ پرهارا كشود * والثالثة أن سالك طريق الحق ينبغي أن لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضي الى حيث أمر وهو عالم الحقيقة ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام أو أدنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق أصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام (قال المولى الجامي) نشان عشق چه پرسي زهر نشان بكسل * كه تا اسير نشاني به بي نشان نرسي * نسأل الله العصمة من الوقوف في موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس (وجاء أهل المدينة) چون زن لوط مهمانان نيكو رو را ديد خبر بقوم فرستاد * وجاء أهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور نزل لوط ومدائن قوم لوط كانت أربعا وقيل سبعا وأعظمها سدوم وفي ترياق الذنوب لابن الجوزي كانت خمسين قرية (يستبشرون) الاستبشار شاد شدن أي مظهرين السرور بأنه نزل بلوط عدة من المرد في غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة (قال) لوط لهم لما قصدوا أضيافه (ان هؤلاء ضيفي) اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم في زي الضيف (فلا تفضحون) پس مرا رسوا مكنيد در نزد ايشان * بأن تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا أنه ليس لي قدر وحرمة أولا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من أهين ضيفه أو جاره فقد أهين كما أن الاكرام كذلك يقال فضحه كمنعه كشف مساويه وأظهر من أمره ما يلزمه العار (واتقوا الله) في مباشرتكم لما يسوءني أو في ركوب الفاحشة واحفظوا ما أمركم به ونهاكم عنه (ولا تخزون) ولا تذلوني ولا تهينوني بالتعرض لمن أجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة وبالفارسية * ومرا خوار

وخجل مسازيد پيش مهمانان من الخزى وهو الهوان (قالوا أولم ننهك عن العالمين) ازحمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشة ايشان مخصوص بغريبانوده قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر أى ألم نقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن أن يجير أحدا ويوعدونه بقولهم لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين ولما رأهم لا يقلعون عما هم عليه (قال هؤلاء بناتى) أى بنات قومى فأزوجهن اياكم أو تزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات قومه كبناته فان كل نبى أبو أمته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته أو أراد بناته الصلبية أى فتزوجوهن ولا تتعرضوا للاضياف وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لاعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فأراد أن يقى أضيافه ببناته كرما وحمية وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما ابنتيه اينا وزعورا (ان كنتم فاعلين) قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لا الرجال للرجال وفى الآيات فوائد الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من أخلاق الانبياء والاولياء وهو من أسباب الذكر الجميل (قال الحافظ) تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكن اين قاعده در شهر شما نيست (وقال السعدى) غريب اشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * وفى الحديث من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة كما فى الترغيب * والثانية أنه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما أمكن له من الوجوه ألا ترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد مجالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غير أكفاء دفعا للفساد * والثالثة أن محل التمتع هو النساء لا الرجال كما قالوا ضرر النظر فى الامرد أشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد أبدا (قال السعدى) خرابت كند شاهد خانه كن * بروخانه آباد كردان بزن * نشايد هوس باختن با كلى * كه هربامدادش بود بلبلى * مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت برايد بناه * چراطفل يكروزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن چه بالغ چه خرد * محقق همى بيند از آب وكل * كه در خوبرويان چين وچكل (لعمرك) قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لاينار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله (انهم) أى قوم لوط (لفى سكرتهم) غوايتهم أو شدة غلمتهم التى أزالت عقولهم وتمييزهم بين الخطا الذى هم عليه والصواب الذى يشار به اليهم من ترك البنين الى البنات (يعمهون) يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة أو طريق أو أن لا يعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموا وعموهة وعمها نافهو عمه وعامه انتهى ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره * وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها أحد من

العالمين الاسيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو أنه تعالى أقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى انك ميت أى صيت عنك حيّ بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى * چون نبى از هستى خود سر بتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج بافت * داشت از حق زندكى در بندكى * شد لعمرك جلوهٔ آن زندكى * واعلم أنّ الله تعالى قد أقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون والصافات والشمس والضحى ونحوها فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا أرادت أن تؤكد أمرا فان قلت ما الحكمة فى أنّ الله تعالى قد أقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى قلت فى ذلك وجوه أحدها أنه على حذف مضاف أى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر والثانى أنّ العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون والثالث أنّ الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فانّ القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لانّ ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى بل الله يمنّ عليكم وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد أقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله لعمرك لمعرفة الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما للفضيلة أو للمنفعة كقوله والتين والزيتون وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام وقال النووى هو عند أصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فأما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لا يضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب ويمكن أن يكون المراد بقولهم لعمرى وأمثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه أقوى من سائر المؤكدات وأسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البرّ به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لا بأس به كما قال عليه السلام قد أفلح وأبيه كذا فى الفروق (فأخذتهم) أى قوم لوط (الصيحة) أى صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) أى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية * برآمدن خرشيد * وكان ابتداء العذاب حين أصبحوا كما قال انّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وتمامه حين أشرقوا الا ان جبريل قلع الارضين بهم ورفعها الى السماء ثم هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء فمقطوع على حقيقته فانّ دلالة اسمى الفاعل

والمفعول

والمفعول على الحال وحال القطع هو حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ وذلك أن تقول مقطوع بمعنى يقطع عن قريب (فجعلنا عاليها) زبر آن شهر ستانها را (سافلها) زبر آن يعنى زير وزبر كردانيم انرا * وذلك بأن رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم وقوله عاليها مفعول أول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو آدخل فى الهول والفظاعة من العكس (وأمطرنا عليهم) فى تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب (حجارة) كائنة (من سجيل) من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة قال فى القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب سنك كل * أو كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها أسماء القوم وقوله تعالى من سجيل أى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال تعالى وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم والسجيل بمعنى السجين قال الازهرى هذا أحسن ما مر عندى وأبينها انتهى * وفى الكواشى وأمطرنا على شذاذهم أى من غاب عن تلك البلاد (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم (لآيات) لعلامات يستدل بها على حقية الحق ويعتبر (للمتوسمين) أى المتفكرين المتفرسين الذين يبصرون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته وبالفارسية * مرخداوندان فراست راكه بزيركى درنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند * يقال توسمت فى فلان كذا أى عرفت وسمه فيه أى أثره وعلامته وتوسم الشئ تخيله وتفرسه (وانها) وبدرستى كه آن شهر ستانها (لبسبيل مقيم) أى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشأم لم تندرس بعد فاتعظوا يا آثارهم ياقريش اذا ذهبتم الى الشأم لانها فى طريقكم (ان فى ذلك) أى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها فى ذهابهم وايابهم (لآية) عظيمة (للمؤمنين) بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون أن ما حاق بهم من العذاب الذى ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم وأما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق أو الاوضاع الفلكية وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف وقال فى برهان القرآن ما جاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفى الآيات فائدتان الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر وفى الحديث ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء فانه ان كان فى أمتى هذه فانه عمر بن الخطاب لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان أمته أفضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها أولى بل أراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وفى الحديث اتقوا فراسة العلماء لا يشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على أبصارهم وعنه عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين كذا فى بحر العلوم * آورده اند كه

خواجهٔ بزرگوار قطب الاخیار خواجه عبد الخالق غجدوانی قدس سره روزی در معرفت سخن می گفت ناگاه جوانی در آمد بصورت زاهدان خرقه در بر و سجاده بر کتف در گوشهٔ بنشست و بعد از زمانی برخاست و گفت حضرت رسالت صلی الله علیه وسلم * فرموده که * اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله * سر این حدیث چیست حضرت خواجه فرمودند که سر این حدیث آنست که زنار پیری و ایمان آری جوان گفت نعوذ بالله که در من زنار باشد خواجه بخادم گفت خرقه از سر جوان برکش زناری بدید آمد جوان فی الحال زنار ببرید و ایمان آورد و حضرت خواجه فرمودند که ای یاران بیایید تا برموافقت این نوعهد که زنار ظاهر ببرید زنارهای باطن را قطع کنیم خروش از مجلسیان برآمد و در قدم خواجه افتادند تجدید توبه کردند * توبه چون باشد پشیمان آمدن * بر در حق نو مسلمان آمدن * عام را توبه ز کار بد بود * خاص را توبه ز دید خود بود * والفائدة الثانية ان فی اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها وعدا وعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا بأحوالهم واجتنبوا عن أفعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت أضراسه هذا وقد كان على الجادة فكيف بمن حاد اخوانى الدنيا سموم قاتلة والنفوس عن مكايدها غافلة كم من دار دارت عليها دوائر النعم فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وفقنا الله واياكم للهدى وعصمنا من أسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدا وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح فی البدن وقام فی المقام والوطن (وان كان) ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هی الفارقة بينها وبين النافية أى وان الشأن كان (أصحاب الايكة) وهم قوم شعيب عليه السلام والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل قال فی القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كما بعثه الى أهل مدين فكذبوه وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا أصح كما فی تفسير أبی الليث قال الجوهری من قرأ أصحاب الايكة فهی الغيضة ومن قرأ ليكة فهی اسم القرية (لظالمين) متجاوزين عن الحد (فانتقمنا منهم) بس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة * قال فی التبيان أهلك الله أهل مدين بالصيحة وأهل الايكة بالنار وذلك أن الله أرسل عليهم حرا شديدا سبعة أيام فخرجوا يستظلون بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فأحرقتهم وفی بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجؤا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ما قيل والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغث (وانهما) يعنى سدوم التی هی أعظم مدائن قوم لوط والايكة (لبامام مبين) لبطريق واضح وبالفارسية * براهی روشن وهويداست كه مردم ميگذرند ومی بينند * والامام اسم ما يؤتم به قال الله تعالى انی جاعلك للناس اماما أی يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب أيضا لانه يؤتم بما أحصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم أی بكتابهم وقال وكل شیء أحصيناه فی امام مبين يعنى فی اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج أی الخيط الذى يكون مع البنائين * معرب زه * قال

أبو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فأخبره فأوحى الله اليه أن أدخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه السلاة والسلام ليس منا من غش قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح أو أظهر خلاف ما أضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر وفى تهذيب المصادر الغش خيانت كردن * واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر وفى الفتح القريب أصله أى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فأدخل يده فيه فاذا هو طعام ردىء فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فأخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة وفى الحديث ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء مم أخذ المال من حلال أو من حرام يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يا مسكين مضى عمرك وأنت فى غفلتك فأين الدليل على سلامتك

علمك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد أفضل شئ أنت طالبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

(قال السعدى) قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبله ديكرست (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين) الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من أفضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون * كوى توفيق وسلامت درصيان افكنده اند * كس بميدان درنمى آيد سوار انراچه شد * فكذب أصحاب الحجر أى ثمود المرسلين أى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التى لا تختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الا ثوب ودابة * يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء فى أصول الشرائع كذلك لا اختلاف بين الاولياء فى أصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات أيضا اذ الكل آخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل * بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست (وآتيناهم) اى ثمود (آياتنا) هى الناقة كان فيها آيات (كما قال الكاشفى) خروج ناقه از سنك معجزه ايست مشتمل بر بسيارى از غرائب چون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت او نبوده وزادن بعد از خروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شيركه همه ثمود را كافى بودو برسر چاه آمد آب در روز نوبت

اووخوردن تمام آب را بيك نوبت * قال فى الفتح القريب لما طال دعاؤه اقترحوا أن يخرج لهم الناقة آية فكان من أمرها وأمرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز (فكانوا عنها) أى عن تلك الآيات (معرضين) اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة مافعلوا والاعراض روى بكردانيدن ازچيز * وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء قال ابن الجوزى لما بالناقة اعتبروا ولا يتعوا يضهم اللين شكروا عتوا من المنع وبطروا وعموا عن الكرم فما نظروا وكلما رأوا آية من الآيات كفروا الطبع الخبيث لا يتغير والمقدر عليه ضلالة لا يزول (قال الحافظ) باب زمزم وكوثر سفيد تتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه (وكانوا ينحتون) النحت بالفارسى * بتراشيدن (من الجبال) جمع جبل وبالفارسية كوه * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فأكمة أوقنة (بيوتا) جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه أربعة أوثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلاملاحظة البناء معها (آمنين) من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة أومن العذاب والحوادث افرط غفلتهم (فأخذتهم الصيحة) أى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل أتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة واعلمها من لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها (مصبحين) حال من الضمير المنصوب أى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة وأول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء وجوه يومئذ ضاحكة فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى مستبشرة وهو ما أثره السرور فى بشرتهم كما أثر السواد فى بشرة الاشقياء (فما أغنى عنهم) أى لم يدفع عنهم ما نزل بهم يقال مايغنى عنك هذا أى مايجدى عنك ومايتفعك (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والامور الوافرة والعدد المتكاثرة (روى) ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن أسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان أقام فى قومه عشرين سنة وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك وعن على رضى الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه رضى الله عنهم أن يجتازوا على تلك الديار غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا ينبغى له السكنى فى أماكن الظلمة مخافة أن يصيبهم بلاء فيصاب به أو تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة بأحوالهم وربما أورثت قسوة وجبرونا * يقول الفقير اذا كان لا ينبغى للمؤمن السكنى فى أماكن الظلمة لا ينبغى

لها اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلا ضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشأن التقوى العزيمة دون الرخصة والمرء اذا أطلق أعضاءه الظاهرة أطلق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ماسوى الله المتعال ولن يكون عارفا الا بالتوجه الى الحضرة العلياء (ذو النون المصرى قدس سره) ميكويد روزى در اثناء سفر بدر شهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بر در آن شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بر بام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده در غايت حسن وجمال چون نظرا وبمن افتاد كفت اى ذو النون چون ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وچون از طهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانه بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بماسوى الله مائل نبودى (قال الجنيدى) سالك پاك رو نخواهد شد * انكه ازماسوى منزه نيست * آستين كوتهى چه سود انرا * كه زدنياش دست كوته نيست (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أى بين جنسى السموات والارضين ولو أريد بين اجزاء المذكور لقال بينهن وفيه اشارة الى أن أصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى (الا بالحق) أى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا أو للحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليها فيعتبروا * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرود وست * در معرفت ديدهٔ آدميست * كه بكشوده بر آسمان وزميست (وان الساعة) أى القيامة لتوقعها كل ساعة كما فى المدارك وقال ابن ملك هى اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم وقال ابن الشيخ سميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس (لآتية) لكائنة لا محالة كما قيل كر چه قيامت دير آيد ولى مى آيد * اى فينتقم الله لك يا محمد فيها من أعدائك وهم المكذبون ويجازيك على حسناتك واياهم على سيآتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ليجزى كل محسن باحسانه وكل مسىء باساءته (فاصفح الصفح الجميل) يقال صفح عنه عفا وصفح أعرض وترك أى فأعرض عن المكذبين اعراضا جميلا وتحمل أذيتهم ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم (قال الكاشفى) يعنى عفو كن حق نفس خود را ودر صدد مكافات مباش (ان ربك) الذى يبلغك الى غاية الكمال (هو الخلاق) لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق (قال الكاشفى) اوست آفريننده خلائق وافلاك * خالق افلاك وأنجم بر علا * مردم ودیو وپرى ومرغ را * خالق دريا ودشت وكوه وتيه * ملكت او بى حد واو بى شبيه * نقش او كردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند اوظلم جوست (العليم) دانا باهل وفاق ونفاق * وفى الارشاد باحوالك وأحوالهم بتفاصيلها فلا يخفى عليه شئ مما جرى بينك وبينهم فهو حقيق بان توكل جميع الامور اليه ليحكم بينهم وفى الآية أمر بالمخالقة بالخلق الحسن وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وأربح الناس حلما وأعظم الناس عفوا وأسخى الناس كفا قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه

رجل فتغافل عنه فقال له اياك أعنى فقال وعنك أعرض أشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وأفاق قال أشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل ثم سئل فقال خفت أن أموت وألقى النبى صلى الله عليه وسلم وأستحى منه أن يدخل بعض آله النار بسببى ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الحلم ملح الاخلاق وكانت عائشة رضى الله عنها تبكى على جارية فقيل لها فى ذلك فقالت أبكى حسرة على ما فاتنى من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سيئة الخلق * والاشارة وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق أى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لا شعور للسموات والارض وما بينهما من غير الانسان بأنها مظهر لآيات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب وهم الذين خلص لب اخلاقهم الربانية من قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر وما خلقنا السموات أى سموات الارواح والارض أى أرض الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات الا بالحق أى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدا انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال أنا الحق ومن قال بعد فناء أنانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما أعظم شأنى وفى قوله وان الساعة لآتية اشارة الى أن قيامة العشق آتية لنفوس الطالبين الصادقين من أصحاب الرياضات فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه يتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته فاصفح الصفح الجميل يا أيها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بأن تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها ما لا طاقة لها به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة ما لا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين ان ربك هو الخلاق العليم يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعد للمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتها له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية (ولقد آتيناك) قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها أنواع من البز والفاويه الطيب والجوهر وأمتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها لا تمدن عينيك الآية كما فى أسباب النزول للامام الواحدى * ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش در يكروز بمكه در آمدند با متاعهاى بسيار وملابس بيشمار ودر خاطر مبارك

حضرت خطور فرمود که مؤمنان را کرسنه و برهنه کذارانند و مشرکانرا این همه مال باشد * فقال الله تعالی ولقد آتیناک یا محمد (سبعا) هی الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون کلمة وسبع آیات بالاتفاق غیر أن منهم من عد أنعمت علیهم دون التسمیة ومنهم من عکس (من المثانی) وهی القرآن ومن للتبعیض کما قال تعالی فی سورة الزمر الله نزل أحسن الحدیث کتابا متشابها مثانی جمع مثنی لانه ثنی فیه أی کرر فی القرآن الوعد والوعید والامر والنهی والثواب والعقاب والقصص کما فی الکواشی (والقرآن العظیم) ودیکر دادیم ترا قرآن عظیم که نزد ما قدر او بزرك وثواب او بسیار ست * وهو من عطف الکل علی البعض وهو السبع ویجوز أن یکون من للبیان فالسبع هی المثانی کقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان یعنی اجتنبوا الاوثان وتسمیة الفاتحة مثانی لتکرر قراءتها فی الصلاة ولانها تثنی بما یقرأ بعدها فی الصلاة من السورة والآیات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ویؤید هذا الوجه قوله علیه السلام لابی سعید لاعلمنك سورة هی أعظم سورة فی القرآن قال ماهی قال الحمد لله رب العالمین وهی السبع المثانی والقرآن العظیم الذی أوتیته وهذا یدل علی جواز اطلاق القرآن علی بعضه قال فی فتح القریب عطف القرآن علی السبع المثانی لیس من باب عطف الشیء علی نفسه وانما هو من باب ذکر الشیء بوصفین أحدهما معطوف علی الآخر أی هی الجامعة لهذین الوصفین یقول الفقیر لما کانت الفاتحة أعظم ابعاض القرآن من حیث اشتمالها علی حقائقه صح اطلاق الکل علیها واما کونها مثانی فباعتبار تکرر کل آیة منها فی کل رکعة ولا یبعد کل البعد أن یقال ان تسمیتها بالمثانی باعتبار کونها من أوصاف القرآن والجزء اذا کان کالکل صح اتصافه بما اتصف به الکل (لاتمدن عینیك) أی نظر عینیك ومد النظر تطویله وان لا یکاد یرده استحسانا للمنظور الیه أی ولا تطمح بصرك طموح راغب ولا تدم نظرك (الی ما متعنا به) من زخارف الدنیا وزینتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنیا أن یکون لك مثله (ازواجا منهم) أصنافا من الکفرة کالیهود والنصاری والمجوس وعبدة الاصنام فان ما فی الدنیا من أصناف الاموال والذخائر بالنسبة الی ما أوتیته من النبوة والقرآن والفضائل والکمالات مستحقر لایعبأ به فان ما أوتیته کمال مطلوب بالذات مفض الی دوام اللذات یعنی قد أعطیت النعمة العظمی * پیش دریای قدر حرمت تو * نه محیط فلك حبابی نیست * داری آن سلطنت که در نظرت * ملك کونین در حسابی نیست * فاستغن بما أعطیت ولا تلتفت الی متاع الدنیا ومنه الحدیث لیس منا من لم یتغن بالقرآن ذکر الحفاظ لهذا الحدیث أربعة أوجه أحدها ان المراد بالتغنی رفع الصوت والثانی الاستغناء بالقرآن عن غیره من کتاب آخر ونحوه لفضله کما قال ابو بکر رضی الله عنه من أوتی القرآن فرأی ان أحدا أوتی من الدنیا أفضل مما أوتی فقد صغر عظیما وعظم صغیرا والثالث تغرید الصوت بحیث لایخل بالمعنی فاختار رسول الله صلی الله علیه وسلم ان تترك العرب التغنی بالاشعار بقراءة القرآن علی الصفة التی کانوا یعتادونها فی قراءة الاشعار والرابع تحسین الصوت وتطییبه بالقراءة من غیر تغرید الصوت (ولا تحزن علیهم) أی علی الکفرة حیث لم یؤمنوا ولم ینتظموا فی سلك اتباعك لیتقوی بهم ضعفاء المسلمین لان مقدوری علیهم الکفر (وقال الکاشفی) واندوه مخور بر یاران خود بی به نوایی ودرویشی (واخفض

جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن يحط قال فى تهذيب المصادر الخفض فرو بردن * وهو ضد الرفع قال الله تعالى خافضة رافعة أى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار * ودر كشف الاسرار كفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خوبى ومقررست كه خلعت خلق عظيم جز بر بالاى آن حضرت نيامده * ذات تراوصف نكو خويست * خوى تو سرمايه نيكويست * روز ازل دوخته حكم قديم * برقد تو خلعت خلق عظيم (وقل انى أنا النذير المبين) أى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله وقال فى انسان العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم أن عيرا لابى جهل قدمت من الشأم بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله وأصحابه ينظرون اليها وأكثر أصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة أصحابه فنزلت أى أعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلا تنظر لما أعطيناه لأبى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن على أصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من أسباب الدنيا ففى زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفى لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء (ذكر فى خواص القرآن) انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لا يحفظ سبعة أيام زالت بلادته وحفظ ما يسمع * والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ولقد آتيناك سبعا هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة من المثانى أى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولو كان ملكا ومن ههنا يكشف سر من أسرار علم آدم الاسماء كلها فهى أسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما لم يكونوا مظاهرها وكانوا مظهر بعضها قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ولهذا السر أسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام والقرآن العظيم أى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بأن جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم اشارة الى أن الله تعالى اذا أنعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من شأنها ان لا يمد عينيه لا عين الجسمانى ولا عين الروحانى الى ما متع الله به أزواجا من الدنيا والآخرة منهم أى من أهلها ولا تحزن عليهم أى على ما فاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة ما يغشى من نعيم الدارين ما زاغ البصر بر ويتها وما طغى بالميل اليها ثم قال واخفض جناحك للمؤمنين فى هذا المقام قياما بأداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة وفيه معنى آخر واخفض بعد

وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كما فى التأويلات النجمية (كما انزلنا على المقتسمين) هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى أنزلنا أى أنزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين (الذين جعلوا القرآن) المنزل عليك يا محمد (عضين) اجزاء وبالفارسية * پاره پاره يعنى بخش كردند قرءانرا * والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم أى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله أتم وأكمل مما فاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه شائبة اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام أفضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام أوتى ما لم يؤت أحد قبله ولا بعده مثله وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة أصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو وكسنين وعزين والتعبير عن تجزئة القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لا يضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر أو ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على أبوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لا تغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر ساحر وآخر شاعر وآخر ساحر فشبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا أولا للانذار الذى تضمنه النذير أى أنذرا المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وكهانة وأساطير الاولين مثل ما أنزلنا على المقتسمين أى سننزل على أن يجعل المتوقع كالواقع وهو من الايجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحق كذا فى التكملة لابن عساكر (فوربك لنسألنهم أجمعين) أى لنسألن يوم القيامة أصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بأن يقال لم فعلتم وقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان أى لا يسئلون اى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز أن يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها (عما كانوا يعملون) فى الدنيا من قول وفعل وترك وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسين ألف سنة ففيه ازمان وأحوال مختلفة فى بعضها لا يسئلون ولا يتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام تمكثون ألف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون وفى بعضها يسئلون ويتساءلون قال الله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وفى بعضها يتخاصمون وقال كثير

من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (قال المغربى) اگرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه بردار * غبار شرك كه تا پاك گردد از زنگار * وفى التاويلات النجمية كان النبى عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما أمر بالرحمة والشفقة واين الجانب للمؤمنين بقوله واخفض جناحك للمؤمنين اظهار اللطف أمر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله وقل انى انا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين أى تنزل عليكم العذاب كما أنزلنا على المقتسمين وهم الذين اقتسموا قهر الله المنزل على أنفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته كما ان الاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف أكرم به وأنعم به عليه ومن دق باب خزانة القهر أهين به وعذب ثم أخبر عن أعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على أنفسهم بقوله الذين جعلوا القرآن عضين أى جزؤه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرؤه وداوموا على تلاوته ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقراآت ليقال لهم الحفاظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم أولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا بذلك ثم قال فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أن ما عملوه بالله وفى الله ولله أو بالطبع فى متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ليسأل الصادقين عن صدقهم اه مافى التأويلات * قوله عن صدقهم أى عنده تعالى لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فنسأل الله تعالى أن يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا وعن أبى القاسم الفقيه انه قال أجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت فقيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل ولا يأمن العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يا من اكب على الاذى (فاصدع بما تؤمر) ما موصولة والعائد محذوف أى فاجهر بما تؤمر به من الشرائع أى تكلم به جهارا وأظهره وبالفارسية * پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بانچه فرستاده اند ازاوامر ونواهى * يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر أى الصبح أو فاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وأبنه من غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر أى شق جماعاتهم بالتوحيد وفى تفسير أبى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما أنزل الله تعالى حتى نزل فاصدع بما تؤمر * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرائع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لأهله

من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن (كما قال المولى الجامى) رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كسر عشق همى ترسم آشكار شود * واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التمييز بين ما كان ملكيا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال * نكتة عرفان مجواز خاطر آلود كان * جوهر مقصود را دلهاى پاك آمد صدف (وأعرض عن المشركين) أى لا تلتفت الى ما يقولون ولا تبال بهم ولا تقصد الانتقام منهم فان قلت قد دعا النبى عليه السلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى أنه مر بالحكم بن العاص فجعل الحكم يغمز به عليه السلام فرآه فقال اللهم اجعل به وزغا فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا ينافى ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل ما فعل وهكذا جميع أفعاله وأقواله فان الوارث الكامل لا يصدر منه الا ما فيه اذن الله تعالى فما ظنك بأكمل الخلق علما وعملا وحالا (انا كفيناك المستهزئين) بقمعهم واهلاكهم (قال الكاشفى) بدرستى كه ما كفايت كرديم ترا بشر استهزا كنندكان (الذين يجعلون مع الله) آنانكه عزميزند وشريك ميكنند باخداى حق (الها آخر) خداى ديكر باطل * يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بأنه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه أنهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه السلام بل اجترؤا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه (فسوف يعلمون) پس زود بدانند عاقبت كار وبينند مكافات كردار خود را * فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولا مجال للشك بعده فعلى هذا جرى وعد الله ووعيده والجمهور على أنهم انزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فأهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بأنفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلته مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحرث بن الطلاطلة أكل حوتا مالحا فأصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انتفخ أى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود ابن المطلب بن الحرث خرج مع غلام له فأتاه جبريل وهو قاعد الى أصل شجرة فجعل ينطح أى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبى وأصحابه ويصفرون اذا رأوه ومنهم الاسود بن عبد يغوث خرج من أهله فأصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم وأتى أهله فلم يعرفوه فأغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه دارهم حتى مات قال فى انسان العيون هو أى الاسود هذا ابن خال النبى عليه السلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد بن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم أبى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف

على رجل يعمل السهام فتعلق سهم في ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فأخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فأصاب السهم أكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات (وقال الكاشفي في تفسيره) آورده اند كه پنج تن از اشراف قريش در اذاء وازار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهر جا ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت در مسجد حرام نشسته بود با جبرائيل اين پنج تن برآمدند وبدستور معهود سخنان كفته بطواف حرم مشغول شدند جبرائيل فرمود يارسول الله مرا فرموده اند كه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليد بن مغيره وبكف عاص بن وائل وبه بيني حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود بن مطلب وهر پنج از ايشان در اندك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تير تراشى بكذشت پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده كشت وبدوزخ رفت وخارى در كف پاى عاص خليده پايش ورم كرد وبران بمرد واز بيني حارث قيح روان شده جان بداد واسود روى خود را بخال وخاشاك ميزد تا هلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابينا شد از غضب سر بر زمين زد تا جانش برآمد * وحينئذ يكون معنى كفايته هذا له عليه السلام أنه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك كما في انسان العيون وهؤلاء هم المرادون بقوله انا كفيناك المستهزئين وان كان المستهزؤن غير منحصرين فيهم فقد جاء ان أبا جهل وأبا لهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الاوقات بكل ما أمكن لهم من طرح القذر على بابه والغمز ونحوهما (وفي المثنوى) آن دهان كژ كردوز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنه پاكان برد * ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس * وفي التأويلات انا كفيناك المستهزئين الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤن أنهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الخلق والهوى والدنيا في استعمال الشريعة بالطبيعة فسوف يعلمون حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار

(ولقد نعلم أنك يضيق صدرك) تنك ميشود سينه تو (بما يقولون) بانچه كافران ميكويند * من كلمات الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك وبه يعني دشوار مى آيد ترا كفتار كفار * وأدخل قد توكيد العلم بما هو عليه من ضيق الصدر بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم ذكر ابن الحاجب أنهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما في المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (فسبح بحمد ربك) فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك أى أنزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده (قال الكاشفي) پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكار تو يعني بكو سبحان الله والحمد لله واعلم أن سبحان الله كلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من أسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذي سلم

من كل آفة والحمد لله كلمة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من أسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه وأثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال أدركناه (وكن من الساجدين) أى المصلين يكفك ويكشف الغم عنك روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة أى لجأ وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك ما يكون الا باكثاره يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء وأما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل وأطراف النهار بلا تعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لا يجده حين فراغه منها * ليك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر ايد ازدو صد دولت ترا (قال الكاشفى) صاحب كشف الاسرار اورده كه ازتنكدلئ نواكاهيم وانجه بتو ميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبرداريم تو بحضور دل بنماز درآى كه ميدان مشاهده است و بامشاهدهٔ دوست بار بلا كشيدن اسان باشد يكى ازپيران طريقت كفته كه در بازار بغداد ديدم كه يكى راصد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمردان همه زخم خوردى وتنا اليدى كفت آرى شيخا معذورم داركه معشوقم دربرابر بود وميديد كه مرا براى او ميزنند ازنظارى وى بالم زخم شعور نداشتم * توتيغ ميزن وبكذار تامن بيدل * نظارهٔ كنم آن چهرهٔ نكارين را * قال فى شرح الحكم ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العيان اذلو عاينت جمال الفاعل جل عليها ألم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن أيديهن (ويحكى) ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ما صاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فتبعه الشبلى قدس سره فسأله عن أمره فقال ان العين التى ضربت من أجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لا يكون عليه غم أبدا (واعبد ربك) دم على ما أنت عليه من عبادته تعالى (حتى يأتيك اليقين) أى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بأنه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم أن لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة وأما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذهى حال القلب والقلب من الملكوت ولا يعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث ما أوحى الىّ أن اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى الىّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * وفى التأويلات النجمية ولقد نعلم أنك يضيق صدرك من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة بما يقولون من أقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار فسبح بحمد ربك انك لست منهم وكن من الساجدين لله سجدة الشكر واعبد ربك بالاخلاص حتى يأتيك اليقين أى الى الابد

وذلك أن حقيقة اليقين المعرفة ولانهاية لمقامات المعرفة فكما أن الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى مالا يتناهى فثبت أن اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لاتقطع أبد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى * اى برادر بى نهايت درك كهيست * هركجا كه ميرسى بالله مايست * قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة أربع ومائة وألف

(ويتلوها سورة النحل وهى مكية الا من وان عاقبتم الى آخرها وهى مائة وثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى أمر الله) روى ان كفار قريش كانوا يستبطؤن نزول العذاب الموعود لهم سخرية بالنبى عليه السلام وتكذيبا للوعد ويقولون ان صح مايقولون من مجىء العذاب فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت وأمر الله هو العذاب الموعود لان تحققه منوط بحكمه لنا فذ وقضائه الغالب واتيانه عبارة عن دنوه واقترابه على طريقة نظم المتوقع فى سلك الواقع وقد وقع يوم بدر والمعنى دنا واقترب ماوعدتم به أيها الكفرة (فلا تستعجلوه) أى أمر الله ووقوعه اذ لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم منه واستعجالهم وان كان بطريق الاستهزاء لكنه حمل على الحقيقة ونهوا عنه بضرب من التهكم والاستعجال طلب الشئ قبل حينه (سبحانه) پاكست خداى (وتعالى) وبرترست (عما يشركون) أى تبرأ وتقدس بذاته عن أن يكون له شريك فيدفع ما أرادبهم بوجه من الوجوه ولما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما أنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ماهو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شئ قالوا مانرى شيأ فأنزل اقترب للناس حسابهم الآية فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة فلما امتدت الايام قالوا يا محمد مانرى شيأ مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب النبى عليه السلام قائما مخافة الساعة وحذرا الناس من قيامها ورفع الناس رؤسهم فنزل فلا تستعجلوه أى لاتطلبوا الامر قبل حينه فأطمأنوا وجلس النبى عليه السلام بعد قيامه وليس فى هذه الرواية استعجال المؤمنين بل خوفهم وظنهم ثم ان الاستعجال بها لايوصف به المؤمنون قال الله تعالى يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها بل الظاهر أنهم لما سمعوا أول الآية اضطربوا لظن أنه وقع ثم لما سمعوا خطاب الكفار بقوله فلا تستعجلوه اطمأنوا كما فى حواشى سعدى المفتى ولما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يعنى اصبعه المسبحة والوسطى معناه أن مابينى وبين الساعة بالنسبة الى مامضى من الزمان مقدار فضل الوسطى على المسبحة شبه القرب الزمانى بالقرب المساحى لتصوير غاية قرب الساعة وفى حديث آخر مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان قال فى القاموس

كفرسى رهان يضرب للاثنين يستبقان الى غاية فيستويان وهذا التشبيه فى الابتداء لان الغاية تجلى عن السابق لامحالة انتهى * والاشارة الى ان قوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه كلام قديم كان الله فى الازل به متكلما والمخاطبون به بعد فى العدم محبوسون وهم طبقات ثلاث منهم الغافلون والعاقلون والعاشقون فكان الخطاب مع الغافلين بالعتاب اذ كانوا مشتاقين الى الدنيا وزخارفها ولذاتها وشهواتها وهم أصحاب النفوس * نفس اگرچه زبركست وخرد دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان * والخطاب مع العاقلين بوعد الثواب اذ كانوا مشتاقين الى الطاعات والعبادات والاعمال الصالحات التى تبلغهم الى الجنة ونعيمها الباقية وهم أرباب العقول * نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند * والخطاب مع العاشقين بوصلة رب الارباب اذ كانوا مشتاقين الى مشاهدة جمال ذى الجلال * چه سود از روضة جنت اكر شيرين معاذ الله * زكوى خود درى در روضة فرهاد نكشايد * فاستعجل أرواح كل طبقة منهم للخروج من لعدم الى الوجود اميل المقصود وطلب المفقود فتكلم الله فى الازل بقوله أتى أمر الله أى سيأتى أمر الله للخروج من العدم لاصابة ما كتب لكل طبقة منكم فى القسمة الازلية فلا تستعجلوه فانه لا يفوتكم يدل عليه قوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه أى فى العدم وهو يسمع خفيات أسراركم ويبصر خفيات سرائركم المعدومة سبحانه وتعالى عما يشركون أى هو منزه فى ذاته ومتعال فى صفاته أن يكون له شريك يعمل عمله أو شبيه يكون بدله * قهار بى منازع وغفار بى ملال * ديان بى معادل وسلطان بى سپاه * باغبرا واضافت شاهى بود چنانك * بريك دو جوب پاره زشطرنج نام شاه (ينزل) الله تعالى (الملائكة) أى جبريل لان الواحد يسمى بالجمع اذا كان رئيسا تعظيما لشأنه ورفعا لقدره أو هو ومن معه من حفظة الوحى كما قال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام ينزل الملائكة يعنى ملائكة الوحى وهم جبريل وقال الملائكة بالجمع لانه قد ينزل بالوحى مع غيره وروى عن عامر الشعبى باسناد صحيح قال وكل اسرافيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان يأتيه بالكلمة والكلمتين ثم نزل عليه جبريل بالقرآن والحكمة فى توكيل اسرافيل به أنه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى وفى صحيح مسلم أنه نزل عليه بسورة الحمد أى فاتحة الكتاب ملك لم ينزل بها جبريل كما قال بعضهم وهو بشيع وذكر ابن أبى خيثمة خالد بن سنان العبسى وذكر نبوته وأنه وكل به من الملائكة مالك خازن النار وكان من أعلام نبوته ان نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكلهم والزرع والضرع ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها فلم تخرج بعد وفى الحديث وكان نبيا ضيعه قومه يعنى خالد بن سنان أى ضيعوا وصية نبيهم حيث لم يبالغوا مراده من أخبار أحوال القبر وقوله عليه السلام انى أولى الناس بعيسى بن مريم فانه ليس بينى وبينه نبى أى نبى داع للخلق الى الله وشرع وسبق تفصيل القصة فى سورة المائدة عند قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الآية فلينظر هناك وذكر أن ملكا يقال له زياقيل كان ينزل على ذى القرنين وذلك الملك هو الذى يطوى الارض يوم القيامة ويقبضها بتقع اقدام الخلائق كلهم بالساهرة

فيما ذكره بعض أهل العلم وهذا مشاكل لتوكيله بذى القرنين الذى قطع مشارق الارض ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان وتسخير النار له مشاكلة لحال الملك الموكل به كذا فى كتاب التعريف وأسئلة الحكم (بالروح) أى بالوحى الذى من جملته القرآن على نهج الاستعارة فانه يحيى القلوب الميتة بالجهل أو يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى أن الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية أحد هذين الوجهين والقرينة ابدال أن أنذروا من الروح وقال بعضهم الباء بمعنى مع أى ينزل الملائكة مع جبريل (قال الكاشفى) در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرو نيايد الا كه روح با او ست ورقيب بر وجنانچه بر آدميان حفظه ميباشند (من أمره) بيان للروح الذى أريد به الوحى فانه أمر بالخير وبعث عليه وأيضا هو من عالم الامر المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق أو هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى مما خطيآتهم أى ينزلهم بالروح بسبب أمره وأجل ارادته (على من يشاء من عباده) أن ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تأهلهم لذلك (أن أنذروا) بدل من الروح أى ينزلهم ملتبسين بأن أنذروا أى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وأن مخففة من الثقيلة وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف أى ينزلهم ملتبسين بأن الشأن أقول لكم أنذروا والانذار الاعلام خلا أنه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وأنذره بالامر انذارا أعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس أى أعلموا الناس أيها الانبياء (أنه) أى الشأن (لا اله الا أنا) كس نيست خداى مستحق عبادات مكر من كه آفريننده وروزى دهنده همه ام * وانباؤه عن المحذور ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بما يضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى المفتى فى حواشيه التخويف بلا اله الا أنا من حيث أنهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق بذاته الكريمة من الشركاء والانداد فاذا كان ما أسندوه خلاف الواقع وهو مستبد بالالوهية فالظاهر أنه ينتقم منهم على ذلك (فاتقون) پس بترسيد ازمن وجزمرا پرستش مكنيد * مرا بندكى كن كه دارا منم * تو از بندكانى ومولا منم * وفى الآية دلالة على أن الملائكة وسايط بين الله وبين رسله وأنبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وأنهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قراءة ابن كثير وأبى عمرو ينزل من أنزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلوا بالقرآن منجما فى عشرين سنة أو فى ثلاث وعشرين على ما يدل عليه قراءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدرج والتكثر والانزال يشمله التدريجى والدفعى أعم منه وأنه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة أو متفرقا الا بأمر الله وعلى ما يراه خيرا وصوابا وأن النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وأن المقصود الاصلى فى ذلك اعلامهم الناس بتوحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما أمر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة العلمية والثانى هو أقصى كمالات القوة العملية قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح يشمل رعاية حقوقها بين الناس * والاشارة ينزل الملائكة بالروح من أمره أى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية من

أمره أى من أمر الله وأمره على وجوه منها ما يرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها ما يرد على النفوس بتزكيتها بالطريقة ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها ما يرد على الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء أن انذروا أنه لا اله الا أنا أى أعلموا أوصاف وجودكم بيذلها فى أنانيتى أن لا اله الا أنا فاتقون أى فاتقوا عن أنانيكم بأنانيتى كذا فى التأويلات النجمية قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية لله تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بأن تضيفوا العدم الى أنفسكم مطلقا ولا تضيفوا الوجود اليها أصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولا تضيفوا العدم اليه أصلا فان الله تعالى موجود دائما ازلا وأبدا سرمدا لا يجوز فى حقه العدم أصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما وازلا وأبدا وسرمدا لا يجوز فى حقها الوجود أصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى لا يوجب وجودها أصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا انتهى كلام الشيخ * كرتو بى جمله در فضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو * ورهمه اوست پيش چشم شهود * چيست پندار هستى من وتو * پاك كن جامى از غبار دوبى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (خلق السموات والارض) أى الاجرام العلوية والآثار السفلية يقال قبل أن يخلق الله الارض كان موضع الارض كله ماء فاجتمع الزبد فى موضع الكعبة فصارت ربوة حمراء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى الى موضع السماء وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجعل الله درة خضراء فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة (بالحق) أى بالحكمة والمصلحة لا بالباطل والبعث ونعم ما قيل

انما الكون خيال * وهو حق فى الحقيقه

ويقال جعل الله للارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر أفاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح (تعالى) وتقدس وبالفارسية برتر ست خداى تعالى وبزرگتر (عما يشركون) عن شركة ما يشركونه به من الباطل الذى لا يبدئ ولا يعيد فينبغى للسالك أن يوحد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالى هو الفاعل خلق حجاب الوسايط لا بالوسايط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ما أريد به وجه الله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقيل للمرائى مشرك * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (خلق الانسان) أى بنى آدم لا غير لان أبويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب وحواء من الضلع الايسر منه (من نطفة) قال فى القاموس النطفة ماء الرجل والمعنى بالفارسية از آب منى كه جاديست بى حس وحركت وفهم سيالى كه مضغ وشكل نپذيرد پس اورا فهم وعقل داد (فاذا هو) پس

انكاه او أى الانسان بعد الخلق وأتى بالفاء اشارة الى سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم (خصيم) بليغ الخصومة شديد الجدل (مبين) أى مظهر للحجة أوظاهر لاشبهة فى زيادة خصومته وجدله * يعنى مناظره ميكند ومبخواهد كه سخن خودرا بحجت ثابت سازد * قال فى التكملة الظاهر أن لا آية على العموم وقد حكى المهدوى أن المراد به أبى بن خلف الجمحى فانه أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد أترى الله تعالى أى أتظن ان الله يحيى هذا بعد ما قد رم فنزلت ومثلها الآية التى فى آخر سورة يس وفيه نزلت * يعنى اودر اول جمادى بوده وما اورا حس ونطق داديم اكنون باما مجادله ميكند جرا استدلال نمى كند بابداء براعاده كه هركه برابداء قادر بود هر آينه برين نيز قدرت دارد * وفى التأويلات النجمية أى جعل أصل الانسان من نطفة ميتة لافعل لها ولا علم بوجودها فاذا أعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فى الوجود والافاعيل انتهى * والآية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق الله تعالى جوهر الانسان من تراب أولا ثم من نطفة ثانيا وهم ما ازدادوا الا تكبرا ومالهم والكبر بعد أن خلقوا من نطفة نجسة فى قول عامة العلماء * نه دريا بند ابودى آب منى * اكر مردى ازسر بدر كن منى (وفى انسان العيون) أن فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى وهو من خصائصه عليه السلام كما صرحوا به فى كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها أخف منها (يحكى) أن بعض أهل الرياضة المحققين من أهل التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رائحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الى جميع أعضائهم وأجزائهم فهم من النطفة صورة ومن النور معنى وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر فى صورة الوجود فغابوا من الغيبة ووصلوا الى عالم الشهود بخلاف غيرهم من أرباب الغفلة فان أنت تطمع فى الوصول الى ماوصلوا أو الحصول عند ماحصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المراء والجدل فان حقيقة التوحيد لاتحصل للخصم العنيد بل هى منه بمكان بعيد (والانعام) جمع نعم وقد يسكن عينه وهى الابل والبقر والغنم والمعز وهى الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبارا للذكر والانثى لان ذكر كل واحد من هذه الانواع زوج باثناء واثناه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام وأكثر مايقع هذا الاسم على الابل وانتصابها باضمار يفسره قوله تعالى (خلقها لكم) ولمنافعكم ومصالحكم يابنى آدم وكذا سائر المخلوقات فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لالها يدل عليه قوله تعالى خلق لكم مافى الارض جميعا وقوله سخر لكم مافى السموات ومافى الارض وأما الانسان فقد خلق له تعالى كما قال واصطنعتك لنفسى فالانسان مرآة صفات الله تعالى ومجلى أسمائه الحسنى (فيها دف ء) دريشان پوستست كرم كننده يعنى جامها از پشم وموى كه سرما بازدارد * والدف ء نقيض حدة البرد أى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل مايدفأ به أى يسخن به من لباس معمول من صوف الغنم أووبر الابل أوشعر المعز هذا وأما الفرو فلا بأس به بعد الدباغة من أى صنف كان وقد عد الامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك

يلبسها

يلبسها فى الاعياد والفتك بالتحريك دابة فروتها أطيب أنواع الفراء وأشرفها وأعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة كما فى القاموس ثم ان أسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة (قال الصائب) جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسموروسنجاب ميكشند (ومنافع) نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها وأجرتها (ومنها تأكلون) من للتبعيض أى تأكلون مايؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونحاع الصلب والعظم والدم فانها حرام وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة أولان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم وأما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر فعلى وجه التداوى أو التفكه والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لاينتقض بمثل الخبز ونحوه من المأكولات المعتادة (ولكم فيها) مع مافصل من أنواع المنافع الضرورية (جمال) أى زينة فى أعين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى أى فى آخر النهار من أراح الابل اذا ردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم والاراحة بالفارسية * شبانگاه بازآوردن اشتر وكوسفند (وحين تسرحون) ترسلونها بالغداة أى فى أول النهار فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذا رعاها وأرسلها فى المرعى (قال فى تهذيب المصادر) والسروح بجر اهشتن * وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعاة اذا أراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها أى ما اتسع من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاء والمعز والثانى ذوات الخف فيجمل بكسر الجيم أى يعظم أهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس وأما عند كونها فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى أربابها وعند كونها فى الحظائر لايراها راء ولاينظر اليها ناظر وقدم الاراحة على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها أظهر اذ هى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على أحسن مايكون ملأى البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين وجمله زينه وفى الحديث جمال الرجل فصاحة لسانه وفى حديث آخر الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال * بهايم خوشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهايم بتر (وتحمل أثقالكم) جمع ثقل بفتح الثاء والقاف وهو متاع المسافر وحشمه أى تحمل أمتعتكم وأحمالكم (الى بلد) بعيد أياما كان فيدخل فيه اخراج أهل مكة متاجرهم الى اليمن ومصر والشام (لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه بأنفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل أى لولم تخلق الابل فرضا (الا بشق الانفس) فضلا عن استصحابها معكم أى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من أعم الاشياء أى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء الا بشق الانفس (ان ربكم لرؤف رحيم) عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وأنعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه

فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طائر أى ولده فأقبل أحد أبويه حتى سقط فى أيدى الذين أخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام الا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط فى أيديكم والله لله أرحم بعباده من هذا الطائر بفرخه * فرومند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب * وفى الآية اشارة الى أن فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها بقوله أولئك كالانعام بل هم أضل وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل أثقال ارواحهم الى بلد عالم الجبروت ولذا ورد نفسك مطيتك فارفق بها واعلم ان الله تعالى من على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الناقة القصواء أى المقطوع طرف أذنها والجدعاء أى المقطوعة الانف أو مقطوعة الاذن كلها والعضباء أى المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بتلك شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه وهى التى لم تأكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها (قال السعدى) سلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى مهارش كيرد وصد فرسنك ببردكردن از متابعت او نپيچد اما اكر دره هولناك پيش ايدكه موجب هلاك باشد وطفل بنادانى خواهدكه آن جايكه برود زمام از كفش كسلاند وديكر مطاوعت نكنندكه هنكام درشتى ملاطفت مذمومست وكفته اندكه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند * كسى كه لطف كند باتو خالى بايش باش * وكر خلاف كند درد وچشمش آكن خالى * سخن بلطف وكرم بادرشت كوى مكوى * كه زنك خورده نكردد بنرم سوهان مالى * قال فى حياة الحيوان واذا أحرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة أى الجماع والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة وقيل لمحمد بن الحسين ابن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا أردت ان ترى عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقد طلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا بخر البيت بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها أى من البقر للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى ان العيون يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث عليكم بألبان البقر وأسمانها وايا كم ولحومها فان ألبانها وأسمانها دواء وشفاء ولحومها داء قال الامام السخاوى قد صح أن النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليس الحجاز وبيوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لذلك اليبوسة وجواب آخر أنه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز أو لعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى وفى الحديث صوفها رياش وسمنها معاش يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى ان ما على ظهرها سبب الرياش ومادتها وما فى بدانها سبب المعاش وهو الحياة وعن

أبي هريرة رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال الدجاج غنم فقراء أمتي والجمعة حج فقرائها وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة قال في حياة الحيوان جعل الله البركة في نوع الغنم وهي تلد في العام مرة ويؤكل منها ماشاء الله ويتسلى منها جوف الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحدة في أطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم وسبعة أعنز كانت ترعاها أم ايمن رضي الله عنها وكان له عليه السلام شاة يختص بشرب لبنها وماتت له عليه الصلاة والسلام شاة فقال ما فعلتم بها بها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها قال الامام الدميري كبد الكبش اذا أحرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضتها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لا يقربه النمل (والخيل) عطف على الانعام أي خلق الله الخيل وهو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل والخيل نوعان عتيق وهجين والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل والبرذون أجمل من الفرس والفرس أسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ما أبواه عربيان سمي بذلك لعتقه من العيون وسلامته من الطعن فيه بالامور الدقيقة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها مالك قط والهجين الذي أبوه عربي وأمه عجمية وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى لشرفه كآدم وحواء وأول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب وفي الحديث اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسمعيل وقد سبق قصة انقيادها لاسمعيل في سورة البقرة عند قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل الآية وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل وفي الحديث لما أراد ذو القرنين أن يسلك في الظلمة الى عين الحياة سأل أي الدواب في الليل أبصر فقالوا الخيل فقال أي الخيل أبصر فقالوا الاناث قال فاي الاناث أبصر فقالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أفراس الاول السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه والثاني المرتجز سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر والثالث اللحيف كأميرا وزبير كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله أي يغطيها وقيل هو بالحاء المهملة كأميرا وزبير والرابع اللزاز مأخوذ من لززته أي لاصقته فكأنه يلحق بالمطلوب لسرعته والخامس الورد وهو ما بين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذي خالط حمرته قتوء وقتأ قتوأ اشتدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر في مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل والسابع السبحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة أي سريع الجري وفي الحديث ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول ربي انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده وعن ابن

عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان وعن النبى عليه السلام لا يعطى الا لفرس واحد عربيا كان أو غيره لان الله تعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين العربى وغيره ويقال ان الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لا مرارة له أى لا جسارة له والفرس يرى المنامات كبنى آدم وزبله اذا دخن به أخرج الولد من البطن قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان واما الفرس الذى فيه شؤم فهو الذى لا يغزى عليه ولا يستعمل فى مصلحة جيدة ولا يركبه صالح وفى الحديث من نقى شعير الفرسه ثم جاءه حتى يعلق عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة قال موسى للخضر أى الدواب أحب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب أولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لا أحب شيأ أحياه الله بعد موته قبل الحشر (والبغال) جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال أول من استنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى أسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء أوطارهم وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت أسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى أن يكون استنتاجها قبل قارون لان ابراهيم مقدم على موسى بأزمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفار وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان وكان له صلى الله عليه وسلم بغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها اليه المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد ابن الحنفية رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر أنهم لم يركبوها فى غير الوقائع لان من آداب التابع ان لا يلبس ثياب متبوعه ولا يركب دابته ولا يقعد فى مكانه ولا ينكح امرأته ومنها بغلة يقال لها فضة ومنها الايلية وبغلة اهداها اليه كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى من عند النجاشى (والحمير) جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعنزة الغبرة وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حماره عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور (روى) ان يعفورا وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى وأنت نبى الله فلا يركبنى أحد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى الحمار نفسه فى بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر أن النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى أحد من أصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب برأسه باب الصاحب فيخرج اليه فيعلم أن النبى عليه الصلاة والسلام يريده فينطلق مع الحمار اليه والحمار من أذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولا يقيم على ضيم يرادبه * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

أى لا يصبر على ظلم يرادبه فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث من لبس الصوف وحاب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر والاتن جمع اتان وهى الحمارة (لتركبوها) تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل أيضا مما لا ريب فى تحققه (وزينة) انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل به دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق أو مصدر لفعل محذوف أى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به أبو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة أكل لحم الخيل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم أن يذكر فى موضع المنة أدنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك وفى الحمر الاهلية خلاف مالك وفى الخيل خلاف أبى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح من الكتب الفقهية (ويخلق ما لا تعلمون) من أنواع المخلوقات من الحشرات والهوام والطيور وحيوانات البحر ومخلوقات ما وراء جبل قاف وفى الحديث ان الله تعالى خلق ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر ومن أنواع السمك ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وفى الحديث ان الله خلق أرضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله خلق آدم قالوا فأين ابليس منهم قال لا يعلمون ان الله خلق ابليس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لا تعلمون كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال وعظما الى عظم ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون ألف ملك البيت المعمور وسبعون ألف ملك الكعبة لا يعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث اذا ملئت جهنم تقول الجنة ملئت جهنم بالجبابرة والملوك والقراعنة ولم تملأنى الا من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ بأعينهم كما فى بحر العلوم واعلم أن الله تعالى قال وما أوتيتم من العلم الا قليلا وكيف يحصر من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كلماته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت وقد أظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فما ظنك فى حق افراد الامة * در محفلى كه خور شيد اندر شمار ذره ست * خود را بزرك ديدن شرط أدب نباشد * وفى التأويلات النجمية ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لا تعلمون قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض من نور الله تعالى بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى أمته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة

رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه الرسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى يعنى أن الرسول قابل للزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى * فانظر الى استعداد كامل هذه الامة كيف أخذوا الفيض من الله بلا واسطة نسأل الله تعالى ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا الاعمالهم ورشادهم ويحشرنا معهم ويحت لواءهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم (وعلى الله قصد السبيل) القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم على نهج استدحال سالكه اليه كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه أى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده المحتوم لا واجب اذ لا يجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه ومنها فى محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف أى بعض السبيل أو بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث قال ابن الكمال الفرق بين الطريق والصراط والسبيل أنها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينها فرق لطيف وهو ان الطريق كل ما يطرقه طارق معتادا كان أو غير معتاد والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والصراط من السبيل ما لا التواء فيه أى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو أخص (جائر) أى مائل عن الحق منحرف عنه لا يوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لا يكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر وأهل الاهواء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم من الجائر والزيغ والزلل قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم أعنى حضرة الشيخ محمود الدائى الاسكدارى قدس سره رأيت صورة أعلام أهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الآخرة لسنة اثنتى عشرة وألف وهى هذه ← هذا علم أهل الايمان وصورة استعدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتداء بمن قال فى حقه المولى الاعلى ما زاغ البصر وما طغى

٨٨ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق ٨٨ هذا علم اليهود

وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى (ولو شاء لهداكم أجمعين) أى ولو شاء الله ان يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية موصولة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم أجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأه لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولا حكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بها نيط الجزاء وقال ابو الليث فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم أهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم فلا يظهر من الاحوال الا ما اعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان أهلا لها فى عالم عينه الثابتة أعطاها للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف ذلك لم يشأ الله هدايته حين النزول الى

مرتبة وجوده العنصري والا لزم التغير في علم الله تعالى وهو محال وفي الحديث انما أنا رسول وليس الى شئ من الهداية ولو كانت الهداية الى لآمن كل من في الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لأضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشاء كذا في تلقيح الاذهان (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت ملامت من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او (وقال) درين چمن نكنم سرزنش بخود روبى * چنانكه بر ورشم مى دهند مى رويم (وقال) رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست * فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال فان الرضا والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول يحكى عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر أنه قال أقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأراني الله أعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبني منهم هود عليه السلام وأخبرني في سبب جمعيتهم وهو أنهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك أنه كان قد أساء الادب بأن قال في حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى وكان من حقه أن لا يرضى الا أن يقبل الله تعالى شفاعته في كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة وقال له يا ابن منصور أنت الذي أنكرت علي الشفاعة فقال يا رسول الله قد كان ذلك فقال ألم تسمع اني حكيت عن ربي عز وجل اذا أحببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يا رسول الله فقال أو لم تعلم أني حبيب الله قال بلى يا رسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وأنا عدم في وجوده فأي عتاب علي يا ابن منصور فقال يا رسول الله أنا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي قال قرب نفسك لله قربانا فاقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من أمره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حين فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * يقول الفقير سامحه الله القدير في هذه القصة أمران أحدهما عظم شأن الحلاج قدس سره بدلالة عظم شأن الشفعاء والثاني انه قتل في بغداد في آخر سنة ثلثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشام سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله أعلم ان روح الحلاج كان محجوبا عن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت منه على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغي أن يراعي الادب في كل أمر من الامور فاحفظ ذلك فمن جاوز حد الشريعة ورخص نظام القرآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس أولئك الا كالانعام نسأل الله العافية والعفو والانعام (هو الذي أنزل) بقدرته القاهرة (من السماء) الى السحاب ومنه الى الارض (ماء) نوعا منه وهو المطر وفي بحر العلوم تنكيره للتبعيض أي بعض الماء فانه لم ينزل من السماء الماء كله (لكم منه) أي من ذلك الماء المنزل (شراب) أي ما تشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب والثاني حال منه ومن تبعيضية (ومنه شجر) من ابتدائية أي ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشي والمراد به

ما ينبت من الارض سواء كان له ساق أولا وفى حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فانه سحت يعنى الكلأ وهو بالقصر مارعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار أى فى اصطلائها وضوئها لا فى الجمر كما أن المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء المحرز فى الظروف والحيلة فيه أن يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا أو ليجعله حظيرة لغنمه فتصح الاجارة ويبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى ويجوز بيع الاوراق على الشجرة لا بيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق أو ان ما تخرج من وردها فيجوز البيع فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى أنوار المشارق (فيه تسيمون) الاسامة بالفارسية * بيرون هشتن رمه بچرا * يقال سامت الماشية رعت وأسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض أى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك (ينبت) الله تعالى (لكم) اما لحكم ومنافعكم (به) أى بما أنزل من السماء (الزرع) الذى هو أصل الاغذية وعمود المعاش (قال الكاشفى) مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند قال فى بحر العلوم الزرع كل ما استنبت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاء ميكائيل بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم ينزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاج ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الآن يقال ان البوم لا يأكل الحنطة ولا يشرب الماء أما الاول فلان آدم عصى بالحنطة ربه وأما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء (والزيتون) الذى هو ادام من وجه وفاكهة من وجه (وقال الكاشفى) يعنى درخت زيتون را * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زاده صلى الله عليه وسلم وقت تخليه بغار حراء بالمد والقصر الكمأة والزيت وجاء ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهو الزيتون وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كأرض بيت المقدس (والنخيل) وخرما بنان را * والنخيل والنخل بمعنى واحد وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فأطعمها رطبا فان لم يكن رطب فتمر كافى المقاصد الحسنة (والاعناب) وتاكها را * جمع الاعناب للاشارة الى ما فيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة وفيه اشارة الى أن تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كأنهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وأمرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة ثم بين قبح تلك الاستعارة بقوله انما الكرم قلب المؤمن يعنى ان ما ظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لا من الخمر اذ أكثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله فلا يعتبر ذلك العطاء كرما ولا سخاء اذ هو فى تلك

الحالة كصبي لا يعقل السخاء ويؤثر بماله سرفا وتبذيرا فكما لا يحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا في ابكار الافكار وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال (ومن كل الثمرات) من تبعيضية أي بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر جميع الثمرات وانما يكون في الجنة اي لم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا في الجنة وانما أنبت في الارض من كلها للتذكرة ولعل المراد ومن كل الثمرات التي يحتملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهي الثمرات المتعارفة عند الناس بأنواعها وأصنافها فتكون كلمة من صلة كما في قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم على رأي الكوفية وهو اللائح (ان في ذلك) اى في انزال الماء وانبات ما فصل (لآية) عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر في أن الحبة أو النواة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق أسفلها فيخرج منه عروق تنبسط في اعماق الارض وينشق أعلاها ان كانت منتكسة في الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على أجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر الى نهاية مع اتحاد المواد واستواء نسبة الطبائع السفلية والتاثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شئ في شئ من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الاشياء في صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا * روضة جانبخش جانها آفريد * بنجهٔ كون ومكانها آفريد * كرد از هر شاخها كل برك وبار * جلوهٔ او نقش ديكر آشكار * والتفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التي هي أعظم الطاعات قال بعضهم الذكر أفضل للعامة لما في الفكر لهم من خوف الوقوع في الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير من العوام في زماننا والفكر أفضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا دليلا يزيلها فكان الفكر لهم أفضل من الذكر اذ لم يتمكنوا من حصول الفكر البليغ مع الذكر واليه أشار عليه السلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة (روى) أن عثمان رضي الله عنه ختم القرآن في ركعة الوتر لتمكنه من التدبر والتفكر ولم يتح ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه وأجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة والسبعة * والاشارة في الآية هو الذي أنزل من السماء ماء الفيض لكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر قوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشي نفوسكم ينبت لغذاء أرواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة وأعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات والاحوال كلها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون بنظر العقل في هذه الصنائع الحكمية (وسخر لكم) اى لمنافعكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها (الليل والنهار) يتعاقبان خلفة كما قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار أنثى كحواء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة كان الانس بالليل أكثر (والشمس والقمر) تسخر في سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما يتعلق بهما اصلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم (قال السعدي) ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در كارند * تا تو نانى بكف

آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * والتسخير بالفارسية * رام كردانيدن * وليس المراد بتسخيرهذه لهم تمكنهم من تصريفها كيف شاؤا كما فى قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم لا أن ذلك تسخير لهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم (والنجوم مسخرات بأمره) مبتدأ وخبر أى سائر النجوم فى حركاتها وأوضاعها من التثليث والتربيع ونحوهما مسخرات اى مذللات لله خلقها ودبرها كيف شاء أولما خلقن له بأمره اى بارادته ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم فى الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم بأداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بأمره أوعلى أنه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما فى سخر من معنى نفع أى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله اولما خلقن له بايجاده وتقديره (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا (لآيات) باهرة متكاثرة (لقوم يعقلون) يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية أظهر جميع الآيات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر قال أهل العلم العقل جوهر مضى خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب يدرك الغائبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهدة وهو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبى صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس عقلا قال المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى قالوا أخف حلما من العصفور قال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

(وماذرأ لكم) عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على أنه مفعول لجعل المقدر اى وما خلق (فى الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا ألوانه) اى أصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالى أولما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات أوجعل ذلك مختلف الاصناف لتتمتعوا من ذلك بأى صنف شئتم وفى بحر العلوم مختلفا ألوانه هيأته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك وفى أكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ماخلق لاجلكم وتعقب بأن ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بأن الاول لا يستلزم الثانى لزوما عقليا لجواز كون ماخلق لهم عزيز المرام صعب المنال (ان فى ذلك) الذى ذكر من التسخيرات ونحوها (لآية) دالة على ان من هذا شأنه واحد لا شريك له (لقوم يتذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية * والاشارة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم القوى والحواس الخمس مسخرات بأمره وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية مخصوص

بالعناية ان فى ذلك لشاهدات لقوم يعقلون بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات وما خلق لمصالحكم فى أرض جبلتكم من الاستعدادات مختلفا ألوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان فى ذلك لآيات لقوم يتذكرون عبور أرواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها فى كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى أسفل سافلين القالب كذا فى التأويلات النجمية فعلى العاقل أن يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة أهل التذكر قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب أمير الجسد وأسير الحق وفى الحديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات وفى هذه اشارة الى الاسباب التى هى حجاب بين القلب وبين الملكوت وأصحاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله كذا فى الخلاصة (قال السعدى) ترا ديده در سر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش * مكر باز دانى نشيب از فراز * نكويى كه اين كوتهست يا دراز * يعنى أن الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له (وهو الذى سخر البحر) قال فى القاموس البحر الماء الكثير أو الملح فقط والجمع أبحر وبحور وبحاراه وفى الكواشى سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى أمر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض وأما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزء من الارض حين خلق الله الارض من زبدة ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والافقد ألقى نفسه الى التهلكة وأقدم على ترك الفرائض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر فى السفينة غالبا لا سيما فى الزورق وهى السفينة الصغيرة (لتأكلوا منه) اى من العذب والملح كما فى الكواشى (لحما طريا) من الطراوة فلا يهمز وهو بالفارسية * تازه * والمراد السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به فى الأكل كما فى الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح وصفه بالطراوة ارشاد الان يتناول طريا فان أكله قديد أضر ما يكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وهو كغراب الماء المر الغليظ لا يطاق شربه ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثورى الى ان من حلف لا يأكل اللحم حنث بأكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولا ريب فى أنه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق ألا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة وفى حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التى فى البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب أو خنزير أم لا وفى الحديث أكل السمك يذهب بالحسد كما فى بحر العلوم والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا ان حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك

يستنشق بأصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبهنا من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض ونسيم البر لو مر على السمك ساعة لهلك (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * أصل ماهى آب وحيوان از كاست * حيله وتدبير اينجا باطلست (وتستخرجوا منه) اى من البحر الملح (حلية) الحلية الزينة من ذهب أو فضة والمراد بها فى الآية اللؤلؤ والحجر الاحمر المعروف الذى يقال له المرجان (تلبسونها) تتزين بها نساؤكم وانما أسند اليهم لكونهن منهم ولبسهن لأجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم (وترى الفلك) اى لو حضرت أيها المخاطب لرأيت السفن (مواخر فيه) جوارى فى البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة يجيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بجآجئها اجمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة وقال الفراء المخر صوت جرى الفلك بالرياح (ولتبتغوا من فضله) عطف على تستخرجوا أى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته أربح من تجارة البر واليه أشار حضرة سعدى بقوله * سود دريا نيك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * وفى الحديث من ركب البحر فى ارتجاجه فغرق برئت منه الذمة وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل أحد من الله عهدا وذمة بالحفظ فاذا ألقى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهد الله فلندور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وعصى فاعله (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بأدائها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما فى بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه أقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش قال صاحب كشف الاسرار * آورده اند كه حق سبحانه وتعالى از روى ظاهر در زمين درياها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجزاير وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن در نفس آدمى دريا ها بديد كرده چون درياهاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور ازان كشتيها تعيين نموده هر كه در كشتى توكل نشيند از درياى شغل بساحل فراغت رسد وهر كه در كشتى رضا در آيد از بحر غم بساحل فرح رسد وهر كه در كشتى قناعت جاى كند از درياى حرص بساحل زهد آيد وهر كه در كشتى ذكر نشيند از درياى غفلت بساحل آگاهى رسد وهر كه بكشتى توحيد در ايد از درياى تفرقه بساحل جمعيت رسد وبحقيقت تفرقه در بقاست وجمعيت در فنا باوجود ان در ممالكت تفرقه وبيخودان در مرتبه جمع * بحساب خودى قلم در كش * درره بيخودى علم بر كش * تا بجاروب لا نروبى راه * كى رسى در حريم الا الله * والاشارة وهو الذى سخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحر العلوم جواهر المعانى ودرر الحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها أرواحكم النور وابهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات فى بحر العلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التى اختصكم بها عن العالمين كما فى التأويلات النجمية (وألقى) الله تعالى بقدرته القاهرة (فى الارض) هى كرية الشكل محلها وسط العالم وسميت بالارض لانها تأرض أى تأكل

أجساد بنى آدم (رواسى) أى جبالا ثوابت من غير سبب ولا ظهير كأنها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير أى وجعل فيها رواسى بأن قال لها كونى فكانت فأصبحت الارض وقد أرسيت بالجبال بعد أن كانت تمور مورا فلم يدر أحد مم خلقت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على أنها صفة جبال (ان تميد بكم) مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة والمعنى كراهة أن تميل بكم وتضطرب وبالفارسية * تامیلی نکند بشما زمین يعنى متحرك ومضطرب نكرد دوشما را نيكو دارد وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم أرساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظم فكذا الارض انما تقوم بالرواسى ألا ترى ان سطيحا الكاهن لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لا يستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة أو موضوعا على صحيفة من فضة (وانهارا) جمع نهر ويحرك مجرى الماء أى وجعل فيها أنهارا الان فى ألقى معنى الجعل اذ الالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى أقطار الارض (وسبلا) وطرقا مختلفة جمع سبيل وهو الطريق وما وضح يعنى بديد كردیم درزمين راهها ازهر موضعى بموضعى (لعلكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت أى ولو كانت البكر بورا أى فاسدة هالكة لا خير فيها * زن نو كن اى دوست هرنوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار (وعلامات) اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة وهى القوم المختلفة على الطرق بالنهار من جبل وسهل ومياه وأشجار وريح كما قال الامام رأيت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يتعرفون الطرقات (وبالنجم هم يهتدون) بالليل فى البرارى والبحار حيث لا علامة غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى أسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك ألزم لهم والشكر عليه أوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لا تغيب والقطب فى وسط بنات نعش الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر وهما من النعش والجدى من البنات ويقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة أيضا أربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت العجابة رضى الله عنهم تمتحن فيه أبصارهم كذا فى التكملة لابن عسكر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به أرحامكم قيل أول من نظر فى النجوم والحساب ادريس النبى عليه السلام قال بعض السلف العلوم

أربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان وأما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر أى تعلم قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان كمجىء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون هذا بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره كما حكى أنه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البيدر ولم يتحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان أردت أن لا تحزن أبدا فلا تصحب منجما وان أردت أن تبقى لذة فلك فلا تصحب طبيبا قال الشيخ * منجمى بخانهٔ خود درامد مرد يكانه راديد بازن أو بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت * تو براوج فلك چه دانى چيست * چوندانى كه درسراى تو كيست * فاما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير أصحاب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شئ من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها مما يساعده ظاهر الشرع الشريف اذ هو أدخل فى التفكر وقد قال تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض ولا يمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلا بد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل بها على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من أعظم الطاعات واما أرباب الشهود والعيان فطريقهم الذكر وبه يصلون الى مطالعة أنوار الملك والملكوت ومكاشفة أسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ما غاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ما تحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء اما بنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من أرض الى أرض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوراث فى كل عصر فلا بد من الدليل وهو صاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية (قال الحافظ) بكوى عشق منه لى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام نشد * وفى التأويلات النجمية وألقى فى أرض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وأنهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الهداية من الله يهتدون الى الله وهو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى قال الشيخ أبو القاسم الخزيمى الغرارى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى وألقى فى الارض الى قوله لعلكم تهتدون فيه دليل انه تعالى أراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لا يهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به أن يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر

فى قوله تعالى خلق السموات والارض الى قوله وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين (افمن يخلق) هذه المصنوعات العظيمة وهو الله تعالى * وبالفارسية آيا كسى كه آفريند اين همه مخلوقات را كه مذكور شد (كمن لا يخلق) كمن لا يقدر على شئ أصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فأجريت مجرى العقلاء أولانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين والهمزة للانكار أى أبعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة * يعنى خالق را با مخلوق هيچ مشابهتى نيست پس عاجز را شريك قادر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست * واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم (أفلا تذكرون) أى ألا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفون فساد ما أنتم عليه يا أهل مكة فانه بوضوحه بحيث لا يفتقر الى شئ سوى التذكر وهو بالفارسية * ياد كردن (وان تعدّوا) العدّ بالفارسية * شمردن (نعمة الله) الفائضة عليكم مما لم يذكر (لا تحصوها) لا تطيقوا حصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال أحصاه أى عدّه كما فى القاموس وأصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة * عطا بيست هر موازو برتنم * چكونه بهر موى شكرى كنم (ان الله لغفور) ستور يتجاوز عن تقصيركم فى شكرها (رحيم) عظيم الرحمة والنعمة لا يقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ما أنتم عليه من العصيان ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا وأصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تتقلب ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهى فيهما تتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهى فيها تتقلب وهذا تفسير قوله وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها انتهى واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لو عشت ألف عام * فى سجدة لربى * شكر الفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام ألف شهر * والشهر ألف يوم * واليوم ألف حين * والحين ألف عام

(قال الشيخ سعدى) عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از كناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * المراد رؤية العمل لا ترك العمل وينبغى للعبد أن يكون تحت طاعة المولى لا تحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لا يستويان (حكى) ان عابدا من بنى اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فأراد الله أن يظهره على الملائكة فأرسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى أن نعبد خالقنا امتثالا لامره فرجع الملك فقال الهى أنت تعلم ما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عباداتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا أنى قد غفرت له فللعبد أن يكون

قصده مراعاة الامر واخراج النفس عن البين وهو جناب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نعم المطهر من دون الذنوب والاوزار (والله يعلم ما يسرون) مايضمرون من العقائد والاعمال (وما يعلنون) أى يظهرونه منهما أى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه (والذين يدعون) أى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرآن كثير (من دون الله) نصب على الحال أى متجاوزين الله فان معنى دون أدنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم (لا يخلقون شيأ) من الاشياء أصلا أى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة (وهم يخلقون) أى شانهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهياتها ووجوداتها الى الموجد قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع له على غير مثال سبق (اموات) جمع ميت خبر ثان للموصول أى جمادات لا حياة فيها وبالفارسية * وايشان باوجود مخلوقيت مرد كانند * ولم يقل موات لانهم صوروا على شكل من تحله الروح قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب مالا روح فيه وأرض لا مالك لها (غير احياء) جمع حى ضد الميت أى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق (وما يشعرون ايان يبعثون) الشعور بدانستن * يقال شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وأيان مركب من أى التى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى أى سؤالا عن الزمان كما كان أين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم أى احياؤهم كما فى القاموس والمعنى ما يعلم اولئك الآلهة متى يبعث عبدتهم من القبور وفيه ايذان بأن معرفة وقت البعث مما لا بد منه فى الالوهية وتعريض بأنهم كما لا بد لهم من الموت لا بد لهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو اللائح (آلهكم اله واحد) يكاد يكافئه شئ فى شئ (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) وأحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لا بد أن يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذ لا خبر هناك فاذا جاء الخبر بما آمنت به وأقررت صدقت الخبر وأيضا ان التصديق قد يكون بالقلب وأنت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لا بد من اجتماع اللفظ مع العقد فيه لغة وشرعا انتهى (قلوبهم منكرة) للوحدانية متصفة بالنكارة لا بالمعرفة (وهم مستكبرون) أى وهم قوم لا يزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظيم عن قبول الحق دأبهم كما ان الانكار سجيتهم (لا جرم) هر آينه راست است (ان الله) انكه خداى تعالى (يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم لا جرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا قال أبو البقاء فى لا جرم أربعة أقوال أحدها ان لا رد لكلام ماض أى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وأن ما بعده فى موضع النصب على المفعول به والقول الثانى ان لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وما بعدها فى موضع رفع بأنه فاعل لحق والثالث ان المعنى لا محالة فيكون

مابعدها فى موضع رفع أيضا وقيل فى موضع نصب أو جر والرابع ان التقدير لامنع (انه) أى الله تعالى (لايحب المستكبرين) عن التوحيد أى جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين أو مؤمنين والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر أن التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى أوصاف الحق تعالى فانه جاء فى أسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام التكبر على المتكبر صدقة ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر ومنه ما فى هذا المقام وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه أكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وفى الحديث لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولايدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان قال الخطابى فيه تأويلان أحدهما ان المراد كبر الكفر ألا ترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر أنه تعالى اذا أراد أن يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق وقيل لايدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لايدخلها مع المتقين أول وهلة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى يابنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولا مال فتكونوا على أهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة بأعمالكم لابأحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا أجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطؤهم الناس كما كانت البهائم تطؤه فى الدنيا (وحكى) انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وأنت عاشرهم وأنشد بعضهم

ولاتمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم منك أرفع
فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هم منك أمنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد فان التواضع باب من أبواب الجنة والفخر باب من أبواب النار واللازم فتح أبواب الجنان وسد أبواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الا به فانه لايليق المرء بدولة المعنى ورياسة الحال وسلطنة المقام الا تحلية ذاته بحلية التواضع وزينة الفناء (قال الحافظ) تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخود از كوهر جمشيد وفريدون باشى * اللهم اجعلنا من أهل التواضع لا من أرباب التملق واجعلنا من أصحاب التحقق بعد التخلق (واذا قيل لهم) عن السعدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا أناسا من أشرافكم فابعثوهم فى كل طرق مكة على رأس ليلة أو ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء وافد من القوم ينظر ما يقول محمد فنزل بهم قالوا له هو رجل كذاب ما يتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لاخير فيه وأما أشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه أحدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد أنا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان ألقى هذا الرجل فأنظر ما يقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم ما يقول لهم

فيقولون خيرا فذلك قوله تعالى واذا قيل لهم أى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود أو وفود الحاج فى الموسم (ماذا أنزل ربكم) ماذا منصوب بأنزل بمعنى أى شئ أنزل ربكم على محمد (قالوا أساطير الاولين) عدلوا عن الجواب فقالوا هذا أساطير الاولين على أن يكون خبر مبتدا محذوف لانهم أنكروا انزال القرآن بخلاف قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا كما يجئ ويجوز أن يكون ماذا مرفوعا بالابتداء أى ما الذى أنزله ربكم قالوا أساطير الاولين أى ماتدعون نزوله أحاديث الامم السالفة وأباطيلهم وليس من الانزال فى شئ * يعنى هيچ نفرستاده وآنچه اومى خواند أساطير الاولينست * قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لانظام لها جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطور وبالهاء فى الكل (ليحملوا أوزارهم) بار گناهان خودرا * واللام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غير أن ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غير أن يكون غرض أى قالوا ما قالوا ليحملوا أوزارهم الخاصة بهم وهى أوزار ضلالهم أى تحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل (كاملة) لم يكفر منها شئ بنكبة أصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها أوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب أى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم (يوم القيامة) ظرف ليحملوا (ومن أوزار الذين يضلونهم) أى وبعض أوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبيب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر وفى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تادر افتد بعدا وخلق ازعمى * جمع كردد بروى ان جله بزه * مرشدى بودست وايشان دم غزه (بغير علم) حال من الفاعل أى يضلونهم غير عالمين بأن مايدعون اليه طريق الضلال وبما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال أو من المفعول أى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بأن مكرهم لا يروج عند ذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه على أن جهلهم ذلك لا يكون عذرا اذ كان يجب عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين الحق الحقيق بالاتباع وبين المبطل * چشم بازوكوش بازودام بيش * سوى دامى مى پرد باپر خويش (ألا ساء مايزرون) ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب أن يكون مبهما يفسره مايزرون والمخصوص بالذم محذوف أى بئس شيأ يزرونه أى يحملونه فعلهم وبالفارسية * بدانيد كه بد كاريست ان بارى كه ايشان مى كشند واعلم انه لا يحمل أحد وزر أحد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لا ما كسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية وأما حمل وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لا الى غيره فعلى العاقل أن يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرآن على الاساطير ودعا الناس الى القول بها فقد ضل وأضل وكذا من حمل اشارات القرآن على الاباطيل لا على الحقائق فانه ضل بالانكار وأضل طلاب الحق عن طريق الاقرار فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف

الاستتار بعد المرء عن درك الحق ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيتها بالكتاب والسنة وهي الاشارات الملهمة الى أهل الوصول لا الاشارات التي تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات في شئ (كما قال في المثنوى) برهوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنى سنى * آن مكس بربرك كاه وبول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر * گفت من دريا وكشتى خوانده ام * مدتى در فكر آن مى مانده ام * اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورای زن * برسر دريا همى راند او عمد * مى نمودش آن قدر بيرون زحد * صاحب تأويل باطل چون مكس * وهم او بول خر وتصوير خس * كرمكس تأويل بگذارد برای * آن مكس رابخت كرداند همای * (قد مكر الذين من قبلهم) المكر الخديعة يعنى قد مكر أهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا لهلاكهم لا لهلاك غيرهم لان من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا قال في المدارك الجمهور على أن المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه من في السماء بزعمه ويطلع على الهه ابراهيم عليه السلام (فأتى الله بنيانهم من القواعد) البنيان البناء والجمع أبنية والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت أساسه أو اساطينه أى قصد الله تخريب بنائهم من جهة أصوله وأساسه وأتاه أمره وحكمه وباسه أو من جهة الاساطين التي بنوا عليها بان ضعفت (فخر) أى سقط (عليهم السقف) أى سقف بنائهم (من فوقهم) يعنى اول بام برايشان فرود آمد پس ديوارها * اذلا يتصور البناء بعد هدم القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لا تقول سقط علينا البيت وليسوا تحته روى انه هبت عليه ريح هائلة فألقت رأسه في البحر وخر الباقي عليهم ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ * يعنى بهم برآمد وسخن ايشان مختلف كشت هر قومى بزبانى سخن گفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان ان ديگرندانست * فتكلموا ثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية (وأتاهم العذاب) أى الهلاك بالريح (من حيث لا يشعرون) باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى أن هؤلاء الماكرين القائلين للقرآن العظيم أساطير الاولين سيأتيهم في الدنيا من العذاب مثل ما أتاهم وهم لا يحتسبون * دميا طى آورده كه مراد ازين عذاب بعوضه است كه بر لشكر نمرود مسلط شد در لباب فرموده كه خداى تعالى نمرود را مبتلا كرد انبدبه پشه كه در بينى او رفته بود ودر دماغ وى جاى گرفته و بزرك شد وچهار صد سال در انجا بماند ودرين مدت بيوسته مطرقه بر سر او ميزدند تا فى الجملة آرام يافت شيخ فريد الدين عطار قدس سره در منطق الطير آورده * نيم پشه برسر شمن گماشت * در سر او چار صد سال پداشت * چون دهد حكمش ضعيفى را مدد * سبلت خصم قوى را بر كند (ثم يوم القيامة) أى هذا العذاب جزاؤهم في الدنيا ويوم القيامة (يخزيهم) رسواى كرداند ايشانرا * أى يذل أولئك المفترين والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد وأصل الخزى ذل يستحيا منه وثم لتفاوت ما بين الجزاءين (ويقول) لهم تفضيحا وتوبيخا فهو والى آخره بيان للاخزاء (اين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) أصله تشاققون أى تخاصمون الانبياء والمؤمنين

فيهم) أى فى شأنهم بأنهم شركاء أحقاء حين ينوبكم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة أو المدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لا يوجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون أنهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا أماكنها (وقال الذين أوتوا العلم) من أهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين أوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم أى يقولون توبيخا لهم واظهارا للشماتة بهم (ان الخزى) أى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية * خوارى ورسوايى (اليوم) متعلق بالخزى وايراده للاشعار بأنهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق (والسوء) أى العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كأن ما يكون من الذل وهو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس (الذين تتوفاهم الملائكة) فى محل الجر على أنه نعت للكافرين وفائدته تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو فى آخر عمره أى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة أى يقبض أرواحهم ملك الموت وأعوانه (ظالمى أنفسهم) أى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على أنفسهم وأى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا (فألقوا السلم) عطف على قوله تعالى ويقول أين شركائى والسلم بالتحريك الاستسلام أى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين (ما كنا نعمل) فى الدنيا (من سوء) أى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم قصدا لتخليص نفوسهم من العذاب (بلى) ردع عليهم من قبل أولى العلم واثبات لما نفوه أى بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا أو انه فلا يفيد انكاركم وكذبكم على أنفسكم (فادخلوا) الفاء للتعقيب (أبواب جهنم) أى كل صنف بابه المعد له (خالدين فيها) ان أريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة وان أريد مطلق الكون فيها فمقارنة (فبئس مثوى المتكبرين) الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم والمعنى بالفارسية * پس هر آينه بدمقامى وبد آرامكاهيست متكبران را جهنم وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعلية لثوائهم فيها أى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد أو كل متكبر من المشركين والمسلمين قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى ببحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة أقسام التكبر على الله وهو أخبث أنواع الكبر وأقبحها وما منشؤه الا الجهل المحض ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القيامة واستحقاق العذاب السرمدى والثالث التكبر على العباد وهو بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه الى الرفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو أيضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما لو لم يتب وان كان دون الاولين للتدخول تحت عموم قوله مثوى المتكبرين وأيضا من تكبر على أحد من عباد الله فقد نازع الله فى ردائه وفى

صفة من صفاته قال أبو صالح حمدان بن أحمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر (وفى المثنوى) انچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك از در هات محبوس چهست * آتشت راهيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمر كما باثنين وأنها كما عن اثنين آمر كما بلا اله الا الله فلو أن السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولو أن السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمر كما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل نبى بها يرزق الخلق وانها كما عن الكفر والكبر وقيل روى ان أحياء العرب كانوا يعشون أيام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة وأمروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول أناشر وافدان رجعت الى قومى دون ان أستطلع أمر محمد وأراه فيلقى أصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه فذلك قوله (وقيل) أى من طرف الوافدين (للذين اتقوا) عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون (ماذا) أى أى شئ فهو مفعول قوله (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) فى جوابه أنزل (خيرا) وفى تطبيق الجواب بالسؤال اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق (قال الكاشفى) مراد از خير قرآنست كه جامع جميع خيرات ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنيوى وخوبيهاى صورى ومعنوى ناشى ازو (للذين أحسنوا) أعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه أحسن الحسنات وهو كلام مستأنف جئ به لمدح المتقين (فى هذه) الدار (الدنيا حسنة) أى مثوبة حسنة مكافأة فيها باحسانهم وهى عصمة الدماء والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء وفتح أبواب المكاشفات والمشاهدات الذى من أوتيه فقد فاز بالقدح المعلى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من أحسن أعماله بالصالحات وأخلاقه بالحميدات وأحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو أن ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا (ولدار الآخرة) أى ولثوابهم فيها (خير) مما أوتوا فى الدنيا من المثوبة أو دار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق فان الآخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر أرفع من قيمة الخزف بل لا مناسبة بينهما أصلا (ولنعم دار المتقين) ونيكو سرايست مر پرهيزكاران را سراى آخرت * قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها يتزودون للآخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار أنها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة (كما قال فى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وفرزند وزن * مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * اب اندر زير كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند * كوزه سر بسته اندر آب رفت * ازدل پر باد فوق اب رفت * باد در روبشى چود رباطن بود * پر سراب جهان ساكن بود * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دار اغير دار الدنيا ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار (جنات عدن) عدن علم أى لهم بساتين عدن حال كونهم (يدخلونها)

حال كونها (تجرى من تحتها الانهار) أى من تحت منازلها الانهار الاربعة على أن يكون المنبع فيها بشهادة من (لهم) خبر مقدم (فيها) أى فى تلك الجنات حال من المبتدا المؤخر وهو قوله (مايشاؤن) ويحبون من أنواع المشتهيات قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لايجد جميع مايريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء أن يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه من لاوقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وأنه مما لايستريب عاقل فى بطلانه ألاترى ان المذكور وكذا الزنا واللواطة والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما لاتقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها ولذا كانت هى أحد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لايستطيب ما استخبثته الطباع السليمة (قال الكاشفى) ودر جواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهد كه بدرجات أنبيا ومنازل أولياء ومراتب شهدا برسد وكفته اند در بهشت غيظ وحسد كه موجب تمنا باشد نيست با انكه هريك از بهشتيان بانچه دارند راضى اند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئته الجنة ونعيمها ومن مشيئته العبور على الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام القندية فلهم مايختارون من الجنة ومقعد الصدق (كذلك) أى مثل ذلك الجزاء الاوفى (يجزى الله المتقين) أى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى (الذين تتوفاهم الملائكة) نعت للمتقين أى يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم حال كونهم (طيبين) أى طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم بتبديل فطرة الله وفائدته الايذان بأن ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم ففيه حث للمؤمنين على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب القدس جعلنا الله وايا كم منهم (وفى المثنوى) همچنين باد اجل باعارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان * وفى التأويلات النجمية أى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات وطيبى الاخلاق عن المذمومات الملوثة بالطبعيات دون الشرعيات وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين (يقولون) حال من الملائكة أى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير (سلام عليكم) لايخفيكم بعد مكروه قال القرطبى اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ياولى الله الله يقرئك السلام و بشره بالجنة (ادخلوا الجنة) أى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم لها فى وقته كما قال الكاشفى بعد از سلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد در بهشت كه براى شما آماده است * والقبر روضة من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكأنه دخل جنته ووجد نعيمها لايزول ولايزال (بما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة لان الدخول فيها محض فضل من الله الا أن الباء دلت على ان الدرجات انما تنال بالاعمال وصدق الاحوال فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال * وكفته اند زرع يومك حصاد غدك * بكوش امروز تا تخمى بباشى * كه فردا برجوى قادر نباشى * كرا نيكا كشت كردد را نورزى * دران نخرمن بيك ارزن نيرزى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء

لاصلاح أعمالهم والعبور عليها جزاء الاصلاح أخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزاء الاصلاح أحوالهم فلكل متقن مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك قال فى بحر العلوم المراد بالصديق كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم بدليل قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ويدل عليه أيضا الآية التى نحن فيها كما لا يخفى ويعضده قول النبى عليه السلام الله تعالى بنى جنات عدن بيده قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيده قدرته وقال لها اتكلمى قالت قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفى قولها قد أفلح المؤمنون تنبيه على ان سكانها أهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لاشك ان أهل الايمان كلهم يدخلون الجنة لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للخواص ومن يلحق بهم وغيرهما للعوام وكمال الايمان انما يحصل بمكاشفة أسرار الملكوت ومشاهدة أنوار الجبروت وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ما قلنا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فانهم قد قالوا فى التفسير ان أهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف الزائد على مطلق الايمان ولذا وعدوا بتلك الجنان اذ من كان أرفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة والاخلاق الفاضلة كان أعلى درجة فى الجنة (هل ينظرون) اياا نتظار ميبرند كفار مكة أى ما ينتظرون (الا أن تأتيهم الملائكة) أى ملك الموت واعوانه لقبض أرواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له المؤدية اليه فكأنهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده (أو يأتى امر ربك) أى العذاب الدنيوى وقد أتى يوم بدر (كذلك) مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم) من الامم (وما ظلمهم الله) بما سيتلى من عذابهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والمعاصى المؤدية اليه (فاصابهم) عطف على قوله فعل الذين من قبلهم والمعنى بالفارسية * رسيد ايشانرا بحكم عدل (سيآت ما عملوا) أى أجزية أعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يوهم أن لهم أعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) أى أحاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس الحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب الموعود (وقال الذين أشركوا) أى أهل مكة (لو شاء الله) عدم عبادتنا لشىء غيره (ما عبدنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ نحن ولا آباؤنا) الذين نقتدى بهم فى ديننا (ولا حرمنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ) يعنى تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ومذهب أهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر أفعال العباد بمشيئة الله وخلقه والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك على اباحة تحريم الحلال وسائر ما يرتكبون من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولا عليها عذاب فهذا كلام حق أريد به الباطل فصار باطلا وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا انتهى * حسين بن فضل كفته كه

اكر كفره اين سخن از روى تعظيم واجلال ومعرفت الهى كفتندى حق سبحانه ايشانرا بدان عيب نكردى (قال الحافظ) درين چمن مكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم ميدهند هم مرويم (وقال) نقش مستورى ورندى نه بدست من ونست * انچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم * يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل الى المطلوب والادب اسناد المقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد أى توحيد (كذلك) أى مثل ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم أى أشركوا بالله وحرموا حله وعصوا رسله وجادلوهم بالباطل حين نبهوهم على الخطا وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) پس هست برفرستادكان يعنى نيست برايشان (الا البلاغ المبين) أى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاعا الخلق على بطلان الشرك وقبحه لا الجاؤهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا أو أبوا (ولقد بعثنا فى كل أمة) من الامم وبالفارسية در ميان هر كروهى (رسولا) خاصا بهم كما بعثناك (أن اعبدوا الله) ان مفسرة لبعثنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه أن منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت من الجبر والملك وأصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث (فمنهم) أى من تلك الامم والفاء فصيحة أى فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم (من هدى الله) خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى تحصيله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) كمراهى بسبب خذلان الهى * أى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد أن يطهر قلبه (فسيروا) سافروا يا معشر قريش اذ الكلام معهم (فى الارض فانظروا) فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وثمود ومن سار بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) اى ان تطلب هداية قريش بجهدك وبالفارسية * اكر سخت كوشى وحرص ورزى (فان الله لا يهدى من يضل) أى فاعلم أن الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فمن يخلق فيه الضلالة بسوء اختياره (وما لهم من ناصرين) من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد واعلم ان سر بعثة الانبياء عليهم السلام الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى وما يعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة الخالصة من الشوائب وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال بعضهم خطوتان وقد حصلت فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا وشوقا ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية صدقا واجتهادا بليغا لينالوا ما نال من قال لربه كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول

كما فى التأويلات النجمية فعلى العاقل أن يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض المشيئة لان العبد لا مشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له أى شئ تأكل قال ما تطعمنى قال أى شئ تعمل قال ما تستعملنى قال أى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يا مسكين ما كنت لله فى عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك فى هذه الحالة ان قلت الطاعة راجحة أم ترك المخالفات قلت الاحتماء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله أهل الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل أياما وقد قال أبو القاسم لا تطلبوا الآخرة بالبذل والايثار واطلبوا بالترك والكف وهذا عكس ما عليه أهل الزمان فان عبادهم يأتون ما أمكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر المخالفات اذ ليس لهم مبالاة فى باب الترك فلو أنهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف عن الرذائل والمخالفات لكان خيرا لهم (ولذا قال فى المثنوى) بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند مكر نفس غول * كرچه آميزد ز اغراض نهان * در عبادتها و در اخلاص جان * فضل طاعت را نجستندى ازو * عيب ظاهر را نجستندى كه كو * موبمو وذره ذره مكر نفس * مى شناسيدند چون كل از كرفس * نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا من اعمال من قال فى حقهم ومالهم من ناصرين (واقسموا بالله) الاقسام سوكند خوردن * والقسم محركة اليمين بالله والمعنى بالفارسية * سوكند خوردند بخداى تعالى * عن أبى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به والذى أرجوه بعد الموت انه لكذا * يعنى در اثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد از مرك بلقاء اوميدوارم فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت * اى كفت تو اميدوارى كه بعد از مرك زنده شوى مسلمان كفت ارى آن كافر بأيمان غلاظ وشداد كه در كيش أو مقرر بود سوكند ياد كرد كه هيچكس بعد از مرك زنده نشود * فأنزل الله تعالى هذه الآية (جهد أيمانهم) سختترين سوكندايشان يعنى جهد كردند در تغليظ سوكند * يقال جهد الرجل فى كذا كمنع جدّ فيه وبالغ واجتهد قال فى القاموس وقوله تعالى جهد أيمانهم أى بالغوا فى اليمين واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال أى جاهدين فى ايمانهم أى حلفوا بالله مبالغين فى أيمانهم حتى بلغوا غاية شدتها ووكادتها وفى تفسير أبى الليث كل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد أيمانهم (لا يبعث الله من يموت) مقسم عليه (بلى) اثبات لما بعد النفى أى بلى يبعثهم (وعدا) أى وعد بذلك وعدا ثابتا (عليه) انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى (حقا) أى حق حقا (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يبعثون والقول بعدمه لجهلهم بشؤن الله تعالى من العلم والقدرة والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه ومالا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية القصوى منه (ليبين لهم) عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك أى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان أو كافرا ليبين لهم الشأن (الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من الحق المستتبع للبعث والجزاء وجميع ما خالفوه مما جاء به الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل

لهم مشاهدة الاحوال كما هي ومعاينتها بصورها الحقيقية (وليعلم الذين كفروا) بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق عند ما خرجوا من قبورهم (انهم كانوا كاذبين) فى قولهم لا يبعث الله من يموت ونحوه وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب (انما) ما كافة (قولنا) مبتدا (لشئ) أى اى شئ كان مما عزوهان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كمهى فى قولنا قلت له قم فقام فان قلت فيه دليل على أن المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لا أنه كان شيأ قبل ذلك وفى التاويلات النجمية فى الآية دلالة على ان المعدوم الذى فى علم الله ايجاده قبل ايجاده شئ بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه أبدا (اذا أردناه) ظرف لقولنا أى وقت ارادتنا لوجوده (أن نقول له كن) خبر للمبتدا أى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام (فيكون) عطف على مقدر أى فنقول ذلك فيكون أو جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون ويحدث عقيب ذلك وهذا الكلام مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهو أمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولا مقول له ولا آمر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم أحد المحالين اما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات * انكه پيش از وجود جان بخشد * هم تواند كه بعد ازان بخشد * چون در آورد از عدم بوجود * چه عجب بازا كر كند موجود * وذهب نخر الاسلام وغيره الى أن حقيقة الكلام مرادة بان أجرى الله سنته فى تكوين الاشياء أن يكونها بهذه الكلمة اذ لم يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا القول لكن المراد هو الكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لا الكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه بذاته تعالى يقول الفقير أفادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام ان الله فرد يحب الفرد أن مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد يبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهو ذات وارادة وقول والقول مقلوبه بعد الاعلال اللقاء فليس عند الحقيقة هناك قول وانما هو لقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة قال الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة فى الرحم ينفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن عبر عنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن دركه ولذا قال العلماء لا يبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت (والذين هاجروا فى الله) أى فى شأن الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه (من بعد ما ظلموا) هم الذين ظلمهم أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين لا المهاجرون مطلقا فان السورة مكية روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين

من تو الى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى أين نذهب قال اخرجوا الى أرض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فهاجر اليها ناس ذوو عدد قال بعضهم كانوا فوق ثمانين مخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله بأهله كعثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفى الحديث من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام (لنبوئنهم) لننزلنهم (فى الدنيا حسنة) أى مباءة حسنة وهى المدينة المنورة حيث آواهم أهلها ونصروهم يقال بوأه منزلا أنزله والمباءة المنزل فهى منصوبة على الظرفية أو على انها مفعول ثان ان كان لنبوئنهم فى معنى لنعطينهم (ولأجر الآخرة) المعد لهم فى مقابلة الهجرة (أكبر) مما يعجل لهم فى الدنيا فى المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله (لو كانوا يعلمون) محذوف والضمير للكفار أى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم فى الدين ويجوز أن يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لو علموا علم المشاهدة لازدادوا فى المجاهدة والصبر وأحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة (الذين) أى المهاجرون هم الذين (صبروا) على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم (روى) ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك أحب بلاد الله الى الله تعالى وأكرمها على الله ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت قال الهمام * مشتاب ساربان كه مرا باى دركاست * دركردنم زحلقة زلفش سلاسلست * تعجيل ميكنى تو وبايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت يارا ن بريدنيست * پيوند باكسى نكند هركه عاقلست * وكذا صبروا على مفارقة الاهل والاشد من أذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك (وعلى ربهم) خاصة (يتوكلون) منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوضين اليه الامر كله والمعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة والاشارة والذين هاجروا فى الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا فى بحر الوجود الحقيقى حتى لم يبق لهم فى الوجود سوى الله من بعد ما ردوا الى أسفل السافلين لتنزلهم على أقرب القرب فى حال حياتهم ولأجر الآخرة أى بعد الخروج من الدنيا والخلاص من حبس أوصاف البشرية وتلوناتها بها أكبر اى أعظم وأجل وأصفى وأهنأ وأمر أيما كان لهم من حسنات الدنيا لو كانوا يعلمون قدره و يؤدون شكره الذين صبروا على الافتقار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهى بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات وعلى ربهم يتوكلون صبروا بالله فى طلبه وتوكلوا على الله فى وجدانه فبالصبر سادوا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا حيرة لانهاية لها الى الابد كما فى التأويلات النجمية * اعلم أن من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وأهلها لا يتم أمره فان أهل الدنيا لا تقدر

على النفع وايصال الخير مالم يرد الله قال أبو سعيد الخراز قدس سره أقمت بمكة ثلاثة أيام لم أكل شيأ وكان بجذا ثنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما أراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فنا ولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا أبا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك (وما أرسلنا) وذلك ان مشركى قريش لما بلغهم النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى أنكروا ذلك وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا ولو أراد أن يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى وما أرسلنا (من قبلك) أى الامم الماضية (الا رجالا) آدميين لا ملكا وقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا أى الى الملائكة أو الى الانبياء ولا امرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضى الظهور ولا صبيا ونبوة عيسى فى المهد لا تنافيه اذ الرسالة أخص قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ (نوحى اليهم) على ألسنة الملائكة فى الاغلب وأكثر الامر وفيه اشارة الى أن الرسالة والنبوة والولاية لا تسكن الا فى قلوب الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر (فاسألوا) اى فان شككتم فى ذلك فاسألوا يا معشر قريش (أهل الذكر) علماء أهل الكتاب ليخبروكم أن الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وكانوا يشاورونهم فى بعض الامور ولذلك أحالهم الى هؤلاء للالزام (ان كنتم لا تعلمون) ذلك وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم وسئل الامام الغزالى رحمه الله من أين حصل لك الاحاطة بالعلوم أصولها وفروعها فتلا هذه الآية أى أفاد أن ذلك العلم الكلى انما حصل باستعلام المجهول من العلماء وترك العار وقد ورد الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها يعنى ينبغى للمؤمن أن يطلب الحكمة كما يطلب ضالته (بالبينات والزبر) بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم أرسلوا فقيل أرسلوا بالبينات والزبر والبينات جمع بينة وهى الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور أى المكتوب (وأنزلنا اليك الذكر) أى القرآن انما سمى به لانه تذكير وتنبيه للغافلين يعنى أنه سبب الذكر فأطلق عليه المسبب (لتبين للناس) كافة العرب والعجم (ما نزل اليهم) فى ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من أحوال القرون المهلكة بافانين العذاب حسب أعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل فى الفعلين (ولعلهم يتفكرون) التفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب أى وارادة أن يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل ما أصاب الاولين من العذاب وفى التأويلات النجمية ولعلهم أى وفى انزال الذكر اليك حكمة أخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على أنك أمى ما قرأت الكتب المنزلة ولا تعلمت العلوم وانما تبين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على وقال أن خير الاذكار كلمة التوحيد قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع

الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وفى ابكار الافكار أفضل الذكر قراءة القرآن فانها أفضل من الدعوة الغير المأثورة وأما المأثورة فقيل انها أفضل منها وقيل القراءة أفضل انتهى * وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا فالله تعالى أمر المؤمنين بالايمان أى بتكرار عقد القلب وتجديده كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد أن الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ماسوى المعبود واثبات ماهو المقصود يصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين والكينونة صورية وهى بملازمة أهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتخاذ الاسرار وتحصيل المناسبة المعنوية فلابد من الارتباط بواحد من الصادقين * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى گير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نگردد گوهر وروشن نتابد * واعلم ان التبيين حق أهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذ ليس عليهم الا قبول ماجاء من طرف النبى الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه أو الى وارث من ورثته الكمل علموا مالم يعلموا ووصلوا الى كمال العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان (أفأمن الذين مكروا السيآت) هم أهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد أصحابه عن الايمان واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا والسيآت نعت لمصدر محذوف أى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا المكرات السيآت التى قصت عنهم أو مفعول به لمكروا على تضمينه معنى فعلوا أى فعلوا السيآت وعملوا الكفر والمعاصى (ان يخسف الله بهم الارض) مفعول لامن أى ان يغور بهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون وأصحابه وبالفارسية * از آنكه فرو برد خداى تعالى ايشانرا در زمين * ذكر الحافظ أن الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض فاذا لم يأمن الطير من الخسف فما بال الانسان العاقل يمشى على الارض وهو غافل (أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون) باتيانه أى فى حال غفلتهم * ديدى ان قهقهه كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجه شاهين قضا غافل بود (او يأخذهم فى تقلبهم) التقلب بركشتن * وفى القاموس تقلب فى الامور تصرف كيف شاء انتهى * أى فى حالتى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم وأسباب دنياهم وقال سعدى المفتى الظاهر أن المراد من قوله أو يأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولا يلزم أن يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى فجاءهم بأسنا بياتا أوهم قائلون (فما هم بمعجزين) بناجين من عذاب الله القهار سابقين قضاءه بالهرب والفرار على مايوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته أى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه أخذ شديدا فاذا أخذه لم يتركه ولم يخلصه أحد من الله وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله (قال الشيخ سعدى) مهاز ورمندى مكن بركهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان * تمى ترسى اى كرك ناقص

خرد * كه روزى بلنكيت برهم درد (أو يأخذهم على تخوف) قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه أو يأخذهم على تخوف انتهى ولقى رجل أعرابيا فقال يافلان مافعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير أبى الليث والمعنى أو يأخذهم على أن ينقصهم شيأ بعد شئ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا ولا يهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد مما قبلها عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم باى وجه كان لا الحصر فيها (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها والمعنى انه اذا لم ياخذكم مع مافيه فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم * وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذ أعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لا ياخذهم فى الحال ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الآخرة بالرياء أو من اعمال الآخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الردّ من حرم القبول والرجوع من درجات الوصول فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيآت والشرور فانه لا يشعر من أين يأتى العذاب من قبل الاعمال الدنيوية أو من قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسئ الادب باظهار دعوى مثلا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد وأوجب الابعاد اعتبارا بظاهر الامر وماذلك الا لفقد نور بصيرته أو ضعف نورها والافقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر حتى ربما يظن أنه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الا منع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فاساء أحد الادب فى الظاهر الاعوقب ظاهرا ولا أساء أحد الادب فى الباطن الاعوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك صلحا وأدبك دقيقا (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق وأدب * بى أدب محروم كشت از لطف رب * بى أدب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش در همه آفاق زد * هركه نامردى كند در راه دوست * رهزن مردان شد ونا مرد اوست * اللهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك وأحبابه الى يوم السؤال وجوابه (أولم يروا) الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة أى ألم ينظروا ولم يروا (الى ماخلق الله) أى قدر أو أمثال هذه الصنائع فما لهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيضافوا منه (من شئ) بيان لما الموصولة اى من كل شئ (يتفيؤ ظلاله) أى ترجع شيأ فشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيؤ مطاوع الافاءة (قال فى تهذيب المصادر) التفيؤ بازآمدن سايه بعد از انتصاف النهار * ولا يكون التفيؤ الا بالعشى قال الله تعالى يتفيأ ظلاله اه والظلال جمع الظل وهو بالفارسية * سايه والجملة صفة لشئ قال فى الارشاد والمراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار والاحجار التى لا يظهر لها ظلال ما ترى سوى التفيؤ بارتفاع الشمس وانحدارها وأما الحيوان فظله يتحرك بتحركه وفى التبيان يريد به الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل (عن اليمين والشمائل) متعلق

يتفيأ والشمائل جمع شمال بالكسر ضد اليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش أو من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر كما فى القاموس أى ألم يروا الاشياء التى لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها أى عن جانبى كل واحد منها وشقيه وفى التبيان أى فى أول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد أن يلغى واحد ويكتفى بأحدهما كقوله تعالى وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور كذا فى الاسئلة المفحمة والاشارة أن المخلوقات على نوعين منها ما خلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى ألا له الخلق والامر وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بأمر كن من غير شئ بلا زمان كما قال تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بألفى ألف عام كذا فى التأويلات النجمية (سجدا لله) أى حال كون تلك الظلال ساجدين لله دائرين على مراد الله فى الامتداد والتقاص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ (وهم داخرون) يقال دخر كمنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وأدخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع باعتبار المعنى اذ المراد ظلال كل شئ وايراد الصيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم أولان من جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيؤ والحال أن أصحابها من الاجرام داخرة أى صاغرة منقادة لحكمه تعالى وصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به وبعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال أم لا فقيل (ولله يسجد) أى له تعالى وحده ويخضع وينقاد لا لشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر يناظم القلب والافراد (ما فى السموات) من العلويات فاطبة ودخل فيه الشمس والقمر والنجوم (وما فى الارض) كائنا ما كان (من دابة) بيان لما فى الارض فان قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يدل على اختصاص الدابة بما فى الارض لان ما فى السماء لا يخلق بطريق التوالد وليس لهم دبيب بل لهم أجنحة يطيرون بها يقول الفقير الظاهر أن الطيران لا ينافى الدبيب وقد نقل ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لا يستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود اذ من الماء كل شئ حى فيكون من دابة بيانا لما فى السماء والارض وما عام للعقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المفحمة ان ما لا يعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب جانب ما لا يعقل لانه أكثر عددا (والملائكة) عطف على ما فى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا (وهم) أى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم (لا يستكبرون) لا يتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما أن كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم (وفى المثنوى) چون مسبح كردهٔ هر چيزرا * ذات بى تميز وباتميزرا * هر يكى تسبيح برنوع دكر * كويد او ازحال آن اين بى خبر *

آدمی منکر تسبیح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد * واعلم أن الله تعالى أعطى لكل شئ من أصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويكلم الحق ويفهم اشارة الحق كما أخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وهما فى العدم أعطاهما سمعا به سمعتا قوله ائتيا طوعا أو كرها وأعطاهما فهما به فهمتا كلامه وأعطاهما لسانا به قالتا أتينا طائعين فكل شئ يسبح الله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام وأوبت الجبال معه ولما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلا يبعد أن يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده (قال الكاشفى) درين سجده بايد كرد واين سجدهاى قرآنى وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم بالا و ادنى خوانده كه در مقام ذات وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم شود خود را بزمرهٔ ساجدان كنجايش دهد (يخافون ربهم) أى مالك أمرهم والجملة حال من الضمير فى لا يستكبرون (من فوقهم) أى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده فهو حال من ربهم قال فى التبيان عند قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده يعنى الغالب عباده وفوق صلة أى أو يخافون أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون قال فى التأويلات النجمية معنى يخافون ربهم أى أن يأتيهم العذاب من فوقهم ان عصوه (ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه أن الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد وبين الخوف والرجاء وفى الحديث ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك كذا فى تفسير أبى الليث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ما وسعهم من معرفة جلاله فما بال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى (وقال الله) لجميع المكلفين (لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) لا شريك له ولا شبيه از همه در صفات ذات خدا * ليس شئ كمثله أبدا (فايای) لا غيرى (فارهبون) خافون (وله) وحده خلقا وملكا (ما فى السموات) من الملائكة (والارض) من الجن والانس (وله الدين) أى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض وما بينهما (واصبا) حال من الدين أى واجبا ثابتا لازوال له لانه الاله وحده الواجب أن يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا أى دام وثبت (أفغير الله تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر أى أبعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون (وما بكم) أى أى شئ يلابسكم ويصاحبكم (من نعمة) أى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها (فمن الله) فهى من قبل الله فاشرطية أو موصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بأنها منه تعالى لا لحصولها منه (ثم اذا مسكم الضر) أى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا (فاليه تجأرون)

تتضرعون

تتضرعون فى كشفه لا الى غيره والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا) ناكاه (فريق منكم) وهم كفاركم (بربهم يشركون ليكفروا) بعبادة غيره (بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة ففى اللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة (فتمتعوا) بقية آجالكم أى فعيشوا وانتفعوا بمتاع الحياة الدنيا أياما قليلة وهو أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب وفى الآيات اشارات منها ان أكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين وما قال آلهة لانه ما عبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله أبغض على الله من الهوى فقال انما هو اله واحد أى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة فاياى فارهبون فانى أنا الذى يستحق أن يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والآلهة فانهم لا يقدرون على نفع ولا ضر وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر فقال هاك اشربا فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أطيب رائحة من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت يرحمك الله فقال عبد مولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فأجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم أره رضى الله عنه ومن الاشارات أن كاشف الضر هو الله تعالى فمن أراد كشفه من الاسباب لا من المسبب فقد أشرك ألا ترى أن وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فأنت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلد العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف بحجاب الاسباب لا بالاسباب فافهم ومنها أن الكفران سبب لزوال النعمة (وفى المثنوى) باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى آيد مرا اين نيكوئى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكوئى را دوركن * من نخواهم عاقبت رنجور كن * نسأل الله العصمة من الكفران وعذابه (ويجعلون) أى كفار مكة (لما لا يعلمون) أى للاصنام التى لا يعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله تعالى (نصيبا) بهرة (مما رزقناهم) من الزرع والانعام وغيرها تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل أن يعود ضمير لا يعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء أى الاشياء التى غيره وصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم أم لا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وتقريع (عما كنتم تفترون) فى الدنيا بأنها آلهة حقيقة بأن يتقرب اليها وفيه اشارة الى أن أصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لمن لا علم لهم بأحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا ويكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافتراتهم فى نفوسهم عليهم * بروى ريا خرقه مهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت (ويجعلون لله

البنات) هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله * وسخن بعضى از كفار اين بود كه حق تعالى باجن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله (سبحانه) پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد (ولهم ما يشتهون) من البنين أى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور مامر فوعة المحل على أنها مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال (واذا بشر أحدهم بالانثى) البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر أى اخبر بولادتها * يعنى چون كسى را از كفران خبر دهند كه ترا دخترى متولد شده (ظل وجهه) أى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أكثر الافعال الناقصة بمعناها وهو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا أى دام النهار كله لان أكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره (مسودا) سياه ازاندوه وغم وشرمندكى در ميان قوم واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو بالفارسية * خجل كردن * يقال شوّر به فعل به فعلا يستحيى منه فتشوّر به (وهو كظيم) مملو غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى ومن هنا أخذ المعبرون من رأى أو رؤى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد أنثى (يتوارى) يستخفى (من القوم) از كروه آشنايان وخويشان (من سوء ما بشر به) أى من أجل سوء المبشر به ومن أجل تعييرهم والتعبير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء (أيمسكه) التذكير باعتبار ما أى متردد فى أمره ومحدث نفسه فى شأنه أيمسك ذلك المولود ويتركه (على هون) ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول أى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل أن يكون حالا من الفاعل أى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه (أم يدسه) يخفيه (فى التراب) بالوأد * يعنى زنده در كور كند چنانچه بنو تميم وبنو مضر ميكردند * واقد بلغ بهم المقت الى أن يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت أنثى (ألا ساء) بدانيدكه بدست (ما يحكمون) آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختر انرا كه پيش ايشان قدر وحرمت ندارند بخداى نسبت ميدهند * ويختارون لانفسهم البنين فداراالخطا جعلهم ذلك لله مع اباتهم اياه (للذين لا يؤمنون بالآخرة) ممن ذكرت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المنفور (ولله المثل الاعلى) أى الصفة العجيبة الشأن التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الواسع والتنزاهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لا سيما على مؤاخذتهم (الحكيم) الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث فعلى العاقل أن يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا أراد شيأ فليس للعبد أن يريد خلافه فانه لا يكون أبدا (قال الحافظ)

بدر دو صاف ترا نيست حكم دم در كش * كه هر چه ساقى ما كرد عين ألطافست * وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات أى يكون أول ولدها بنتا ألم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور حيث بدأ بالاناث

وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار و الابتلاء هو الامتحان لكن أكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه أن يعمم قال بعض الفقهاء لا يزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كاختلاف الدين وشأن التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته * آن يكى را صحبت اخيار يار * لاجرم شد پهلوى بخيار جار * وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يرزقنى ولدا بلا مؤونة فرزقنى البنات وقال لا تكرهوا البنات فانى أبو البنات ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن أرق الصوت عندهم فقال أحدهم ما سمعت صوتا أرق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ما سمعت صوتا أعجب من أن أترك امر أتى ماخضا وأتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط أعجب الى من أن اكون جائعا فاسمع خفقة الخوان فقال الحجاج ابيتم يا بنى تميم الا الزاد

أيها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تنجو ان تحملت الفطام

چون ملك تسبيح حق را كن غذا * تا رهى همچون ملائك از أذى (ولو يؤاخذ الله) فاعل هنا بمعنى فعل (الناس) أى الكفار (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليها) أى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله (من دابة) لانها ما يدب على الارض والعرب تقول فلان أفضل من عليها وفلان أكرم من تحتها فيرد ون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر اظهورا لامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظاهرين فى كلام واحد وهو لو وجوابه فانه ثقيل فى كلام العرب والمعنى ما ترك على وجه الارض من دابة قط بل أهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة وعن أبى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو عذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن أخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان أثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان أحدا اذا أحرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام * بى أدب تنها نه خود را داشت بد * بلكه آتش در همه آفاق زد (ولكن) لا يؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم) يمهلهم بحلمه (الى أجل مسمى) أى معين لاعمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا أو يكثر عذابهم (فاذا جاء) بس چون بيايد (أجلهم) المسمى (لا يستأخرون) عن ذلك الاجل أى لا يتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور زمان (ساعة) اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة (ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لا يتصور الاستقدام عند مجىء الاجل مبالغة فى عدم الاستئخار بنظمه فى سلك ما يمتنع (ويجعلون لله) أى يثبتون له سبحانه

وينسبون اليه فى زعمهم (مايكرهون) لانفسهم من البنات ومن الشركة فى الرياسة (و) مع ذلك (تصف) تقول (ألسنتهم الكذب) . فعول تصف وهو (أن لهم الحسنى) بدل الكل من الكذب أى العاقبة الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلا ينافى قولهم لا يبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير وعن بعضهم أنه قال لرجل من الاغنياء كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا مادفع الى السلاطين وأعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال مادفع الى فيؤتى بالكسر والخرق ومالا مؤونة له أما تستحيى من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية (لاجرم) رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهو مصدر بمعنى حقا وبالفارسية * حق چنينست كه فردای قيامت (أن لهم) مكان ماأملوا من الحسنى (النار) التى ليس وراءها عذاب وهى علم فى السوء (وانهم مفرطون) أى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء أو منسيون متركون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عما ينالهمن جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) أى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك (فزين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين (فهو) أى الشيطان (وليهم) أى قرينهم وبئس القرين (اليوم) أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية أى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر أن المراد باليوم يوم النبى صلى الله عليه وسلم وعصره وبالضمير فى وليهم أعقابهم وأنسابهم من الكفرة المعاصرين والله أعلم (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) هو عذاب النار (وما أنزلنا عليك الكتاب) أى القرآن لعلة من العلل (الا لتبين لهم) أى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد وأحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى (وهدى ورحمة) معطوفان على محل لتبين واتصابهما لانهما فعلا الذى أنزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل أى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب (لقوم يؤمنون) وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن قال سهل بن عبد الله لا يتصل أحد بالله حتى يتصل بالقرآن ولا يتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولا يتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام وحكى عن مالك بن دينار أنه قال ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم ما بينكم وهو العلم وهو الفصل ليس بالهزل لا تشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم ثم ان تبيين أحكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية فعلماء الظواهر يخلصون الناس من

الاختلاف فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف الصحيح ولكل منهم مشرب لايخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين * واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية (حكى) أن ابراهيم بن أدهم سرد ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا أعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الدانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى أنت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى أمر الله فانه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة (قال المولى الجامى) هركه دل برعشوة كيتى نهاد * برحذر باش ازغرور وجهل أو * دامن أوكير كزهمت فشاند * استين بردنيى وبر أهل أو * شرفنا الله وايا كم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك بأسباب الهدى (والله أنزل من السماء) الى السحاب ومنه الى الارض (ماء) نوعا خاصا من الماء وهو المطر (فأحيى به الارض) أى انبت بسبب المطر فى الارض أنواع النباتات (بعد موتها) أى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بأنواع النباتات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة وما يفيده الفاء من التعقيب العادى لاينافيه مابين المعطوفين من المهلة (ان فى ذلك) أى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به (لآية) دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته اذ الأصنام وغيرها لاتقدر على شئ (لقوم يسمعون) هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لايسمع (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست ان جمله را * جزمكر مرغى كه بدبى بال وپر * ياچوماهى كه باز اصل كر * نى غلط كفتم كه كژ كرسر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * وقال بعضهم والله أنزل من السماء قرآنا هو سبب حياة المؤمنين فأحيى به القلوب الميتة بالجهل ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون القرآن بسمع يسمع به كلام الله من الله فان الله تعالى متكلم بكلام أزلى أبدا ولايسمع كلامه الا من أكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى أى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير وعلامة السامعين المحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه أعنى من التكليف المتوجه على الاذن من أمر أونهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة والقول الحسن ومن علامته أيضا التصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آيات الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وأنديتهم المقدسة فانه شريك

لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام فيهم انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فالمرء مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصلحاء فى الدنيا والآخرة انه الفياض الوهاب (وان لكم) أيها الناس (فى الانعام) جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضان والمعز والمعنى بالفارسية * دروجود جهارپايان (لعبرة) دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم كانه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شمارا قال الزجاج سقيته وأسقيته بمعنى واحد وفى الاساس المقعمة يقال أسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا أعطيته شربة (مما فى بطونه) من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل أو الى المذكور أى فى بطون ماذكرنا قاله الكسائى والمعنى بالفارسية * بعضى ازانجه كه درشكمهاى ذوات ألبانست ازجنس نعم (من بين فرث ودم لبنا) من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان (خالصا) صافيا ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث (سائغا) بالفارسية * كوارنده (للشاربين) أى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص أحد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب أنفع منه ألا يرى الى قوله عليه السلام اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا أعلم شيأ انفع فى الطعام والشراب منه قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش اذا طبخت العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شئ واعلاه دما وبينه وبينهما حاجز من قدرة الله لا يختلط أحدهما بالآخر بلون ولا طعم ولا رائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش ثم ينحدر فان قلت ان اللبن والدم لا يتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولا دم قلت المراد كان اسفله مادة الفرث وأوسطه مادة اللبن وأعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لا مادة الدم وقول بعضهم ان الدم ينحدر الى الضروع فيصير لبنا بيرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بأنه يجوز أن يتلون اللبن بلون الدم بسبب الآفة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى كما يحدث بين الخبيثين ابن لابوين الفرث والدم يخرج من بينهما اللبن اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الخبيثين اللذين هما الفرث والدم بحيث لا يشوبه شئ من أوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لا يعاب بشئ أصلا من بين الابوين الخبيثين بحيث لا يوجد فيه شئ من أوصافهما الخبيثة * مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بتى * مكوزنهار اصل عود چوبست * به بين دود ش چه مستغنى وخوبست * وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من بين فرث ودم * درقوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبنست يعنى اگر دروى يكى ازوصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكند وهيچنين معاملة بنده كان باحق بايد كه خالص بود اگر بشوب فرث ريا ودم هوا آميخته كردد ازخلوص دور واز نظر قبول

مهجور خواهد بود زیرا که ریا در عمل شرک خفیست وصفای عمل بسبب شوب هوا منتفی در ریا نظر بر مردمست ودر هوا بر غرض خود وبر هر وجه عمل خالی از آلودگی نیست * طاعت آلوده نیاید بکار * مشک چکر سوده نیاید بکار * هرکه زآلودگی افتاد بباک * پیش نظرها نبود تابناک * وفی الآیة اشارة الی اعتبار العاقل فیما سقاه الله مما فی بطون انعام النفوس فانها کالانعام من بین فرث الخواطر الشیطانی ودم الخواطر النفسانی لبنا خالصا من الالهام الربانی جائزا لاهل هذا الشرب علی الصراط المستقیم من غیر تلعثم کذا فی التاویلات النجمیة (ومن ثمرات النخیل والاعناب) ومی آشامانیم ثمارا ازکونه میوهای درختان خرما ودرختان انگورها * ونسقیکم أیها الناس من عصیرها ونطعمکم ثم بین کنه الاسقاء والاطعام وکشفه بقوله (تتخذون منه) أی من عصیرها (سکرا) قال فی القاموس السکر محرکة الخمر ونبیذ یتخذ من التمر فالآیة سابقة علی تحریم الخمر دالة علی کراهتها حیث قوبل السکر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لایکون حسنا (ورزقا حسنا) کالتمر والدبس والزبیب والرب والخل وفی الحدیث خیر خلکم خل خمرکم قال فی الروضة خطب المأمون بمرو فسئل الناس فنادی بهم الامن کان له عیال فلیبتدا ویشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع سعالهم قال بعضهم انظر الی الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السکر والرزق الحسن لما کان اللبن لایحتاج الی معالجة من الناس أخبر عن نفسه بقوله نسقیکم ولما کان السکر والرزق الحسن یحتاج الی معالجة قال تتخذون فاخبر عنهم باتخاذهم منه السکر والرزق الحسن (ان فی ذلک) لاسقاء (لآیة) باهرة (لقوم یعقلون) یستعملون عقولهم فی الآیات بالنظر والتأمل * وفی التاویلات النجمیة ومن ثمرات نخیل الطاعات وأعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهی المکاشفات والمشاهدات ووقائع أرباب الطلب وأحوالهم العجیبة سکرا ورزقا حسنا السکر مایجعل منها شرب النفس فتسکر النفس فتارة تمیل عن الحق والصراط المستقیم میلان السکران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال ریاء وسمعة وشهرة والرزق الحسن مایکون منها شرب القلب والروح فیزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب کما قال بعضهم

شربت الحب کأسا بعد کأس * فما نقد الشراب وما رویت

(وقالوا)

سقانی شربة أحیا فؤادی * بکأس الحب من بحر الوداد

ان فی ذلک الاعتبار لدلالة لقوم یدرکون بالعقل اشارات الحق ویفهمون منها اه مافی التأویلات * قال أهل التحقیق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال علی شرف المثمر وصاحب العقل فی قومه کالنبی فی أمته قال بعض العلماء قسم العقل بألفی جزء ألف للانبیاء والرسل والملائکة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلی الله علیه وسلم ومن الواحد أربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لاهل القری والرساتیق والدانق بفتح النون وکسرها سدس الدرهم (قال حکیم) العمر فی الدنیا قلیل والحسرة فی الآخرة طویلة والعبد بعمل نفسه فی الآخرة اما عزیز واما ذلیل فعلی کل عاقل واجب ان یجتهد فی اصلاح نفسه قبل أن یأتیه الیقین ویأخذ اشارة من کل رطب ویابس وغث وسمین ویصحو من سکرة الغفلة

والهوى و يشرب من مشرب التيقظ والهدى (وفى المثنوى) عقل جزوى راوزير خود مكير
* عقل كل راساز أى سلطان وزير * كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم
الدين بود (وأوحى ربك) يامحمد (الى النحل) هوذباب العسل وزنبوره اى ألهمها وقذف
فى قلوبها وعلمها بوجه لايعلمه الا هو مثل قوله بأن ربك أوحى لها والوحى يقع على كل تنبيه خفى
والله تعالى ألهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد ألهم الله الغراب أن يبحث
فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة أخيه هابيل (كما فى المثنوى) پس بجنبكال اززمين
انكيخت كرد * زود زاغ مرده رادر كور كرد * دفن كردش پس بپوشيدش بخاك * زاغ
ازالهام حق بدعلمناك * قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج
منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكل ذباب فى النار
الا ذباب العسل قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه أوحى ربك الى
النحل صنعة العسل قال فى حياة الحيوان يحرم أكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية
لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها وأما بيعها فى الكوارة فصحيح ان يشاهد جميعها والا فهو
بيع غائب فان باعها وهى ظاهرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وقال أبو حنيفة لايصح بيع
النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به (أن اتخذى) لنفسك
أى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث (من الجبال) ازشكاف
كوهها (بيوتا) خانهاى مسدس * أى مساكن تأوى اليها وسمى ماتبنيه لتعسل فيه بيتا
تشبيها ببناء الانسان لما فى بيوته المستدسة المتساوية بلا بركار ومسطر من الحذاقة وحسن
الصنعة التى لايقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة واختارت المسدس لانه
أوسع من المثلث والمربع والمخمس ولايبقى بينها فرج خالية كما تبقى بين المدورات وماسواها من
المضلعات ومن للتبعيض لانها لاتبنى فى كل جبل وكذا قوله (ومن الشجر) لانها لاتبنى فى كل
شجر والمعنى بالفارسية وازميان درختان نيزخانه كيرند يعنى در بعضى شجر جاى كنند در
جانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشند * وكذا فى قوله (ومما يعرشون) لانها لاتبنى
فى كل مايعرشه الناس أى يرفعه من الاماكن لتعسل فيها وهذا اذا كان للملك وقال بعضهم
ومما يعرشون من كرم أوسقف أوجدران اوغير ذلك ولما كان أهم شئ للحيوان بعد الراحة
من هم المقيل الاكل نبه به ولما كان عاما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع
فى ذلك وتيسره لها فقال (ثم كلى) وأشار الى كثرة الرزق بقوله (من كل الثمرات) فهو للتكثير
كقوله تعالى وأوتيت من كل شئ أو من كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها
وغير ذلك فهو عام مخصوص بالعادة (فاسلكى) جواب شرط محذوف أى فاذا اكلت الثمار
فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى (سبل ربك) فى الجبال وفى خلال الشجر أى طرق ربك
التى ألهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية بعد بعدك عنها حال كون
السبل (ذللا) جمع ذلول أى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا جدب عليها ماحولها سافرت
الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف وأشار باسم
الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لما اهتدت الى ذلك وهذا كما يقال فى القطا وهو طائر

معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال اهدى من قطاة وذلك أنه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة أيام وأكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا أى ذهابا وايابا كذا فى شرح الشفاء ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن قال ماذا يكون من هذا كله فقال (يخرج من بطونها) أى بطون النحل بالقى (شراب) أى عسل لانه مشروب وذلك أن النحل تأكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على أوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا أشار ظهير الفاريابى بقوله * بدان طمع كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشستهٔ مترصد كه كند زنبور * وأما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها العاب دودة وأشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل فى نفسه مما يستلذ ويستطاب على أن اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه مما يحويه البطن وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهى تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلو اذ لا يغيرها اختلاف ما تأكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه (وفى المثنوى) اين كه كرمناست بالاميرود * وحيش از زنبور كمتر كى بود * چونكه أوحى ربك الى النحل آمدست * خانهٔ وحيش بر از حلواشدست * أو بنور وحى حق عز وجل * كرد عالم را بر از شمع وعسل * والعسل اسماء كثيرة منها الحافظ الامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت أبدا واللحم ثلاثة أشهر والفاكهة ستة أشهر وكل ما أسرع اليه الفساد اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز أكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل اتفاق وفى الحديث أول نعمة ترفع من الارض العسل وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال (مختلف ألوانه) من أبيض وأخضر وأصفر وأسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل وانما يعمل النشيط لا الكسل وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتصنع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة اذاه ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله وأنه لا يأكل من كسب غيره وطاعته لأميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تغيره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك

وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السفه ونار الجوى (فيه) أى فى الشراب وهو العسل (شفاء للناس) أى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد أنه شفاء لكل مرض كما قال فى حياة الحيوان قوله فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل المراد أنه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهما يحملانه على العموم قال البيضاوى فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية أو مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه وأما السكر فمختص به بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل (روى) ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى قد اشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فما زاده الا استطلاقا فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال اسقه عسلا فسقاه ثانيا فما زاده الا استطلاقا ثم رجع فقال يا رسول الله سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كأنما أنشط من عقال وفى الحديث ان الله جعل الشفاء فى أربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء وجاء رجل الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه وشكا له سوء الحفظ فقال أترجع الى أهل قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين عن طيب نفس فاشتر بهما البنا وعسلا واشربهما مع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال أخذه من قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وفى اللبن خالصا سائغا للشاربين وفى العسل فيه شفاء للناس وفى المهر فكلوه هنيأ مريأ فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنىء والمرىء والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع وروى عن عوف بن مالك أنه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى قال وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والمطبوخ منه نافع للسموم ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذلت لله مطيعة وأكلت من كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلما ذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام فكذلك اذا ذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما خرج من الكهل والشيخ كذلك حال المقتصد والسابق وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء أى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * ريج اكر بسيار شدكى غم خورم * چون شفاى جان بيمارم توئى * (ان فى ذلك) أى فى أمر نحل العسل (لآية) حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية (لقوم يتفكرون) أى للذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لا تهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع

صنعها

صنعها وخالف بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له ولا شبيه (قال الكاشفي) لقوم يتفكرون * مركروهى را كه تفكر كنند در اختصاص بصنايع دقيقه وأمور رقيقه وهر آيينه اينها بوجود نكيرند الا از الهام توانايى ودانايى كه چندين حكمت در جانورى ضعيف وديعت نهاد انقيادى دارند كه از راه فرمان منحرف نشوند أمانتى كه ميوهٔ تلخ خورند وعسل شيرين بازدهند ورعى كه جز پاك وپاكيزه نخورند طاعتى كه هرگز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنگها بروند وباز باوطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هرگز بر قاذورات ننشينند وازان نخورند وصناعتى كه اكر همه بنايان عالم جمع شوند همچو خانهاى مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همچنانچه از عسل شفاى ألم ظاهر حاصل شود از تفكر احوال ايشان شفاء مرض باطن كه جهلست دست دهد * فكرد لرا نيك وهم تمكين كند * كام جانرا چون عسل شيرين كند * شربت فكرار بكام جان رسد * چاشنى آن بماند تا ابد * قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى أجرى سنته أن يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو أصغر الحيوانات وأضعفها والعسل فى النحل وهو أضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهو أوحش حيوان من حيوانات البحر وأودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك أودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخطئ وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجهل أمره * كسى را كه نزديك ظنت بداوست * ندانى كه صاحب ولايت هم اوست * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى أن تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف أنواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لا من طبعه وهواه وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانها أشبه شئ بالانسان لاسيما بأهل السلوك فان من دأبهم وهجيراهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شأنهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع ما فى بطنها على الحجر الصافى أو على خشب نظيف لئلا يخالطه طين أو تراب ولا تقعد على جيفة ولا على نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها أغذية الارواح والله تعالى قال للنحل كلى من كل الثمرات وقال مثله للسالكين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (والله) المحيط بكل شئ علما وقدرة (خلقكم) أوجدكم وأخرجكم من العدم الى الوجود وبالفارسية از ظلمت آباد نابود بصحراى انوار وجود اورد (ثم يتوفاكم) أى يقبض أرواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلا يقدر الصغير على أن يؤخر ولا الكبير على أن يقدم فمنكم من يموت حال قوته (ومنكم من يرد) قبل توفيه أى يعاد (الى أرذل العمر) أخسه وأحقره وهو الهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى أوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى

أرذل العمر ورد ابن مائة لم يرد اليه وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن علي الواسطي لنفسه فقال

يارب لاتحيني الى زمن * أكون فيه كلا على أحد
خذ بيدي قبل أن أقول لمن * ألقاه عند القيام خذ بيدي

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا أكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال أنام في المجمع وأسهر في المهجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عني الارض واذا قمت لزمتني فقال كيف مشيك قال تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه فؤدى الكلام لينسى مايعلم وهو يستلزم ان لايعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ماعلم فكيف يزيد علمه واللام في لكي هي لام كي دخلت على كي للتأكيد وهي متعلقة ببرد وقال بعضهم اللام جارة وكي حرف مصدري كأن وشيأ مفعول لايعلم (ان الله عليم) بمقادير أعماركم (قال الكاشفي) داناست وجهل بردانايي اوطاري نشود (قدير) توانا ست وعجز بر توانايي اوراه نيابد * أي قدير على كل شئ يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني (قال الشيخ سعدي) اي بسا اسب تيز روكه بماند * كه خر لنگ جان بمنزل برد * بس كه درخاك تندرستانرا * دفن كردند وزخم خورده نمرد * وفيه تنبيه على أن تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب أبنيتهم وعدل أمزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ قالوا أسنان الانسان سبعة أطوار طور الطفولية الى سبع سنين ثم الصبا الى أربع عشرة سنة ثم الشباب الى اثنتين وثلاثين سنة ثم الشيخوخة ثم الكهولة ثم الهرم الى منتهى العمر وفي الارشاد ضبطوا مراتب العمر في أربع الاولى سن النشو والنماء والثانية سن الوقوف وهي سن الشباب والثالثة سن الانحطاط القليل وهي سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط الكثير وهي سن الشيخوخة ولا عمر أسوأ حالا من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة وعند اختلاله لايوجد له شفاء ولا يمنعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر في حق الكافر لان المسلم يزداد عقله لصلاحه في طول عمره كرامة له وفي الحديث من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وكذا من يتدبره ويعمل به كما في تفسير العيون * يقول الفقير لاشك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لا يبتلي كامل الانسان أنبياء وأولياء فالمراد بقولهم ان العلماء لايعرض لهم العته وان بلغوا الى أرذل العمر علماء الآخرة والعلماء بالله لامطلق العلماء كما لايخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان أرذل العمر وان كان أشد الازمان وأصعبها لكنه أوان المغفرة ورفعة الدرجة وفي الحديث اذا بلغ المرء ثمانين سنة أثبتت حسناته ومحيت سيآته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله ذنبه ماتقدم منه وماتأخر وكان أسير الله في الارض وشفيعا لاهل بيته يوم القيامة (روى) ان رجلا قال للنبي عليه الصلاة والسلام أصابني فقر فقال لعلك مشيت أمام شيخ وأول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا

قوله سبعة المذكور هنا ستة اه

قال

قال هذا نورى فقال رب زدنى من نورك ووقارك وكان الرجل فى القرون الاولى لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة وعن وهب ان أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنة قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت أعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون فى زمن قصير ما ناله الاقدمون فى مدة طويلة من المرتبة وهذا فضل من الله تعالى قال حكيم ان خير نصفى عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وفى الحديث خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم يقول الفقير هذا يشمل التشبه بأنواعه فى الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفى شيخ فى المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغى له أن يلبس لباس الكهول وان كان شابا وفى الحديث من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك فخسرت الابد انك لمن الخاسرين * وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده والمردود هو الباقى بوجود موجده وجوده وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ أى ليكون عاقبة أمره ان لا يعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم ربه الاشياء كما هى كما فى التأويلات النجمية (والله) تعالى وحده (فضل بعضكم على بعض فى الرزق) أى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك والرزق ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان من المطعومات والمشروبات وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

(قال الحافظ) سكندر رانمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع فى الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك * كنج زركر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد * وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والردّ الى البقاء وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل أعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل أبدان المؤمنين على أبدان الكافرين فى رزق الاعمال التى هى أركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص الجنان (فما الذين فضلوا) أى فليس الموالى الذى فضلوا فى الرزق على المماليك (برادى رزقهم) أى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه أصله رادين سقط النون للاضافة (على ما ملكت ايمانهم) على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية (فهم) أى الملاك والمماليك (فيه) فى الرزق (سواء) فى الشاء دلالة على ترتب التساوى على الردّ أى لا يردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لا يجعلون ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم بحيث لا يرضون

بسواء مما يليكهم لانفسهم وهم أمثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مما يليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علوه فأين التراب ورب الارباب وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة ما فعله المشركون تقريعا عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك (أفبنعمة الله يجحدون) الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمينه معنى الكفر والمعنى أبعد علمهم بأن الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى أن يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الآية الى التوحيد ونفى الشرك حتى يتخلصوا من الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات فعلى العبد الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان * ومن الكلمات التى نقلها كعب الاحبار عن التوراة يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفى أكثر منه لا تطمع ومن أقل منه لا تجزع فان أنت رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت لم ترض به وعزتى وجلالى لاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندى مذموما يا ابن آدم خلقت لك السموات والارضين ولم أعى بخلقهن أيعيينى رغيف أسوقه اليك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فبحبى عليك كن لى محبا يا ابن آدم لا تطالبنى برزق غد كما لا أطالبك بعمل غد فانى لم أنس من عصانى فكيف من أطاعنى * واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه منهم من جعل رزقه فى الطلب فمن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا ومنهم من جعل رزقه فى القناعة وهى فى اللغة الرضا بالقسمة وفى اصطلاح أهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات ومنهم من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس مما فى أيدى الناس ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو اشارة الى المشاهدة وقال جعل رزقى تحت ظل رمحى وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لاجل تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانهما معلولة والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب (ولذا قال فى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا هيچ ويت پيش وتن (والله) تعالى وحده (جعل لكم من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون أولادكم أمثالكم ومن هنا أخذ بعض العلماء أنه يمتنع أن يتزوج المرء امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما فلا مناسكة وأكثرهم على امكانه ويدل عليه أن أحد أبوى بلقيس كان جنيا قال ابن الكلبى كان أبوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات أخر فى آكام المرجان فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من أن تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجنى الانسية قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا باقين على عنصرهم الناري بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابى بذلك على ان الذى خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الانس من تراب وأما كل واحد من

الجن غير أبيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب وذكروا أيضا جواز المناكحة بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب (وحكى) ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فأراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذناب الحيوان كلها فى أسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم وذكروا أيضا بنات الماء ومناكحة الانسان اياهن وتولد الاولاد منهن (وجعل لكم من أزواجكم) أى جعل لكل منكم من زوج غيره (بنين) فرزندان (وحفدة) جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد أى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم ويعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على أنهن يخدمنه فى البيوت أتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا تسود وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن (ورزقكم من الطيبات) من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا أنموذج منها يقول الفقير المقصود الطيبات المتفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد (أفبالباطل يؤمنون) الفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر أى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو أن الاصنام تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام (وبنعمت الله هم يكفرون) حيث يضيفونها الى الاصنام أو المراد بالباطل الاصنام وما يفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام والباطل عند أهل الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو ما لا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بأن لم يقع التجلى الالهى فى عالمه أصلا وقسم باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها أما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * وأما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى * سالك بالك رونخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم من الله رزقا من السموات والارض شيأ) الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة أى ما لا يقدر على أن يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا (ولا يستطيعون) أن يملكوه اذ لا استطاعة لهم أصلا لانهم جماد (فلا تضربوا لله الامثال) أى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه ولا تشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقى لا شبيه له أزلا وأبدا * ذات او را در تصور كنج كو * تا در آيد در تصور مثل او * قال فى الارشاد أى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤن واللام منلها فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون لا مثلها فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ونظائره (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم (وأنتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطا والصواب ومن خطا الانسان عبادته الدنيا والهوى

وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود مؤثرا الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان وان كان الزمان والمكان مملوأين من نوره فأهل السماء والارض فى طلبه سواء وقال موسى عليه السلام أين أجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى أشار تعالى الى أن القاصد واصل بغير زمان ومكان وانما الكلام فى القصد الوجدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجد ومن قرع الباب ولج والباب هو باب القلب فان منه يدخل المرء بيت المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين آمين (ضرب الله مثلا) ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة أى ذكر وأورد شيأ يستدل به على تباين الحال بين جنابه وبين ما أشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه (عبدا مملوكا) بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبدالله تعالى (لا يقدر على شئ) وصفه بعدم القدرة لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبدا كأنه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا (منا) من جانبنا الكبير المتعال (رزقا حسنا) حلالا طيبا أو مستحسنا عند الناس مرضيا (قال الكاشفى) روزى نيكو يعنى بسيار وبى مزاحم كه در و نصرف تواند كرد (فهو) پس اين مرزوق (ينفق منه) أى من ذلك الرزق الحسن (سرا وجهرا) أى حال السر والجهر وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه (قال الكاشفى) بنهان وآشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج ميكند واز كس نميترسد (هل يستوون) جمع الضمير للايذان بأن المراد مما ذكر من اتصف بالاوصاف المذكورة من الجنسين المذكورين لا فردان متعينان منهما والمعنى بالفارسية * آيا برابر ند يعنى مساوى نباشند بند كان بى اختيار باخواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز نامالك قادر متصرف برابر نيست پس بتان كه أعجز مخلوقاتند شريك قادر على الاطلاق چكونه تواننده بود * راه تو نور لايزالى * از شرك وشريك هردو خالى * آن بنده كه عاجزست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج * ما للراب ورب الارباب صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ أبو العباس شيبانى در آمدم وبرا ديدم كه اين آيت ميخواند وميكريست ونعره مى زد پنداشتم كه از دنيا بخواهد رفت كفتم اى شيخ اين چه حالتست فرمود كه يازده سال ميكذرد تا وردمن اينجا رسيده است واز اينجا در نميتوانم كذشت آرى حدوث در قدم نميتواند رسيد وممكن از كنه واجب خبر نتواند داد * نيست باهست چون زند پهلو * قطره با بحر چون كند دعوى (الحمد لله) اعتراض أى كل الحمد لله تعالى لانه معطى جميع النعم وان ظهرت على أيدى بعض الوسايط وليس شئ من الحمد للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العبادة (بل أكثرهم) بلكه أكثر مشركان يعنى همه ايشان (لا يعلمون) ذلك فيضيفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها وفى الارشاد نفى العلم عن أكثرهم للاشعار بأن بعضهم يعلمون ذلك وانما